وزارة الـتـعـليـم الـعـالـــي والـــبـحــث الـعلـمــي

جـامـعـة الــجــزائــر

كـلـيـة الـعـلـوم السياسـيـة و الإعــلام

قـــســم الــعـلـوم السيــاسية والعــلاقــات الدولـيــة

الأبعاد الإقليمية والدولية للصراع اليوغسلافي : 1990 - 1995

مـذكــرة مكمـــلة لنـــيل شـــــهـــادة المـــــــــاجــســتـير

فـي العلــوم السيــاســيــة والـعــلاقـــات الدولـــــيـة

فــرع :عــلاقـــات دولــــــيــة

إعـداد :بـــهـــاز حــســين

اشـراف الاسـتـاذ : أ.د

اسماعيل دبش.

الســنـة الـجـــامـعـيـة 2005 – 2006

1990 - 1995

الصفحة

مـقـدمــة

إن التغيرات و الاضطرابات المتسارعة التي شهدها العشرية الأخيرة من القرن العشرين تستدعي الوقوف عند أحد أهم الأحداث التي لا تزال تتفاعلا و تداعيا مستمرة ، ففي وقت كان فيه الحديث عن نهاية الحرب الباردة و الأمن الجماعي كنتاج للترتيب[1] الذي فرضته نتائج الصراع بعد الحرب العالمية الثانية ، وجدت أوربا نفسها- مرة أخرى- أمام تحديات جديدة في منطقة ظلت على مر التاريخ موطنا لظاهرة عدم الاستقرار وميدانا للعديد من الحروب ، فمنذ قرن من الزمن كان حادث مقتل ولي عهد النمسا في سراييفو -أحد الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب العالمية الأولى - كفيلا لإشعال فتيل الحرب و الصراع بالمنطقة , دون أن ننسى الحروب البلقانية الأولى والثانية, لتأتي الحرب العالمية الثانية التي لم تستثني منطقة البلقان من مسرح الصراع العالمي , كما كان أي اعتداء على بلد أوربي بامكانه التسبب في حرب نووية مدمرة نتيجة الوضع الذي ساد أعقاب الحرب العالمية الثانية، لكن الصراع الذي اندلع في يوغسلافيا عبر عن جملة من التناقضات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة عكسها ذلك التعامل المتميز للمجتمع الدولي مع الأزمة اليوغسلافية وصل الى حد المفارقة نتيجة تباين و تناقض المواقف و السلوك الدوليين إبان إدارة الصراع بالمقارنة مع تعاملاته مع الأزمات السابقة كحرب الخليج الثانية في العراق أو الصراع في الصومال.

لقد وضع الصراع في يوغسلافيا سابقا بأبعاده المختلفة وتعقيداته وانعكاساته الجيوسياسية صانعي السياسة الدولية أمام تحديات خطيرة متعلقة بالأمن الأوربي منذ نهاية الحرب الباردة , فهذا الصراع الذي بدأ في سلوفينيا إحدى جمهوريات الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي ثم انتقل بسرعة الى كرواتيا ثم إلى البوسنة والهرسك قبل أن يعود الى كوسوفو ليتأجج مرة أخرى في مقدونيا كشف عن احتمال تطوره إذا ما بقيت أسبابه ولم يتم معالجة مختلف العوامل التي أدت الى بروزه ، الشيء الذي يهدد بحرب بلقانية ثالثة من شأنها توريط كل المجموعة الدولية وحسب بعض التصورات قد يساعد هذا الصراع على توليد سلسلة من الصراعات الإثنية في كامل أقاليم الاتحاد السوفييتي سابقا,

[1] - رغم سهولة تحديد مفهوم الحرب الباردة من الناحية الشكلية إلا أنه يصعب تحديده من حيث المحتوى, ذلك أن انقسام العالم لم يكن في حقيقة الأمر مبني على انقسامات أيديولوجية أي صراع بين معسكرين (رأسمالي و اشتراكي)بل كان مبنى على أساس تنافس و صراع بين قوى عظمى حول السيطرة على العالم , ولم يختلف النظام الدولي و سير العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية عن الترتيبات السابقة ذلك أن النظام الدولي كان دائما يتشكل بناءا على المعادلة (صراع , حرب , ترتيبات جديدة), و عليه فان التنافس و الصراع حول النفوذ و المصالح الحيوية كان دائما المحدد الأساسي لسلوك الدول الكبرى.

لمزيد من المعلومات أنظر :أ.د دبش (اسماعيل),**السياسات العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية**:مرجعية لترشيد حاضر و مستقبل سياسة الجزائر, الجزائر:دار هومة, 2000.

كما كان الشأن في الشيشان أو في أوربا الشرقية عموما مما يشكل تهديدا حقيقيا لنظام العلاقات الأوربية بعد نهاية الحرب الباردة .

إن محور اهتمام أي باحث يدخل أساسا في محاولة معرفة خصائص الحقل المعرفي الدارس له و ظواهره و تأتي **أسباب اختيارنا لموضوع** الأبعاد الإقليمية والدولية للصراع اليوغسلافي في إطار محاولة تفسير جملة من المشكلات المرتبطة بظاهرة إدارة الصراع الذي يندرج ضمن مجال تخصصنا وإسقاطها على معارفنا النظرية من خلال نظريات الصراع الدولي وإدارته و كذا النظريات المتعلقة بتوازن القوى و الاستراتيجية والتكامل الدولي في ظل الحركية الدولية وتعدد الفاعلين الدوليين، وكذا رغبة منا في إثراء رصيد جامعاتنا بالمواضيع و الدراسات الأكاديمية التي ظلت حبيسة المراكز المتخصصة و الجامعات الغربية.

و بخصوص **الدراسات السابقة** فقد اعتمدت الدراسة على مقالات وكتب العديد من المختصين في الشؤون البلقانية مثل هانس ستارك , كاترين ساماري ,جوزيف كريليك ,جون زاماتيكا , جاك ريبنيك , جورج كاستيلان, برنار أدامس , عماد جاد و الأرقم الزغبي و غيرهم ممن اهتموا بالصراع اليوغسلافي طيلة عقد التسعينات, كما حاولنا قدر الإمكان تحري الموضوعية في التعامل مع مختلف وجهات النظر المطروحة من خلال المراجع المستعملة رغم تضارب هذه الأخيرة بشأن تفسير الصراع و معالجته

وعن **الهدف والأهمية** من هذه الدراسة، فان ما يميزها أنها تحاول الابتعاد عن الدراسة كرد فعل عاطفي وتجنح نحو التحليل والمعالجة العقلية المجردة التي ساحتها التاريخ و الوثائق و الاستنتاج المبني على أساس علمي و المدعم بأدوات منهجية بغرض تحديد الأبعاد الحقيقية المختلفة للصراع اليوغسلافي و الوقوف على أسباب التباين و التناقض في المواقف الدولية تجاهه ومختلف التداعيات المحلية، الإقليمية والدولية التي افرزها ،وعموما تدخل اهمية الدراسة في نطاق البحث والتحليل في إدارة الأزمات والصراعات الدولية .

كما يتحدد **نطاق الدراسة الزماني** بالفترة الممتدة بين بدايات الأزمة و اندلاع الصراع في الفيدرالية اليوغسلافية, و بالتحديد المرحلة التي سبقت اندلاع الحرب في سلوفينيا جوان 1991 الى غاية توقيع اتفاق دايتون للسلام في ديسمبر 1995 و الظروف المحيطة بعملية الإدارة الدولية للصراع أي فترة الحروب اليوغسلافية في سلوفينيا وكرواتيا و البوسنة والهرسك ذلك أن فهم ما حصل في كل من كوسوفو و مقدونيا بعد 1995 إلى غاية يومنا هذا متوقف فهمه على تفاعلات السلوك و الإدارة الدولية للصراع في الفترة محل الدراسة المختارة، أما **نطاق الدراسة المكاني** فان مجال الحركة لا يشمل ما

جرى في الجمهوريات اليوغسلافية بل يمتد الى منطقة البلقان ككل من خلال مواقف و أدوار الدول المعنية والمهتمة بالصراع , فالدراسة تحاول طرح مسالة استشراف الأوضاع المستقبلية للمنطقة على المدى القريب كإمكانيات انتشار رقعة الحرب إلى بعض دول المنطقة المعنية مباشرة بالصراع.

إن المسائل التي تطرحها الدراسة تتعلق بالجدل حول الأسباب الحقيقية لاندلاع الصراع وتلك التي حكمت وتحكم مواقف الأطراف المعنية و المهتمة بالصراع على المستوى الإقليمي والدولي, ذلك ان فهم طبيعة واستمرارية الصراع لا تتأتى الا بالاحاطة بالأبعاد الحقيقية لمواقف الأطراف الجهوية المعنية مباشرة ، الإقليمية و الدولية وبالتحديد روسيا و المجموعة الأوربية التي سبق لها ان نجحت في تسوية الصراع في سلوفينيا وكرواتيا بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة ، ودور هذه الأخيرة باعتبارها المرجع الأخير في حالة عجز الأطراف الإقليمية والدولية عن التوصل إلى تسوية ،كما أضاة الى حقيقة الدور الأمريكي في المنطقة . من هنا تأتي **إشكالية** البحث كالآتي : **ما هي أبعاد و محركات الصراع** في **يوغسلافيا سابقا** ؟

وللإجابة على جوهر هذه الإشكالية يتعين علينا المرور بثلاث **فرضيات** رئيسية و هي أن :

1 - البعد المحلي أساس الصراع: البعد المحلي وتمايزات النسيج القومي في الاتحاد اليوغسلافي المتعدد الأعراق والديانات و ترسبات الماضي كالحروب البلقانية و التناقضات المحلية بين القوميات المختلفة في ظل تنامي الشعور القومي كان المحرك الرئيسي لتطورات الصراع اليوغسلافي ومنه فان المحدد الوحيد للصراع في يوغسلافيا هو البعد المحلي .

2- البعد الاقليمي هو الإطار العام للصراع اليوغسلافي: و المقصود بذلك عملية التأثير المتبادل بين دول البلقان نتيجة المشاكل المتعلقة بتداخل حدود الأمم بحدود الدول فالمنطقة عبارة عن فسيفساء من القوميات و بفعل هذا التداخل القومي بين هذه الدول جعل من المنطقة ككل إطارا عاما و محركا للصراع من خلال عودة التحالفات التقليدية والمحاور التاريخية التي تشكلت على مر التاريخ في منطقة البلقان خاصة أثناء الحروب البلقانية والحروب العالمية الأولى و الثانية.

3- البعد الدولي هو المحرك الأساسي للصراع اليوغسلافي ومفاد ذلك أنه رغم مظاهر الصراع المحلية المتمثلة في تصادم إرادات الأطراف السلافية الأصل بتمايزها العرقي ورغم تداعيات و انعكاسات هذا الصراع على المستوى الإقليمي و تأثير هذا الصراع على دول البلقان إلا أن تعدد الفاعلين الدوليين و حجم التدخلات الأجنبية الذي ساهمت في تدويل هذا الصراع الداخلي أصلا سواءا كان ذلك سلوكا سياسيا أو نهجا منظماتيا جعل من البعد الدولي المحرك الأساسي للصراع اليوغسلافي و المحدد لتطورات الوضع عبر مسار الإدارة الدولية للأزمة أولا ثم

لظاهرة الصراع ثانيا في منطقة البلقان و العالم ككل ولعل الانعكاسات الآنية و التي تلت فترة ما بعد دايتون إلى يومنا هذا اثبتث صحة ذلك.

مـنـاهج الـدراسـة : نظرا لتعدد الجوانب التي من شأ ا المساعدة على الالمـام بعوامل الكشف عن الحقيقة و الاحاطة بالتفسيرات الموضوعية مل الوقائع والأحداث المرتبطة بالصراع اليوغسلافي, ارتـأيـنا استعمال المناهج التالية : المنهج التاريخي و المنهج المقارن.

المنهج التـاريخي : اذا كان من الصعب دراسة الظاهرة السياسية عن طريق اجراء التجارب, فإنه بالامكان النظر الى التاريخ على أنه مجموعة من التجارب الطبيعية, و اذا كانت التجارب ينقصها عنصر الضبط والتحكم ولا يمكن إعاد ا مرة ثانية، فإن الظاهرة السياسية شأ ا شأن الظواهر الاجتماعية هي محصلة موعة من العوامل التي تفاعلت مع مرور الزمـن وتاريخ منطقة البلقان يعج بالأحداث والمنعرجات التاريخية الحاسمة التي أثرت على منحى العلاقات الدولية , و الدراسة لا يمكن لها من خلال معالجة هذا الموضوع الا أن تؤكد مقولة أن " التاريخ يعيد نفسه في المنطقة ", ومن هنا تظهر أهمية الدراسـة التـاريخية في معالجة مثل هذه المواضيع . وقد ارتأينا المزاوجة بين المنهج التاريخي و **المـنهـج المقارن** الذي يعد ضرورة منهجية لاستكمال أي نوع من الدراسة لأنه يساعد على التعرف على العناصر الثابتة والعناصر المتغيرة للظاهرة كما أن استخـدام المنـهج المقارن ضرورة منهجية يتطلبها التعميم، ذلك ان البرهنة على العلاقات العلية السببية بـين الظواهر تتطلب تنويع الظروف التي توجد فيها هذه الظواهر بأوسع نطاق ممكن ولعل عامـل المقارنة في بحثنا يكتسي أهمية بالغة ذلك أن الأوضاع الحالية هي سيناريوهات متجددة كانـت عبر فترات تاريخية سابقة فتـفسير الدور الروسي مثلا والدور الألماني تجاه الصراع لا يمكن استخلاصه الا بمقارنة السلوك الروسي والألماني في فترات تاريخية حاسمة تجاه ما جرى ومـا يجري في منطقة البلقان و نفس الشيء بالنسبة للتحالفات المحلية و الجهوية.

وعن **الخـطـة** المعتمدة فقد جاءت الدراسة في خمسة فصول, خصص **الفصل الأول** لإعطاء مقاربة نظرية لظاهرة الصراعات الدولية و إدار ا و البحث في طبيعة الصراعات في فترة ما بعد الحرب الباردة، ليأتي مباشرة **الفـصل الثاني** لإبراز عوامـل ظهور الصراع في يوغسلافيا كالعامل التاريخـي الذي نحاول من خلاله إعطاء نبذة تاريخيـ ـة عن نشأة وتطور يوغسلافيا الى غاية تفككها مع بداية التسعينات، وفي العامل الاجـتماعي قـمنا بدراسة تمايزات التركيبة القومية في يوغسلافيا واهم الأعراق والاثنيات مع التركيز على الخصوصية البـوسنية ودور تنامي تيارات المـد القومي في ظهور الصراع ، وفي العـامل الـديـني نتناول دور البعد الديـني في الصراع من خلال مسالـة تعدد الديانات في يـوغسلافيا و دور الكنـائس (الارتذكسية و الكاثوليكية) و المساجد

الإسلامية و تعاملنا مع الدين كبعد حضاري طرح إشكالية الهوية الأوربية من خلال إبراز رفض أي مشروع لدولة إسلامية في أوربا، أما العامل السياسي فتناولنا فيه جملة التحولات الدولية الراهنة وتأثيرها على الوضع الداخلي إضافة إلى استشفاف طبيعة النظام اليوغسلافي في عهد "تيتو" وإشكالية المشاركة السياسية بعد موته وصولا بالأزمة الدستورية مع اية التسعينات ، و أخيرا يأتي البعد الاقتصادي أين حاولنا تبيين اثر و أهمية البعد الاقصادي الذي لم يعط حقه في أغلبية الدراسات التي تناولت الموضوع.

أما **الفصل الثالث** فخصصناه لدراسة الاطار المحلي للصراع اليوغسلافي ليشمل بطاقة تعريفية للجمهوريات اليوغسلافية الست واقليما الحكم الذاتي اضافة الى اقليم سنجق و الاسباب المباشرة المرتبطة باندلاع الصراع في يوغسلافيا كاشكالية اقليم كوسوفو ومسألة الحكم الذاتي وبروز الاتجاهات الانفصالية في جمهورتي سلوفينيا و كرواتيا وصولا باعلان استقلالهما ثم تطرقنا الى تطورات ومراحل الحرب في يوغسلافيا بداية بحرب الاسابيع الثلاث في سلوفينيا ثم حرب الاشهر الست في كرواتيا وصولا بحرب السنوات الاربع في البوسنة والهرسك, فيما خصص **الفصل الرابع** للالمام بالاطار الاقليمي للصراع اليوغسلافي من خلال اعطاء نبذة تاريخة عن منطقة البلقان واهم الصراعات و التحالفات الاقليمية و المحاور التقليدية القديمة في المنطقة مع الرجوع الى الحروب البلقانية الاولى والثانية ورسم الخريطة البلقانية الجيوسياسية الناتجة عن ظهور الصراع اليوغسلافي من خلال المحور الشمالي الغربي والمحور الجنوبي الشرقي ثم مناقشة مواقف و ادوار الدول المعنية بالصراع و المتمثلة في كل من ألبانيا, اليونان, ايطاليا، المجر، تركيا، رومانيا، بلغاريا . أما **الفصل الخامس** ,فقد خصص لدراسة الاطار الدولي للصراع اليوغسلافي من خلال مواقف وادوار الدول المهتمة بالصراع : ا موعة الاوربية ، الولايات المتحدة الامركية ، روسيا و العالم العربي الاسلامي و تقييم دور المنظمات الدولية في ادار ا للصراع في البوسنة و الهرسك كمنظمة الامم المتحدة ، منظمة حلف شمال الاطلسي، منظمة الامن والتعاون الاوربي، اتحاد اوربا الغربية و منظمة المؤتمر الاسلامي، ليتنهي هذا الفصل بعملية مسح لمختلف مخططات السلام المتعاقبة بشأن يوغسلافيا سابقا و مساعي حل الصراع اليوغسلافي ابتداءا من اتفاق بريوني1991 الى اتفاق دايتون للسلام 1995,لتأتي الخاتمة لابراز أهم التداعيات والانعكاسات المحلية, الاقليمية والدولية للصراع اليوغسلافي والوقوف على بعض والنتائج و المفارقات الناتجة عن التعامل الدولي مع هذا الصراع.

صعوبات الدراسة : الدراسة كانت متزامنة مع تطورات أحداث الحرب في البوسنة والهرسك في

وقت كان الموضوع جملة من الأحداث التي تتـعاطاها الصحافة العالمية في ظل التناقض الفضيع في تناول حقيقة ما يجري في الفضاء اليوغسلافي أولا نتيجة لتعقد الأزمات البلقانية من جهة كما وصفه صناع القرار و ثانيا نتيجة لبروز العـجز الأوربي في تعامله مع أزمة من الأزمات الدولية التي عـبرت عن جملة من المفارقات والتضارب في السياسات و المصالح ، الشيء الذي أطال من عمر الصراع سنوات عديدة لا تزال إفرازا ا الى يومنا هذا.

و طوال هذه المدة بقيت دراستنا للموضوع مقتصرة على مقالات بعض ا لات المتخصصة نتيجة لقلة المراجع التي تحصلنا عليها في بداية الأمر , ذلك أن ما كتب عن الموضوع بقي و لفترة طويلة حبيس مراكز البحث المتخصصة في الدراسات الدولية والمعاهد الدولية المهتمة بالصراعات الدولية التي زودتنا بعضها بالعديد من الدراسات في الموضوع فيما بعد نذكر منها : المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية IFRI ، المعهد الدولي للأبحاث حول السلام بستوكهولم SIPRI، المعهد الأوربي للبحث والإعلام حول السلام و الأمن GRIP ببروكسل، قسم العلوم السياسية بجامعة سان دييغو،RAND Publications، مركز الدراسات حول الصراع بجامعة نيـو برانسويك بكندا ، المعهد الجامعي للدراسات الدولية العليا بجنيف ، المعهد الاوربي بجامعة جنيف، و نخص بالذكر مديرة دار النـشر "Edition COMPLEXE" التي قدمت لنا يد المساعدة في العديد من المرات شأ ا شأن رؤساء تحرير كل من مجلات Politique Internationale, Politique étrangère و Confluences Mediterranée الخ ... دون أن ننسى ما وفرته لنا - فيما بعد - العديد من مواقع الإنترنت من معلومات و وثائق .

و إن كتب لهذه الدراسة قدر من النجاح فالفضل يرجع إلى توفيق الله عز وجل أولا ثم إلى التشجيع الدائم لـوالـدي رحمه الله ثانيا و إلى مساهمة العديد من أصحاب الفضل علي داخل وخارج الوطن في مقدمتهم أساتذتي الأفاضل، فان أصبنا فلنا أجـران و إن أخطأنا فلنا أجر واحد .

الفصل الأول

مقاربة نظرية لظاهرة الصراعات الدولية

الفصل الأول :

مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي

من خلال هذا الفصل الأول و كتمهيد للدراسة , نحاول و بصفة جد موجزة إعطاء مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي من خلال بعض المفاهيم المرتبطة بتطورات الأوضاع المؤدية الى قيام الصراعات بداية من الأزمة الى ال اع و الحرب مع تحديد مختلف أبعاده و موضوعاته و أهم المنطلقات النظرية التي تساعد على تفسيره , كما يتم التطرق الى طبيعة ال اعات بعد الحرب العالمية الثانية و أهم الخصائص التي تميزت ا مع اعطاء نبذة قصيرة عن مسألة إدارة الصراعات الدولية .

المبحث الأول: الصراع : دراسة مفاهمية

***__المطلب الأول__*: مفهوم الصراع**

تتميز ظاهرة الصراع الدولي عن باقي ظواهر العلاقات الدولية بالتعقيد بسبب تعدد أبعادها و تداخل مسببا ا و مصادرها و تشابك تفاعلا ا و تأثيرا ا المباشرة و غير المباشرة, ومن الأمور التي يجدر التنويه ا هو إمكانية الخلط بين بعض المفاهيم المرتبطة بظاهرة الصراع كمسألة التفريق بين الصراع و الحرب الخ... فالصراع في صميمه هو تصادم بين الارادات الوطنية و التنازع الناتج عن اختلاف الدول في الدوافع و التصورات و الأهداف و التطلعات الشيء الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق .

و من المفاهيم المرتبطة بالصراع و المعبر عنها بالخصومة و تصارع الإرادات وذلك وفق خطور ا مفهوم التوتر, الأزمة, ال اع و الحرب.[1]

- التوتر: و هي حالة شيء يهدد بالقطيعة .
- الأزمة: و هي مواجهة متوترة بين مجموعات مسلحة معبأة معنويا قد تصل الى درجة التهديد و الصدام الظرفي و تمهد هذه الأوضاع الى حرب أهلية وشيكة أو ا يار عام للقانون والنظام السائد و تكون عندما يجعل أحد الأطراف فجأة الطرف الآخر في وضع لا يطاق و يقتضي منه اتخاذ قرارات سريعة والقيام بردود أفعال عنيفة إذا كان قابل بفقدان قيمته
- ال اع أو الحرب المحدودة التي يمكن أن تتحول إلى حرب شاملة و قد تحتوي عل كثافة منخفضة في نطاق المواجهات مثل حرب العصابات والفوضى السياسية...

قد يبدأ ال اع بالتوتر ويمكن أن ينتقل إلى طور الأزمة الطويلة أو القصيرة المدى وهذه الأخيرة قد تقود إلى الخيار العسكري, كذلك فان الصراع يمكن أن تتعد مظاهره و أشكاله كأن يكون صراعا سياسيا أو اقتصاديا, عرقيا, حضاريا, دعائيا الخ...كما يمكن أن تتعدد أدواته و أن تتدرج حسب

[1] - جراد (عبد العزيز),**__العلاقات الدولـية__**.الجزائر: موفم للنشر.1992. ص:97.

فاعليتها كالضغط و الحصار و الاحتواء والتهديد و العقاب والتفاوض و المساومة و التنازل و التحالف و التحريض و التخريب وصولا الى التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح و هي الحرب.

و قد تأخذ الصراعات الدولية اتجاهات مختلفة أما نحو التصعيد أو التناقص و أما نحو الاستقرار أو التلاشي, و دون الخوض في النظريات الاستراتيجية المعاصرة التي تفسر ظاهرة ال اعات الدولية كنظرية اللعب ونظرية الاحتواء ونظرية الاستجابة المرنة الخ.

و بشكل عام يمكن أن نعرف مفهوم ال اع أو الصراع بدخول جماعات بشرية أو وحدات سياسية في نزاعات مسلحة, اما بغية الحفاظ على مكاسب ددها أطراف أخرى أو بغية الحصول على مكاسب جديدة لا يمكن الحصول عليها بالوسائل السلمية, فال اع يحصل للحفاظ على وضع قائم مهدد بالتغيير أو لتغيير وضع قائم لم يعد ملائما للطرف مصدر ال اع.

كما يحدث ال اع نتيجة تعارض أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم توافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم و محاولة تغييره.[1]

المطلب الثاني: مفهوم الحرب

يفضل الكثير من الباحثين استعمال مفهوم ال اع المسلح على مفهوم الحرب لشموليته لأنه يلغي أو يعطل قنوات التفاعل ال اعي التقليدي ويستبدلها بآليات أخرى تتم بالعنف فكونسي رايت* مثلا يعرفها بالاتصال العنيف بين وحدات متميزة ولكن متشا ة،و يرى كلاوزفيتز* أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى أي يعتبرها إحدى الخيارات السياسية المتاحة أمام صانع القرارلخدمة أهداف الوحدة او ا موعة التي يمثلها[2] ، أما برتراند راسل فيعتبر أن الحرب بمثابة نزاع بين مجموعتين تحاول كل واحدة قتل أو تشويه أو تعطيل اكبر عدد ممكن من ا موعة الأخرى للوصول إلى هدف تعمل له.

أما كارل دوتش فيرى في الحرب درجة عالية من العنف المنظم تحضر له و تقوم به الدولة معتبرة ذلك عملا شرعيا يدخل في اطار ابسط حقوقها، ويكون هذا العنف المنظم موجها ضد دولة أخرى أو ضد احدى الوحدات السياسية غير الدولة كالمنظمات والحركات الوطنية والسياسية.

---

[1] - حتى (ناصف يوسف),**النظرية في العلاقات الدولية**.بيروت:دارالكتاب العربي.الطبعة الاولى.1985 .ص: 293.

* و هو منظر أمريكي اهتم بتحليل الظواهر الدولية و ركز على مسألة التخصص عاش في الفترة 1890-1970

* كارل فون كلاوزفيتز جنرال و منظر عسكري بروسي حارب نابليون في الجيش البروسي ثم في الجيش الروسي كتابه من الحرب (1831) من الكتب اللاسيكية في الفكر الاستراتيجي .

[2]- Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE .** ATLAS D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE ;.Bruxelles, 1995,p : 27.

و يميز ريمون أرون* الحروب باعتبارها الأساليب العنيفة للتنافس بين الوحدات السياسية في كتابه الحرب و السلام بين الأمم ثلاث أنواع من الحروب و هي:[1]

1. الحروب الكاملة و تكون بين وحدات سياسية يكون بينها اعتراف بالوجود و الشرعية.
2. حروب فوق الدول أو حروب امبريالية و هي التي يتمثل موضوعها أو منشؤها أو نتيجتها في القضاء على بعض المتحاربين و تكوين وحدة من مستوى أعلى .
3. حروب تحت الدول أو تحت الإمبريالية, ويتمثل رها ا في الحفاظ على تفكك وحدة سياسية وطنية أو إمبريالية.

و يتم الانتقال من حرب بين الدول الى حرب إمبريالية عندما يقوم أحد فاعلي النظام الدولي راضيا أو لا ببسط هيمنته أو إمبراطوريته على منافسيه في حالة الانتصار [2] .

وبشكل عام مفهوم النـزاع يكمن في دخول جماعات بشرية او وحدات سياسية في نزاعات مسلحة إما بغية الحفاظ على مكاسب ددها أطراف أخرى أو بغية الحصول على مكاسب جديدة لا يمكن الحصول عليها بالوسائل السلمية فال اع يحصل للحفاظ على وضع قائم مهدد بالتغيير او لتغيير وضع قائم يعد ملائما للطرف مصدر الصراع .

المبحث الثاني : موضوع و أبعاد الصراع

المطلب الأول: موضوع الصراع

حددت بعض الدراسات العناصر المتنازع عليها في التالي:

* الموارد والثروة مثل الأقاليم والمال و مصادر الطاقة والغذاء و كيفية توزيع تلك الموارد
* السلطة قد يتم التنازع بشأن تقسيم آليات الحكم و المشاركة السياسية في عملية صنع القرار.
* الهوية و تتعلق با موعات الثقافية و الاجتماعية و السياسية
* الأوضاع الاجتماعية و السياسية و منها مدى شعور الناس بأ م يعاملون باحترام و تقدير في ظل النظام الاجتماعي و التقليد السائدة.
* القيم و خاصة تلك المتمثلة في أنظمة الحكم و الدين والإيديولوجية.

---

* و هو أحد كبار رواد المدرسة الفرنسية في العلاقات الدولية و أستاذ السوسيولوجيا في السوربون و في المعهد الفرنسي له كتاب مرجعي ضخم يقع في حوالي 800ص بعنوان Paix et Guerres entre les Nations

[1]- GOODBY (James.E) , **REGIONAL CONFLICTS : THE CHALENGES TO US-RUSIAN CO-OPERATION**. S.I.P.R.I, SWEDEN ,OXFORDUNIVERSITY PRESS, 1995. P.14

[2]- CHALIAND (Gérard) et RAGEAU (Jean-Pierre), **ATLAS STRATEGIQUE : Géopolitique des Nouveaux Rapports de Forces dans le Monde .L'Après Guerre Froide** .Edition COMPLEXE, Bruxelles Aout 1994 ,p: 42.

***المطلب الثاني*: أبعاد الصراع** :

حدد بعض الباحثين أبعاد الصراع أو الـ اع العنيف الذي يتحقق لما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية و تحاول السيطرة أو تدمير قدرات المخالف لها لأجل تحقيق أهدافها و مصالحها الخاصة حددوها بأربعة عناصر يلزم التمعن في كل نزاع لتحديدها بدقة بقصد وضع سياسات منع نشوء الـ اع أو التخفيف منه و هذه العناصر[1] هي :

- ❖ المسائل الجوهرية (الأصلية) و تكون في احتدام الجدل بشان التنافس على الموارد الطبيعية, والسيطرة على الحكم, وتحديد صلاحيات الأقاليم و المنطق و الإيديولوجيات الحاكمة.
- ❖ الأطراف أو مجموعات الـ اع سواء كانت عرقية أم دينية أم إقليمية أم تيارات سياسية .
- ❖ أنواع القوة المستخدمة و طرق الإكراه مثل أسلحة الدمار الشامل و الإرهاب و الانقلابات و الابادة الجماعية وانتهاك حقوق الإنسان و التطهير العرقي.
- ❖ الفضاء الجغرافي, حيث تتم ا ازر و عمليات التخريب و الـ اعات الدولية و الداخلية

المـبحـث الثالث : المنطلقات النظرية لظاهرة الصراع الدولي :

تتعدد المداخل والمنطلقات النظرية التي تحاول تفسير ظاهرة الصراع الدولي في العلاقات الدولية بارتباطها بما يلي :

- أولا بالمصالح القومية في نطاق صراعات القوة بواسطة السعي الى حماية هذه المصالح من خلال مضاعفة الدولة لمواردها من القوة أو كما عرفه هانس مورغنتو* أن الدافع الذي يحرك الإنسان هو الصراع على القوة من أجل البقاء و مقابلة التحدي و إثبات الذات[2], فالمصلحة ليست سوى مرادفا للقوة .
- ثانيـا المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي الدولي فالصراعات و الحروب لن تنتهي في ظل وجود مبدأ السيادة القومية و بقاء النظام الدولي قائم على تعدد الدول.

---

[1] - FINDLAY (Trevor)," **MULTILATERAL CONFLICT PREVENTION, MANAGEMENT AND RESOLUTION**". SIPRI YEARBOOK 1994 Oxford University Press. P: 42

* يرى هذا العالم أن القوة هي المحدد الوحيد لعملية التوازن و سمي بعالم المصالح المتناقضة وبالنسبة لهذا العالم جوهر السياسة العالمية مطابق لجوهر السياسة الوطنية .

[2] **-** صبري مقلد (إسماعيل),**العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الأصول والنظريات**".الكويت: منشورات ذات السلاسل,1985.الطبعة الرابعة.ص229.

- ثالثا المدخل السياسي للصراع المرتكز أساسا على المنطق الذي يقول أن وجود تكتلات و تحالفات دولية متصارعة يأتي على رأس العوامل التي تؤدي الى الحرب أو تعجل بوقوعها يوضح كيفية تأثير سياسات توازن القوى المرتكزة على التحالفات في مضاعفة حدة التوتر و الصراع الدولي.
- رابعا المدخل الاقتصادي و هو ما يعني أن كل الحروب التي تقع إنما تحركها أسباب ودوافع اقتصادية و تندرج في هذا الإطار النظرية الماركسية وغير الماركسية مثل نظرية هوبسون [1] التي ظهرت في مطلع القرن العشرين.
- خامسا المدخل الجيوسياسي و التي تلتقي معظم نظرياته حول محور أساسي يتعلق بالضغوط التي تولدها ظروف المكان الطبيعي على عملية الصراع من أجل البقاء و النمو و يمكن الإشارة هنا الى نظريات كل من راتزل F.Ratzel ,ماكيندرH.Mackinder و سبيكمانN.Spykman [2]
- سادسا المدخل الايديولوجي ويستند رواد هذا التيار الى اعتبار التناقضات الايديولوجية بين القوى العظمى تأتي وراء الصراعات الدولية خاصة الماركسيون الذين يقيمون تحليلهم على حتمية صراع الطبقي الذي يعكس حسب اعتقادهم الحياة الدولية من خلال النظامين الاشتراكي و الرأسمالي .
- سابعا المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي[3] و يستند دعاة هذا المدخل على المنطق الذي يقر بوجود علاقة بين الديكتاتورية و الصراع و منه يعتبر أنصار هذا المنطق ان أنظمة الحكم الشمولية بحكم عقيد ا والدوافع و الأهداف التي تحركها تعد السبب الرئيسي وراء تزايد حدة الصراع في ا تمع الدولي.
- ثامنا المدخل السيكولوجي المرتبط بال عة الى العدوان الموجودة لدى الإنسان من خلال غريزة حب التسلط والسيطرة من جهة ومن جهة أخرى ينسب دعاة هذا الاتجاه الدافع الى الصراع الى عامل الإحباط و الشعور بعدم الرضا الشيء الذي يدفع الى العنف والعدوانية كما يقول اريك فروم[4] Eric Fromm .
- تاسعا المدخل المرتبط بعامل سباق التسلح و التنافس بين الدول في مجال تحقيق القوة العسكرية, و تطويرها قصد ضمان توازن قوى أو رادع بامكانه تحقيق التفوق.

---

1 - نفس المرجع. ص:239

2- CHALIAND (Gérard) et RAGEAU (Jean-Pierre), op.-cit. p.29

3 - صبري مقلد (إسماعيل), نفس المرجع.ص226.

4 - النظرية لاريك فروم و هو أستاذ مختص بال اعات الدولية بجامعة امهر ستAMHERST بالولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الرابع : النزاعات بعد الحرب العامية الثانية

المطاب الأول : طبيعة الصراعات بعد الحرب العامية الثانية

إن ظاهرة الصراع الدولي تتحدد دائما في ضوء هيكلة النـظام الدولي وعلاقات القوة السائدة فيه ، ذلك أن ا يار الثنائية القطبية أدى إلى توليد مصادر جديدة للصراع الدولي على مستويات عديدة وأدت هذه الوضعية الى فقدان ميكانزمات الاستقرار وضبط الصراع التي طور ا القوتان العظمتان في ظل الحرب الباردة في إطار قيامها بإعادة تكييف كافة ال اعات الإقليمية وفقا لصراعها المركزي غير أن الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية تميزت بازدياد عدد الصراعات بشكل عام مقارنة مع الفترات السابقة, ويمكن استخلاص العديد من الملاحظات حول طبيعة و أنواع النراعات التي سادت الجزء الثاني من القرن العشرين والتي حصل أغلبها في العالم الثالث (آسيا وافريقيا و امريكا اللاتينية) [1]مقارنة مع أوربا نتيجة ميزان الرعب النووي بين القوتين العظميين و نظرا لتوصل أغلب الدول الأوربية الى حل كثير من القضايا التي تشكل مصدرا لل اعات في العام الثالث بشكل أو بآخر، و نشير الى بعض ا الات كأمثلة : بناء الدولة، التنمية الاقتصادية، الهوية الوطنية الخ ..

---

[1]- محمود (احمد إبراهيم)، "**ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة**".مجلة السياسة الدولية،العدد 109، يوليو، القاهرة ، 1992 ص:149.

كما حصل ازدياد في عدد النزاعات الداخلية أو التي تبدأ على المستوى الداخلي وتتحول الى المستوى الإقليمي والدولي نتيجة تدخل قوى خارجية عسكريا وسياسيا، ازدادت إذن النزاعات الاثنية والاجتماعية و الوطنية وقابل ذلك انخفاض في عدد الحروب والنزاعات المسلحة التقليدية بين الدول وخاصة الحروب الاستعمارية، ازداد التدخل الخارجي في النزاعات بشكل ملحوظ وتحديدا التدخل المباشر الذي طبع المرحلة حتى آخر الستينيات تقريبا و بعد ذلك صار مجمل أنواع التدخل من النوع غير المباشر أو غير العلني، في السبعينات انخفض عدد النزاعات المسلحة بين الدول مقارنة مع الفترات السابقة و ذلك كون مجمل حروب التحرير الوطني من الاستعمار قامت في الخمسينات والستينات وكون أن مجمل الدول التي شهدت هذه الحروب نالت استقلالها فانتهت المشكلة الوطنية لتبدأ مشكلة بناء الدولة مما يفسر ازدياد النزاعات الداخلية المختلفة, كما ازدادت درجات العنف في الحروب الداخلية و الحروب التقليدية ودل على ذلك ارتفاع عدد الضحايا و حجم الأضرار المادية التي تلحق بالمتنازعين.

و يمكن رد الأسباب المكونة للنزاعات الداخلية إلى ثلاث مصادر او مجالات متمايزة و لكنها متداخلة في الوقت ذاته: وهي: البنية المجتمعية - الوضع الاقتصادي -الوضع السياسي[1] .

1 - فيما يتعلق بالمجال الأول يلاحظ أن غياب التجانس المجتمعي في كثير من الدول يشكل بيئة خصبة لنمو النزاعات خاصة إذا لم تعمل السلطة السياسية على محاولة إقامة اندماج وطني، فوجود انقسامات حادة نتيجة وجود عدة اثنيات مثلا أدى إلى غياب ما يعرف بالإجماع الوطني حول نسق القيم و الرموز الأساسية في المجتمع ووجود بدل عن ذلك أنساق قيمية مختلفة يعبر عنها بالتالي بالولاءات المختلفة و أحيانا متناقضة... الشيء الذي يساهم في خلق النزاعات .

ويعرف هارولد لاسويل النزاع الاجتماعي "أنه ينتج عن إتباع جماعات بشكل واع لاهداف و قيم مختلفة" و ما يفجر النزاع أو يزيد من حدته وجود عقائد تعبر عن هذه الاختلافات في عدة نسق قيمية وتعمل كوسيلة للتعبئة السياسية و للتعبير عن ولاءات قد تكون من نوع ما تحت الدولة sub stateاو عبر الدولة trans-state لجماعات قد تطالب بنوع من حق تقرير المصير أو تعتبر أنها تنتمي الى دولة اخرى ،كما رأى" مازيني " أنه لو كان لكل هوية وطنية تعبير عن ذاتها في دولة قومية لساهم ذلك بشكل كبير في إزالة أسباب الحروب ، فحق تقرير المصير الوطني هو الطريق للسلام حسب مازيني[2].

[1] - جراد (عبد العزيز) ,نفس المرجع .ص: 98

[2] - حتى (ناصف يوسف), نفس المرجع، ص:319.

وتندرج في هذا الإطار مشاكل الأقليات الوطنية وقدرة أو قدرة السلطة السياسية على النجاح في مشروع الانصهار الوطني.

2 - وتؤدي التنمية الاقتصادية السريعة التي ترافـقها تغييرات قيمية الى إحداث أزمات اجتماعية عديدة نتيجة اضطرار ا تمع للتكيف مع المفاهيم والقيم الجديدة واستيـعا ا بسرعة تتخطى إمكانياته وخصوصياته،و يجمع علماء الاجتماع وعلماء النفس أن هذا الوضع يؤدي إلى أزمات حادة عند الفرد و يخلق التحديث السريع الانفصام في الهـوية الاجتماعية مما يؤدي أحيانا الى الارتداد نحو ولاءات وقـيم بدائية أو تقليدية أو حدوث ما يعرف بالاغتراب الاجتماعي،و يمكن أن يؤدي هذا كله الى أعمال عنف أو تمرد أو غير ذلك وقد يكون للتنمية السريعة انعكاسات اقتصادية سلبية أحيانا كازدياد الفروقات الطبقية الناتجة عن توزيع الإنتاج الوطني

3- وقد تنشأ ال اعات نتيجة بنية السلطة السياسية وسلوكا ا كازدياد القمع وغياب قنوات التعبير الديمقراطي او كنتيجة فشل دريع للسلطة في سياسات معينة قد يكون لها نتائج سلبية كبيرة، هذه العوامل مجتمعة تفقد لسلطة شرعيتها أو تضعف تلك الشرعية مما يشجع إلى اللجوء إلى العنف الفردي و المنظم لاحقا بغية التغيير , وغني عن القول أن انعدام الاستقرار او وجود تمخضات قوية في دولة قد يشجع الدول ا اورة أو القوى الإقليمية والدولية على التدخل المباشر أو غير المباشر مما يساهم بتصعيد ال اع و تحويله من نزاع داخلي إلى إقليمي أو دولي.

ومن السمات أيضا التي تشكل مصدر نزاعات في النظام الدولي ما تحدث عنه برتراند راسل عام 1917 [1] عندما لاحظ استحالة قيام نظام دولي جيد الا في حالة تطابق حدود الدول مع حدود الأمم، فوجود قوميات مختلفة ضمن دولة واحدة تطالب باستقلالها أو بالانضمام الى دولة أخرى سيبقى دائما سمة نزاعية رئيسية في النظام الدولي.

و عن أسباب ال اعات الدولية الحالية فهي متعددة فالسباق نحو السلطة أو احتلال إقليم هي أسباب معروفة ولكن نزاعات اية القرن العشرين اتسمت بنوع من التعقيد فيما يخص أسبا ا وتطورا ا تعقيدها وحتى شرعيتها ويصنفها الدكتور "مايكل كلار"M.KLARE

1- نزاعات إقليمية كال اع التقليدي بين الهند وباكستان او ال اع العراقي الإيراني.
2- حروب على الموارد الطبيعية كحرب المياه في الشرق الأوسط بين اسرائيل والدول العربية او كحرب الخليج الثانية للتحكم والسيطرة على مصادر النفط في العالم

[1] - المرجع السابق، ص:322

3- نزاعات انفصالية او قومية تحاول فيها ا موعات الاثنية, القومية (البوسنة، صربيا الشيشان، التامول...)تشكيل دول خاصة ا أي متجانسة قوميا .

4- نزاعات تحاول فيها مجموعات اثنية /قومية تمديد حدود دولها الى أقاليم أخرى تعيش فيها مجموعات تنتمي الى نفس القومية/العرق (مشاريع صربيا الكبرى /البانيا الكبرى/كرواتيا الكبرى/ ا ر الكبرى)

5- حروب اثنية دينية وقبلية عندما تتصارع هذه ا موعات داخل دولة واحدة على احتلال الأرض والموارد كما كان الحال في الصومال و رواندا والبوسنة.

6- نزاعات قائمة على العامل القومي والاثني تحاول تمديد حدود دولها لتشمل دولا تعيش فيها مجموعات عرقية مماثلة (مشاريع صربيا الكبرى، البانيا الكبرى، هنغاريا الكبرى ...)

7- اشتباكات اثنية قبلية دينية:مجموعات تتصارع في ظل الدولة الواحدة من اجل اكتساب الارض والموارد كما كان الحال في الصومال ورواندا

8- نزاعات ثورية أصولية: مجموعات دف الى تغيير الأوضاع وفرض إيديولوجية على باقي مواطني نفس الدولة كما هو الشأن بالنسبة لليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية.

***المطلب الثاني* : الخصائص الرئيسية لنزاعات ما بعد الحرب العامية الثانية**

تختلف الصراعات الدولية حسب طبيعتها من حيث كو ا صراعات بين الدول (الحروب التقليدية) والى حروب تحريرية كحرب التحرير الجزائرية سواء كان ذلك ضد الاستعمار التقليدي أو من احتلال أجنبي والى حروب داخلية (حروب أهلية مرتبطة بصراع طبقي أو اثني أو قومي أو ديني)، وقد بلغ عدد الضحايا في الصراعات الدولية التي وقعت في الفترة الممتدة بين 1945-1994 [1] حوالي 20 مليون نسمة أي ما يعادل 400.000 قتيل سنويا[1] و عموما يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

---

1 - من الصراعات الدولية ما يلي حربي الهند الصينية (1946-1975) الحروب الهندو-باكستانية (1947-1949 و1971 بالبنغلاديش) الحرب الكورية، حرب التحرير الجزائرية، الحرب الأهلية بالسودان، حرب بافرا، الحرب الإيرانية-العراقية، حرب الخليج ورواندا عام 1994 ,و قد تم إحصاء بعض الصراعات عام 1993 في كل من فلسطين بين اليهود والفلسطينيين,في الهند بين المسلمون والهندوس بين السيخ و الهندوس بين البورو و الحكومة , في كشمير بين المسلمين والهندوس , في جورجيا بين الأبخاز والجورجيين , في اذربيجان بين الارمن والأذريين حول اقليم ناغورني كاراباخ في كوسوفو بين الصرب والألبان , في البوسنة والهرسك بين المسلمين والصرب ; و الكروات ,في روسيا الشيشان والأنغوش ضد الروس , في كرواتيا بين الصرب و الكروات , في اسبانيا و فرنسا حركات انفصالية في الباسك, في قبرص بين اليونان و الأتراك, في نيجيريا بين الهوسا واليوربا , في بورندي ورواندا بين الهوتو والتوتسي , في أوكرانيا بين المولداف و الروس و الاكرانيين , في سيريلنكا بين السنهال و التاميل, في السودان بين الشمال العرب و الجنوب الوثنيين, في الصين بين سكان التيبت و الحكومة ...الخ

-1 أصبحت ال اعات أكثر منها داخلية عن كو ا دولية ذات طابع اثني او إقليمي فمن اصل 30 نزاع عددت سنة 1992 تم إحصاء 29 نزاعا داخليا،في يوغسلافيا في طاجكستان في الصومال في رواندا و بحدة اقل في هايتي وأفغانستان, ذلك أن الإقصاء السياسي و التمايز الثقافي وفشل التنمية الاقتصادية أدوا إلى اندلاع ال اعات داخل الدول وتراجع بذلك عدد الصراعات التقليدية فيما بين الدول ان ما يميز الحروب في مرحلة ما بعد الحرب الباردة هو إن الحروب انتقلت من حروب فيما بين الدول الى حروب داخل هاته الدول وعليه أصبحت هاته السمة الداخلية لل اعات من الأسباب الرئيسية في عجز ا تمع الدولي في تسيير هذه ال اعات من الناحية القانونية بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدون طلب هذه الأخيرة [2] غير ان التدخل لأسباب إنسانية, أصبح شيئا واردا في هذه المرحلة كما كان الشأن في البوسنة و هايتي.

-2 بالنسبة للأطراف المتورطة في ال اعات الجديدة أصبحت تبتعد عن العقلاني في السلوك والتصرف والسبب الأول في ذلك يرتكز على الاعتبارات الاثنية والقومية و الدينية ليتم لابتعاد عن الاعتبارات المنطقية التي اعتدنا عليها فالقومية كأحد المحددات الأساسية و محور بناء الهوية أصبحت احد مصادرا ل اعات الجديدة

-3 في أغلب ال اعات الجديدة تتورط العديد من الأطراف أو الفصائل التي لا تتحكم في مكونات الصراع في حد ذاته، وفي هذه الحالة يصبح من الصعب تحديد أسباب الصراع نظرا لوجود العديد من الصراعات المتداخلة و المتقاطعة الشيء الذي يقلص من نجاح عملية التدخل لحسم الصراع في ظل غياب التحكم في محددات هذا الصراع

-4 ال اعات الحالية لا تقتصر على الحرب أو الاشتباك العسكري البحث بل أصبحنا نتكلم عن استعمال المدنيين وحتى قوات حفظ الأمن كرهائن دون ان نتكلم عن خرق حقوق الإنسان، سياسة التطهير العرقي، الاغتصاب الجماعي، عمليات الابادة الجماعية و موجات الهجرة للاجئين ورغم ان هذه الممارسات ليست بالجديدة الا ان الرأي العام اصبح يتعامل معها وكأ ا من تقاليد الحرب الحديثة[3] .

---

[2]- CHALIAND (Gérard) et RAGEAU (Jean-Pierre),op-cit, p:54

[2]- انظر المادة 7 فقرة 2 من ميثاق الأمم المتحدة المتضمنة عدم السماح بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول بحكم السيادة الوطنية وان أي تدخل مرتبط باعتراف مجلس الأمن في حالة وجود خطر يهدد الأمن و عدم الاستقرار والسلم العالمي.

[3] - M. HENK VOS . M. JAMES BILBRAY.' **L'OTAN, L'ONU ET LE MAINTIEN DE LA PAIX : nouveau contexte ; nouveaux défis'** . . Rapports 1994 de commission de défense et de sécurité .AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AL 27. Novembre 1994. p :04

ان ما يميز حروب ما بعد الحرب الباردة هو أن هذه الحروب ليست بين دول بل عبارة عن نزاعات داخل الدول ففي صراع صربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك المعترف م دوليا فان تواجد الأقليات الصربية والكرواتية والبوسنية في الدول الثلاث لا يصنف هذا ال اع من الناحية القانونية على أنه نزاع بين دول وحتى الصراع على اقليم "ناغورني كاراباخ" بين أذربيجان وأرمينيا ما هو إلا حرب انفصال.، هذه السمة الداخلية لهذه الصراعات كانت وراء عجز ا تمع الدولي في تسييرها من الناحية القانونية بحجة عدم التدخل في لشؤون الداخلية للدول بدون موافقة هذه الأخيرة. [1]

لقد بلغ عدد الضحايا المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية 50% بالمقارنة مع العسكريين بينما في الصراعات الجديدة النسبة تصل الى 90 % [2]،وصل فيها العنف الى أقصى الحدود و أصبحت المنظمات التي لها علاقة بالمسائل الإنسانية تتفاوض مع القيادات غير الثابتة والتي لا تحترم أدنى قدر من التعامل الإنساني من خلال استعمال المدنيين وعدم التفريق بينهم وتحويل المساعدات الدولية المرسلة أساسا للإغاثة المدنية.

هذه الصراعات التي تذكيها السوق السوداء للأسلحة والتي يصعب مراقبتها في ظل اختفاء المؤسسات الداخلية للدول التي تشهد بذلك فراغا دستوريا خطيرا فالشرطة لا تتدخل بل تقف الى جانب احد الأطراف والحكومات ان وجدت و قد تتخلى عن مراقبة كامل التراب الوطني، قوانين جديدة لم يصوت عليها أحد تطبق في مناطق ال اع.

المبحث الخامس : إدارة الأزمات الدولية:

رغم ما يذهب إليه البعض من القول بأنه مع اية الحرب الباردة و تفكك الاتحاد اليوغسلافي لم يعد هناك حاجة الى الاهتمام بموضوع إدارة الأزمات الدولية التي كان مناط الاهتمام ا تجنب تورط القوتين العظمتين في حرب نووية غير انه في الوقت الحاضر تبدو إدارة الأزمات أكثر إلحاحا في وقت تزداد فيه احتمالات وقوع الأزمات و ال اعات على المستوى الإقليمي والتي يمكن أن تؤدي إلى توريط دولتين أو عدة دول من الاقتراب الى حافة الحرب.

---

1 - يقول الأمين العام السابق للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي " أن المأزق القانوني هو ان هذه ال اعات ذات الطبيعة الجديدة وضعت قوات حفظ السلام التابعة لمنظمة الامم المتحدة في مواجهة عدة مشاكل لم تعترضها منذ عملية حفظ السلام في الكونغو عام 1960 ،فنحن لسنا امام جيوش منظمة ولكن بمواجهة ميليشيات ومدنين مسلحين غير منظمين وامام تنظيمات قيادية غير معروفة ،أمام حرب للعصابات وجبهات للقتال غير معروفة، المدنيون هم أول الضحايا فيها ".

2- MARIANO AGUIRRE, '.**CONFLITS ARMES FIN DE SIECLE: guerres civiles, idiologies folles** '.
Le MONDE Diplomatique..Novembre 1995 pp. 10. Voir aussi :
DALAGE (olivier) ,'**CONFFLITS FIN DE SIECLE** '..Le MONDE Diplomatique, MARS 1996 p. 1

فحسب فريق من اختصاصي جامعة ستانفورد في العلاقات الدولية [1], أن الغاية من إدارة الأزمات هي تجنب الحرب العضوية التي يعرفها البروفيسور "ألكسندر جورج"[2] بأ ا الحرب التي يرغب فيها او يتوقعها أطراف الا اع عند بداية الأزمة الدبلوماسية, و التي يمكن أن تحدث في أي وقت خلال مراحل تطور الأزمة .

وتدور المعضلة الأساسية في إدارة الأزمات -وفقا لما كشفت عنه الحقائق التي يمكن استخلاصها من تجارب الماضي- حول المأزق الذي يواجهه السياسيون بين الحاجة الى حماية المصالح المعرضة للخطر والرغبة في تجنب التصعيد غير المرغوب فيه للازمة, لكن كيف يمكن التوفيق بين أطراف هذه المعادلة .

دبلوماسية القـوة[3] : من الحقائق الثابتة في علم العلاقات الدولية أن القوة أداة للدبلوماسية.وهذه العبارة تمثل جانبا هاما من الحكمة التقليدية لحرفة السياسة استنادا الى أن الجهود التي تعتمد على الدبلوماسية وحدها غالبا ما تثبت عدم فاعليتها أو تحقق الأهداف التي يتوخاها وترمي إليها . و في هذا السياق أثير التساؤل عما اذا كان من الممكن الاستعانة بعنصر القوة الى جانب الدبلوماسية في إدارة الأزمات أم ان استخدام القوة يمكن ان يعيق بصورة خطيرة من حدة الأزمة ويعمل على إشعال الحرب غير المرغوب والتي يمكن تجنبها ؟

وتشير التجارب في إدارة الأزمات الى ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات او الأعمال العسكرية غير القتالية كاستخدام القوات العسكرية لردع الخصم وأثناءه عن تصعيد الأزمة او زيادة درجة استعداد القوات لمواجهة أي عمليات هجومية اذا حدثت الحرب على أن يكون هناك ما يضمنه التنسيق بين العمليات من جهة والتحركات الدبلوماسية من جهة أخرى.

و عليه فالا اع والسلام ليسا عشوائيين, إنما هما ظاهرتين يمكن تفسيرهما و فهم أسبا ما و إدراك مكونا ما كما يمكن التأثير عليهما و ليس الا اع و السلام ساكنين بل يتميزان بالديناميكية والحيوية ويتطوران بعامل الزمن, كما أن الا اع لا ينتهي دائما بالعنف فهناك من يحل بشكل سلمي و لتكون الإجراءات المتخذة لمنع أي نزاع و تسكينه فاعلة, لابد من تطبيق سياسات و برامج و آليات تتناسب و نوعه و المستوى الذي وصل إليه.

---

[1] -أحمد عباس(عبد البديع),"**إدارة الأزمات ودبلوماسية القوة**".مجلة السياسة الدولية.العدد:111 ،يناير،القاهرة ،1993. ص:42.

[2] - أستاذ العلاقات الدولية مختص في إدارة الا اعات الدولية و التفاوض بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة " في كتابه" تجنب الحرب ومشاكل ادارة الأزمات الصادر سنة 1991 Avoiding War –Problems of Crisis Management

[3]- FINDLAY (Trevor) ,' **MULTILATERAL CONFLICT PREVENTION, MANAGEMENT AND RESOLUTION** '. SIPRI YEARBOOK 1994 Oxford University Press. P: 43.

الفصل الثاني

عوامل ظهور الصراع في يوغسلافيا

الفصل الثاني

عوامل ظهور الصراع في يوغسلافيا

لقد أثار الصراع في يوغسلافيا سابقا, و بالتحديد في جمهورية البوسنة والهرسك الكثير من الجدل حول طبيعة الصراع من جهة, و الأسباب التي حكمت مواقف وسلوك الأطراف الإقليمية والدولية من جهة ثانية, و ربما وصل الجدل إلى درجة التصادم في النتائج التي توصل إليها الذين درسوا هذا الصراع نتيجة فقدان قدر من الموضوعية والعمق المطلوبين للإحاطة بطبيعة هذا الصراع, و من ثم رصد الحلول والآفاق لتسويته والحيلولة دون انتشاره في منطقة البلقان, خاصة و أن مظاهر هذا الانتشار تحققت فيما بعد في كل من إقليم كوسوفو وجمهورية مقدونيا, بعد أن حذر المختصين من مغبة التعامل مع مثل هذه الأزمات دون التعامل مع الأبعاد الحقيقية المحيطة بالصراع.

فهذا الصراع الذي بدأ محدودا في جمهورية سلوفينيا ثم انتقل الى كرواتيا (1991), فالبوسنة والهرسك (1992), وصولا باقليم كوسوفو(1997), ليعود الى جمهورية مقدونيا(2001), كان و لا يزال الفتيل لإشعال حرب بلقانية ثالثة قد تمتد الى منطقة البلقان أو كما تسمى -برميل بارود أوربا - برمتها, كما قد يتولد عن ذلك سلسلة من الصراعات الاثنية في كامل أقاليم الاتحاد السوفييتي سابقا و أوربا الشرقية عموما مما يشكل ـديدا لنظام العلاقات الأوربية بعد ـاية الحرب الباردة.

و تتناول الدراسة من خلال هذا الفصل إبراز عوامل ظهور الصراع في يوغسلافيا كالعامل التاريخي بإعطاء نبذة تاريخية عن نشأة وتطور يوغسلافيا إلى غاية تفككها مع بداية التسعينات ثم العامل الاجتماعي بدراسة تمايزات التركيبة القومية في يوغسلافيا وأهم الأعراق و الاثنيات مع التركيز على الوضع الخاص لجمهورية البوسنة والهرسك ودور تنامي تيارات المد القومي في ظهور الصراع، ليتم التطرق بعد الى دور البعد الديني في الصراع من خلال مسألة تعدد الأديان في يوغسلافيا و دور كل من الكنائس الارتذكسية والمسيحية و المساجد الإسلامية، أما العامل في السياسي فقد تم التعرض الى جملة التحولات الدولية المرتبطة بنهاية الحرب الباردة والنهاية القرن العشرين عامة وتأثيرها على الوضع

الداخلي, إضافة إلى استشفاف طبيعة النظام اليوغسلافي في عهد"تيتو" وإشكالية المشاركة السياسية بعد موته وصولا بالأزمة الدستورية مع اية التسعينات، و أخيرا يأتي البعد الاقتصادي ليتم إبراز أثر و أهمية البعد الاقتصادي الذي لم يعط حقه في أغلبية الدراسات التي تناولت الموضوع.

المـبـحـث الأول: الـعـامـل الـتـاريـخـي

***المطلب الأول*: نبذة تاريخية عن يوغسلافيا.**

تتكون **يوغسلافـيا** من ناحية المفاهمية من كلمتين هما "يوغو" و"سلافيا", و معناها "السلاف الجنوبيون"، و عن أصل الشعوب السلافية فإن السلاف هم فرع من الشعوب الناطقة باللغة "الآرية" موطنهم الأصلي بين بولندة و أوكرانيا, إستقروا على الضفة الشمالية لنهر الدانوب مع اية النصف الأخير من القرن الخامس ميلادي, بعدها احتلوا شبه جزيرة البلقان عام (600م) مستغلين حرب الدولة البيزنطية مع الفرس، ثم توسعوا نحو مقدونيا في أوائل القرن السابع ميلادي, و سوف يتضح لنا أنه لم يكن ثمة وجود لما نسميه بالكيان الجغرافي و السياسي و الديمغرافي ليوغسلافيا[1]، فالمسألة كانت مسألة قوميات وحركات سياسية و توازنات أوربية و صراع امبراطوريات، وقد ذهب العديد من المؤرخين إلى عد السلاف عبارة عن مجموعة من العبيد[2]،حتى اشتقت كلمة عبد في كثير من اللغات الأوربية من اسم السلاف "SLAVE", اما العرب فقدتبين أ م يطلقون كلمة "صقالبة "على السلافيين[3].

إن الحديث عن تاريخ يوغسلافيا يستوقفنا أمام بعض المنعرجات التاريخية الحاسمة بداية بانتصار الجيش العثماني على الصرب في معركة كوسوفو (KOSOVO POLJE) سنة 1389, ثم المرحلة التي تميزت أكثر من ثلاثة قرون, تخللتها الانتصارات التي حققها العثمانيون في أوربا عام (1453 م) بداية بفتح "القسطنطينية" على يد السلطان"محمد الفاتح", و دخول"أثـينا"(1456)، و بلغراد (1521) و

[1] - الزغبي (الأرقم), **فضية البوسنة و الهرسك:دراسة تاريخية وانسانية**. بيروت:دارالنفائس للطباعة والنشر والتوزيع,1993. الطبعة الأولى .ص:18.

[2]- كتب " موريس لومبارد" أستاذ الجغرافيا التاريخية في دار المعلمين العليا في باريس , يقول " كان الإغريق, ومن بعدهم الرومان يعتبرون كل الشعوب التي ظلت بمنأى عن حضار م برابرة, وكان القسم الأعظم من هؤلاء البرابرة ينتسبون للعروق الجرمانية او السلافية...",وأضاف لومبارد يقول "بلاد "يلليريا " هي المنطقة الواقعة شرقي البحر الادرياتيكي او يوغوسلافية و ألبانيا حاليا...وكانت تشكل المصدر الثاني للرقيق في العالم بعد البلغار..."

[3] - في أصل الشعوب السلافية, كتب د. سعيد عبد الفتاح عاشور[3] ما يلي:" السلاف عبيد للعناصر الآسيوية التي جاور م من الجنوب والشرق وللعناصر الجرمانية التي جاور م من الشمال " , أما في جغرافيا بلاد الصقالبة أي السلاف كتب ياقوت الحمري يقول:" الصقلاب الرجل الأبيض:الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد بين البلغار والقسطنطينية".

على كافة بلاد يوغسلافيا بعد الانتصار على الشعوب "السلافية" و السيطرة على"البوسنة والهرسك"، ليستمر ذلك إلى فرض الحصار على "فيينا" سنة 1529 الذي انتهى بمعاهدة "كارلوفيتز"[1] وصولا بتاريخ ا زام العثمانيين في "فيينا-VIENNE " عام 1683 .

مع بداية عام 1802 قام الصرب بثورة ضد الجيش الإنكشاري , ليلـ تفوا عام 1806 حول القائد الصربي"جورج بيتروفيتش" الذي اشتهر "بجورج الأسود" أو "كاراجورج" و الذي استطاع تحرير بلغراد من العثمانيين عام 1806 ثم ما فتئت أن عادت للعثمانيين عام 1813. في عام 1815 قامت ثورة جديدة ضد العثمانيين بزعامة "ميلوش", الذي كان يميل لمعالجة مسألة الصرب مع العثمانيين بالطرق السياسية أكثر من العسكرية و انتهى به الأمر إلى عقد اتفاق مع العثمانيين اية 1829 منحت بموجبه صربيا حكما ذاتيا و عين " ميلوش " أميرا عليها مع بقاءها تابعة للحكم العثماني [2].

و تواصلت محاولة الانفصال عن الحكم العثماني[3] , حيث اندلعت عام1875 ثورات عديدة في البلقان ضد العثمانيين أسفرت عن تشكيل تحالف روسي بلقاني, و أعلن فيه الحرب على الدولة العثمانية التي أجبرت على توقيع على معاهدة "سان استيفانو" عام 1877 , بعد أن وصل الجيش الروسي البلقاني الى مشارف القسطنطينية [4], هذه المعاهدة جعلت بعض الدول الأوربية تخشى من النفوذ الروسي و سيطرة روسيا على المضايق البحرية التي تم بأمرها بريطانيا مما يفسر دعوة بريطانيا والنمسا و ألمانيا لعقد مؤتمر برلين عام 1878 , و الذي كان من نتائجه وضع البوسنة والهرسك تحت حماية النمسا نيابة عن تركيا و التأكيد على مسألة ضرورة تمتع جميع الأديان في ممارسة حقهم السياسي ومزاولة الشعائر الدينية . و قد اعترضت صربيا على نتائج هذا المؤتمر و استمر اعتراضها الى أن استكمل الحكم في صربيا في عهد "بطرس الأول" أو " كارا جورج " عام 1903, الذي رفع شعار تحرير العناصر السلافية الواقعة تحت السيطرة النمساوية بعد أن تحالف مع روسيا .

هذا الوضع استغله "كاراجورج" الداعي لتحرير الشعوب السلافية لاستثارة الشعور الوطني للفلاحين الصربيين, مما دفع الإمبراطورية النمساوية ا رية الى استخدام العنف مع الصرب, و قامت بإعلان ضمها "للبوسنة والهرسك " ائيا بعد أن كانت تحت الحماية العسكرية للنمسا بموجب مؤتمر

---

[1] - بموجب هذه المعاهدة تم ضم "كرواتيا وسلوفينيا" للنمسا بعد إخفاق العثمانيين احتلال "فيينا" سنة 1529

[2] - الزغبي (الأرقم), نفس المرجع، ص: 20.

[3] - يقول المؤرخ و الكاتب دانيلفسكي عام 1829 "علىالسلافيين جميعهم من أرتذكس و كاثوليك .. أن يفكروا في تشكيل وحدة الشعوب السلافية في كنف روسيا "

[4] - و التي من بنودها إعلان الاستقلال التام لصربيا و رومانيا و الجبل الأسود عن الدولة العثمانية, وتأمين حرية المسلمين في البوسنة و الهرسك ومنحهم استقلالا ذاتيا تحت الإدارة العثمانية.

برلين 1878, و أمام إعلان النمسا ضمها للبوسنة والهرسك طلبت صربيا من دول مؤتمر برلين انتزاع "البوسنة و الهرسك" بالقوة أو دفع تعويض لها مقابل ذلك لكن النمسا رفضت ذلك و هددت بالرد بالقوة, فيما أصدرت تركيا –الرجل المريض– بيانا غير مدعوم بالقوة يتضمن اعتراضها على ضم البوسنة الهرسك في ظل مطالبة بريطانيا من صربيا الاعتراف بالأمر الواقع بعد أن اعترفت تركيا بذلك ضمنا.

ظهرت مصالح جديدة بين الدول الأوربية قلبت التحالفات بين عامي 1908 و1912, حيث أدت إلى ظهور مشكلة "البوسنة و الهرسك" من جديد, فقد شجع سقوط - الرجل المريض- اليونان إلى تشكيل ما يسمى بـ" العصبة البلقانية " المؤلفة من بلغاريا و صربيا و الجبل الأسود واليونان و إعلان الحرب على تركيا التي كانت منشغلة بحر ا مع ايطاليا. هذه العصبة البلقانية تمكنت من مهاجمة الحامية العثمانية في مقدونيا و الانتصار عليها بعد أن وصلت الى مشارف القسطنطينية, و لكن الدول الأوربية تدخلت لإيقاف هذه الحرب و عقدت مؤتمر لندن الذي نجح في إيقاف الحرب ضد الدولة العثمانية عام 1913, و لكنه فتح بابا للخلافات بين شعوب" العصبة البلقانية "[1] لا سيما بين الصرب و البلغار, و بنتيجة حرب البلقان زال الحكم العثماني عن أوربا , و قوي نفوذ صربيا كثيرا بعد أن سيطرت على ألبانيا و تمتعت بإطلالة بحرية على البحر الأدرياتيكي, غير أن النمسا تدخلت النمسا و منعت صربيا من البقاء في ألبانيا بالقوة مما جعل مسألة تأمين منفذ بحري لصربيا تتحول الى مطلب قومي. و أخذ الصرب يستعدون لمعركة آتية مع النمسا ساحتها و مطلبها البوسنة والهرسك التي تأوي عددا من الصرب إضافة الى المسلمين الذين كانوا يشكلون 55% من السكان[2] أنذاك , فقاموا بالإتحاد مع الجبل الأسود و فرضوا حصارا على البوسنة والهرسك, مما اضطر النمسا إلى إعلان الحرب على صربيا بتاريخ 1914/07/28 , فعارضت ذلك روسيا و أعلنت أ ا ستقف الى جانب صربيا في حر ا ضد النمسا, عندها وجهت ألمانيا إنذارا لروسيا كان بم لة إعلان حرب أكثر منه إنذارا طلبت فيه من روسيا إعلان وقف حالة التعبئة العامة في صفوف قوا ا, لكن روسيا رفضت مما إضطر ألمانيا الى إعلان الحرب على روسيا بتاريخ 1914/08/1 , كانت هذه الحرب العالمية الأولى التي كانت من نتائجها خسارة كل من تركيا و النمسا و ألمانيا و بلغاريا للحرب[3].

مع اية الحرب العالمية الأولى اختفى عن الخارطة السياسية الأوربية اختفاء ائيا الجزء الأوربي من الإمبراطورية العثمانية, و أجبرت الدول الخاسرة للحرب على توقيع معاهدات فرضها الرابح على

[1] - نفس المرجع, ص. 28

[2]- RUPNIK (Jacques), **DE SARAJEVO A SARAJEVO : l'échec yougoslave** . Edition COMPLEXE, BRUXELLES. 1992. p.17.

[3]- ZAMETICA (John), « **THE YUGOSLAV CONFLICT** ", ADELPHI PAPER 270, Summer, I.I.S.S.LONDON, 1992 , p.17

الخاسر , فأجبرت كل من النمسا وا ـر على فك وحد ا, و عقدت معاهدة "سان جرمان" مع النمسا بتاريخ 1919/09/10 التي من بنودها إلحاق مناطق البوسنة والهرسك و الشاطىء الدالماسي بصربيا.
كذلك نصت معاهدة "تريانون" الموقعة بين الحلفاء مع ا ـر بتاريخ على ضم كرواتيا لصربيا, بينما نصت معاهدة "نوبي" مع بلغاريا بتاريخ 1919/11/27 على حق صربيا بالأجزاء الشمالية و الوسطى من مقدونيا, مع العلم أن مقدونيا كانت تحتوي اكثر من 50.000 بلغاري و أكثر من ذلك من الأتراك المسلمين[1], كما تم اقتطاع اقليم كوسوفو[2] من ألبانيا و ألحق بصربيا رغم أن جميع سكانه من المسلمين .

المطلب الثاني: مملكة الصرب والكروات والسلوفين (مرحلة ما بين الحربين 1918- 1939)

إن خلفيات الصراع اليوغسلافي تعود أساسا إلى أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى في الوقت الذي كانت فيه كل من كرواتيا, سلوفينيا والبوسنة والهرسك تحت الهيمنة النمساوية–ا ـرية, فقد عاشت في هذه المناطق الشعوب السلافية المتمثلة في الصرب و الكروات و السلوفين .

وحتى عام 1880 كانت كل من صربيا والبوسنة تحت نفوذ الإمبراطورية العثمانية ثم وضعت البوسنة تحت الإدارة النمساوية- ا ـرية بموجب مؤتمر برلين سنة 1881, في حين نالت صربيا استقلالها سنة 1882, و شكل الصدام بين صربيا و النمسا التي ضمت البوسنة عام 1908 حول إدارة البوسنة أحد أسباب الحرب العالمية الأولى, و بتفكك الإمبراطورية النمساوية غداة الحرب العالمية الأولى ظهرت الطموحات القومية للقرن 19 , الهادفة إلى تشكيل كفدرالية سلافية جنوبية أو "ايليرية "حول صربيا, حيث أرسى إعلان"كورفو" CORFOU الموقع في1917 مملكة الصرب والكروات والسلوفين في ظل التعايش بين الأمم الثلاث و توزيع الأدوار بينها في إطار مملكة دستورية .و بذلك نشأت مملكة الكروات والصرب و السلوفين سنة 1919 على أساس دستور 1921 المعدل سنة 1931 ، هذا الدستور الذي كان مدعاة لخيبة الأمل للشعوب اليوغسلافية خاصة أهالي مقدونيا و الجبل الأسود الذين أنكر هذا الدستور ذاتيتهم الوطنية, و بدلا من إنشاء دولة تحترم الحقوق الخاصة بكل الشعوب الداخلة في الاتحاد

---

[1]- KRULIC (Joseph), op.-cit, P:18.

[2] - أصل سكان اقليم كوسوفو من الألبان و هم لا ينتمون الى الشعوب السلافية و سكنوا المنطقة قبل مجيء السلاف اليها أنظر :

- Emeric (Rogier), « **SOUS LE SIGNE DE SISYPHE : la prévention multilatérale des conflits armes dans les Balkans (Kosovo, sandjak ,voïvodine, macédoine1991 -2001** »,Thèse de Doctorat en relations internationales(No HEI 626) a l Institut Universitaire des Hautes Etudes Internationales -universié de Genève. Soutenu le 10/10/2001.p :325.

أعلن عن قيام دولة مركزية احتكر ا البرجوازية الصربية المستندة إلى العناصر العسكرية الصربية,[1] أو بعبارة أخرى شكلت صربيا بنتيجة معاهدات الصلح ما سمي بـ "المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية".

هذا النظام الجديد لم يكن مستقرا, فإضافة إلى مظاهر الرشوة والفساد التي اشتهر ا, فقد اصطدم بمعارضة متعددة الجهات سيما من الحزب الشيوعي الصربي الذي منع من النشاط, فبالنسبة لصربيا كانت تمثل تجسيدا لصربيا الكبرى الذي سوف يتحقق مع تحجيم الدستور سنة 1929 و النظام البرلماني ليعوض بنظام أوتوقراطي, لم يكن للمجلس البرلماني فيه سوى دور الواجهة , وتم تحويل "المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية "الى "المملكة اليوغسلافية "

و باتساع لا شعبية النظام, و ما واجهه من أزمات اقتصادية أدى هذا الوضع إلى مقتل الملك ألكسندر عام [2] 1934 بمرسيلية الفرنسية من طرف مجموعة من المتعصبين المقدونيين و الكروات,و ما يجب الإشارة إليه هو أن التركيبات الأساسية ليوغسلافيا إبان الحرب العالمية الأولى كانت تتصارع في جبهات مختلفة مع الصرب الى جانب الحلفاء في حين إلتف السلاف الجنوبيين (السلوفين, الكروات, صرب كرواتيا) الى جانب قوى المحور و عاشت المملكة اليوغسلافية عموما إلى غاية 1945 و هي تعاني من قضايا دد وجودها من أهمها[3] :

1- مسألة القومـيات : المملكة كانت تمثل ثلاث شعوب , بينما كانت في حقيقة الأمر تضم أكثر من ستة شعوب لم تأخذ حقها في ظل المملكة

2- مسألة اللغـــة : اللغة الصربية لغة عامية و محكية بينما الكروات ينطقون الكرواتية وهي أقرب إلى الألمانية و رغم ذلك أجبروا على تعديل لغتهم .

3- النفـوذ الصـربي : حيث اسند الحكم الى أسرة صربية من عائلة " كاراجورجيفيتش"[4].

4- النفوذ الأرتذكسي : دعمت الكنيسة الأرتذكسية السلطة السياسية الحاكمة للمملكة اليوغسلافية على حساب أتباع الكنيسة الكاثوليكية من الشعب الكرواتي

و يضاف الى كل هذا فإن الصراع بين الصرب والكروات كان أهم ميزات هذه الفتـرة الـتي تكشف لنا أن بذور الصراع اليوغسلافي ترجع الى معاهدات الصلح التي هيأت أسبابا للحرب العالميـة الثانية و الحرب العالمية الثانية التي بدورها هيأت أسبابا للحرب في يوغسلافيا مع مطلع عام 1991.

المطلب الثالث: دولة الأستـاش(مرحلة الحرب العالمية الثانية 1941-1945)

[1] - مكركب (وسام),« **يوغسلافيا:من البناء الفيدرالي الى ال وع الانفصالي**».مجلة الجيش.العدد 356 السنة30,مارس1993.ص:18

[2]- RUPNIK (Jacques), op.-cit p. 24.

[3]- KRULIC (Joseph), op.-cit, P. 36.

[4] - هنا تجدر الإشارة الى صلة هذه العائلة الوثيقة بالنفوذ اليهودي الذي ساند المشروع الصربي لاقامة يوغسلافيا و دعم الأسرة الحاكمة في العقود الأولى من القرن العشرين.

جاءت الحرب العالمية الثانية لتصقل التوترات التي ميزت فترة ما بين الحربين إلى حد اندلاع الحرب الأهلية، فما ميز يوغسلافيا في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية هو المشكلة القومية, ففي ظل تواجد ثلاث لغات سلافية (الصربو-كرواتية ,السلوفينية و المقدونية), و ثلاث لغات غير سلافية يتكلمها حوالي 400.000[1] (الألمانية, الألبانية) دون الحديث عن الأقليات التركية, السلوفاكية, الرومانية و الإيطاليةو ا رية الخ) و حتى اليهود الإشكناز واليهود السفرديايم كانوا يشكلون أقلية معتبرة بمدينة سراييفو البوسنية في مقابل المسلمين الذين هم من السلاف المنحدرين من البوغوميليين الذين اعتنقوا الإسلام في القرن الخامس عشر XV.

و بمجيء الأمير"بول "(1934-1940) الذي تمكن من إقامة نوع من المصالحة مع الكروات و السماح لهم بإنشاء مقاطعة ذات استقلالية محدودة و هي مقاطعة كرواتيا الحالية و مع هذه الإصلاحات التي أدخلها الأمير "بول" جاءت الحرب العالمية الثانية لتجد يوغسلافيا نفسها مضطرة في بداية الأمر إلى الحياد بسبب الضعف الذي أصبح ظاهرا على حليفتيها فرنسا و بريطانيا لكن مع 1940 و هزيمة فرنسا بدأت ألمانيا تضغط على يوغسلافيا لانضمام للحلف الثلاثي (الإيطالي –الألماني – الياباني) و هذا ضمن استراتيجية هتلر التي كانت تستوجب إخضاع دول البلقان لترتيب الهجوم على الاتحاد السوفيتي, مما اضطر الأمير "بول " الى التوقيع على وثيقة الانضمام في 25 ماي 1941 و لكن هذا الانضمام قوبل بالرفض من طرف الصرب و اعتبره الجيش خدعة فأطاحوا بأميرهم و على اثر ذلك احتلت المانيا يوغسلافيا و قسمت ترا ا بين دول المحور (ايطاليا, بلغاريا, ا ر, و ألمانيا) و هذا باستثناء كرواتيا التي حصلت على استقلاليتها و أنشىء ا ما يسمى بدولة الأوستاش[2] التابعة لألمانيا و التي ضمت البوسنة والهرسك[3] .

1- KRULIC (Joseph), op.-cit. P.22.

[2] -**الأوستاش** Oustache: تنظيم إرهابي متمرد نشأ في 1930في روما في عهد ايطاليا موسيليني من طرف ANTE PAVELIC (1889-1959) وهو كرواتي متطرف كان يهدف إلى قلب الوضع في يوغسلافيا و مقتل ملك يوغسلافيا "الكسندر الاول" الملك ألكسندر الأول الذي قتل من طرف أحد أتباعه في مرسيليا في أكتوبر 1934 و طيلة الحرب اصبح انت بافليتش على رأس الدولة الكرواتية الفاشية POGLAVNIK و قد قامت المليشيات الأستاشية في فترة الحرب العالمية الثانية تحت لواء النازية بالقضاء ... على الصرب القاطنين في كرواتيا ودخلت في حرب ابادة مع مليشيات التشيتنيك الصربية حيث نسجل ما بين 200.000 الى 700.000 قتيل .

[3] - تميزت هذه الفترة ا ازر التي قام ا الأستاش ضد صرب كرواتيا بالوحشية و سياسة التطهير العرقي التي انتهجها الصرب بدورهم مع الكروات .

و قد عرف الغزو الألماني مقاومة عنيدة القوات العميلة المتحالفة معه فإذا كانت المقاومة ضد الاحتلال الألماني قد ساعدت القوميين الصرب(التشيتنيك)[1]و الشيوعيين اليوغسلاف (البارتيزان) على ايجاد هوية مشتركة في المقاومة و تمثلت هذه المقاومة في حركتين مسلحتين هما : حركة التجمع القومي الصربي الارتذكسي و التي اقتصرت على التحرك في المناطق التي تتواجد ا أقليات صربية و الحركة الثانية فقد نظمها المقاومون التابعون للحزب الشيوعي و قد اكتسبت هذه الحركة شعبية كبيرة لأ ا لم تكن تنادي بقومية معينة بل مفتوحة لجميع اليوغسلاف فانظم اليها صرب كرواتيا و كذا الكرواتيين المناهضون للنظام الأستاشي الذي تحالف مع ألمانيا و اتخذ إجراءات قهرية ضدهم و ضد الأقليات الموجودة على ترابه , الا أن هذا لا يعني أن هذين الحركتين لم تتصارعا مع بعضهما البعض في نفس الوقت الذي كانتا في قتال ضد النظام الاوستاشي لموالي للألمان في كرواتيا , فحسب الاحصائيات من اصل 1.7 مليون ضحية في يوغسلافيا أثناء الحرب يعتقد أن حوالي نصف هذا العدد هم من ضحايا الحرب الأهلية,[2]و معظمهم من المسلمين حيث مارست كل من الميلشيات الصربية "التشيتنيك " والكرواتية "أستاشا" العديد من ا ازر الوحشية حيث بلغ عدد الضحايا حوالي ربع مليون مسلم.

المطلب الرابع: الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي الاشتراكي (المرحلة الشيوعية 1945-1990)

1- يوغسلافيا تيــتو 1945-1980: حاول الماريشال تـيتو* من خلال زعامته الكاريزمية التاريخية أن يحد من التطلعات والتنافرات القومية التاريخية, فعمل على الدمج القسري بين القوميات المختلفةو

---

[1] - **التشــتـنــيك** Tchetniks : قد اقترن هذا اللفظ بالمقاتلين-القوميين- الصرب المنضوين تحت لواء المقاومة في عهد الجنرال DRAZA MIHAILOVIC (1893-1946) عقيد ثم لواء في الجيش الملكي الصربي و هي عبارة عن مليشيات تكونت لمقاومة العثمانيين منذ 1868 و بقيت الى غاية 1941 في شكل جمعيات للدفاع الذاتي الشبه عسكري و قد تصارعت هذه الميليشيات في البداية ضد الألمان و لكن ايضا ضد الأوستاش و برتيزان تيتو و لم تكن أساليبهم الوحشية بعيدة عن أساليب الأوستاش تميزت بالوحشية و الغطرسة و تم احياؤها مع الحرب البوسنية.

[2] -STARK (Hans), **LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe** . I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS, 1993, 240 P.

* **جوزيف بروز تيتو Josep Broz TITO**: (1892-1980) و هو كرواتي ولد في القسم الشمالي لكرواتيا في منطقة kumrovec في العاصمة السلوفينية "ليبليانا" ماريشال و رجل سياسة يوغسلافي من عائلة فقيرة و ابن لحطاب ,بدأ جنديا في الإمبراطورية النمساوي- ا رية ثم انتقل الى الجيش الأحمر 1917-1923 , ليؤسس بعد ذلك الحزب الشيوعي اليوغسلافي ثم يعين أمينا عاما للحزب سنة 1937 , قام بتنظيم - على رأس حكومة ثورية مؤقتة- المقاومة المسلحة ضد الاحتلال النازي 1941-1945 ,و بعد اعلان الجمهورية أصبح رئيسا للحكومة 1945-1953 ثم رئيسا للجمهورية مدى الحياة بعد انتخابه سنة 1974 .وفي سنة 1948 رفض تيتو الانصياع الى السياسة والتوجيهات السوفياتية و اقام في بلاده اشتراكية قائمة على التسيير الذاتي وعدم الانحياز , توفي عام 1980.

ا موعات العرقية المتعددة وكبح مشاعرها القومية ، ونجحت المبادئ الفيدرالية في إطار ما يسمى " جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية" التي تشكلت عام 1945 في فرض حكومة مركزية قوية قادرة على إحكام قبضتها على الدولة الجديدة و قد اكتسبت حركة تيتو شعبية كبيرة لأ ا لم تكن تنادي بقومية معينة بل كانت مفتوحة لجميع اليوغسلاف فانظم إليها الصرب المقيمون بكرواتيا و كذا الكرواتيين المناهضين للنظام الاستاشي، ومما زاد في تدعيم ذلك انتهاج يوغسلافيا سياسة التسيير الذاتي كنظام مخطط دفع الجمهوريات إلى الا ماك في معارك التعمير والبناء ، إضافة الى ذلك المكانة الدولية التي اكتسبتها يوغسلافيا على الساحة الدولية كدولة مؤسسة لحركة عدم الانحياز ورائدة لها [1]، و من ثم نجح تيتو في الدفع نحو الالتفاف حول إيديولوجية واحدة ليوغسلافيا الحديثة تتشكل من مزيج عقائدي فريد يجمع بين المبادىء والأفكار الاشتراكية والفيدرالية و لامركزية الإدارة الذاتية ، و هكذا حاول تيتو بأساليب متحضرة –وببعد نظر- فرض الشعور الفيدرالي المشترك من خلال مفهوم الأمة اليوغسلافية لدى أبناء القوميات و الأقليات بأ م يوغسلاف دف نبذ الشعور العرقي و الديني والتعصب القومي ,وذلك من خلال وضع أطر اقتصادية وسياسية وثقافية مشتركة و اتبع جا شيوعيا لا يتقاطع بالنمط السوفييتي او الصيني معتمدا على مجموعة من رجال الشرطة السرية سماها "أوزنا" لتنفيذ سياسته في البلاد و القضاء على معارضيه و رغم كونه من مواليد مدينة "كومرفيك" الكرواتية إلا أنه كان شيوعيا أكثر منه كرواتيا فخالف الشيوعية السوفييتية في المسائل الاقتصادية بينما سلك سلوك "ستالين "[2] في معاملة الخارجين عن خطه السياسي ومسألة التعامل مع القوميات والأديان.

[1] - وقد تبنت يوغسلافيا سياسة عدم الانحياز كرد فعل على الحرب الباردة و سياسة الأحلاف التي قامت ا القوتين العظمتان فقد حدد مؤتمر بلغراد التأسيسي عام 1961 المبادئ العامة أو مقاييس الانتماء الى حركة عدم الانحياز و المتمثلة فيما يلي:

أ- دعم التعايش السلمي بين الذول ذات النظم السياسية و الاجتماعية المختلفة
ب- محاربة الاستعمار و دعم حركات التحرر الوطني
ت- عدم الانضمام الى أي حلف عسكري جماعي مرتبط بشكل أو بآخر بإحدى القويتن العظمتين.
ث- عدم الانضمام الى أي اتفاق ثنائي مع احدى الدول العظمى

كما شكل مؤتمر باندونغ الذي عقد في 1955 المحطة الرئيسية في بلورة مفهوم عدم الإنحياز و يمكن اعتبار بوندونغ و اجتماع بريوني الذي عقد في 1954 و شاركت فيه يوغسلافيا للمرة الأولى مع كل من مصر والهند تعبيرا عن التيار الفلسفي السياسي الدولي الذي كان نشطا و الداعي الى محاربة الإستعمار و مساندة الدول المستعمرة للتحرر و العمل على الحفاظ على الهوية الوطنية المميزة لهذه الشعوب.

[2] - شغل ستالين منصب وزير القوميات و الأديان زمن حكم لنين و هذا المنصب سمح له بترتيب وضع القوميات و الأديان في الإتحاد السوفييتي وفق ما يريد فنشط ستالين داخل المؤتمرات الشيوعية لشرح خطر القوميات و الأديان و عدها شيئا رجعيا وجبت محاربته فحارب الكنيسة الارتذكسية, و قام بنقل العديد من القوميات الى مناطق أخرى مما خلق عدم تجانس قومي في العديد من

وحقيقة الأمر أن تيتو لم يغفل عن مدى عمق صراع القوميات وخطورته، فإضافة الى تقرير مبدأ المساواة التامة في الفيدرالية سعي تيتو, انطلاقا من قناعته بأن صربيا الضعيفة تعني يوغسلافيا قوية والعكس وصحيح, الى تقليص مساحة صربيا ومعادلتها مع كرواتيا, فقد أقام جمهورية البوسنة –الهرسك عام 1971 كمنطقة عازلة بين جمهورتي الصرب وكرواتيا [1], كذلك جمهورية مقدونيا و وإقليم فويفودينا و شكل صندوق الاتحاد الذي تساهم فيه جمهوريات يوغسلافية بشكل متفاوت و شجع الهجرات الصربية الى البوسنة والهرسك وإقليم كوسوفو الملحق إداريا بصربيا وذي الأغلبية المسلمة و كذلك الهجرة الى مقدونيا محاولا خلق توازنات بشرية تساهم في استقرار نظامه ..., بيد أن خبرة يوغسلافيا أثبتت العكس أي رسوخ الروح القومية وتجدرها في النفوس وامتناعها عن الذوبان والانصهار في بوتقة الدولة العصرية و انعكست في داخل النظام الفيدرالي كل عوامل التجزئة والهويات المشتتة وأظهرت تجربة تيتو فروقات جماعية اجتماعية و اقتصادية بين الشمال المتقدم و الجنوب المتخلف أي شمال الأقلية الغني وجنوب الأغلبية الفقير,و برحيل تيتو سنة 1980حلت فكرة القومية محل الفراغ الذي تركه النظام الشيوعي وتزايدت حدة التعنت القومي والتعصب المذهبي .

2- فترة الرئاسة الجماعية 1980-1990: لقد شكلت وفاة الماريشال تيتو منعرجا حاسما في حياة الكيان الفيدرالي فقد نص دستور عام 1946 على المساواة الكاملة بين كافة القوميات والأعراق و الديانات و الثقافات كما منح الجمهوريات في نطاق الاتحاد الفيدرالي الحق في إصدار كل منها لدستور خاص ا بالإضافة الى منحه شكلا محددا من الحكم الذاتي لإقليمي كوسوفو و فويفودينا بحيث يتمتع كل منها بقانون أساسي خاص , كما أكد دستور 1974 على المساواة التامة في الفيدرالية بغض النظر عن حجم الجمهورية أو عدد سكا ا , و وضع تيتو في هذا الدستور نصا بإلغاء منصب رئيس الجمهورية من بعده على أن يخلفه مجلس رئاسة جماعية يضم ممثلا واحدا عن كل جمهورية و إقليم وذلك لفترة زمنية مد ا سنة تنتهي عادة في منتصف ماي من كل عام بحيث يحتل نائب الرئيس تلقائيا المنصب الأول.

الجمهوريات وبالتالي كان وراء القنابل القومية الموقوتة التي انفجرت في العديد من مناطق الاتحاد السوفييتي سابقا مثل: إشكالية اقليم ناغورني كاراباخ بين أرمينيا و أذربيجان و قضية الأبخاز المسلمين في جورجيا .

[1] - عوض (عثمان), " **قراءة** في **ملف الأزمة اليوغسلافية".** مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, معهد الانماء العربي, العدد:40. افريل 1992.ص :24

هذه القيادة الجماعية التي تولت الحكم بعد وفاة تيتو قامت بعدة مراجعات لتعديل دستور البلاد[1], كل ذلك كان محاولة لضمان اكبر قدر من التجانس بين الاتحاد الفيدرالي و الجمهوريات و اقليما الحكم الذاتي ولكن المناخ السياسي غلب عليه تنامي الشعور القومي من جهة وتأزم الوضع الاقتصادي من جهة أخرى الى غاية الانتخابات التعديدة في مطلع 1990 لتزيد من حدة التناقضات بين السلاف الجنوبيين .

المبحث الثاني : العــامــل الاجـتـمــاعي

سنحاول في هذا العامل دراسة تمايزات التركيبة القومية في يوغسلافيا وأهم الأعراق و الاثنيات و دور تنامي تيارات المـد القومي و تباين او تضارب المشاريع القومية من خلال مشروع كل من صربيا الكبرى و كرواتيا الكبرى في ظل الوضع الخاص للتركيبة الاجتماعية لجمهورية البوسنة والهرسك التي لا تشكل فيها الأقليات[2] أغلبية مطلقة الشيء الذي يجعل جمهورية البوسنة والهرسك أكثر الجمهوريات من حيث الإنقسام القومي و الديني .

المطلب الأول: **تمايزات التركيبة القومية في يوغسلافيا سابقا**

على مساحة 288.000 كلم 2 يعيش أكثر من 25 مليون نسمة من الشعب اليوغسلافي موزعين على أكثر من 20 جماعة و أقلية عرقية (صربية, كرواتية, سلوفينية, مقدونية, البانية, بلغارية, تركية, سلوفاكية ..) ويتحدثون أكثر من 14 لغة ولهجة أبرزها اللغات الصربية, الكرواتية, السلوفينية , المقدونية و هي اللغات الرسمية الثلاث , ويتمتعون بخلفيات دينية (المسيحية "الأرتذكسية و الكاثوليكية و

---

[1] - قامت الرئاسة الجماعية بتعديلين لدستور 1974, الأول سنة 1981 و الثاني سنة 1988, و للإشارة فان أول تعديل دستوري في عهد تيتو قبل اعتماد دستور 1974 كان مع تعديل دستور 1963 سنة 1971 .

[2] - يعرف عالم الإجتماع"لويس ويرت" الأقلية با ا "جماعة من الناس تتميز عن غيرها–بالنسبة لخصائصها البدنية أو الثقافية في ا تمع الذي تعيش فيه- بمعاملة مختلفة ومتباين, ومن ثم تعتبر نفسها خاضعة لتفرقة جماعية ".أنظر :

- الرحيل (إبراهيم), " **أقلـيات و فوهـيات**".قضايا دولية العدد:232 السنة الخامسة 13 جانفي 1994 ص: 16

كما تقول "اليزابيث بيكار"وهي باحثة في مركز الدراسات والبحوث الدولية بباريس المتخصصة في الأقليات في دراسة لها حول لبنان والأكراد أن مشكلة الأقليات تعود الى إخفاق الدول الحديثة في تحقيق هدفها الذي قامت من أجله و هو في العالم الثالث التنمية وفي الغرب الرفاه والتحديث, فتحول ولاء ا تمعات من الدولة الى الجماهير و مصالحها و رغبا ا أو ثقافتها و ساهمت المشكلات الاقتصادية و التدخلات الأجنبية في تغذية الصراع و استفحاله, و ارتبط الصراع بحركة فكرية ثقافية و مصالح اقتصادية جديدة وروابط اجتماعية و هياكل تتعارض كلها مع الدولة و سياستها و أهدافها.

الإسلام وديانات أخرى وثقافات و تاريخية متباينة(تعود الى الحضارتين البيزنطية الشرقية و الرومانية الغربية , الأمر الذي يجعلهم أكـبـر تجمع عـرقي و ثقافي تجمعهم دولة واحدة في العالم بالقياس الى حجمها و مشكلة هذا التجمع للخليط العرقي والديني هي تداخله بين الجمهوريات اليوغسلافية وإقليميها و امتداده خارج الحدود مع دول الجوار الجغرافي.

و عن التركيبة القومية ليوغسلافيا[1] و إضافة الى إقليمي كوسوفو (الذي يبلغ عدد سكانه 2.584 مليون نسمة يشكل المسلمون من اصل ألباني فيه نحو 90% من إجمالي سكانه) و فويفودينا (الذي يبلغ إجمالي عدد سكانه 2.151 مليون نسمة يشكل الصرب فيه ثلث سكانه) يمكن أن نسجل ما يلي :

- تعد **جمهورية صربيا** بعد إخضاعها لإقليمي كوسوفو و فويفودينا أكبر القوميات و الجمهوريات اليوغسلافية حيث تمثل 42% من يوغسلافيا, و ترجع أصول الشعب الصربي الى الموجات السلافية التي اندمجت بالديانة المسيحية الأرتذكسية, و خضعت للإمبراطورية البيزنطية و ثقافتها ويشترك مع الصرب في هذه الأصول كليا أو جزئيا جمهورية الجبل الأسود و إقليم فويفودينا و مقدونيا و البوسنيون, كما يلاحظ أن القومية الصربية تتوزع في كرواتيا[2] , المونتينغرو , البوسنة والهرسك و في إقليم كوسوفو و إقليم فويودينا (نحو ثلث سكانه من الصرب) و في مقدونيا, و تتمثل أهمية جمهورية صربيا نتيجة الاعتبارات السابقة في سيطر ا على المناصب الرئيسية و بخاصة المؤسسة العسكرية الفيدرالية التي ينتمي غالبية قيادا ا العليا للقومية الصربية و ارتبطت بعداء تاريخي مع القومية الكرواتية ظل كامنا في النفوس تتوارثه الأجيال.من ناحية أخرى تعتبر جمهورية صربيا نفسها الوريث الشرعي و المدافع القوي عن التجربة التيتوية الشيوعية التقليدية و تتقاسم معها هذه التوجهات المؤسسة العسكرية الفيدرالية و جمهورية الجبل الأسود (المونتينغرو).
- ظلت **كرواتيا و سلوفينيا** – بدرجة أقل – أكثر التصاقا و ارتباطا بالإمبراطورية الرومانية و الجرمانية و خضعت لتأثير المسيحية الكاثوليكية و ثقافتها الروحية و السياسية و تنتمي كل من كرواتيا و سلوفينيا إلى الشمال المتقدم اقتصاديا و من ثم فهي من أغنى الجمهوريات اليوغسلافية. وتنتظر سلوفينيا بعين شغوفة لاستعادة روابطها التاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية مع دول غرب القارة الأوربية, وهي تتمايز بكو ا أكثر الجمهوريات اليوغسلافية تماسكا و انسجاما في نسيجها الاجتماعي و القومي.

---

[1]- FOURNIER (Julie),« **LA CRISE YOUGOSLAVE :la genèse du conflit et ses perspectives de paix dans l'après-Dayton** », ETUDES internationale, No 3 sept 1997. pp. 469.

[2] - توجد في كرواتيا أقلية صربية قوامها 600 ألف نسمة تمثل 12% من أصل سكان الجمهورية كما تشكل المناطق الصربية فيها و معظمها ريفية قرابة 30% من مساحة كرواتيا.

- **الوضع الخاص لجمهورية البوسنة والهرسك**: على النقيض من سلوفينيا, تعد جمهورية البوسنة و الهرسك أكثر الجمهوريات اليوغسلافية انقساما و توزعا في ولاءا القومية نظرا لعدم وجود أغلبية مطلقة في هذه الجمهورية, حيث تعكس الثلاثية الاجتماعية الأساسية لهذه الجمهورية التناقض و التباين في التركيبة القومية ما بين المسلمين 44%, الصرب 31% و نقصد م الأقلية الصربية التي تعيش في البوسنة "صرب البوسنة ", و ليس الصرب الذين يقطنون جمهورية صربيا, و الكروات 18% إضافة إلى قوميات صغيرة: ألبان, أتراك, غجر مسلمون , مجريون يشكل تواجدها بنسبة 7 %.كما أن المزيج العرقي- القومي- الديني يحمل معه في نفس الوقت ميراثا من العداء الشديد بين الصرب والكروات والمتمثل في تاريخ العداء الطويل بينهما, حيث يتهم الصرب الكروات بالتعاون مع النازية إبان الحرب العالمية الثانية -النظام الأستاشي - وبقي هذا على المستوى النفسي بين الصرب والكروات, هذا من ناحية ومن ناحية ثانية ينظر الصرب والكروات للمسلمين في البوسنة وباقي مناطق يوغسلافيا"مقدونيا وكوسوفو..." على أ م بقايا الحكم العثماني أو امتداد للإمبراطورية العثمانية و ما يحمله ذلك من عداء شديد.
- امتداد القوميات **المقدونية و الألبانية** خارج حدود يوغسلافيا حيث جمهورية مقدونيا بمناطق في شمال اليونان و في جنوب غرب بلغاريا الى جانب امتداد القومية الألبانية الى ألبانيا و ارتباطها تاريخيا ا .
- تتوزع الأقليات الإسلامية داخل الجمهوريات اليوغسلافية و بخاصة البوسنة والهرسك و إقليم كوسوفو و تعد ثالث اكبر التشكيلات الاجتماعية بعد الصرب و الكروات.

***المطلب الثاني*: تنامي الشعور القومي في يوغسلافيا**

- نشر مذكرة أكاديمية العلوم الصربية (مشروع صربيا الكبرى1986): إن التيار المعزز لقدرات الجمهوريات و المطالب بإنقاص صلاحيات المركز لم يكن لينشط وحده في الميدان ففي المقابل هناك الصرب المنادون بالاحتفاظ بالقوة المركزية, ذلك انه عام 1986 حرر نص من قبل الأكاديمية العلمية الصربية و سمي مذكرة أكاديمية العلوم الصربية[1], حللت في جزء منها الأسباب التي أدت إلى الوضعية الاقتصادية السيئة وأما الجزء الثاني قد ندد بعملية التقسيم التي عرفتها الجمهوريات في عهد تيتو مشيرين بذلك إلى تشتت الصرب في مناطق عديدة ذات قوميات مختلفة عنهم يلقون فيها معاملة سيئة مستشهدين في ذلك بما تلقاه الصرب في إقليم كوسوفو من اضطهاد و تفرقة, وما زاد ذلك هو

[1]- GRMEK .D,(Mirko), «**ASYMETRIES SERBO-CROATES** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No 55. Printemps 1992. p :75.

وصول سلوبودان ميلوزيفتش الى السلطة عام 1987 الذي استغل هذا الوضع و قام بتبني سياسة قومية لتحقيق مشروع صربيا الكبرى[1] .

- **وصول سلوبودان ميلوزيفيتش الى السلطة سنة 1987:** استعمل رئيس الرابطة الشيوعية الصربية سلوبودان ميلوزفيتش هذه النتائج لتأجيج مشاعر الصرب كما كان إعلانه عن الثورة ضد البيروقراطية التي طالما عانى منها الشعب اليوغسلافي ذريعة أخرى استغلها في تأجيج إحساس الجماهير و قد لاقت هذه الحملة الإعلامية التي شنها ميلوزيفيتش عن طريق وسائل الإعلام اليوغسلافية مساندة كبرى لدى الرأي العام الصربي و ابتدءا من 1987 شرع ميلوزيفتش في تنظيم تجمعات في جميع الجمهوريات للتنديد بالسياسات المعادية للأقليات الصربية الشيء الذي زاد في ارتفاع الضغط لدى جميع الجمهوريات و هكذا توجت هذه السياسة بإصدار قرار من قبل ميلوزيفيتش تضمن إعادة الوحدة بين صربيا و الإقليمين المستقلتين ذاتيا كوسوفو وفويوفودينا و قد وافق البرلمان الصربي على التغيير في الدستور مما أدى إلى إثارة تخوف الجمهوريات فبين سنتي 1988 و1889 مارس ميلوزيفتش كل أشكال الضغوط على الجمهوريات الخمس[2].

المطلب الثالث: تصادم المشاريع القومية في يوغسلافيا (صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى)

مع انفصال الجمهوريات اليوغسلافية و اندلاع الحرب بين الصرب و الكروات استولى الصرب على 30% من الأراضي الكرواتية التي يقطنها الصرب و بالتدخل السريع لمس الأمن و وضع مشروع يقضي بـ ع السلاح من مناطق القتال و إرسال قوات دولية إلى هذه المناطق لحفظ السلام لم يكن أمام صربيا تحقيق مشروع صربيا إلا على حساب البوسنة والهرسك مما أدى الى نشأة تحالفين الأول مسلم - كرواتي والثاني صربي- كرواتي[3] .

فقد أرادت كرواتيا من تحالفها مع المسلمين أن تضمن استمرارية اعتماد المسلمين على الكروات في الحصول على السلاح و استقبال المهجرين البوسنيين مما ينعش اقتصادها سواء بقبض المساعدات التي تأتي باسم البوسنة أو عن طريق بيع السلاح للبوسنيين أو بيع الكميات الهائلة من المواد الغذائية لهيئات

1- ZAMETICA (John),” **THE YUGOSLAV CONFLICT** “, ADELPHI PAPER 270, Summer, I.I.S.S. LONDON, 1992 ,p.10.

2- DEMPSEY (Judy), «**LE CONFLIT SERBO-CROATE ET LA BOSNIE-HERZEGOVINE** », POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992, .No 2. 57e Année, p : 275.

3 - في تصريح لرئيس البرلمان الكرواتي بتاريخ 9 سبتمبر 1991 فأن أي رسم للحدود لا بد أن يتم على الأساس الاتفاق بين كرواتي و صربيا و دون اللجوء للعنف كما أشار الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان في نفس الأسبوع على انه إذا كان من حق الصرب تجميع جميع الصرب في دولة واحدة فانه لا يمكننا ان نمنع هذا الحق على الكروات.

الإغاثة الإسلامية العاملة في كرواتيا التي كانت تتطلع لاستعادة الأراضي الكرواتية في البوسنة والهرسك حسب مطالب حزب الحقوق الكرواتية الذي تأسس عام 1860 وله جناح عسكري, و يطالب هذا الحزب أن يكون نهر الدرينا شرقي البوسنة الحد الشرقي لكرواتيا و هو تفسير للخريطة التي عثر عليها في إحدى مكتبات مدينة سبليت و تشمل الخريطة أراضي بوسنية وكرواتية يظللها العلم الكرواتي وقد كتب عليها "كرواتيا يجب ان تكون حرة ".كما تقول ابنة الرئيس البوسني "علي عزت بيغوفيتش" و مديرة مكتبه أن صربيا تردي 70% من البوسنة وفيما تريد كرواتيا الـ 30% و بالتالي عداء الكروات أشد خطرا على البوسنة من عداء الصرب لان عداء الصرب لمسلمين واضح بينما عداء الكروات يتستر وراء المصالح المشتركة مع البوسنة ويخفي المصلحة الحقيقية و هي تقسيم البوسنة بين صربيا و كرواتيا بعد ابادة المسلمين[1] و قد صرح الوسيط الأوربي اللورد "بيتر كارينتون" في تصريح له بعد أن فشل في عملية الوساطة عن نية كل من الزعيمين الصربي و الكرواتي في تحقيق صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى .

المبحث الثالث : العامل السياسي

نستعرض في هذا المبحث أهم العوامل – المباشرة- الداخلية والخارجية التي أدت الى اندلاع الصراع في الفضاء اليوغسلافي بداية بجملة التحولات الدولية المرتبطة بنهاية الحرب الباردة و اية القرن العشرين عامة وتأثيرها على الوضع الداخلي في يوغسلافيا, إضافة إلى استشفاف طبيعة النظام اليوغسلافي في عهد "تيتو" و إشكالية المشاركة السياسية بعد موته وصولا بالأزمة الدستورية مع اية التسعينات.

المطلب الأول :العوامل الخارجية(التحولات في البيئة الدولية)

* **انهيار الكتلة الشرقية و تفكك الاتحاد السوفييتي, تشيكوسلوفاكيا: إن** تفكك يوغسلافيا الذي أثار الانتباه الدولي ما هو الا حلقة من جملة من التطورات التي تضم مسارات وعمليات وحدوية واستمرار لوضع داخلي قائم إضافة الى قطائع وتفككات أخرى**,** فرغم انتفاء الاتحاد السوفييتي القوة التي أعادت منذ 1945 ترتيب الحدود, العديد منها كانت موضوع مطالب ونزاعات تم تثبيتها كما هو الحال في بولونيا[2] **و** المجر التي لم تنسى أقليتها في ترانسالفانيا الرومانية وسلوفاكيا و فويفودينا الصربية يضاف الى هذا مسار التفكك الذي أصاب تشيكوسلوفاكيا و يوغسلافيا,

---

[1]- DEMPSEY (Judy), op.-cit ;p : 277.

[2] -حصلت بولونيا على الاعتراف بخط" أودر نيس" Neisse–Oder ".

هاتين الوحدتين السياسيتين اللتان نشأتا سنة 1918على أنقاض تفكك الإمبراطورية النمساوية–المجرية, فتشيكوسلوفاكيا التي كانت تضم كل من مقاطعتي "مورافيا و بوهيميا " Bohéme et la Moravie التابعتان الى النمسا و سلوفاكيا التي كانت سابقا إقليما مجريا, أما يوغسلافيا فالأمر أكثر تعقيدا فقد جمعت في إطار المملكة الصربية ثم تحت يد القبضة الحديدة لتيتو كل من سلوفينيا التي تربطها 10 قرون من التاريخ المشترك مع النمسا, وكرواتيا التي كانت تحت السيطرة المجرية طيلة 08 قرون وصربيا الارتذوكسية المنضوية تحت الحكم العثماني لمدة 06 قرون يضاف الى هذه الأقطاب الثلاث مملكة صغيرة للسلاف بالجبل الأسود وكذا البوسنة ذات التركيب العرقي المعقد والتي انتقلت في ظرف 50 سنة من الإدارة العثمانية الى الهيمنة النمساوية-المجرية, و أخيرا مقدونيا القريبة ثقافيا من بلغاريا عنها لصربيا.

* **الوحدة الألمانية**: فيما يخص الوحدة الألمانية التي تمت بصفة سلمية تفاوضية بما يعنيه المحتوى السياسي والاقتصادي للكلمة, بالمقارنة مع جمهورية مولدافيا الجديدة التابعة سابقا للفضاء السوفييتي ورغم تأكيدها على هويتها الثقافية الرومانية لم تتحد مع رومانيا التي كانت تحت حكمها في فترة ما بين الحربين و قبل ذلك قامت ألمانيا النازية بالقضاء على كل من تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا التي عادت لتتشكل في إطار النظام الشيوعي بعد 1945, وكان يجب انتظار سنوات السبعينات والثمانينات لتظهر في هذين البلدين بوادر فشل النظام الشيوعي بالموازاة مع ظهور تيارات المد القومي[1].

و لكن تاريخ الحركات القومية في ظل سقوط أفول بعض الأنظمة او ظهور دول جديدة مر ببعض المنعرجات الحاسمة منها ما يلي :

1- ظهور الدولة الأمة في أوربا و أوربا الوسطى و البلقان في القرن التاسع عشر و العشرين و تطور الحركات القومية بدافع التحولات الكبرى في النظام الدولي[2] .

2- نظام فيينا(1815-1914) الذي كان يهدف إلى التصدي إلى الحركات القومية في مهدها غير أن مبدأ القوميات وحقوق الشعوب في الاستقلال داخل إقليمها فرض نفسه بقوة بعد 1848 على حساب الإمبراطوريات النمساوية –المجرية و العثمانية و ظهرت بذلك ست دول –أمة في البلقان في الفترة الممتدة بين 1830-1912و هي: اليونان, رومانيا, صربيا, بلغاريا, المونتينغرو و ألبانيا.

[1] - Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE** », ATLAS D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE. Bruxelles, 1995, p : 222.

[2] - LUKIC(Reneo) , **L AGONIE YOUGOSLAVIE (1986-2003) :LES ETATS UNIS ET L EUROPE FACE AUX GUERRES BALKANIQUES**.QUEBEC. Presses De L Universite LAVAL 2003_. pp. 613.

3- نظام فرساي (1918-1938) و شهد تزايد الدول الأمة على حساب الامبراطورية النمساوية-المجرية وروسيا القيصرية غير أن الدولتين المتعددتي القوميات مرت بالعديد من المشاكل و الأزمات بفعل سيطرة قومية على أخرى: التشيك في تشيكوسلوفاكيا و الصرب في يوغسلافيا و الروس في الإتحاد السوفييتي .

4- النظام النازي (1938-1945) و النزوع الى تفكيك الدول القومية التي اعتبرها هذا النظام تكونات غير طبيعية فشهدت الفترة تفكيك تشيكسلوفاكيا في1939 ويوغسلافيا في 1941 .

5- نظام يالطا (1945-1989) و تميز بمنطق مزدوج و متناقض: الأول هو حق الشعوب في تقرير مصيرها و الثاني تمثل في أن العديد من الدول المستقلة لم تكن في حقيقة الأمر سوى امتداد لمنطقة النفوذ السوفييتي و الغربي

6- نظام ما بعد المرحلة الشيوعية و تحت ضغط التفكك السوفييتي الخارجي و الداخلي و تداعيات هذه المرحلة وما تلاه من ظهور دول جديدة مثل : سلوفينيا , كرواتيا , مقدونياو سلوفاكيا و دولتين متعددة القوميات الجمهورية الفيدرالية اليوغسلافية المتكونة من صربيا والجبل الاسود و البوسنة والهرسك المتكونة من المسلمين الصرب و الكروات.

* **تصاعد المد القومي في أوربا** : تصاعدت منذ أواسط الثمينات حدة اندفاع المد الاستقلالي القومي في القارة الأوروبية, و اتخاذه لمظاهر وحدوية أو انفصالية على أساس قومي, كما تراجع النفوذ السياسي و الدور السوفييتي في أوربا الشرقية خاصة و العالم عامة, إيذانا بأفول الإمبراطورية السوفيتية لحساب تصاعد النفوذ السياسي للولايات المتحدة.

ومع انهيار الأنظمة الشمولية في بعض النماذج و تأزمها في البعض الآخر , برزت و بحدة ظاهرة صحوة النزعات القومية و الطائفية و القبلية , ساعد ها اتساع مساحة الديمقراطية و افرازاتها, حيث وجدت فيها الكثير من الأقليات متنفسا للتعبير عن طموحاتها في تقرير المصير .و فرضت هذه التطورات انعكاساتها على الأوضاع المتردية في يوغسلافيا.

* **تفكك نظام الثنائية القطبية**:هناك أسباب خارجية استندت الى الداخلية و كان لها الأثر الكبير في وصول الصراع في يوغسلافيا السابقة إلى ما كان عليه, و ربما يكون الصراع الخفي بين المحاور الأوربية الذي تذكي ناره الولايات المتحدة عبر اللعب على التناقضات الأوربية وعدم تسهيل الطرق أمام إيجاد حل لهذه الأزمة التي كانت تهدد بانفجار بلقاني شامل, فقد عملت الولايات

المتحدة الأمريكية على إبقاء الأوضاع متفجرة وغير مستقرة ليس في يوغسلافيا سابقا فقط وإنما في أوربا الشرقية وحتى في أوربا كلها, لماذا ذلك ؟ لأن مصلحة الولايات المتحدة كانت تقتضي ذلك, فانفتاح أسواق أوربا الشرقية أمام حركة الاستثمارات الحرة يسمح لأوربا الغربية بحل مشاكلها الاقتصادية, و إيجاد ملايين الوظائف لمواطنيها العاطلين عن العمل من خلال توظيفات إنتاجية في قطاعات اقتصادية مختلفة تحتاج الى تأهيل وإعادة بناء في أوربا الشرقية, هذا في وقت يعاني فيه اقتصاد الولايات المتحدة أزمات هيكلية و يمر بمرحلة من الركود والكساد وتراجع أرقام الميزان التجاري, وفي ظل وضعية كهذه لا تستطيع الولايات المتحدة قيادة عملية الاستثمارات في أوربا الشرقية لذلك فضلت تأخيرها عبر خلق بؤر التوتر في أكثر من منطقة وخصوصا في يوغسلافيا [1].

المطلب الثاني:العوامل الداخلية

- التوجهات القومية الصربية وإشكالية إقليم كوسوفو: شددت جمهورية صربيا على رفض قيود تنامي الاتجاهات السياسية الليبرالية و إعادة الاعتبار لصربيا كإقليم قاعدة رئيسي للاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي و فرض هيمنتها ووضع يوغسلافيا كلها تحت سيطر ا المركزية, ومع ظهور "ظاهرة" زعامة سلوبودان ميلوزفيتش في صربيا- ووصوله الى السلطة عام 1986- كداعية للإصلاح السياسي و الاقتصادي و مناديا بإعادة توزيع الدخل و الثروات توزيعا عادلا بين الجمهوريات و على قاعدة اقتصاد اتحادي بأسس جديدة و إتباع سياسة مركزية جديدة تقوم على الإنماء المتكافئ لكل الجمهوريات و معالجة الإختلالات و الفروق في درجة التطور الاقتصادي من خلال عدم حصر الصناعات الرئيسية في جمهوريات الشمال و تعزيز القدرة الصناعية لجمهورية صربيا, و من ناحية أخرى طالب ميلوزيفتش باحياء شعار"كل صربي في أمة صربية واحدة " و الذي يجسد عمليا مشروع صربيا الكبرى و من ثم اعادة ترسيم الحدود اليوغسلافية داخل جمهوريا ا على أساس عرقي.

و يتلخص المشروع "القومي" الصربي في إحياء ما يعتقدونه" الوطن القومي الكبير" على كامل الأراضي الصربية التي قامت عليها "مملكة دوشان" في القرن الثاني عشر (ودوشان

---

[1] - عبد الخالق (رمزي) ,"**حرب الانقراض** ", مجلة الشاهد.العدد:102.السنة 9.فبراير 1994.ص:55

إمبراطور صربي شن حروبا توسعية في أثناء حكمه مع مطلع القرن الثاني عشر, فامتدت دولته حتى شملت أراضي صربيا وأراضي مقدونيا وأجزاء واسعة من أراضي ألبانيا واليونان وبلغاريا وكرواتيا. وبرغم أن تلك الحروب كانت واحدة من الحروب الكثيرة التي شهد ا المنطقة في القرون الوسطى[1] ... وبالرغم من ان مملكة "دوشان" بحدودها المزعومة لم تستمر سوى اقل من قرن واحد وعادت وتقلصت نتيجة حروب لاحقة وتوسع إمبراطوريات أخرى فان الصرب يرقبون "حقوقا" ثابتة على ذلك الوضع الطارىء رافضين نتائج التطور التاريخي وسيرورته المعقدة في هذا الجزء الشائك من العالم ...

و في اطار مطالبة صربيا بإلحاق إقليم كوسوفو و فويفودينا قامت بقمع اضطربات شهدها إقليم كوسوفو و تصاعد الأمر عندما أعلن برلمان الإقليم في جوان 1990 استقلاله عن صربيا ليكون جمهورية مستقلة ومتساوية في وضعها مع باقي الجمهوريات و إلغاء صفة الأقلية عن القومية الألبانية فسارعت صربيا إلى حل البرلمان و حكومته المحلية و عطلت الحياة السياسية, ومارست انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان و تصاعد لأمر فيما بعد بإقرار صربيا دستور جديد قلص أكثر من ذي قبل صلاحيات الحكم الذاتي و دور البرلمان و الحكومة المحلية في كوسوفو.

- **الاتجاهات الانفصالية في سلوفينيا وكرواتيا:** أثارت التوجهات القومية قلقا متزايدا في جمهوريتي سلوفينيا و كرواتيا, وعملت على تسريع وتيرة نزعتهما نحو الاستقلالية, حيث صادق البرلمان السلوفيني بأغلبية ساحقة على الانفصال عن الإتحاد الفيدرالي, وهو ما رفضته صربيا. و أوضحت سلوفينا أن القطيعة الكاملة ستكون في حالة فشل الجمهوريات اليوغسلافية في صياغة إطار سياسي جديد, كفدرالية دول ذات سيادة في غضون منتصف عام 1991, و قد أيدت كرواتيا هذا المسعى.

كما تزايدت حدة هذه ال عات الاستقلالية من خلال بعض المؤشرات كاتخاذ برلمان سلوفينيا أول خطوتين للانفصال عن يوغسلافيا وهي:

- إبطال مفعول سريان القوانين الفيدرالية في الجمهورية بتعديل للدستور السلوفيني يؤكد فيه أولوية قوانين الجمهورية على القوانين الفيدرالية دف توفير أساس قانوني لإقامة مؤسسات خاصة بسلوفينيا مثل نظام نقدي و مصرف مركزي.
- إتباع سياسة دفاع و سياسة خارجية مستقلة.

[1] - خليفة (محمد)," **أزمة يوغسلافيا و مأساة البوسنة والهرسك**",مستقبل العالم الاسلامي, العدد11/15ربيع صيف1993 ص:61

و عن مسألة التعددية الحزبية فإن تعدد الأحزاب موجود بالفعل في سلوفينيا, وثمة أحزاب سياسية عديدة تعبر عن رأيها بحرية, لا سيما الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي وتحالف الفلاحين والاتحاد الديمقراطي – المسيحي والخضر , فيما إلتف الشعب الصربي حول موقف المؤسسة العسكرية الرافضة لتعدد الأحزاب و تأييدها للحزب الواحد وكانت مسألة تعدد الأحزاب وراء إيقاف الاجتماع غير العادي لرابطة الشيوعيين اليوغسلاف في جانفي 1990, إذ رأى السلوفينيون والكروات في النصوص المقترحة ابتعادا عن الليبرالية و تعدد الأحزاب و اجراء انتخابات حرة, و تزامن ذلك مع سلوك كرواتي مماثل في جمهورية كرواتيا, فاضافة الى تصويت البرلمان الكرواتي بأغلبية ساحقة على حصر استعمال القوات العسكرية المسلحة في أراضي الجمهورية , في حالة السلم , ببرلمان كرواتيا و رئاسة جمهوريتها , جاء إقرار البرلمان السلوفيني بإلغاء الخدمة العسكرية الإلزامية في صفوف الجيش الفيدرالي, و كان ذلك بداية لسيعها معية كرواتيا الى تكثيف إقامة التنظيمات المسلحة المحلية للدفاع عن مسعى الإنفصال .

و تأتي سلسلة من الأحداث لمضاعفة الأزمة في 1990 فبداية و إثر الانتخابات التعددية التي جرت في أفريل في كل من جمهورية كرواتيا وسلوفينيا و التي أسفرت على وصول حزبين استقلاليين من وسط اليمين في كرواتيا, الاتحاد الديمقراطي الكرواتي (HDZ) LA HRAVATSKA DEMOKRATSKA ZAJEDNICA , و في سلوفينيا, المعارضة الديمقراطية الموحدة L`OPPOSITION DEMOCRATIQUE UNIE (DEMOS), وفي كلا الحالتين أسفرت الانتخابات على وصول شيوعيون تقدمين " فرونيو تودجمان"FRANJO TUDJMAN في كرواتيا و"ميلان كوكان" MILAN KUKAN.

ومقارنة مع DEMOS فقد ذهب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي H D Z بعيدا في حملته الانتخابية حيث وعد بإنشاء كرواتيا الكبرى التي تضم المناطق الآهلة من البوسنة وذلك للتصدي لمشروع صربيا الكبرى .

وقد عملت هذه التصريحات إضافة الى بعض القرارات السياسية على زرع نوع من التوتر والقلق في المناطق الحدودية أين تعيش أقليات صربية هامة .

و تواصل هذا المسار حيث أجريت في نوفمبر و ديسمبر 1990 الانتخابات في صربيا و الجبل الأسود و مقدونيا و البوسنة والهرسك , حصلت في الجمهورتين الاولى والثانية " رابطة الشوعيين اليوغسلافL C Y " على أغلبية ساحقة .

في مقدونيا فاز الاتحاد الديمقراطي-الاجتماعي L`UNION SOCIALE DEMOCRATIQUE الاسم الجديد للشيوعيين أصبح صاحب السلطة الفعلية, أما في البوسنة والهرسك فقد أفرزت

الانتخابات عن توازن في السلطة , فلم يكن توزيع المقاعد في المجلس الوطني بين الاحزاب الثلاث الكبرى يمثل التركيبة الاثنية للجمهورية فقط بل أن برامج هذه الاحزاب عكست كذلك المصالح القومية للمجموعات الاثنية : فالحزب الديمقراطي الصربي (SDS) بقيادة "رادوفان كاريدزيتش RADOVAN KARADZIC والذي كان يعتبر وكيل اوممثل السلطة في بلغراد واصبح الاتحاد الديمقراطي الكرواتي (H DZ) بمثابة الفرع الهرسكوفيني لـ (H D Z) الذي يتزعمه " فرانيو تودجمان " في كرواتيا .

في حين كانت التشكيلة المهمة هي الحركة الديمقراطية (S D A) PARTI D` ACTION DEMOCRATIQUE بزعامة " عزت بيقوفيتش IZET BEGOVIC " الذي اصبح رئيسا للبوسنة فيما بعد ,هذه الحركة التي لم تكن تمثل فقط بل ان توجهها كان اسلاميا, ذلك ان الرئيس البوسني والعديد من الشخصيات البارزة في الحركة S D A كانت محل اتهام بانتماءها للاسلام الاصولي في 1983 وقد ادى ذلك الى ظهور معارضة المنظمة البوسنية المسلمة ORGANISATION MUSULMANE BOSNIAQUE .

واذا كان الحزب الديمقراطي الصربي مع نهاية 1990 يدافع على الموقف الفيدرالي والاتحاد الديمقراطي الكرواتي على كنفدرالية كرواتية , فقد احتلت S D A الحركة الديمقراطية موقف وسط الى غاية تبنى التوجه الاستقلالي بدافع التوجهات الصربية والكرواتية .

وفي المقام الثاني وطيلة سنة 1990 توالت الاقتراحات و الاقتراحات المعاكسة المضادة حول تحديد الشكل المستقبلي ليوغسلافيا بصفة ودية , و قد انسداد الوضع في النهاية الى الوصول الى المرحلة الحاسمة: اعلان استقلال سلوفينيا وكرواتيا في جوان 1991 وبقيت كل من صربيا , الجبل الاسود و المؤسسة العسكرية JNA مصرة على الحفاظ الفيدرالية موحدة الشيء الذي لم ترى فيه سلوفينيا وكرواتيا الا تدعيما للمركزية الصربية مطالبة بذلك بنموذج كنفدرالي اكثر مرونة .

تصريحات مماثلة لتصريحات "علي عزت بيقوفيتش" في جوان 1990 والتي نصت على الحل الكنفدرالي فاتحة بذلك مسألة اعادة النظر في الحدود الداخلية

- تجريد صربيا لاقليمي كوسوفو و فويفودينا من حكمهما الذاتي : من المعروف أن قضية قمع الألبان في كوسوفو أثرت تأثيرا سيئا على السياسة الداخلية ليوغسلافيا سابقا, لا سيما بعد إجراء تعديل دستوري في فبراير 1989 يبيح لصربيا مرة أخرى أن تسيطر على إقليم كوسوفو المستقل ذاتيا منذ عام 1974 , و أكثر من ذلك بدت قضية محاكمة الزعيم السابق للشيوعيين الألبان في

كوسوفو "ازيم فلاسي" في نظر العديد من اليوغسلاف أشـبه بالمحاكمـات الـستالينية [1], إذ لم يأخذوا مأخذ الجد الا امات التي كانت موجهة إليه بالثورة المضادة , فقد أكدت سلوفينيا بوجه خاص إدانتها القوية للسياسة التي تنتهجها صربيا حيال كوسوفو حيث أعلنت حالة الطوارئ و طالبت بوقف الإجراءات القضائية ضد "فلاسي".

يضاف الى هذه العوامل عوامل أخرى أدت الى تسارع الأحداث و اندلاع الـصراع في سلوفينيا اولا ثم في كرواتيا و أخيرا وليس آخرا في البوسنة ولكن عامـل الأزمـة الدسـتورية و الطريق المسدود الذي وصل اليه جميع الأطراف لعب دورا حاسما في توجيه هـذا المـسار نحـو الحرب.

*المطلب الثاني:*الأزمة الدستورية في يوغسلافيا سابقا 1990:

بدأت بوادر الخلاف الدستوري والانقسام السياسي في يوغسلافيا سابقا- بـشكل واضـح في منتصف ماي1991, و تجلى ذلك في معارضة كل من جمهوريتي الصرب والجبل الأسود و إقليما الحكـم الذاتي السماح لممثل جمهورية كرواتيا بتولي منصب الرئاسة الفيدرالية خلفا لممثل جمهورية الصرب وفـق مبدأ التناوب الدوري –السنوي –, حسب نصوص الدستور الاتحادي، بعد أن فشلت هيئـة الرئاسـة الجماعية نتيجة هذا الرفض في التوصل إلى قرار يجنب البلاد أزمة دستورية حادة, خاصـة و أن أهميـة المنصب تنبع من كون الرئيس هو القائد العام للقوات المسلحة الفيدرالية وسيطرته على المؤسسة العسكرية التي تأتمر بأوامره[2] , و مغزى هذا الرفض من جانب التحالف الصربي هو عدم توفير النصاب القـانوني في انتخاب ممثل جمهورية كرواتيا – الذي سيكون رئيسا غير شرعي ليوغسلافيا حسب الطرح الصربي – و إتاحة حرية حركة الجيش الاتحادي للتصدي للنزعات الانفصالية واستمرت هذه الأزمة ستة أسابيع ظلت البلاد خلالها بدون رئيس . [3]

وعليه فشلت القيادة السياسية اليوغسلافية ممثلة في هيئة الرئاسة الجماعية في التوصل الى اتفاق حـول المستقبل السياسي للبلاد على الرغم من تأكيد رؤساء الجمهوريات على إدارة الأزمة بالحوار و الأساليب الديمقراطية و و يمكننا رصد ثلاث اتجاهات بشأن المستقبل السياسي ليوغسلافيا قبل تفككها[4] :

---

[1]- KADARE (ismail),simic (Pedrag), « **LE SUD DES BALKANS: vues de la région** » ,Cahier de Chaillot 46 Avril 2001, Institut D'études de Sécurité de l'UEO, imprimé à Alençon (france) ,p: 56.

[2]- RUPNIK (Jacques), op.-cit ,p : 80.

[3]- عوض (عثمان),نفس المرجع, ص:82.

[4]- GLENNY (Misha),**THE FALL OF YUGOSLAVIA:the third Balkan war** .PENGUIN,LONDON,1992.p:37.

أ – تدعيم الفيدرالية : وتزعمته جمهورية صربيا و حلفاؤها وبدعم من المؤسـسة العـسكرية الاتحادية و حقيقة الأمر أن التشدد في الموقف الصربي في طرح هذه الصيغة يحمل في طياته الرغبة في المركزية و في أن تصبح صربيا مركز ثقل الدولة اليوغسلافية و محورها كما يحمل في جوهره إقامة مشروع "صربيا الكبرى " التاريخية بحدودها التي توسعت اليها في القرن الثاني عشر باستعادة أجزاء من كرواتيا والبوسنة و الهرسك و سلوفينيا فضلا عن المونتنيغرو و اقليما الحكـم الـذاتي كوسوفو وفويفودينا أي غالبية أرض يوغسلافيا مما يعني حتما حربا أهلية دموية ضد القوميـات الأخرى .

ب – التحول نحو الفيدرالية : و تزعمته سلوفينيا و كرواتيا , و يطالب بتفكيك كامل للنظـام الفيدرالي و إقامة كنفدرالية لدول ذات سيادة, وقد تقدمت سلوفينيا بتصور لتقسيم يوغـسلافيا ديمقراطيا الى دولتين مستقلتين او أكثر على أن تضم إحدى الدولتين الجمهوريـات الراغبـة في الحفاظ على صيغة مركزية (فيدرالية) للإتحاد و تضم الأخرى الجمهوريات الطامحـة الى نظـام كنفدرالي يتمتع أعضاؤه بالإستقلال و السيادة شريطة ان لا تشمل العملية أي تغـيير حـدودي داخل الجمهوريات و دوليا , غير انه في حقيقة الأمر فان تزايد النـزعات الإستقلالية في أطروحات سلوفينيا وكرواتيا تجاوز مجرد شعار الكنفدرالية الجديدة[1] , لكن ذلك عبر عن تكتيك استهدف فرض أمر واقع للاعتراف الدولي بسيادتهما كدول مستقلة توطئة للإنـدماج في التكتـل الأوربي الغربي و هذا يفسر مضي كل منهما نحو الانفصال الى مداه الأقصى والنهائي .

ج – اتجاه الحل الوسط: و تقدمت به البوسنة الهرسك الى قمة رؤساء الجمهوريات في 24 فيفري 1991 و أيدته مقدونيا و يقترح اقامة " الفيدرالية المتناسقة " أي أن تلتئم جمهوريتـا صـربيا و المونتينغرو في اتحاد فيدرالي خاص بهما , وجمهوريتا كرواتيا وسلوفينيا في اتحاد كنفدرالي خـاص بهما , وجمهوريتا البوسنة والمقدونيا في اطار اتحادي خاص بهما يتفقان على شكله ثم يتم ايجـاد اطار يوغسلافي موحد يضم هذه الاتحادات الثلاثة بشرط ان تتمتـع الجمهوريـات في داخلـه بالسيادة و الاستقلال, و هذا من شانه ان يضمن بقاء الكيان اليوغسلافي.

[1] - للإشارة أن دستور 1974 حاول التخفيف من حدة هذه الخلافات و إرضاء جميع الإطراف, فعمل على تحويل جوهري للصلاحيات نحو الجمهوريات الست و اقليمي الحكم الذاتي[1] حسب مطالب السلوفين والكروات , و في نفس الوقت عمل على استمرار سلطة سياسية قوية في بلغراد (رابطة الشيوعيين اليوغسلاف) في ظل التفوق العددي للقادة الصرب في مختلف أجهزة الدولة الفيدرالية خاصة في المؤسسة العسكرية و في جهاز الشرطة و الجهاز الدبلوماسي .

و من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن مشروع البوسنة والهرسك كان يمثل المخرج الوحيد لإنقاذ يوغسلافيا, لا سيما و أنه حظي بتأييد ا موعة الأوربية و دعمها بيد أن طغيان المشروع الخاص بالتحالف الصربي من ناحية و لكرواتيا وسلوفينيا من ناحية أخرى أجهض امكان استثمار هذا المخرج ومن تم كان الإنزلاق نحو الحرب الأهلية شيئا حتميا.

و بقيامه على اللامركزية الإقليمية و المركزية السياسية لم يستطع دستور 1974 البقاء أكثر بعد رحيل واضعه ومخططه "تيـتو" ليفسح ا ال لازمة دستورية خانقة في البلاد، ذلك انه بالنسبة للصرب شكلت اللامركزية مصدرا لكل مشاكلهم, فمع تقسيم الدولة الفيدرالية وإنشاء إقليمين بحكم ذاتي أصبح مشكل تشتت الشعب الصربي في نظرهم لا يطاق، فمن أصل 8.4 مليون صربي يوغسلافي يعيش 3.4 مليون خارج"صربيا الصغرى" -جمهورية صربيا بدون كوسوفو وفويفودينا – وأكثر من ذلك فصربيا ترى أن تعطل الاقتصاد الصربي و التأخر الصناعي كان نتيجة اللامركزية وخاصة تقسيم صربيا إلى جمهورية و إقليمين بحكم ذاتي, إنجر عنهما تطور حركات وتوجهات انفصالية فحسب بلغراد المسألة الدستورية كانت مجحفة في حق المسألة الوطنية و أصرت صربيا رافضة للإصلاحات اللبرالية التي من شا ا أن تعمق تقسيم الجمهورية الرجوع إلى وضع ما قبل دستور 1974 .[1]

هذا بالنسبة للنظرة الصربية, أما بالنسبة للسلوفين والكروات فنظر م كانت معاكسة تماما بدعو م أكثر إلى تقوية المسار اللامركزي لوضع حد" للمركزية الديمقراطية "و الخروج بالبلاد من حقبة الشيوعية ، فبالنسبة لسلوفينيا وكرواتيا فقد أعلنت تأييدها لتحول يوغسلافيا إلى كفدرالية و اقتباس الإصلاحات " الغورباتشوفية "و محاكاة الاتحاد السوفييتي وبولونيا وا ر .

وإذا حاول في الثمانينات كل من الصرب والسلوفين مع بعضهم الوصول إلى مخرج للازمة, فان تصاعد المسألة -القومية - الصربية مع اية العشرية ارجع الوصول إلى اتفاق و إجماع شيئا مستحيلا فالمد القومي الصربي ظهر بقوة خاصة بعد نشر مذكرة أكاديمية العلوم ببلغراد في نوفمبر 1986 و التي أشارت الى التمييز الذي يمارس على الشعب الصربي في كل من كوسوفو و كرايينا ، ومنها استنبط سلوبودان

---

[1] - **الدستور اليوغسلافي الأول** تم اعتماده في 31 جانفي 1946 من طرف ا لس الدستوري الذي أقرته الانتخابات التشريعية التي جرت في 11نوفمبر 1945 و التي اقرت بتساوي الشعوب المشكلة للفيدرالية دون التمييز بين القوميات والديانات بقيادة الماريشال تيتو, **الدستور الثاني** تم اعتماده في 7 افريل 1963و الذي اقر صلاحيات اكثر لصالح الجمهوريات وإقليما الحكم الذاتي ,**الدستور الثالث** جاء عام 1974 لتعميق اللامركزية و الشكل الفيدرالي ليوغسلافيا و اعتماد الماريشال تيتو رئيسا مدى الحياة على أن تحل محله بعد وفاته قيادة جماعية .

ميلوزفيتش[1] الذي اصبح رئيسا لرابطة الشيوعيين اليوغسلاف في صربيا في 1986/05/08النتائج لينتقم من الجمهوريات المتمردة.

وبعد تمكنه من السيطرة الكلية للجهاز السياسي الصربي في 1987, قرر ميلوزيفيتش تصدير الثورة الثقافية الى الجيران و تحت ضغط المظاهرات استقالت القيادة في اقليم فويفودينا في 06 اكتوبر1989 لتتركها لفريق تم تنصيبه من طرف بلغراد وفي 11 جانفي 1989 و بنفس الطريقة وصل فريق موالي لميلوزفيتش الى السلطة في المونتينغرو ,و أخيرا و في فيفري 1989, نصب رئيس الشرطة في بريستينا (كوسوفو) فريق آخر موالي لملوزيفتش في كوسوفو أين كانت بداية المشادات القومية.

و لا يتمتع ألبان كوسوفو رغم كو م أكثر عددا من المونتنغرويين والمقدونيين والسلوفين (2مليون نسمة) بصفة الأقلية القومية ولم يرتقي هدا الإقليم الى درجة الجمهورية, بل بالعكس وخوفا على اندثار ما يعتبرونه مهد أمتهم, قمع الصرب كل الحركات السياسية الألبانية, و قاموا وبصفة غير دستورية بالغاء الحكم الذاتي للاقليم وتنصيب نظام "بوليسي" في 1990/09/28, اضافة الى غلق المدارس وجامعة بريستينا ,و طرد عشرات الآلاف من الألبان من الإدارة العامة للإقليم ,كما أجبرت صربيا أكثر من 100.000 الباني على الهجرة الجماعية منذ 1990 كبداية لأول موجات التطهير العرقي أمام

[1] - **سلوبودان ميلوزوفيتش (** MILOSEVIC SLOBODAN**):**ولد في 20 أوت 1941 من جنسية صربية متحصل على ليسانس في القانون بدأ حياته المهنية في مجال التسيير البنكي حيث أصبح مديرا لأكبر بنك في يوغسلافيا من 1978 الى 1983 .في 1984 وصل الى رئاسة رابطة الشيوعيين اليوغسلاف لمدينة بلغراد في 1986 انتخب رئيسا لرابطة الشيوعيين اليوغسلاف لصربيا قبل أن تصبح في 1990 الحزب الاشتراكي الصربي SPSفي 1989 أصبح رئيسا لصربيا ليبقى في هذا المنصب الى غاية 1997 التاريخ الذي أصبح فيه رئيسا للجمهورية الفيدرالية اليوغسلافية [1](RFY) . في عام 2000 يخرج ميلوزوفيتش من سدة الحكم بعد ا زامه في الإنتخابات الرئاسية .

و طيلة حكمه اعتمد ميلوزيفيتش على سياسة قومية تسعى الى انشاء صربيا الكبرى و كان طبعا كل من الكروات و البوسنيين و البان كوسوفو هم ضحايا هذه السياسة التي امتدت اكثر من 10 سنوات و خلفت مئات القتلى .

و في عام 2001 قد احيل الى محكمة لاهاي ليحاكم على مسؤوليته في الصراع في كرواتيا 1991-1995 في البوسنة 1992-1995 و في كوسوفو 1998-1999 و تعددت التهم المنسوبة اليه من مجرم ضد انسانية و مجرم حرب في كل من الصراع في كرواتيا وكوسوفو من خلال مسؤوليته في طرد مئات الآلاف من الكروات و البان كوسوفو و المدنيين غير الصرب و قتل و اعتقال آلاف المدنيين في ظروف لاانسانية و لكن التهمة الأخطر تتعلق بمسؤوليته عن سياسة التطهير العرقي في الصراع في البوسنة و الهرسك و هي أعلى التهم الموجهة له من محكمة الجنائية الدولية (tribunal pénal international) TPI الذي أنشىء من طرف مجلس الأمن الدولي عام 1993 لمحاكمة حالات التعدي على حقوق الإنسان في يوغسلافيا سابقا مقره في لاهاي ـولندا و يتكون من 11 قاض نائبه العام يعين من طرف مجلس الأمن و لغات العمل به هي الفرنسية والإنجليزية.

تجاهل الرأي العام الدولي, لتتضاعف هذه الهجرة مع اندلاع الحرب في كوسوفو و تضاف الى سلسلة المأساة الألبانية.[1]

لقد شكل هذا القمع الدموي الذي مورس على السكان الألبان في كوسوفو مع1989 للسلوفين والكروات ثم المقدونيين ومسلمي البوسنة عاملا هاما في تبلورموقف ثابت تجاه صربيا سلوبودان ميلوزيفتش , فبعد وصوله لرئاسة صربيا في 1989/05/08 , استطاع في ظرف أقل من عامين تنصيب قيادات سياسية موالية لصربيا في كل من فويفودينا , المونتينغرو وكوسوفو, محققا و دون القيام بتعديل دستوري السيطرة الصربية التى ألغاها دستور 1974.

و بفرض مراقبة مباشرة على الجيران الثلاث حققت صربيا دور المهيمن على هيئة الرئاسة الجماعية المتكونة من 08 ممثلين للجمهوريات الست و إقليما الحكم الذاتي بتعيين ممثلي المونتينغرو و كوسوفو و فويفودينا و بذلك يكون وحسب القادة السلوفين والكروات و المقدونيين و البوسنيين فإن ميلوزيفيتش قد ألغى" العقد الاخلاقي" [2]الذي كان يربط شعوب الفيدرالية وبدلك قام بتحطيم التوازن الداخلي في يوغسلافيا.

المبحث الرابع : العـــامـل الـديـنــــي

يتناول هذا المبحث نبذة قصيرة عن الوضع الديني في يوغسلافيا و مسألة تعدد الديانات و النظر فيما اذا كان هناك بعد ديني في الصراع ذلك أن الطرحات اختلفت في هذا الشأن, وعموما يعد الدين عاملا هام في العلاقات الدولية من بعدين, البعد الأول ذو طبيعة سيكولوجية والثاني يتمثل في البعد الثقافي, و كلاهما يندرج بشكل أو بآخر في آثار المخزون الذهني التاريخي المتجدد لاحتكاك الشعوب والدول بعضها البعض, وعن دور الدين في العلاقات الدولية لا نكاد نعثر عن حرب دولية تقوم لأسباب دينية بحتة[3], ب ل تتحاشى الدول أي محاولة لربط سلوكها مع الدول الأخرى في نطاق الحرب بالعامل الديني, اذ أن معظم تفسيرات الحروب أصبحت تربط بعوامل أخرى, مثل الحدود سواء البرية أو البحرية أو حول الموارد مثل البترول المياه أو الصراع القومي.

[1] - إن حرب السلاف الجنوبيين بدأت في هذا الإقليم المتنازع عليه مند قرون بين الصرب والألبان في معركة كوسوفو عام 1389

[2]- STARK (Hans), op.-cit, p :45 .

[3] – عبد الحي (وليد), **تحول المسلمات** في **نظريات العلاقات الدولية**.الجزائر : مؤسسة الشروق للإعلام و النشر،1994 .الطبعة الأولى.

غير أن الواقع الدولي المعاصر يحتوي اتجاها فرعيا بداخله قد يتنامى لينحسر مرة أخرى, إذ ثمة ظاهرة تدل على دوافع دينية لعلاقات دولية –رغم محدوديتها- مثل دعم بعض الدول الإسلامية لأحزاب إسلامية في دول أخرى , إضافة إلى دعم الكنائس والبعثات التبشيرية لبعض الجماعات و ارتباط كاثوليك الولايات المتحدة بكاثوليك ايرلندة الخ.

كما تبين أن هناك تداخل بين العوامل الدينية و المشاكل العرقية و بالتالي وجود روابط لا ائيه بين القومية والدين. فلقد أصبح الدين جزئاً لا غني عنه في الكيان الوطني ومن الصعب الفصل بين الوعي الوطني والوعي الديني, ونتيجة لذلك فقد امتزجت الصراعات الدينية بالعديد من الصراعات العرقية بطريقه لا يمكن تجنبها .

المطلب الأول:الأديان في يوغسلافيا

تتميز يوغسلافيا بتعدد الديانات فالصرب و المقدونيون مسيحيون أرتذكس و الكروات والسلوفين مسيحيون كاثوليك و البوسنيون و ألبان كوسوفو مسلمون و قد فرضت المسيحية على الشعوب السلافية بعد أن دخلت جيوش"شارلمان "موطنهم بعد حروب استمرت في الفترة الممتدة بين (789م- 806م) انتهت بضم بلاد يوغوسلافيا المعروفة اليوم الى إمبراطورية "شارلمان" ملك الفرنجة.[1] فيما انتشر الإسلام مع سلسلة الانتصارات التي حققها العثمانيون في أوربا عام (1453 م) بداية بفتح "القسطنطينية" على يد السلطان"محمد الفاتح"و إ اء الإمبراطورية البيزنطية -العدو التقليدي للمسلمين- على مدار ثمانية(8) قرون, حيث تم فتح البوسنة عام 1383 و كوسوفو عام 1389 ثم "أثينا"(1456)، و بلغراد (1521) ثم كافة بلاد يوغسلافيا بعد الانتصار على الشعوب "السلافية"[2] و السيطرة على"البوسنة والهرسك"، ليستمر ذلك إلى فرض الحصار على "فيينا" سنة 1529 الذي انتهى بمعاهدة "كارلوفيتز"[3] ,و هكذا شكل المسلمون إمبراطورية تمتد من ري الفرات الى الدانوب , قد ساعد العثمانيين في تقوية نفوذهم في أوربا الشرقية انتشار الإسلام في ألبانيا و مقدونيا و بلغاريا و إقليم البوسنة والهرسك مما سمح بايجاد حلفاء لهم من سكان المنطقة[4] .

و فيما يخص يوغسلافيا يمكن التمييز بين ثلاثة أطوار في العلاقة بين الدين والدولة, ففي الطـور الأول الشيوعي/التيتوي كانت الكنيسة الارتذكسية حيادية سواء بسبب الفصل القـائم بـين الـدين

---

[1] - الزغبي (الأرقم),نفس المرجع ،ص:15.

[2] - لقد ظل الحكم العثماني في كرواتيا و فوفودينا أكثر من 400 سنة فيما بقي في صربيا 380 سنة و في البوسنة والهرسك 415 سنة

[3]- بموجب هذه المعاهدة تم ضم "كرواتيا وسلوفينيا" للنمسا بعد إخفاق العثمانيين احتلال "فيينا"بعد الحصار الأول سنة 1529

[4] - الزغبي (الأرقم), نفس المرجع, ص: 36.

والدولة أو بسبب التوازن الناشىء عن وجود قوي لكنيسة كاثوليكية ووجود متزايد للمسلمين في أواخر سنوات يوغسلافيا (25% من عدد السكان), و لم يكن للدين ذلك الدور السياسي في حياة تيتو على الأقل, فلقد أصبحت الأديان المسيحية والإسلامية في عهد تيتو في خبر كان و تحولت الكنائس و المساجد الى متاحف و آثار و هدم الكثير من المساجد والكنائس و منع تدريس الدين في المدارس و أخضع رجال الدين الى مضايقات كثيرة و فرض قانونا جديدا للأحوال المدنية[1], وشيئا فشيئا اختفت المظاهر العلنية المعبرة عن الدين أو الإنتماءات القومية في يوغسلافيا و غيرها من الدول الشيوعية لكنها بقيت كامنة في النفوس .

لكن بعد وفاة تيتو عام 1980 بدأ دور الكنيسة الارتذكسية يتعاضم في الحياة السياسية في صربيا و خاصة مع صعود "سلوبودان ميلوزيفتش" الذي طرح نفسه لإعادة توحيد كوسوفو – التي أصبحت مرة واحدة قدس الصرب الارتذكس – والصرب من جديد في كيان واحد (صربيا الكبرى)[2] .

وعن الأقليات الإسلامية داخل الجمهوريات اليوغسلافية فتتوزع خاصة بالبوسنة والهرسك وإقليم كوسوفو وتعد ثالث اكبر التشكيلات الاجتماعية بعد الصرب والكروات[3] و تشكل التركيبة الدينية في البوسنة والهرسك مثالا للتعايش الديني و التقاء خطوط الحضارات و الجيوش على حد السواء ,فمنذ أن إستقر السلاف في البوسنة و الهرسك[4] مع القرن السابع ,VII تعرضوا للعديد من الضغوطات الدينية و القومية: ضغوطات كاثوليكية من طرف الكروات وروما و أرتذكسية من طرف الصرب وبيزنطة,) و ما كان يميزها عن جيرا ا الصرب والكروات هو انتماءها الديني الذي يعد أساس ومصدر الأمة البوسنية, و لكي يتميز البوسنيون عن الصرب والكروات, اعتنق فرع منهم المذهب" البوغوميلي"[5] مع القرن العاشر وهذا المذهب المسيحي كان يعارض الكنائس (الرسمية) الموجودة آنذاك حيث كان لا يعترف بالأماكن المقدسة, بالتمثل بالصور, و بالأخص بتكريم وإجلال الصليب, و يظهر أن خصوصية هذا المذهب الذي طاردته وحاصرته كل من روما وبيزنطة قد ساهمت في اعتناق قسم كبير من البوسنيين الدين الاسلامي مع وصول العثمانيين الى البوسنة[6] .

---

[1] - نفس المرجع, ص: 35

[2] - الأرناؤوط(محمد),"**الدولة الصربية** في **ثوب جديد**" .شؤون سياسية .اسلام اون لاين .نت

[3]- ARBOIT(Gerarld) ,op,-cit,p : 92.

[4] - بخصوص لفظ البوسنة والهرسك المركب من البوسنة: و هو اشتقاق من اسم النهر الذي يتخللها (BOSNA) وتمثل الجهة الشمالية للبلاد و الهرسك:في الجنوب وهي تعبير عن اسم قائد جرماني أطلق على لقب الإمارة الجرماني (HERZOG)

[5] - البوغوميل هم من أصل بلغاري.

[6]- JONHSEN (William, T), **DECIPHERING THE BALKAN ENIGMA : Using History to Inform Policy** . S.S.I , Strategic Studies Institute,.U.S.Army War College ,1995 .p :25.

و عموما تتوزع الأديان في البوسنة خصوصا ما بين مسلمي[1] البوسنة (المسلمين), الذين يشكلون حوالي 44% من مجمل سكان الجمهورية و الصرب(المسيحيين الارتذكس) 31 % و الكروات (المسيحيين الكاثوليك) 17 % إضافة الى بعض الديانات الأخرى كاليهودية[2] و المذاهب الدينية الأخرى المتفرعة عن المسيحية .

المطلب الثاني:البعد الديني في الصراع اليوغسلافي و إشكالية الهوية

كانت الحركات الإسلامية في الجمهوريات السوفياتية السابقة مشغولة بالحفاظ على الهوية –أي شخصيتها القومية –في مواجهة الشخصية القومية الروسية, أكثر من انشغالها بالدين " كميتافيزقا" فالدين شكل بعدا من المنظومة المعرفية لهذه الشعوب , وبالتالي ندلل بشكل أعمق على أن الدين في حركة الصراع الداخلي مرتبط بإحياء الشخصية الاجتماعية في مواجهة فيضان النموذج الكلاني[3] والسؤال المطروح : أ ليس هناك علاقة بين حركة تصاعد الأقليات والعامل الديني ؟ فكلاهما تعبير عن إشكالية واحدة هي الرغبة في الحفاظ على الشخصية الاجتماعية, وهي رغبة تغديها وتعززها عوامل سياسية واقتصادية وتاريخية ....ففي النموذج اليوغسلافي أعراق و أديان تتحرك نحو تحقيق الشخصية الاجتماعية وليس العودة الى منظور ديني لتفسير العلاقة مع الذات والآخرين والكون, هذا من جهة.

من جهة أخرى, نحاول المقارنة بالفرضية المركزية التي حاول صمويل هانتينغتون Samuel Hintington * تأكيدها هي أن الخطوط بين الحضارات ستكون خطوط المعارك في المستقبل المنظور أن الصراع الأساسي سيكون بين الحضارتين الإسلامية و الغربية قبل أن تبلغا مرحلة التعايش.[4] .

---

[1] - بالنسبة لفظ المسلمين تعبيرا عن السلاف الذين يدينون الإسلام في البوسنة والهرسك (**البوشناق**) فان هذا التعبير هو في حد ذاته تمييز قومي إضافة الى اعتباره تمييزا على أساس ديني , و يمكننا التمييز بين " **m**usulmans" للدلالة على المسلمين الذين يدينون الاسلام وبين" **M**usulmans» للدلالة على البوشناق أو البوسنيين المسلمين الذين اعتنقوا المذهب البوغوميلي .

[2] - يمكننا الإشارة الى تمركز أقلية يهودية معتبرة في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة .

[3] - عبد الحي (وليد), نفس المرجع .ص:17 .

* Samuel Hintington هو أستاذ كرسي بمعهد ايتون لعلم السياسة و مدير معهد جون م أولين للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد والمقال نشر في الأصل كان نتاج لمشروع معهد أولين حول بيئة الأمن و االمصالح الوطنية الأمريكية و مفاد هذا الفرض هو أن المصدر الأساسي في العالم الجديد, لن يكون مصدرا إيديولوجيا أو اقتصاديا في المحل الأول , فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية و المصدر المسيطر لا اع سيكون مصدرا ثقافيا و ستضل الدول- الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية ,لكن ال اعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم و مجموعات لها حضارات مختلفة و سيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية , ذلك أن الخطوط ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل.

[4]- HINTINGTON, P. (Samuel), « **The Clash Of Civilizations**? », FOREIGN AFFAIRS, Vol 72, No 3, Summer 93, p: 22.

ذلك أنه حسب هنتينغتون, و لمدة قرن ونصف القرن بعد قيام النظام الدولي الحديث مع معاهدة "وسفاليا"(1648)كان الصراع بين الأمراء الأباطرة و الملوك الدستوريين و هذا الصراع هو الذي أدى إلى نشوء ما يسمى بالدولة/الأمة و بدءا بالثورة الفرنسية تحولت الخطوط الأساسية للـ اع بين الأمم و ليس بين الأمراء ثم تحول الـ اع الى نزاع بين الإيديولوجيات بين الثورة البلشفية أولا بين الـ شيوعية و الفاشية /النازية و الديمقراطية اللبرالية ثم بين الشيوعية واللبرالية و خلال الحرب الباردة أصبح هذا الـ اع بين الدولتين العظمتين و لم يكن أي منهما أمة بالمعنى الكلاسيكي.

و فيما يتعلق بالقتال في يوغسلافيا سابقا أبدى الرأي العام الغربي تعاطفا و مساندة للمسلمين و رفضا للفظائع التي عانوها على أيدي الصرب بيد أن قليل من القلق تم الإعراب عنـه ازاء هجمـات الكروات على المسلمين و مشاركتهم في التطهير العرقي و تقسيم البوسنة والهرسك, فقد حثت ألمانيـا الدول الأوربية للاعتراف بكل من كرواتيا و سلوفينيا و قد اعترف الفاتيكان ـما قبل أن تعترف دول ا ـموعة الأوربية و اتبعت الولايات المتحدة خطى أوربا, فيما ـجت روسيا مسار وسطا يتعاطف مـع الصرب الأرتذكس, لكنه لم يبعد روسيا عن الغرب غير أن الرأي العام الروسي لم يكن مع هذا التوجه الحكومي الروسي, فحسب العديد من التقارير تأكد أن الصرب زودوا بالسلاح الروسـي كمـا زود الكروات بالسلاح الغربي. و في نفس الوقت قامت عدة دول إسلامية بدافع ديـني تقـديم المـساعدة للبوسنيين ففي عام 1993 ورد ان حوالي 4000 مسلم من أربعة وعشرين دولة اسلامية يقـاتلون في البوسنة [1],فقد قامت كل من ايران والسعودية بانتهاك حضر العسكري على الأسلحة و ساهمت بتسليح البوسنة .

و بخصوص الرأي العام العربي و المسلم [2]فقد كان منحازا للبوسنة و الهرسك[3] كرد فعل طبيعي تجاه الغرب الذي تدخل ضد العراق بقوة نظرا لوجود البترول الكويتي و بقي مكتوف اليـدين تجـاه الصرب لعوامل أخرى تتعلق في اعتقادنا بالعديد من الدوافع على رأسها رفض الوجود الإسـلامي في أوربا كعنصر جديد يدخل في تشكيل الهوية الأوربية , ونلاحظ مما سبق أن مثـال البوسـنة ورفـض استقلالها لا يبتعد كثيرا عن تركيا و رفض انضمامها إلى الجماعة الأوربية[4] رغم جهودها الحثيثة للتقرب من الغرب بكل الوسائل فقد سار زعماء تركيا في أواخر القرن العشرين على تقاليد أتاتورك , وعرفوا تركيا باعتبارها دولة-أمة حديثة , علمانية' غربية و جعلوا تركيا تتحالف مع الحلف الأطلسي و مـن قواعدها ضرب العراق و تقدموا في العديد من المرات الى الجماعة الأوربية بطلب الانـضمام و لكـن

[1]- ibid.,p :37.

[2]- ARBOIT (Gerald), op,-cit , p. 89.

[3] - لقد شبهت الصحافة العربية البوسنيين بفلسطيني أوربا, كما تم تشبيه سقوط مدينة سراييفو بسقوط غرناطة بالأندلس عام 1492

[4] - رغم موافقة ا ـموعة الأوربية على انضمام تركيا للمجموعة سنة 2010 بعد مرحلة تأهيل اقتصادها .

يقابل طلبها دائما بالرفض[1] و يبقى السبب الحقيقي كما قال الرئيس أوزال :" هو أننا مسلمون و هـم مسيحيون و هم لايقولون ذلك "[2] .

يضاف الى ذلك عامل هام و هو دور الكنيسة في الحياة السياسية[3] في بلدان أوربا الشرقية فلـم تعد الكنيسة قوة سياسية , بل أضحت في حقيقة الأمر احدى المؤسسات التي تؤدي وظيفة سياسية في تحديد حقيقة الممارسة للحياة اليومية و بالتالي أصبح الإقتناع الديني كمتغير في السلوك السياسي لا يعني العلاقة بين الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية بل أصبح يعني انتقال المتغير الديني وتغلغله في نظام القـيم المدنية , فالكنيسة تعلن بصراحة أ ا تؤمن أ ا لها وظيفة سياسية لا بد منها أن تؤديهـا مـن خـلال منطلقات الصراع اليومي , و الحاخام اليهودي يعلن أن وظيفته أساسا و ظيفة سياسية بل و إن منطلق تلك الوظيفة هو القيادة الجماهيرية , كما أن الجيوش العصرية تعرف أيضا رجال الكهنوت –مسيحيون كانو أم يهودا – الذين يرافقون قوا م دفاعا عن مبادئهم القومية و دون أن يعني ذلك سوى تأكيـدا للإرتباط بين الدين والسياسة[4] .

و يبدو أن هناك خطان متعارضان فيما يتعلق بالعلاقة بين الدين و الدولة و خاصة في الدولة ذات التقاليد الارتذكسية القوية (اليونان و بلغاريا و مقدونيا و صربيا و روسيا) ففي حين نجد أن اليونان -التي لا تزال التقاليد الارتذكسية فيها قوية لاعتبارات تاريخية و سياسية - تتحرر بالتدريج من طغيان الكنيسة على الدولة, نجد أن الدول ا اورة ذات التركة الشيوعية تسير في اتجاه معاكس نحو توثيق علاقة الدولة بالكنيسة الأرتذكسية .

فعلي سبيل المثال في منطقه كوسوفو فان التناقضات والاختلافات بـين الألبـان والـصرب لا تنعكس فقط في اختلاف جنسيا م، ولكن أيضا اختلاف ديانـا م (الإسـلام والكنيـسة الـشرقية الأرثوذكسية), وفي البوسنة والهرسك فقد اتحد السلاف فقط لأ م يؤمنون بالإسلام وخاضوا حروبـاً ضد الصرب المنتمين للكنيسة الشرقية الارثوذكسيه[5] والكروات الكاثوليك لمده ثلاث سنوات. ايـضاً تفاقم الصراع بين المسلمين والكنيسة الشرقية الأرثوذكسية بسبب الاختلاف المذهبي او الديني بينـهم.

---

[1]- VAROL (Sabetay), « **TURQUIE :LA TENTATION DES BALKANS** » ,CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . pp.116.

[2]- HINTINGTON, P. (Samuel), op.-cit,p:42.

[3] - ربيع (حامد), "**العلاقة بين الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية** ".قضايا دولية , العدد(345) أوت 1996 , ص:29.

[4] - ربيع (حامد), نفس المرجع ,ص:29.

[5] - يذكر أن عصابات التشيتنيك الصربية قامت ما بين شهري ماي و ديسمبر 1941 بابادة جماعية للمسلمين حيث قتل ما بين 70.000 الى 150.000 مسلم و تكرر نفس السيناريو باندلاع الحرب في البوسنة حيث أعيد تشكيل هذه الميلشيات من جديدو ارتكبت العديد من المذابح و ا ازر في ظل سياسة التطهير العرقي التي مارسها الصرب .

وفي الوقت الحاضر، فان صراعات عنيفة بين المسيحيين والمسلمين في مناطق عديدة في العالم تتزايد بحده وعنف[1]، فالمتناقضات و الصراعات بين المعتقدات والطوائف الدينية المختلفة قد أصبحت سـببا هامـا لإشعال الصراعات العرقية. وفي نفس الوقت، فقد أصبح الدين وسيله فعاله يستخدمها الانفـصاليون الوطنيون لتحقيق أهدافهم السياسية. ففي منطقه الشيشان مثلاً وبالتلويح براية الإسلام، فـان القـادة الانفصاليين الوطنيين مشغولون في أنشطه انفصالية ويوجهوا المسلمين عن طريق اسـتغلال مـشاعرهم الوطنية لمواجهه الروس الذين يومنون بالكنيسة الارثوذكسيه الشرقية محاولين فصل مناطق شمال القوقاز المسلم كلها عن روسيا ليؤسسوا دوله اسلاميه تكون الشيشان مركزها.

و إذا حاولنا استشفاف البعد الديني اولا في الصراع من حيث مواقـف وسـلوك الأطـراف المتحاربة ثم من حيث السلوك الدولي و مسألة إدارة الدولية لهذا الصراع فإننا نخلص الى ما يلي :

- إن المسلمين في البوسنة والهرسك من أصل سلافي عرقيا لكن الروس السلافيين الأرتذكس ناصروا الصرب الأرتذكسيين ضد البوشناق الأوربيين المسلمين و جميع أطراف الصراع أوربية لكن أوربا الكاثوليكية و البروتستانيتة تناصر الى درجة التواطىء الكروات الكاثوليك والصرب الأرتذكس و جميعه نصارى ضد البوسنيين(البوشناق) .
- اختلاف الموقف الأوربي في التعامل مع الحرب لصالح كرواتيا وسلوفينيا ضد الصرب عنه ضد البوسنة والهرسك لصالح الكروات والصرب معا من بعد
- اغلاق الحدود أمام العدد الأعظم للمشردين المسلمين من البوسنة والهرسك الذين انتهى م الأمر في معسكرات و مخيمات معظمها في كرواتيا التي كانت تمثل لهم العدو في لباس الحليف الإنتهازي.
- التصريحات الصربية والكرواتية المثيرة للمخاوف في أوربا المسيحية مـن قيـام كيـان اسلامي في البلقان "، و هنا نشير الى تصريح الرئيس السابق فرانسوا ميتران في زيارتـه المفاجئة لسراييفو في بداية الصراع قائلا "بأننا لن نقبل بقيام دولة إسلامية في أوربا " من جهة ومن جهة أخرى نسجل احتجاج بابا الفاتيكان و ذهابه الى ا ر و إعلانـه عـن رغبته في زيارة كرواتيا لما بدأ الهجوم الصربي على الكروات.

[1] - يضاف الى ذلك عدد المتطوعين المسلمين كان بين 1000 و1500 مجاهد جاؤوا من مختلف البلاد الإسلامية هذا من جهة و من جهة أخرى قام حوالي 800 مسلم بوسني بأداء فريضة الحج في السنة 1993 و العدد تزايد في سنتي 1994 و1995, انظر :

-BALTA (PAUL), «**PETITE GUERRES DANS LES BALKANS: Mobilisation Du Monde Musulman** », Le MONDE Diplomatique. Juillet 1995. p : 4.

- الممارسات الصربية والكرواتية ابتداء من هدم المساجد و سائر الآثـار العمرانيـة ذات العلاقة بالإسلام[1] و انتهاء برسم الصليب على جثث الضحايا من المسلمين البوسـنيين بعد اغتصاب النساء و الفتيات و موقف قساوسة الكنائس الصربية في مسألة المذابح و الاغتصاب المطبقة في حق المسلمين حيث أنه فرض و وفاء للذين قتلوا في العهد العثماني خاصة ذكرى معركة كوسوفو و شا ت هذه ممارسات الحروب الصليبية .

و عموما يمكن القول أن العامل الديني لعب دورا هاما في تأجيج هذا الصراع, و شكل الـدين الغطاء الحضاري للسلوك السياسي الذي أوضح أن إشكالية الهوية الأوربية و منه رفـض أي مـشروع لدولة إسلامية في أوربا كان وراء العديد من المواقف و الأدوار الأوربية في إدارة الصراع في يوغسلافيا و خاصة في البوسنة والهرسك .

المبحث الخامس : العامل الاقتصادي

يتناول هذا المبحث دراسة العامل الاقتصادي من خلال متغيرين هما الأوضاع الاقتصادية المتردية التي سبقت اندلاع الصراع في يوغسلافيا و فشل الإصلاحات الاقتصادية و من جهة أخرى الأبعاد الاقتصادية في الصراع و الدوافع المرتكزة على المصالح الاقتصادية البحتة والتي كان لها الأثر في دفع الصراع الى الأمام خاصة بالنسبة لجمهورية صربيا .

***__المطلب الأول__*: الأزمة الاقتصادية في يوغسلافيا.**

واجهت يوغسلافيا بعد وفاة تيتو في ماي 1980 أزمة مديونية مهولة تراكمت خلال السنوات الأخيرة من وفاة الماريشال واكتشف الشعب اليوغسلافي يومئذ أن رفاهيته التي يحسده عليها كل بلدان أوربا الشرقية تستند في الحقيقة إلى جبل من الديون، فقد كان سعر الدولار حينذاك يوازي 20 دينارا, في حين وصل عام 1990 إلى 90000 دينار وفي عام 1989 تجاوز معدل التضخم 2500 % مما أعاد السكان الى المستويات المعيشية للسبعينات, بل وحتى الستينات في مقدونيا على سبيل المثال[2] ، وشملت البطالة 15% من مجموع السكان القادرين على العمل .

لقد فشلت الإدارة الذاتية الاشتراكية نتيجة لاكتساب الحياة الاقتصادية طابعا "إقطاعيا" ولم يكن الموظفون ملزمين بتقديم كشف حساب الى الدولة ولا بإقامة وزن للسوق أو أخذها في الحسبان

[1] - تم احصاء تحطيم 1000 مسجد في البوسنة و الهرسك مع اية 1995

[2] - STARK (Hans),op.-cit, P.30.

ومع ذلك بدت التجارة الخارجية في تحسن، فمنذ 1983 وصادرات يوغسلافيا تزيد عن واردا ا حيث كانت تمثل السوق اليوغسلافية على سبيل المثال بالنسبة لفرنسا المنفذ الثـ ـاني في أوربا الشرقية ووصل على سبيل المثال حجم التجارة الفرنسية - اليوغسلافية الى نحو 1,2 مليار من الدولارات باعتبار فرنسا العميل التجاري الرابـ ـع ليوغسلافيا بعد الاتحاد السوفييتي و ألمانيا و ايطاليا[1] ، و ارتفع حجم الصادرات منذ 1983 الى1990 بنسبة تتراوح بين 10% و15% سنويا، يضاف إلى حصيلة الصادرات مبلغ يتراوح بين 4 و 5 مليار دولار يمثل تحويلات العمال المهاجرين فضلا عن الدخول التي تحققها السياحة و تقدر بنحو 02 مليارين من الدولارات كما كانت تتوافر لدى يوغسلافيا احتياطيات كبيرة من العملة الصعبة (حوالي 06 مليار دولار), الأمر الذي يضفي طابع النسبية على حجم الديون الخارجية (16 مليار دولار) .

و لدى انعقاد ا لس الاقتصادي اليوغسلافي –الأمريكي في نوفمبر 1989 ,أشاد ممثل صندوق النقد الدولي بالتجارة الخارجية اليوغسلافية, إلا أنه انتقد سياسة الأجور التي تسببت في اعتقاده في حالة التضخم وطرح رهانات النجاح في مكافحة التضخم بإجراء "تغييرات جذرية هيكلية " كما أعطى ممثل البنك الدولي "يوجينيو لاري " بعض المؤشرات المتعلقة بتزايد حجم الاستثمارات الأجنبية رغم كون يوغسلافيا قبل اندلاع الصراع من بلدان "المخاطرة " بالنسبة للمستثمر (إنشاء 217 شركة من هذا النوع في 1989 و افتتاح سوق القيم المنقولة في العاصمة السلوفينية "ليبليانا", ديسمبر 1989.

ولعل المشكل بدأ من إمكانية الخوض في إصلاحات اقتصادية شاملة كما حدث في ا ر وبولونيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية, لتأتي رؤية العسكريين اليوغسلاف الذين أبدوا تحفظات كبيرة على الإصلاحات في السياسة الاقتصادية وطالبوا بالتشبث بالرؤى الاشتراكية والقائمة على الإرادة الذاتية و تجلى هذا الموقف في تأكيد العديد من الجنرالات "نيكولا شوبرا–فلييكو كاديفيتش "خاصة بعد تلقي رئيس الوزراء أنذاك الكرواتي" ماركوفيتش" - الذي كان يتمتع بإعجاب كبير في الولايات المتحدة- وعودا من واشنطن بالحصول على مساعدة اقتصادية بعد أن حصل فعلا ماركوفيتش على موافقة الكنغرس الأمريكي على عدم وقف التعاون الاقتصادي مع بلغراد بسبب عمليات القمع التي مورست ضد الألبان في كوسوفو 1989 .[2]

إن انقسام الجمهوريات اليوغسلافية إلى معسكرين, الأول مركزي والثاني استقلالي حال دون انتهاج الإصلاحات الاقتصادية الضرورية لخروج الفيدرالية اليوغسلافية من الأزمة، فالتصدي للتضخم الكبير الذي وصل الى 346% في فيفري 1989 كان أحد أبرز الأهداف لـ" أنت ماركوفيتش"

[1]- Ibid., p: 33 .

[2]- RUPNIK (Jacques), op.-cit, p.37

ANTE MARCOVIC الذي عين وزيرا أولا في 1989/03/16 إلا أن برنامج الوزير الأول الجديد اصطدم بمقاومة صربية معارضة للبرالي" أنت ماركوفيتش "ولسلوفينيا التي كانت ترفض أي اجراء لتدعيم الانسجام الاقتصادي على مستوى - لحساب – الفيدرالية.

لقد كان برنامج "أنت ماركوفيتش "متفائل, فقد تطرق إلى الإجراءات العلاجية التي طبقت عام بعد ذلك في العديد من دول أوربا الشرقية : تحرير الأسعار – فتح الأسواق نحو الخارج- إرساء تداول العملة (الدينار) – تجميد الأجور- إصلاحات بنكية إضافة الى تدعيم القدرات الاقتصادية على المستوى الفيدرالي على حساب الجمهوريات

إلا أن محاربة التضخم الفاحش (1240 % لسنة 1989), الورقة الرابحة لإصلاحات"ماركوفيتش" باءت بالفشل فصربيا المعارضة للمعالجة المقترحة خاصة فيما يخص مسالة تجميد الأجور, الحفاظ على أسعار الفائدة المرتفعة , وغلق مؤسسات الدولة العتيقة وانعكاسا ا الاجتماعية .

إن فشل السياسة المضادة للتضخم صاحبه تغييب للفضاء الاقتصادي و التجاري اليوغسلافي فبعد محاولة لتنظيم مظاهرات شعبية "تلقائية " في لبليلنا العاصمة السلوفينية ضد النظام – رغم منعها من طرف سلوفينيا – قامت صربيا بقطع علاقا ا الاقتصادية مع سلوفينيا قي 1989/12/01 وفرض حضر على كل المنتجات الآتية من هذه الجمهورية، ومع ديسمبر 1990 لم تتمكن الجمهوريات الست من الاتفاق على التصديق على الميزانية بعد قرار سلوفينيا في ماي 1990 عدم تموين الصندوق اليوغسلافي لتمويل المناطق المتخلفة (F Y F R S D)[1].

وأخيرا في جانفي 1991 قامت الحكومة الصربية بتحويل ثلث 1/3 إحتياط البنك المركزي اليوغسلافي من احتياط العملة الصعبة (حوالي 1.8 مليار دولار) لفائدة صربيا فقط وعليه فمع فشل الإصلاحات الدستورية في 1989 وبداية الحرب الاقتصادية في 1990 أصبح غياب النظام الدستوري والفضاء اليوغسلافي شيئا حتميا قبل 06 ستة أشهر قبل إعلان الاستقلال من طرف الكروات والسلوفين.

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية للصراع اليوغسلافي

معلوم أن اقتصاد يوغسلافيا قبل استقلال جمهوريا ا يدعمه مقدار مساهمة كل جمهورية على حدة بصندوق الاتحاد الذي أنشأه تيتو و تعد جمهورية البوسنة والهرسك و كرواتيا من أكبر الجمهوريات المساهمة به حيث تطل هاتين الجمهوريتين على الساحل الادرياتيكي البالغ طوله ما يقارب

[1] – ibid.,p : 67.

700 كم – المنفذ الوحيد لصربيا على البحر – و الذي يعد من اجمل السواحل في العالم حيث يبلغ عدد الجزر و الشعاب قبالة هذا الساحل ما يقارب ألف جزيرة و شعب فضلا عن كونه نقطة اتصال تجارية... وقد بلغ عدد السواح الأجانب عام 1975 ما يقارب ستة ملايين ساهموا بنسبة 70% في مدخول صندوق الاتحاد من العملات الصعبة [1]..

يضاف إلى ذلك, فان الساحل يعد مصدرا مهما من مصادر الثروة السمكية.. إضافة الى ذلك فان جمهورية البوسنة والهرسك تعد المصدر الأساسي للحديد الخام اللازم للصناعات الثقيلة التي تتركز مصانعها في صربيا – لا سيما الصناعات العسكرية منها – و قد بلغ إنتاج البوسنة و الهرسك من الحديد الخام 2.8 مليون طن استخرج من منطقة "فاتيس "(vates) البوسنية[2] .. كذلك وجود المناجم التي اقيم عليها وحدات إنتاج الكهرباء من أصل حراري و التي تشكل 65% من الإنتاج الكلي للكهرباء في الاتحاد اليوغسلافي[3].

باختصار, إن استقلال جمهورية البوسنة والهرسك و الجمهوريات الأخرى عن جسم الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي يعني لصربيا خسارة منفذ بحري هام و خسارة أراضي البوسنة والهرسك- الأكثر ثراء – التي كانت تغذي صندوق الاتحاد اليوغسلافي المنحل بنسبة 35% من مد خوله بينما كانت لا تستفيد أكثر من 13 % من نفقاته و هذا يضع مصير صربيا في خطر لفقدا ا مواصفات الدولة من النواحي الجغرافية و الاقتصادية, فدولة مثل صربيا مغلقة لا تملك منفذا بحريا و كانت تشكل الثقل السكاني للاتحاد السابق فهي أكثر الجمهوريات من حيث السكان حيث يشكل الصرب 37.7 % من مجموع سكان الاتحاد المنحل و يستفيدون من 33 % من مردود الإنتاج الصناعي فقط وهم أقل المساهمين بالدخل القومي لفقر مناطقهم و هم يعملون في المهن الاستهلاكية و الخدمية مثل احتراف المهن العسكرية[4] فهم يشكلون 80 % [5]من تعداد الجيش اليوغسلافي المنقسم لعدم وجود فرص عمل أخرى و هذا ما يفسر قوة الصرب العسكرية على حساب تواضع القوة العسكرية البوسنية .

إن تفكك الإتحاد اليوغسلافي يعني خسارة كبيرة للصرب فهم أكثر السكان تعدادا و اقلهم مساهمة في الإنتاج و مع ذلك أكثرهم فائدة من الناتج القومي[6] .

---

[1] -حميدة (عبدا لرحمن), جغرافية أوربا الشرقية . دمشق :دار الفكر , الطبعة الأولى , ص:37

[2] - نفس المرجع, ص: 44

[3] - الزغبي (الأرقم),نفس المرجع ،ص:39.

[4]-GRMEK.D,(Mirko), op.-cit, p :72.

[5] - نفس المرجع، ص:40.

[6] - يذكر أن صربيا وضعت يدها على 20 مليار دينار تملكها الخزينة الفيدرالية بعد استقلال كرواتيا و البوسنة والهرسك

لقد حاولنا من خلال هذا الفصل الثاني التطرق إلى العوامل و المحددات المختلفة التي من شأ ا مساعدتنا تفسير الأبعاد الحقيقة لاندلاع الصراع اليوغسلافي سواء تعلق الأمر بالبعد التاريخي الذي ترجم في سلوك العديد من مواقف الجمهوريات و الدول كما سنرى لاحقا بالنسبة لعامل العلاقات الصربية الكرواتية و العداء التاريخي الذي طبع فترة الحرب العالمية الثانية – في عهد الدولة الأستاش- , ومن جهة أخرى عودة ممارسات و سلوك عصابات التشيتنيك الصربية التي قامت بابادة مسلمي البوسنة في نفس الفترة المذكورة من خلال انتهاج سياسة التطهير العرقي, كما اتضح لنا أنه اضافة الى التحولات الخارجية والعوامل المباشرة المرتبطة ببداية الصراع يعد العامل الإقتصادي أهميته في تفسير عدم قبول صربيا استقلال البوسنة, أما بخصوص العامل الديني فقد تأكد للجميع ان البعد الحضاري ظل وراء العديد من المواقف والسلوكات الغربية, ذلك أن رفض قبول البوسنة كدولة اسلامية في قلب أوربا من شأنه تكوين مركز متقدم للعامل الإسلامي و منطقة نفوذ حضارية من شأ ا ديد الانسجام الثقافي , الديني في أوربا و لهذا لم يكترث الغرب من مشاهدة ممارسات الصرب لمحو معالم الإنتماء الديني والحضاري للمسلمين في البوسنة و كان ذلك دليلا على عودة التحالفات الإقليمية و المحاور التاريخية التي تشكلت في البلقان قبل قرن من الزمن .

الفصل الثالث

الإطار المحلي للصراع اليوغسلافي

الفصل الثالث :

الاطار المحلي للصراع اليوغسلافي

خصص هذا الفصل الثالث لدراسة الاطار المحلي للصراع اليوغسلافي من خلال تقديم الجمهوريات اليوغسلافية الست المكونة للاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي: سلوفينيا, كرواتيا, صربيا, المونتينغرو أو الجبل الأسود, مقدونيا و البوسنة والهرسك و اقليما الحكم الذاتي كوسوفو و فويفودينا, إضافة الى اقليم "سنجق" و ذلك من خلال إبراز نشأة و أهم الخصائص التي تتميز ا هذه الجمهوريات و التركيبة القومية لكل جمهورية و موقعها من الصراع اليوغسلافي, كإشكالية اقليم كوسوفو ومسألة الحكم الذاتي, و الاتجاهات الانفصالية في جمهورتي سلوفينيا و كرواتيا, وصولا باعلان استقلالهما, ليتم بعد ذلك التطرق الى تطورات ومراحـل الحرب في يوغسـلافيا بداية بحرب الأسابيع الثلاث في سلوفينيا ثم حرب الأشهر الست في كرواتـيا وصولا بحرب السنوات الأربع في البوسنة والهرسك

<u>المبحث الاول</u> :الجمهوريات اليوغسلافيـة

<u>المطلب الاول</u> :سلوفـينـيا SLOVENIA

ما يميز جمهورية سلوفينيا[1] عن باقي جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي هي كو ا أغنى الجمهوريات و أكثرها تطورا وتماسكا وانسجاما في نسيجها الاجتماعي والقومي ، و عبر تاريخها لم تكن سلوفينيا أبدا دولة ذات سيادة بالمقارنة مع كرواتيا التي شكل فيها الشعور القومي عاملا مهما عبر مختلف مراحل التاريخ اليوغسلافي خاصة في فترة ما بين الحربين (1918-1939) , ولم يبدأ "الشعور القومي" السلوفيني بصفة نشطة و فاعلة الا مع اية الثمنينات[2] كرد فعل للسياسة التي انتهجتها صربيا "سلوبودان ميلوزيفتش " في بلغراد اضافة للضغط والتأثير الدولي الذي مارسه الماريشال " تيتو" .

و باعتبارها جارة لدولتين غربيتين هي ايطاليا و النمسا من جهة , حيث استفادت من المراجعة الحدودية بين ايطاليا ويوغسلافيا عام 1947 [3], واقترا ا جغرافيا من الدول الشيوعية التي انتهجت سياسة الاصلاحات كبولونيا و ا ر من جهة ثانية, عرفت سلوفينيا مع منتصف الثمنينات حرية مذهلة

---

[1] - تقع بالتحديد شمال غرب يوغسلافيا و تجاور كل من ا ر , ايطاليا و النمسا مساحتها 20.250 كم 2, عاصـمتها ليوبليانـا LJUBJANA و هي أغنى الجمهوريات و أكثرها تجانسا من حيث التركيبة السكانية عدد سكا ا 1.937 مليون نسمة موزعين كالآتي : سلوفـين 1.718.300 (87 %) - كـروات53.700 (02.7 %) صـرب 47.100 (02.4 %) -مـسلمـين 26.700 (01.4 %) - يوغسلاف 12.300 (0.6 %)

[2]- ZAMETICA (John),” **THE YUGOSLAV CONFLICT** <u>“, ADELPHI PAPER</u> 270, Summer, I.I.S.S.LONDON, 1992 .p 19.

[3]- منحت المراجعة الحدودية لسلوفينيا في1947"سهل ازيـ و"Vallée Isonzo و في 1954 منفذ للبحر الادرياتيكي في"كوبر" Koper

للصحافة في بلد اشتراكي,كما بدأت منذ هذه المرحلة في التصدي لصربيا لعدة أسباب خاصة منها السياسية والاقتصادية و بحجة التأخر السياسي ليوغسلافيا مقارنة مع دول أخرى من وسط وشرق أوربا, أدى هذا التفتح السياسي في سلوفينيا الى ظهور الأحزاب غير الاشتراكية مع عام 1988 , حيث تعد هذه الجمهورية أول من أرسى دعائم التعددية في يوغسلافيا ابتداء من 07 ديسمبر 1989 [1],تاريخ تشكل أهم التيارات المضادة للشيوعية و على رأسها التحالف الذي ضم 06 أطراف[2] انبثقت عنه حركة (DEMOS)[3] .

و في أول انتخابات تعددية في أفريل 1990 حصلت هذه المعارضة الديمقراطية على الأغلبية المطلقة 58.8 % ، تلاها حزب الاصلاح الديمقراطي أو (رابطة الشيوعيين السلوفين سابقا) بـ 17.3% و الحزب الليبرالي الديمقراطي الناشىء على أنقاض "منظمة الشيوعين الشباب" بـ 14.05 % وشكلت بذلك هذه الانتخابات- التي أصبح بموجبها "ميلان كوكان" MILAN KUKAN رئيس رابطة الشيوعيين السلوفين اول رئيس منتخب في ظل التعددية[4] - القطيعة مع الشيوعية .

لقد شكلت سلوفينيا الجمهورية الأكثر أهمية في يوغسلافيا سابقا, ففي 1990 كانت تؤمن حوالي 20 % من الدخل القومي و 30 % من الصادرات اليوغسلافية في حين لم تكن تضم سوى 8.4 من اجمالي السكان [5] و ذلك ماجعل سلوفينيا تشعر اقتصاديا بنوع من الاستغلال من طرف بعض الجمهوريات الأقل تقدما (مقدونيا , الجبل الاسود) وسياسيا بتوظيفها أداة لخدمة المركزية الصربية بزعامة "ميلوزيفيتش" الشيء الذي جعلها تتطلع للإنفصال عن الفيدرالية و كان وراء اعلا ا للاستقلال في 02 جويلية 1990 .

وبازدياد هذه الـ عة ٱنفصالية في ظل العديد من الظروف التي مهدت لتفكك الاتحاد اليوغسلافي و اعلان الاستقلال قام الجيش الفيدرالي بالتدخل في سلوفينيا في محاولة منه لردع هذا الانفصال و الذي ادى الى استمرار الاشتباكات لثلاث أسابيع توقف بعدها الصدام لينتقل الى جمهورية كرواتيا التي حدت حدو سلوفينيا في مسالة الاستقلال , وعن مسألة محدودية و قصر حرب الاستقلال السلوفينية و نجاح الأوربيين في توقيفها , فان ظروف حصول سلوفينيا على استقلالها اختلفت عن كرواتيا والبوسنة والهرسك ذلك أن سلوفينيا المتجانسة عرقيا لم تكن تمثل لبلغراد الا دورا ثانويا حيث لم تتأثر صربيا

---

[1]- STARK (Hans), **LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe** . I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS ,1993, P : 56.

[2]- الاتحاد المسيحي، الاتحاد الديمقراطي، تحالف الفلاحين، التحالف الديمقراطي، الخضر، تحالف رجال الأعمال

[3]- ZAMETICA (John),op-cit p:43 .

[4]- ibid., p: 44.

[5]- JONHSEN (William, T),**DECIPHERING THE BALKAN ENIGMA : Using History to Inform Policy.** S.S.I, Strategic Studies Institute , .U.S.Army War College ,1995 .p: 125

كثيرا بانسحاب قوات الجيش الفيدرالي من سلوفينيا باتجاه كرواتيا التي تشكل أحد التحديات الاستراتيجية الأكثر أهمية لبلغراد[1].

هذه الخطوة التي قطعتها سلوفينيا أدت من جهة اخرى الى تدهور علاقا ا مع جيرا ا: النمسا, ايطاليا و كرواتيا, ففي جانفي 1992 و غداة زيارة وزير الخارجية النمساوي "الواس موك" ALOIS MOCK للعاصمة السلوفينية LJUBJANA ,تم اعلامه أن سلوفينيا أحد ورثة يوغسلافيا التيتيوية تعد من" الدول المنتصرة" في الحرب العالمية الثانية , الشيء الذي كانت ترفض الاعتراف به "فيينا" ,كما أدى ذلك الى تعقد العلاقات مع ايطاليا[2] في ظل اصرار ومطالبة ايطاليا باحترام حقوق الاقليات الايطالية في سلوفينيا وفي كرواتيا[3] دون منح الجاليات السلوفينية والكرواتية أكثر من صفة العمال المهاجرين (في ايطاليا) ، يضاف الى ذلك الجدل حول المنفذ الجد محدود لسلوفينيا على البحر الأدرياتيكي, ذلك أن سلوفينيا ولتفادي عبور المياه الاقليمية الكرواتية والايطالية طالبت بمنفذ الى اعالي البحار و تحقيق هذا المطلب يتطلب تعديلات حدودية "بسيطة" مع كرواتيا على مستوى SAVU DRIJA, الشيء الذي كانت ترفضه كرواتيا، كما أن سلوفينيا لم تنس موقف"اللامبالاة" الكرواتي من تدخل القوات الفيدرالية في التراب السلوفيني في جوان1991 في وقت كان بالامكان أن يحول رد فعل مشترك سلوفيني – كرواتي دون نزوع صربيا الى حل الازمة اليوغسلافية بواسطة استعمال القوة .

وبذلك أصبح الكروات والسلوفين في تنافس اذا تعلق الامر بالاندماج الاقتصادي في الاسواق الغربية, فالكروات يقطعون المنافذ على سلوفينيا للبحر الادرياتيكي في حين يرفض السلوفين انجاز مشروع خط سريع (من الشمال الى الجنوب) المهم جدا لربط كرواتيا بالنمسا مقابل خط (من الشرق الى الغرب) يربط سلوفينيا با ر, الشيء الذي لا يسهل التبادل التجاري بين كرواتيا بغرب و وسط أوربا [4], وعليه أصبح اندماج سلوفينيا في هذه المنطقة الجغرافية من أوربا رهين وضعها الداخلي و الخارجي و الذي أبقاها كثيرا في اطار المرحلة الانتقالية , و سنتاول هذه الحرب الانفصالية بشيء من التفصيل لاحقا .

المطلب الثاني: كـرواتـيا CROATIA.

[1] -HANS STARK, op.-cit.p :56.

[2]- ZAMETICA (John), op.-cit p: 44.

[3]- يبلغ عدد الجالية الإيطالية بسلوفينيا حوالي 25.000 إيطالي.

[4] - ibid., p : 59.

تنتمي كل من كرواتيا وسلوفينيا الى الشمال المتقدم اقتصاديا ومن ثم فهي من أغنى الجمهوريات اليوغسلافية.[1] و تاريخيا, ظلت كرواتيا و - بدرجة أقل- جمهورية سلوفينيا, أكثر التصاقا وارتباطا بالإمبراطورية الرومانية أو الجرمانية وخضعت لتأثير المسيحية الكاثوليكية وثقافتها الروحية والسياسية,ذلك أن الكروات أصلا ينحدرون مما يسمى حاليا أوكرانيا, قبل أن يستقروا على ضفاف نهرا السايف و الدرايف SAVE /DRAVE في القرن السابع ميلادي VII , و قد اعتنق الكروات الكاثوليكية الرومانيية عام 1060 , قبل أن يحتل المجريون في 1091 مملكتهم التي نشأت عام 925 تحت حكم" توميسلاف"TOMISLAV (910 –928)[2], و أصبحت بذلك الاحتلال تحت التاج المجري , وبعد أن حافظ الكروات على نوع من الاستقلال الذاتي سقطوا ثانية تحت الهيمنة التركية بين 1526–1699 , انقسمت اثرها كرواتيا إلى ثلاث مناطق[3] حتى نهاية القرن السابع عشر XVII .

و أدى فشل العثمانيين في حصارهم لمدينة" فيينا " عام 1683 الى زعزعة وحدة الكروات فكرواتيا الوسطى وسلافونيا تم تحريرها من طرف النمسا بين 1699 – 1718, فيما بقي الساحل الدالماسي تحت سيطرة "فينيزيا-VENISE" الإيطالية، ليتعزز هذا التقسيم بعد الاتفاق النمساوي-المجري عام 1867 [4]،وكان يجب انتظار 29 أكتوبر 1918 لإعادة توحيد الكروات تحت ظل مملكة الصرب,الكروات والسلوفين ,حيث اتسمت هذه الوحدة بقدر اقل من الاستقلال عن الذي كانت تتمتع به في ظل الهيمنة النمساوية-المجرية, واذا كان الكروات هم أول من دعا الى توحيد" السلاف الجنوبيين"في النصف الأول من القرن التاسع عشر, إلا أنهم سرعان ما تخلوا عن ذلك لما رفض الصرب قبول نظام التساوي مع الكروات و سمي هذا النظام بـ"STATUT PARTENAIRE".[5]

إن المركزية الصربية التي سادت في فترة مابين الحربين الهادفة حسب بلغراد الى تحرير الإخوة السلوفين والكروات من الهيمنة النمساوية المجرية, ساهمت في توهج الشعور القومي الكرواتي في الثلاثينات والأربعينات، ففي سنة 1987 لما حاولت صربيا "سلوبودان ميلوزيفتش" تأكيد السيطرة الصربية على يوغسلافيا التيتوية , قوبلت من طرف كرواتيا بسياسة انفصالية كتمهيد لإعلان

---

[1] - تقع كرواتيا شمال يوغسلافيا و هي ثاني أغنى جمهورية تقدر مساحتها 56.540 كم2 ويبلغ عدد سكانها 4.760 مليون نسمة موزعون كالآتي: كروات 3.708.300 (77.9 %) - صرب 580.760 (12.2 %) - يوغسلاف 104.800 (02.2 %) - مسلمين 47.600 (01 %)

[2]- ibid., p : 58.

[3] - سلافونياSLAVONIE تحت الهيمنة التركية و الساحل الدالماسي تحت الهيمنة الإيطالية فيما عادت كرواتيا الوسطى الى النمسا

[4] - تم وضع "ايستيريا ISTRIE و دالماسيا تحت سيطرة النمسا في CISLEITHANIE وسلا فونيا وكرواتيا الوسطى تحت سيطرة بودابست في TRANSLEITHANIE),

[5]- HANS STARK , op.-cit.p :56

الاستقلال وأدى انتهاج"زغرب "لسياسة مضادة للشيوعية الى تذكير الصرب بالنظام الاستاشي ذلك أن الذاكرة بخصوص هذه المرحلة بقيت موضع حساسية في العلاقات الصربية –الكرواتية .

وبعكس سلوفينيا,لم تكن كرواتيا مصدرا للتغيرات التي حدثت في يوغسلافيا ،فكرواتيا المعروفة "بالصامتة " من طرف وسائل الإعلام اليوغسلافية لم تتدخل في الـ اع الصربي- السلوفيني منذ وسط الثمينينات, ولم تظهر فائدة التحالف السياسي مع سلوفينيا إلا تحت وقع الحركة الانفصالية الصربية في "كرايينا" KRAJINA التي تكثفت مع صيف 1989. و بالموازاة مع النموذج السلوفيني, قامت كرواتيا بارساء نظام التعددية الحزبية في ديسمبر1989 حيث تم تنظييم أول انتخابات حرة منذ الحرب العالمية الثانية في افريل و ماي 1990 لتفوز ا ا موعة الكرواتية الديمقراطية HDZ [1].

وعليه فان التشابه مع الحالة السلوفينية اقتصر على الاستراتيجية المنتهجة لتحقيق الاستقلال وما عدا هذا التحالف الظرفي, انتهجت كرواتيا نظاما يضع الجمهورية بين الديمقراطية و الاوتوقراطية، ذلك أن " فرانيو تودجمان" الذي انتخب رئيسا لكرواتيا بعد انتخابات أوت 1992, خص الجمهورية بدستور رئاسي مماثل لنضيره الصربي

و قد أسفرت هذه الانتخابات التشريعية و الرئاسية المسبقة المنظمة في 02 أوت 1992 على حصول ا موعة الكرواتية (HDZ) على 43 % من الأصوات بحصوله على 85 مقعد من أصل 136 متبوعة بالشيوعيين(14 مقعد) و الاجتماعيين-الديمقراط (11 مقعد) و اليمين المتطرف (05 مقاعد)، ومن جهته واجه الرجل الأقوى في زغرب - فرانيو تودجمان -و لأول مرة الاقتراع المباشر ليعاد انتخابه بعد حصوله على 56.7 % من الأصوات في الدور الأول[2].

لقد أثار "تودجمان " العديد من المسائل خاصة ما يتعلق بحقوق الإنسان في هذه الجمهورية و بالخصوص الصرب القاطنين في المدن الكرواتية الكبرى الذين رفضوا التضامن مع صرب "كرايينا" وسلافونيا اللتان عانتا من إجراءات التمييز العرقي, ذلك أن كل من الصرب والسلوفين والعديد من الأقليات و منذ فترة طويلة في كرواتيا و هم في اختلاف حول المعايير الموضوعة من طرف"زغرب" قصد الترشح للحصول على المواطنة الكرواتية و التي قد تتأخر الموافقة عليها إن لم ترفض أصلا , و بالتالي اذا لم تتحصل هذه الأعداد من الأقليات العرقية على الجنسية الكرواتية, فستفقد حق ممارسة النشاطات الاقتصادية الخاصة أو امتلاك وبيع الممتلكات والعقارات أو الاستفادة من التعليم ا اني في

[1] - تشكيلة سياسية نتجت عن تجمع العديد من التيارات اليمينية تحت قيادة الجنرال " فرانيو تودجمان" FRANJO TUDJMAN الذي انتخب من طرف البرلمان رئيسا للدولة.

[2]- HANS STARK. op-cit p:65

الثانويات والجامعات ليضاف الى هذا بعض الإجراءات التمييزية كالتسريح والمصادرة والحبس وحتى الطرد ، و نتيجة لسياسة "التطهير العرقي" التي مورست على الصرب من خلال الإجراءات التي سبقت فقد عشرات الآلاف عملهم نظرا لتصنيفهم ضمن قائمة الأقليات الوطنية , بل أن هذا التمييز لم يمارس فقط على الأقليات العرقية بل حتى على الكروات المعارضين لسياسة الحكومة حيث كان ولا يزال المثقفون أول ضحاياها, وحسب العديد من تصريحات الصحفيين فان مسألة استقلالية وحرية وسائل الإعلام كانت محترمة ومضمونة أكثر بين عامي1989-1990 أي قبل وصول "تودجمان " الى السلطة.[1]

لقد قلنا أن المصالح الصربية في كرواتيا تفوق مثيلتها في سلوفينيا ذلك أن الحرب الصربية ضد كرواتيا في بداية التسيعنات لم تكن في حقيقة الأمر دف سوى لانشاء" صربيا الكبرى " التي تضم اضافة الى البوسنة والهرسك كاملة, كرايينا, سلافونيا, دلماسيا والساحل الادرياتيكي, وحسب هذا المخطط فان كرواتيا لن تحتفظ سوى بـ 40% من إقليمها الحالي[2], ففي خريف 1991 أي شهرين بعد إعلان الاستقلال, سقط أكثر من ثلث 1/3 التراب الكرواتي "سلافونيا"و"كرايينا " تحت سيطرة القوات- الصربية الفيدرالية في حين أن صرب كرايينا و سلافونيا لم يكونوا يشكلون الأغلبية في المناطق الكرواتية [3].

و بالمقابل اعتقد الكروات أن تموقع قوات حفظ السلام الأممية بالعاصمة"زغرب" ابتداء من شهر جانفي 1992 من شأنه أن يؤدي الى انسحاب الجيش الفيدرالي من الأراضي التي تم احتلالها من طرف الصرب و تجريد الميليشيات الصربية من السلاح و عودة الـ 250.000 لاجيء كرواتي, غير أن ذلك لم يمنع من تواصل التوسع الصربي في الأراضي الكرواتية حتى بعد نشر القبعات الزرق, و إنشاء ما سمي "بالمناطق الوردية " [4], وبذلك فقدت كل من كرواتيا و الأمم المتحدة السيطرة على الوضع فلم يتم إلا انسحاب جزئي للجيش الفيدرالي فيما تزايد دور الميليشيات الصربية في توسيع النفوذ الصربي

---

[1]- QUATRIEMME RAPPORT MAZOWIECK " conseil economique et sociale des Nations Unies. E/CN.4 /1993 /50 .FEVRIER 1993. P : 29.

[2] - و بذلك تصبح كرواتيا محدودة من الجنوب بخط حدودي يمتد غربا من مدينة كارلوباغ KARLOBAG الى فيروفيتيكا VIROVITICA شرقا مرورا بمدينة KARLOVAC (قرب زغرب)

[3] - إن ما يعادل 6 % من العدد الاجمالي للسكان الكروات لم يكونوا يمثلون سوى نصف 1/2 الصرب الذين يعيشون في كرواتيا, زيادة الى ذلك وحتى داخل "كرايينا " المتكونة من ثلاث مناطق: LIKA –LE KORDON -BANIJA يمثل الكروات ثلث 1/3 السكان, وداخل سلافونيا المتكونة من ثلاث مناطق: سلا فونيا بذا ا,- LA SRYMIE OCCIDENTALE BARANJA يشكل الكروات الأغلبية الساحقة.

[4]- GRMEK.D ,(Mirko), «**ASYMETRIES SERBO-CROATES** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No 55. Printemps . 1992. p : 74.

من خلال سياسة التطهير العرقي التي تواصلت في كرواتيا طيلة سنة 1992, ثم في البوسنة والهرسك الى أن أصبحت المناطق المحتلة من طرف الصرب في كرواتيا حوالي 40% من مجمل الإقليم الكرواتي[1].

ورغم أن كرواتيا شكلت ملاذا للاجئين المسلمين من البوسنة والهرسك - المقدر عددهم حوالي 500.000 لاجىء- بعد أن فروا من سياسة التطهير العرقي الممارسة من طرف الصرب, إلا أ ا سعت بفعل السياسة التي انتهجها فرونيو تودجمان و تنامي الشعور القومي الكرواتي إلى التطلع هي كذلك الى جمع الكروات بما فيهم كروات البوسنة و الهرسك الذين يشكلون 17% من سكان البوسنة, و هذا ما يفسر خطط الكروات والصرب على السواء لتقسيم البوسنة والهرسك فيما بعد.

المطلب الثالث: البوسنة والهرسك BOSNIA-HERZEGOVINA

على نقيض من سلوفينيا, تعد جمهورية البوسنة والهرسك[2] أكثر الجمهوريات اليوغسلافية انقساما وتوزعا في ولاءا ا القومية حيث تعكس الثلاثية الإجتماعية والدينية الأساسية توزع هذه الجمهورية مابين مسلمي البوسنة(المسلمين) الذين يشكلون حوالي 44% من مجمل سكان الجمهورية و الصرب(المسيحيين الارتذكس) حوالي31% و الكروات (المسيحيين الكاثوليك) 17%, إضافة إلى أقليات أخرى كالألبان و الأتراك و الروم الغجر و ا ر ...

و منذ أن إستقر السلاف في البوسنة و الهرسك[3] مع القرن السابع VII, تعرضوا للعديد من الضغوطات الدينية و القومية: ضغوطات كاثوليكية من طرف الكروات وروما و أرتذكسية من طرف الصرب و بيزنطة,كما أن البوسنة والهرسك و على مر التاريخ لم تشكل في يوم من الأيام دولة مستقلة[4] و ما كان يميزها عن جيرا ا الصرب والكروات هو انتماءها الديني الذي يعد أساس ومصدر الأمة

---

[1] - ليبقى باقي التراب الكرواتي مقسم الى ثلاث مناطق معزولة عن بعضها البعض و هي: دالماسيا و كرواتيا الشمالية و منطقة سلافونيا الوسطى -وليس سلوفينيا الجمهورية -.

[2] - تقع هذه الجمهورية في وسط يوغسلافيا و تتربع على مساحة تقدر بـ 51.129كم2 , فيما يبلغ عدد سكا ا 4.450 نسمة و...

... تتميز هذه الجمهورية بالإنقسام و الترشدم العرقي و الإثني حيث تتوزع فيما القوميات كالآتي : مسلمين .905.000 أي43.7 % - صرب 1.370.000 أي 31.4 % - كروات 755.000 أي 17.3 % - يوغسلاف240.000 أي 5.5 %

[3] - بخصوص لفظ البوسنة والهرسك المركب من البـوسـنـة : و هو اشتقاق من اسم النهر الذي يتخللها (BOSNA) وتمثل الجهة الشمالية للبلاد و الهـرسـك :في الجنوب وهي تعبير عن اسم قائد جرماني أطلق على لقب الإمارة الجرماني (HERZOG)

[4]- WOEHREL (Steven, J),"**BOSNIA-HERZEGOVINA: Background to the conflict** ", CRS REPORT FOR CONGRESS, JULY 31 .1992.p:1.

البوسنية[1], ذلك أن موقع البوسنة حسب اتفاق "اكس لاشابيل" لسنة 812 يأتي بمثابة تقاطع مناطق النفوذ الكاثولكية و الارتذكسية,فالبوسنيين اعتقدوا أن الانضمام إلى إحدى الديانتين أو المذهبين- سيفقدهم هويتهم الوطنية, فاعتناقهم للكاثوليكية كان معناه التحول الى كروات أو كما يسميه"هانس ستارك"* الكروتة و التصرب أي (CROATISATION) و اعتناقهم الارتذكسية أي التحول الى صرب (SERBISATION)[2]

و على هذا الأساس و ليتميزوا عن الصرب والكروات, اعتنق فرع من البوسنيين المذهب" البوغوميلي",BOGOMILES[3] مع القرن العاشر, ويظهر أن خصوصية هذا المذهب الذي طاردته وحاصرته كل من روما وبيزنطة قد ساهمت في اعتناق قسم كبير من البوسنيين الدين الإسلامي مع وصول العثمانيين إلى البوسنة و الهرسك في الفترة الممتدة ما بين (1436-1465), قبل ان يتم ضم هذه المنطقة نهائيا إلى الإمبراطورية العثمانية عام 1482.

و بين هذا التاريخ وعام 1878, أجبر العثمانيون العديد من القوميات خاصة الصرب منهم إلى التخلي على البوسنة,فتوافدت أعداد هائلة من الصرب الفارين من إقليم كوسوفو ليستقروا على حدود الإمبراطورية النمساوية أو ما يسمى بكرايينا الكرواتية (KRAJINA) حاليا.

وبعد أن أعاد النمساويون احتلال المجر وكرواتيا – منطقة سلا فونيا- لم يشمل ذلك البوسنة والهرسك التي بقيت تحت السيطرة العثمانية الى غاية 1878 تاريخ انتقالها مجددا الى الإدارة النمساوية –المجرية تم يتم ضمها الى مملكة الصرب والكروات والسلوفين عام 1918, لتصبح فيما بعد مسرحا للحرب الأهلية التي عصفت بيوغسلافيا بين السنوات 1941 – 1944[4] بفعل دمجها مع الإقليم الكرواتي الأستاشي خاصة شرق البوسنة حيث كانت هدفا لهجمات عصابات"التشيتنيك" TCHETNIKS الصربية التي قامت سنة 1941 بقتل ما يزيد عن 150.000مسلم, الشيء الذي يفسر التحالف المسلم مع الكروات الأستاش طيلة الحرب العالمية الثانية.

---

[1] -بالنسبة لفظ المسلمين تعبيرا عن السلاف الذين يدينون الإسلام في البوسنة والهرسك فان هذا التعبير هو في حد ذاته تمييز قومي إضافة الى اعتباره تمييزا على أساس ديني , و يمكننا التمييز بين " **m**usulmans" للدلالة على المسلمين الذين يدينون الاسلام وبين" **M**usulmans» للدلالة على البوشناق أو البوسنيين المسلمين الذين اعتنقوا المذهب البوغوميلي .

* الأمين العام للجنة الدراسات المختصة بالعلاقات الفرنسية –الألمانية بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية IFRI

[2]- HANS STARK. op-cit p:70.

[3] - والمذهب البوغوميلي هو مذهب مسيحي كان يعارض الكنائس (الرسمية) الموجودة آنذاك و البوغوميل هم من أصل بلغاري, انتهجوا مذهبا يرفض الاعتراف بالأماكن المقدسة, التمثل بالصور, و بالأخص تكريم وإجلال الصليب

[4]- POZZOLI-MONTENAY (Fabrice), **THE WAR IN CROATIA AND BOSNIA– HERZEGIVINA 1991-1995** . Editions FRANC CASS , LONDON ,2003. p: 49.

ولتفادي عودة الجدل بين الصرب والكروات حول هذه المنطقة, تم إعادة البوسنة والهرسك بحدودها التاريخية القديمة داخل يوغسلافيا الفيدرالية الاشتراكية, وحتى عام 1971, رفضت يوغسلافيا التيتوية الاعتراف بالهوية الوطنية لمسلمي البوسنة بحجة موقفهم في الحرب العالمية الثانية الذين كانوا يرفضون نعتهم و تعريفهم"بالصرب المسلمين" او " الكروات المسلمين " خلال الإحصاءات الوطنية لكن يحبذون لفظ المسلمين دون انتماء وطني. و أثناء الإحصاء الأول لعام 1948, 90% من البوسنيين اختاروا الفئة الثالثة من التعريفات و إثر هذه الوضعية (التمييزية), اضطر تيتو إلى إنشاء القومية البوسنية المسلمة[1] سنة 1971 و على هذا الأساس يعارض الصرب و الكروات وجود قومية" أمة"مسلمة بحجة افتعالها وإنشاءها من طرف تيتو و يحبذون لفظ صرب مسلمين حسب بلغراد , وكروات مسلمين حسب زغرب, لكن مسلمو البوسنة الذين بدأت هويتهم تتبلور مع القرن الخامس عشرXV دفعوا ثمن المشاريع التوسعية الصربية والكرواتية و نقصد(كروات و صرب البوسنة) بالخصوص .

و قد ساد نوع من التعايش النسبي بين ا موعات العرقية البوسنية قبل ظهور الحرب مجددا في يوغسلافيا مع مطلع التسعينات كما برزت في نفس الوقت الخلافات القومية, فمع اول انتخابات حرة في البوسنة والهرسك في 18 نوفمبر 1990, لم يحصل الحزبين اليوغسلافيين (PAN YOUGOSLAVES) و رابطة الشيوعيين واتحاد القوى الإصلاحية في يوغسلافيا- المقرب من الوزير الاول"ANTE MARKOVIC" إلا على 14 و 12 مقعد على التوالي من أصل 240 مقعدو بذلك عكس فشل الشيوعيين انتصار الأحزاب الممثلة للقوميات و على رأسها SDA(المسلم) بـ 86 مقعد متبوع بـ SDS (الصربي) بـ 72 مقعد ثم HDZ (الكرواتي) بـ44 مقعد, وبالرغم من ذلك و حتى شتاء 1990 استطاع البوسنيون التعايش من جديد في ظل هذه المعادلة الصعبة, و حققوا المستحيل بتوزيع أهم الوظائف في الجمهورية بين الأحزاب الفائزة التي شكلت تحالفا يقضي أن يكون علي عزت بيقوفيتشALIJA IZETBEGOVIC المسلم رئيسا للجمهورية[2] و مومسيلو رايسنيك RAJISNIK

[1] - أو بعبارة أخرى Nation Musulman Bosniaque

[2] - **علي عزت بيغوفيتش**ALIJA IZETBEGOVIC : شخصية بوسنية بارزة من مواليد مدينة بوسانسكي ساماتش شمال لبوسنة عام 1925 دخل السجون اليوغسلافية من 1946 الى 1948 لمشاركته في حركة قومية للشبيبة المسلمة و من 1983 الى 1988لوضعه كتابا بعنوان "البيان الإسلامي" الذي اعتبرته المحكمة الشيوعية داعيا للتطرف , أصبح رئيسا للبوسنة عام 1990 نتيجة اول انتخابات تعددية و رئيس حزب مسلمي البوسنة SDA, و هو من الموقعين على اتفاق دايتون للسلام فاز في انتخابات عام 1996 و عام 1998 بمنصب ممثل المسلمين في الرئاسة الجماعية البوسنية و انسحب منها بسبب مشاكله الصحية قبل سنتين منن انتهاء عهدته صاحب العديد من الكتاب منها الاسلام والغرب , هروبي الى الحرية...توفي سنة 2003.

MOMCILO الصربي رئيسا للبرلمان و يوري بليفان JURE PELIVAN الكرواتي رئيسا للحكومة, فأصبح التعايش بين الأحزاب القومية الثلاث ممكنا بعد تعديل دستوري أجري في ديسمبر 1990 و القاضي بتوفر المصادقة من طرف ا موعات القومية الثلاث على أي عمل تشريعي, غير أن هذا المبدأ الحيوي لاستمرار حياة البوسنة ما فتىء يخترق منذ أن تم اعتماده إلى غاية بداية الحرب.

ومع شتاء 1990-1991 أصبح الطلاق بين هاته القوميات شيئا حتميا, فعشية الانتخابات - في نوفمبر 1990 أعلن" علي عزت بيقوفيتش" أن البوسنة والهرسك لن تبقى داخل "صربيا الكبرى" إذا خرج السلوفين و الكروات من الفيدرالية, و لكن و بتاريخ 20 فيفري 1991 سأعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا عن نيتهما في الاستقلال و تفكيك يوغسلافيا, يضاف إلى ذلك أن النواب المسلمين والكروات حاولوا في 27 فيفري 1991 إعداد قرار يمنح القوانين الجمهورية الأولوية على القوانين الفيدرالية كخطوة أولى نحو الاستقلال الذي كان يعارضه الصرب.

بانتفاضة صرب كراييناKRAJINA (من جانب كرواتيا), أعلن صرب كراييناKRAJINA (من جانب البوسنة) حالة التأهب القصوى, ومع 26 افريل 1991- شهرين قبل بداية الحرب اليوغسلافية وسنة قبل التفتت البوسني- قامت المدن TITOV DRVAR, BOSANSKA GRAHOVO و 12 اثنا عشر بلدية صربية بإنشاء ا موعة البلدية لبوسنسكا كرايينا" Communauté Municipale De Bosanska Krajina." - وبصفة انفرادية-" بتنظيم مناورات مشتركة مع المليشيات الصربية لكرايينا الكرواتية, و أمام هذه المبادرات الصربية ظهر التحالف الكرواتي المسلم اكثر هشاشة وتناقضا, فكرواتيا لعبت وتلعب دورا مزدوجا من خلال اعلا ا لدعم المسلمين (اذا تعلق الأمر بصراعها ضد الصرب) وإعدادها لمخطط تقسيم البوسنة والهرسك مع الصرب دف طرد المسلمين من جهة أخرى ,و بالفعل وابتداء من شهر جوان 1991 تفاوض كل من«فرانيو تودجمان" و"سلوبودان ميلوزيفتش"حول تقسيم البوسنة والهرسك رسميا تحت عنوان نظام" الكانتوناتCantonisation" , لكن ونظرا للتوزيع الاثني المتداخل في هذه الجمهورية, لم يكن نظام الكانتونات الا بداية لانفجار الجمهورية المتعددة الأعراق والأديان .

فمن أصل 109 بلدية في البوسنة والهرسك 81 منها فقط كانت فيها أغلبية مطلقة (وتحتوي على 2.800.000 نسمة, في حين يتوزع 1.550.000 بوسني على28 بلدية بدون أغلبية مطلقة, و بالتالي لم يضمن مشروع" الكانتونات" أي امتياز للمجموعات العرقية الثلاث في هذه الجمهورية و يمكن من هنا تفسير اهتمام و اختيار كل من الزعيمين نودجمان و ميلوزيفيتش لهذا الشكل من التقسيم قصد فرض سياسة الأمر الواقع في الميدان وترك الاعتبارات العسكرية هي المحدد الرئيسي لأي تقسيم في البوسنة, و

هذا ما سوف يتم لاحقا حيث سمح نظام الكانتونات للصرب من إنشاء إقليم في النصف الشمالي ليوغسلافيا سابقا يشمل كل من كرايينا البوسنية والكرواتية المرتبطتين بسلافونيا المتاخمة لصربيا و التي يشكل فيها الكروات أغلبية بعد ان احتلها الصرب في 1991.

كرواتيا من جهتها ونظرا لقرب منطقة "الهرسك الغربية"من" الساحل الدالماسي"الكرواتي, كانت تتطلع لتكوين إقليم كرواتي مجاور بامكانه صد الطريق على الصرب الذين يسعون للحصول على منفذ واسع على الادرياتيكي, غير أن مشروعا الضم الكرواتي والصربي من جهة قابله الرفض القاطع لـ علي عزت بيغوفيتش في ربيع 1991 بعد أن رأى أن اللجوء إلى نظام الكانتونات فيه كثير من الإجحاف في حق المسلمين مما شكل مؤشرا لتفكك البوسنة, فمع بداية الصراع الصربي-الكرواتي في 13 أوت 1991, أعلن الرئيس البوسني نيته في تنظيم استفتاء حول الاستقلال البوسنة و الهرسك قصد الحفاظ على الجمهورية و وضع حد للمحادثات بشأن نظام "الكانتونات" المتبنى من طرف صربيا وكرواتيا , و لكن فكرة استقلال البوسنة اصطدمت برد فعل عدواني من طرف صرب البوسنة الذين فضلوا ضم إقليمهم لجمهورية صربيا, و أعلنوا ابتداء من 16 سبتمبر 1991 استقلال "المنطقة الصربية" " Bosanska Krajina" لتشمل فيما بعد عدد من البلديات الصربية و تم إنشاء ستة (06) مناطق صربية"مستقلة" مابين شهري سبتمبر و أكتوبر 1991 ترفض الانضواء تحت سلطة سراييفو بحجة حق الشعوب في تقرير مصيرها.[1]

يضاف الى هذا المذكرة[2] التي أعدها النواب الكروات والمسلمين في سراييفو بتاريخ 15 أكتوبر 1991 معلنين ا حياد الجمهورية في الصراع الصربو – كرواتي ورفض البوسنة الانضواء تحت دولة يوغسلافية لا تضم صربيا وكرواتيا معا, و أشارت هذه المذكرة الى حتمية الاستقلال في معارضة لإرادة النواب الصرب الذين قاطعوا أعمال ا لمس بسراييفو ابتداء من هذا التاريخ ليشكل ذلك اية التعايش ,حيث قام صرب البوسنة في 9-10 نوفمبر1991 بتنظيم استفتاء على الاستقلال صوت لصالحه 98% من الصرب في هذه الجمهورية و قدرت نسبة المشاركة بـ 85% ,في المقابل قام كروات البوسنة المؤيدين" نظريا " لاستقلال البوسنة بإنشاء المناطق الكرواتية المستقلة في الفترة الممتدة بين 12و 18 نوفمبر 1991 لتصبح تحت السلطة الكرواتية بزغرب ... وفي ظل هذه التطورات جاء طلب البوسنة والهرسك من ا موعة الأوربية الاعتراف باستقلالها الموجه في 20 ديسمبر 1991 ليزيد السباق نحو الحرب تسارعا حيث أعلن برلمان صرب البوسنة في 9 جانفي 1992 نيته في الانفصال عن

1- HANS STARK. op.-cit, p:74.

2- POZZOLI-MONTENAY (Fabrice) , op.-cit, p: 51.

البوسنة في حالة اعتراف ا موعة الأوربية التي أعلنت أ ا لن تعترف باستقلال البوسنة إلا بعد تنظيم استفتاء على الاستقلال بايفادها "لجنة باتيندر" Commission BADINTER .

هذا الاستفتاء الذي تم في 29 فيفري-1 مارس 1992, أسفر عن تصويت المسلمين والكروات بنعم ساحقة 99.43 % بعد مشاركة 63% من مجموع السكان و مقاطعة صرب البوسنة لها و ذه النتائج جاء اعتراف ا موعة الأوربية, الولايات المتحدة و العديد من الدول الأخرى باستقلال البوسنة والهرسك بتاريخ 7 افريل 1992, من جهتهم و في نفس اليوم أعلن برلمان صرب البوسنة" جمهورية صرب البوسنة " في بنيالوكا BANJA LUKA و كان هذا بمثابة الإعلان عن الحرب التي بدأت فعلا مع شهر افريل 1992 في البوسنة والهرسك..

في البداية ومن الناحية النظرية على الأقل كان صراع الصرب مع تحالف كرواتي-مسلم نتج عن اتفاق الدفاع الكرواتي المسلم الموقع في 18 ماي 1992, و بالموازاة مع تفاوض كرواتي-صربي بشأن تقسيم البوسنة ولكن مع خريف 1992 بدأ التصادم الكرواتي المسلم خاصة في البوسنة الوسطى أين أصبح الصراع بين ا موعات العرقية الثلاث على أوجه الضحايا الرئيسيون فيه هم المسلمون حيث أعلن زعيم صرب البوسنة" رادوفان كارازيتش" RADOVAN KARADZIC في أكتوبر 1991 أنه في حالة استقلال البوسنة والهرسك سوف يقوم بابادة المسلمين[1] , و قد تحقق هذا الشعار الصربي تحقق فيما بعد من خلال سياسة التطهير العرقي فمن أصل 4.4 مليون ساكن في البوسنة والهرسك أكثر من 2 مليون بوسني (اغلبهم مسلمين) تم طردهم من منازلهم, الشيء الذي سمح للصرب من السيطرة على70 % من إقليم الجمهورية[2].

المطلب الرابع: صـربيـا SERBIA

تعد جمهورية صربيا[3]بعد إخضاعها لإقليمي كوسوفو و فويفودينا أكبر القوميات و الجمهوريات اليوغسلافية حيث تمثل نحو 42 % من يوغسلافيا[1], و ترجع أصول الشعب الصربي إلى الموجات

1- ANDREJEVITCH(Milan),"**BOSNIA AND HERZEGOVINA MOVE TOWARD INDEPENDENCE**";RFE/RL Research Report , 25 /10 /1991 , P:24

2- Emeric (Rogier), **SOUS LE SIGNE DE SISYPHE : la prévention multilatérale des conflits armes dans les Balkans (Kosovo, sandjak ,voïvodine, macédoine1991 -2001** ..Thèse de Doctorat en relations nternationales(No HEI 626) a l Institut Universitaire des Hautes Etudes Internationales -université de Genève. Soutenu le10/10/2001 ; p : 347.

3 - تقع جمهورية صربيا على الحدود البلغارية والرومانية و تجاور البوسنة والهرسك و مقدونيا والجبل الأسود, مساحتها 88.360 كم2
عدد سكا ا يفوق 9.9 مليون نسمة موزعين كالآتي : صـرب6.430.000 (65.8 %) - ألبان 1.690.000 (17.2 %)-
مجر 345.300 (3.5 %) - يـوغسـلاف 318.000 (3.2 %)- مـسلمين 238.000 (2.4 %)- مـونـتينغـريين 140.000(4..1 %)-
غجر 137.000 (1.4 %)- كـروات 109.000 (1.1 %).
هذه المساحة تدل على مساحة صربيا والإقليمين كوسوفو و فويفودينا , كما أنه بالنسبة لألبان كوسوفو فيحتمل أن يصل عددهم الى 2 مليون نسمة مقارنة مع الأرقام الرسمية المقدمة من طرف حكومة بلغراد , ذلك ان الألبان قاطعوا احصاء 1991

السلافية التي اندمجت بالديانة المسيحية الأرتذكسية وخضعت للإمبراطورية البيزنطية وثقافتها و يشترك مع هده الأصول كليا أو جزئيا كل من المونتينغريون وسكان إقليم فويفودينا ومقدونيا والبوسنة تجمعهم اللغة الصربية-الكرواتية[2].

تاريخيا و منذ أن استقر الصرب بين بحر الدانوب والبحر الادرياتيكي في القرن السابعVII , وقع سلاف هذه المنطقة تحت الهيمنة البيزنطية لمدة أربع (4) قرون ثم تحت السيطرة البلغارية, الكرواتية فالامبراطورية النمساوية-المجرية وبخصوص تصاعد المد القومي الصربي فقد تزامن مع النصف الثاني للقرن الثاني عشر XII , في المرحلة التي استطاعت فيها كل من"راسيا-RASCIE" التي كانت تمثل نواة ما يعرف بصربيا حاليا أن تتحد مع"زيتا- ZETA"(المونتينغرو حاليا) وتتحرر من الهيمنة البيزنطية و كان ذلك بداية للمآثر البطولية الصربية في العصور الوسطى في عهد الملك دوشان"Etienne DOUCHAN " 1331- 1355 الذي تفككت صربيا بموته الى حوال عشرين 20 إمارة قبل أن تسقط تحت الهيمنة العثمانية عام 1439 .

ولا تزال آثار الحكم العثماني الى يومنا هذا و ففي وقت يتواجد فيه المركز التاريخي والروحي للأمة الصربية في جنوب جمهورية صربيا الحالية : في كوسوفو و مقدونيا, فان التمركز السكاني الصربي انتقل مع القرن الخامس عشرXV نحو الشمال في فويوفودينا والبوسنة وكرواتيا , ذلك أن هذا النزوح بدأ سنة 1389بعد انتصار الجيش العثماني على الصرب في معركة كوسوفو (KOSOVO POLJE) التي تواصلت ثلاث قرون فيما بعد, عام 1689, إلى أن أجبر العثمانيين المنهزمين في فيينا "VIENNE" عام 1683 أمام النمساويين على التراجع عن الهجوم على كوسوفو بعد أن فقدوا السيطرة على بلغراد عام 1688.

هذا التراجع النمساوي نحو الشمال بين سنتي 1689- 1690 ومعهم 37.000 عائلة صربية [3] استقرت فيما يسمى حاليا فويفودينا, مكن الألبان من الاستقرار في كوسوفو بعد رحيل الصرب و أصبحوا أغلبية في هذا الإقليم إلى يومنا هذا.

محاولات صربيا العصيان و الانفصال عن الامبراطوية العثمانية كانت عديدة و متكررة و مع بداية سلسلة الثورات وما عرف بحرب "التحرير" الصربية سنة 1804 التي أسفرت على الاستقلال وتوسع إقليمي هام, فبعد أن كانت إمارة محدودة السيادة عام 1815 قامت صربيا بتوسيع حدودها عام 1829 و أصبحت في 1830 إمارة مستقلة داخل الإمبراطورية العثمانية و في 1878 تحصلت على

1- KRULIC (Joseph), **HISTOIRE DE LA YOUGOSLAVIE DE 1945 A NOS JOURS** .Edition COMPLEXE ,BRUXELLES, 1993, P :81.

2- ibid., p : 83.

3- HANS STARK. Op.-cit, P: 91.

استقلالها وعلى أقاليم جديدة في الجنوب لتتحول سنة 1882 إلى مملكة, وبعد خروجها من الحروب البلقانية منتصرة (1912- 1913) تضاعف إقليمها مع ضم كل من كوسوفو ومقدونيا الشمالية عام 1913 وحققت بذلك هدفين:

- الأول: استرجاع الأراضي الصربية للقرون الوسطى ولكن على حساب عدد معتبر من السكان الألبان والمقدونيين.

- الثاني: تجميع كل الصرب الذين يعيش قسم كبير منهم خارج حدود صربيا في دولة واحدة ولم يتحقق هذا الهدف سوى بعد الحرب العالمية الاولى من خلال إنشاء يوغسلافيا الأولى(مملكة الصرب والكروات والسلوفين).

لقد طرح تفكك يوغسلافيا من جديد المشكل "القديم " للمسألة الصربية ألا وهو تجميع كل الأراضي التاريخية الصربية المتواجدة في الشمال الغربي من صربيا و التي استقر فيها الصرب ابتدءا من القرن السابع عشر XVII، فبلغراد تريد من جهة احترام "حقوقها التاريخية " في كوسوفو ومقدونيا و من جهة أخرى احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها خاصة الأقاليم الصربية في البوسنة وكرواتيا, هذه الازدواجية في المطالب الصربية لا تمثل على الإطلاق تناقضا بالنسبة للصرب ذلك انه:

فبالنسبة لكوسوفو: فالأمر يتعلق بالحق" التاريخي" الذي يعتبره الصرب مسألة لا رجوع فيها مع أن الألبان" الأقلية الوطنية" في يوغسلافيا يمثلون 90% من إجمالي السكان في الإقليم, إلا أنه لا يمكن لأقلية وطنية حسب بلغراد المطالبة بنظام الحكم الذاتي وتقرير مصيرها بنفسها, فهذا الامتياز يقتصر على القومية الوطنية nation constituante و ليس الأقلية، مع العلم أن صرب كوسوفو ليسو سوى أقلية في الإقليم بالمقارنة مع الألبان.

أما فيما يخص كرواتيا والبوسنة والهرسك فيتعلق الأمر بمنطق معاكس: أي بحق الشعوب في تقرير مصيرها الذي يطغى على الحقوق التاريخية حيث يرى الصرب أن الأمر يتعلق القومية الوطنية الصربية في البوسنة وكرواتيا نظرا لعدم نجاح لا كرواتيا ولا البوسنة عبر التاريخ في انشاء "دولة- أمة" Etat– nation على أراضيهم بالمقارنة مع صربيا في العصور الوسطى.

و على هذا الأساس و الإصرار على حقوقهم و الاعتقاد أن" العالم كله أساء معاملتهم", يشعر الصرب بالخطر أولا من جيرا م الكروات في الشمال" الفاشيين" على حد قولهم و"المسلمين الأصوليين" في وسط وجنوب يوغسلافيا سابقا (البوسنة, كوسوفو, مقدونيا) وبالخصوص من القوى المنهزمة في الحربين العالميتين: البلغار, الألمان, الأتراك الشيء الذي ولد لدى الصرب هاجس الشعور بالمحاصرة والتطويق أفقد المسؤولين السياسيين في صربيا كل معاني النقد لأعمالهم الشنيعة والمستنكرة من قبل الجميع مكذبين ذلك كله فحسب وجهة نظرهم الضحية الأول لهذه الحرب هو الشعب الصربي, هذه

النظرة الاثنية حول أسباب الـ اع كان لها تأثير كبير في السلوك الانتخابي للسكان الصرب الذين صوتوا لصالح الحزب الاشتراكي (الشيوعي سابقا) ليحصلوا على 194 مقعد من اصل 250(بأغلبية مطلقة)[1].

غير أن وصول الشيوعيين للسلطة لم يستطع جرف المعارضة المرتكزة خصوصا في بلغراد والمضادة لسياسة ميلوزيفتش والتي ترجمت في العديد من المظاهرات المندرة بسياسة ميلوزيفتش, كما كان الحال في مارس 1991 ثم ماي و جوان 1992 و مثلما حدث في ربيع 1992 و تحت ضغط العقوبات الدولية قامت المعارضة بتنظيم موجة من الاضرابات الطلابية العامة غير أن هذه المعارضة النشطة في العاصمة الصربية اصطدمت بدعم سكان الأرياف الذين يمثلون الأغلبية المؤيدة لنظام بلغراد.

يضاف الى الضغط الذي مورس من طرف المعارضة الصربية عامل سياسي دولي جديد هو الاعتراف الدولي باستقلال كل من سلوفينيا و كرواتيا المعلن في 06 جانفي 1992، فرض على صربيا تشكيل" يوغسلافيا الجديدة ".[2]

و للإشارة تتوزع القومية الصربية في كرواتيا حيث توجد أقلية صربية قوامها 600.000 نسمة تمثل 12 % من عدد السكان، تشكل المناطق الصربية فيها و معظمها مناطق ريفية قرابة 30 % من مساحة كرواتيا, كما تبلغ في الجبل الأسود والبوسنة والهرسك نحو 1.2 مليون نسمة اي 22% من سكا ا.وفي اقليم كوسوفو واقليم فويفودينا نحو 1/3 سكانه, كما تتمثل أهمية جمهورية صربيا نتيجة للاعتبارات السابقة في سيطر ا على المناصب الرئيسية وبخاصة المؤسسة العسكرية الفيدرالية التي ينتمي غالبية قيادا ا العليا للقومية الصربية وقد ارتبطت بعداء تاريخي مع القومية الكرواتية ظل كامنا في النفوس تتوارثه الأجيال هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تعتبر صربيا نفسها الوريث الشرعي والمدافع القوي عن التجربة التيتوية والشيوعية التقليدية وتتقاسم معها هذه التوجهات المؤسسة العسكرية الفيدرالية وجمهورية الجبل الأسود أو المونتينغرو .

المطلب الخامس: المونـتينغرو (الجـبل الأسود) MONTENEGRO

المونتينغرو أو الجبل الأسود[1] هو إحدى جمهوريات الإتحاد الفيدرالي اليوغسلافي, و يعد الشعب المونتينغري من بين الشعوب العديدة التي تعيش في يوغسلافيا ,فمن اصل سلافي وديانة أرتذكسية ولغة

---

[1] -JOHN ZAMETICA, op.- cit, p : 47.

[2]- تشكيل ما يسمى حاليا بـ " يوغسلافيا الجديدة « المتكون من جمهوريتي صربيا و المونتينغرو تم إعلانه من طرف البرلمانيين الصربي و المونتينغري في 27 افريل 1992 .

صربو-كرواتية هو الشعب الوحيد الذي تربطه روابط وثيقة بصربيا , ذلك انه في 27 افريل 1992 شكلت كل من صربيا والجبل الأسود أو المونتينيغرو"يوغسلافيا الجديدة" لعدة دوافع تاريخية واقتصادية وجيوسياسية فتضامن الجبل الأسود وصربيا ليس له حدود.

تاريخيا و بعد ظهوره في القرن XI تحت اسم زيتا (ZETA)، كون الجبل الأسود مع صربيا وحدة مع حلول القرن الثاني عشرXII سميت بـ"راسيا القديمة " ANCIENNE RASCIE بعد تقسيمها في 1499 بين الإمبراطورية العثمانية و"فينيزيا"، ومع 1516 تم تزويد إمارة المونتينغرو بنظام ينصب أميرا على رأسها PRINCE-EVEQUE من عائلة" بيتروفيغوس" PETROVICJEGOS التي توالت وتداولت عليها من بداية القرن الثامن عشر XVIII حتى عام 1918 [2].

بعد وضعه من الناحية النظرية تحت السيادة العثمانية ظل الجبل الأسود يتمتع باستقلالية طيلة فترة التواجد العثماني في البلقان نظرا لموقعه الجغرافي الذي يصعب من السيطرة على أقاليمه من طرف قوة خارجية ليتم الاعتراف بالجبل الأسود سنة 1878 في مؤتمر برلين حيث تم منحه منفذا إلى الادرياتيكي وبعد أن أصبح مملكة في 1912, امتد المونتينغرو عام 1913 ليشمل" إقليم سنجق" NOVI PAZAR , قبل أن يتم ضمه إلى مملكة الصرب والكروات والسلوفين عام 1918 ليتحول مع 1946 الى جمهورية فيدرالية داخل يوغسلافيا الاشتراكية .

وفي الفترة ما بين 1989 و1991 وقف المونتينغريون الى جانب الصرب في صراعهم ضد السلوفين والكروات بحكم التحالف التقليدي القديم قبل أن يشكلوا معهم ما يسمى بـ "يوغسلافيا الجديدة " فيما بعد, و لعل هذا التضامن بين المونتينغيون والصرب يفسر بالأخص القرابة الاثنية و اللغوية و الدينية إضافة الى الوحدة التي شكلاها في القرون الوسطى, غير أن المسألة الأبدية في المونتينغرو تثار حول ما اذا كانوا في الأصل من الصرب [3]؟

وباعتبار" المونتينغرو" مع" مقدونيا "من بين أفقر الجمهوريات في يوغسلافيا سابقا, فقد كان بحاجة متواصلة الى المساعدات المالية والاقتصادية الفيدرالية وبالتالي لم يظهر في يوم من الأيام أية نية في الاستقلال الذي يعد بمثابة الانتحار بالنسبة له .

كما يرجع الفضل في تواجد الفريق على رأس السلطة في المونتينغرو الى صربيا, فرئيس رابطة الشيوعيين المونتينغريين "ميمور بيلاتوفيتش" MOMIR BULATOVIC " وصل إلى سدة الحكم بدعم

[1] - و هي جمهورية تقع جنوب شرق يوغسلافيا و لها حدود مع ألبانيا و تطل على البحر الأدرياتيكي و تعد من أصغر و أفقر الجمهوريات, عاصمتها تيتو غراد , تقدر مساحتها بـ 13.812 كم2 و يبلغ عدد سكا ا حوالي 1 مليون نسمة موزعين كالآتي مونتينغريين 380.000 (61.5 %) - مسلمين بوشناق 89.800 (14.6%) - صرب 57.200 (9.3 %)- ألبان 40.600 (6.6 %)

[2]- HANS STARK. Op.-cit, P: 105.

[3]- KRULIC (Joseph),op.-cit,p : 284.

من نظيره الصربي"سلوبودان ميلوزيفيتش" الذي استطاع تغيير النخبة الحاكمة في الجبل الأسود و ا يء بفريق موالي له و لصربيا[1] عن طريق مظاهرات شعبية في عاصمة المونتينغرو[2] "تيتو غراد" في 11 جانفي 1989 و تم التصويت لصالح هذا الفريق في الانتخابات البرلمانية و الرئاسية المنظمة في ديسمبر 1990 و 1992, و لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك صراعات بين الجبل الأسود وصربيا فقد أصر "ميمور بيلاتوفيتش"مرارا على احترام دستور يوغسلافيا الجديدة التي تضمن للجبل الأسود تمثيل مساوي لصربيا ملوحا من حين لآخر بالكنفدرالية والسير على ج السلوفين والكروات في الوقت الذي كان "سلوبودان ميلوزيفيتش " يسعى لإرساء اكبر قدر من المركزية لفائدة صربيا و أكثر من ذلك فقد عارض "ميمور بيلاتوفيتش " صربيا في 18 اكتوبر 1991 بموافقته على اتفاق السلام الذي أعدته ا موعة الأوربية أثناء مؤتمر "لاهاي " والقاضي بتحويل يوغسلافيا الى كنفدرالية تضم دول ذات سيادة لكن ما حال دون حدوث القطيعة بين المونتينغريو والصرب رفض "بلغراد" لمخطط ا موعة الأوربية و التحفظات المطروحة من طرف سلوفينيا المؤيدة للاستقلال، كما ظهرت نقاط اختلاف إن لم نقل ثغرات و تصدعات أخرى عام فيما بعد في خريف 1992 لما صوت النواب المونتينغريين و لعدة مرات لصالح"ميلان بانيتش"MILAN PANIC رئيس الوزراء اليوغسلافي الذي قوبل باللوم وهدد بالمقاطعة من طرف النواب الاشتراكيين الصرب واليمين المتطرف,وزاد من تأجج الصراع بين "ميلوزيفيتش" والطبقة الحاكمة بقيادة "ميمور بيلاتوفيتش" مسألة توزيع المناصب الوزارية الفيدرالية بين الصرب والمونتينغريون[3], وإذا كان المونتينغريون أقل تمثيل في الحكومة الفيدرالية فإ م كذلك في البرلمان الفيدرالي الذي تسيطر عليه بلغراد .

إن خوف المونتينغرو من احتمال تحول المونتينغرو إلى إقليم ذو حكم ذاتي شأنه شأن فويفودينا وكوسوفو ما فتىء يتزايد خاصة مع مشروع"صربيا الكبرى" التي إن تشكلت سوف تضم تسعة ملايين صربي 9 مقابل 520.000 مونتينغري ,يضاف الى هذا الانعكاسات الاقتصادية على يوغسلافيا الجديدة بسبب حرب أهدافها لا تعني المونتينغريون والصرب على السواء , غير أن هذه الاختلافات و

---

[1]- ibid., p: 106.

[2] - عاصمة المونتينغرو هي تيتو غراد" TITO GRAD" وتوجد بعض الكتب تستعمل لفظ "بودغوريتشا" PODGORICA تعبيرا عن العاصمة المونتينغرية و هو الإسم القديم لمدينة تيتو غراد .

[3]- صحيح انه بعد فشل "ميلان بانيتش" MILAN PANIC أصبح "رادوي كونتيتش"RADOJE KONTIC (المونتيغري) على رأس حكومة يوغسلافيا الجديدة غير أن الصرب حاولوا الحصول على مجمل الحقائب الحساسة حارمين بذلك المونتينغريين من الامتيازات الدستورية .

التناقضات في الوقت الراهن لا تهدد الاستقرار الداخلي" للفيدرالية اليوغسلافية الجديدة " بالمقارنة مع بعض النقاط الساخنة في فويفودينا و بالأخص في كوسوفو[1] .

المطلب السادس: مقدونيا MACEDONIA

تقع مقدونيا[2] في قلب الصراع الدموي الدائر في يوغسلافيا, و قد ظلت هذه الجمهورية طوال الحرب اليوغسلافية مهددة بالإنفجار بحكم موقعها الهام و تركيبتها العرقية والدينية المميزة, و ترجع خلفيات عدم الاستقرار المقدوني الذي شكل ولا يزال أحد أهم بؤر التوتر في البلقان إلى مؤتمر "سان استفانو" سنة 1878, حيث كانت مقدونيا محل أطماع كل من ألبانيا, صربيا, اليونان وبلغاريا و بموجب هذه المعاهدة تم تقسيم مقدونيا إلى ثلاث مناطق: مقدونيا الإيجية التي تم ضمها لليونان وتشكل 51% من كامل مقدونيا, فيما ضمت منطقة بيرني المقدونية الى بلغاريا, و تشكل 10% و بقيت ما يسمى بـ"فاردار "مقدونيا كما هي حاليا و التي لا تشمل سوى39 % من تراب المقدوني الاجمالي.[3]

وتعد مقدونيا من بين الدول البلقانية الأكثر إثارة للجدل فاسمها, موقعها الجغرافي و هويتها الوطنية كانت منذ القرن التاسع عشر XIX الىحتى يومنا هذا موضع خلاف بين كل من اليونان, بلغاريا وصربيا, فاسم مقدونيا يمثل يعكس مرحلة حكم "إسكندر الأكبر"GRAND ALEXANDRE في القرن الرابع IV قبل الميلاد و هي فترة "ملحمة ومآثر بطولية قصيرة ولكن مميزة ".

وانتقلت مقدونيا مع نهاية القرن الرابع عشرXIV, إلى الهيمنة العثمانية وكان يجب انتظار النصف الثاني من القرن التاسع عشر XIX, ليشهد ميلاد نوع من الشعور القومي في مقدونيا تحت إشراف بلغاريا [4] في حين يتعامل الصرب مع المقدونيين على أنهم صرب أما اليونانيين فيرفضون الاعتراف بدولة تحمل اسم"مقدونيا "و بذهاب العثمانيين عام 1912,تم تقسيم مقدونيا مرة أخرى بين اليونانيين والصرب والبلغار من خلال اتفاقية " بوخارست" عام 1913, و أدى هذا التقسيم إلى اختفاء مقدونيا كوحدة سياسية, فالجنوب شهد موجة"هيلينية" Hellenisée من طرف اليونان التي تمثل مقدونيا بالنسبة لها منطقة يونانية (إلى يومنا هذا) , فيما أصبح الشرق جزءا لا يتجزأ من بلغاريا

---

[1] -HANS STARK ,op.cit.p:104 .

[2] - و هي جمهورية متاخمة لإقليم كوسوفو و صربيا عاصمتها سكوبيه **SKOPJE**, مساحتها تقدر بـ 25.713 كم2 و عدد سكانها يفوق 2 مليون نسمة موزعين كالآتي : مقدونيون1.314.300 (64.6 %) البان(عدد رسمي) 429.562 (21 %)و العدد المحتمل قد يصل الى 700.000- أتراك 97.416 (04.8 %)- غجر 55.580 (02.7 %)- مسلمين (بوشناق) 51.200 (02.5 %)- صرب 44.160 (02.2 %)

[3]- KARAOMANOGLU (Ali.l),**CRISIS IN THE BALKANS** . UNIDIR: United Nations Institute for Disarmament Research (GENEVE) NATIONS UNIS, NEW YORK, 1993, p: 8.

[4]- لم تعترف بلغاريا يوما بالقومية المقدونية حيث تعتبرها احد فروع الأمة البلغارية .

و بقي شمال مقدونيا دون أي صفة STATUT خاصة في ظل مملكة الصرب والكروات و السلوفين في فترة مابين الحربين .

و كان يجب انتظار عام 1945 لتصبح مقدونيا جمهورية في ظل الفيدرالية اليوغسلافية بعد أن تم الاعتراف بالأمة المقدونية كـ" قومية وطنية"Nation Constituante قصد ضمان قدر من التوازن بين الشعوب اليوغسلافية, ولكن كذلك قصد إحياء وبعث الشعوربالانتماء القومي في الأقاليم ا اورة والضغط على اليونان وبلغاريا من جهة أخرى.

و قد كانت مقدونيا تبدي قبل الحرب مشاعر التعاطف مع البلغاريين كون هؤلاء هم أيضا من السلاف الجنوبيين و تخشى نزعة الضم القومي الصربية, إلا أ ا عادت لتؤيد وجهات نظر الزعيم الصربي ميلوزيفيتش الذي وقف بالمرصاد للتوسع الألباني نتيجة تخوفها من النمو السكاني الألباني فلم يعد المقدونيون يمثلون 70 % من السكان وهم يخشون إذا سارت الأمور على تزايد الهجرة الألبانية من كوسوفو نتيجة سياسة صربيا أن يصبحوا أقلية بمقدونيا [1]

و تجسدت سياسة الاحتواء البلغارية واجراءات التهجير والطرد المطبقة في اليونان تجاه الأقلية السلافية خاصة بعد الحرب الاهلية اليونانية (1946-1949), من خلال حديث اليونان عن 2000 الى 3000 سلافي يوناني و احتمال وجود 10.000 الى 50.000[2] فيما احتوت بلغاريا رسميا على (8750 مقدوني) غير أن مقدونيا تعتقد أن العدد الرسمي للمقدونيين الذين يعيشون في بلغاريا هو 232.122,فيما تعيش الأغلبية الساحقة من المقدونيين (96 %) تعيش حاليا في مقدونيا .

و في إطار مسار التفكك اليوغسلافي و خلال الجدل الدستوري بين الصرب من جهة و الكروات و السلوفين من جهة أخرى, اتخدت مقدونيا شأ ا شأن البوسنة والهرسك الموقف الوسط الرافض للمشروع السلوفيني بخصوص الكنفدرالية وللسياسة الصربية الرامية الى تقوية وتدعيم المركزية, و بالتالي كان الموقف المقدوني رافض لمشاريع تفكيك الفيدرالية اليوغسلافية, و لكن كان أيضا ضد بقاء مقدونيا فقط مع البوسنيين داخل يوغسلافيا يسيطر عليها الثنائي الصربي-المونتينغري.

لقد شكل ابتعاد مقدونيا المتأخر عن صربيا تحت ضغط الاستقلاليين الكروات والسلوفين, بداية خطوا ا نحو الاستقلال مع انتخابات 11 و 25 نوفمبر 1990, تاريخ مجيء فريق سياسي جديد على رأس السلطة المشكلة من طرف مجموعة من القوميين فقد حصلت التشكيلتينDPMNU /IMPRO على 37 مقعد من أصل 120 , متبوعين بالشيوعيين-الإصلاحيين(PDT) الذي تحول إلى الرابطة الاشتراكية- الديمقراطيةو SDLM, تشكيلة إصلاحية مؤيدة للأفكار اليوغسلافية ومؤيدة للوزير الأول "

---

[1]- يذكر أن مقدونيا هي بلد ميلاد الأم تيريزا دي كلكوتا الشهيرة في بداية هذا القرن في أسرة البانية كاثوليكية بمقدونيا.

[2]- COUNTRY REPORT ON HUMAN RIGHTS PRACTICES FOR 1990, US.DEPARTMENT OF STATE,P: 172.

انت ماركوفيتش"ANTE MARKOVIC, تم جاءت التشكيلة السياسية RF-LPبـ 29 مقعد و 21 مقعد لصالح الحزب الألباني الذي يعكس عدد نوابه التركيبة الاثنية للجمهورية (على أقل من 25 % البان), هذه الأحزاب الثلاث الأخيرة شكلت مع شتاء 1990 تحالفا حكوميا دون مشاركة القوميين و بوصوله الى الحكم أعاد الحزب الأول في مقدونيا IMRO – DPMNU بعث المنظمة الثورية لمقدونيا الداخلية التي تكونت غداة الحرب العالمية الأولى حاملا فكرة توحيد المقدونيين المتواجدين في البلقان و جمعهم في دولة واحدة) وجاء استفتاء 8 سبتمبر 1991 كخطوة ثانية في إطار الانتقال الى الاستقلال الذي وافق عليه 74 % من السكان مع مقاطعة الأقلية الألبانية وانتهى بإعلان مقدونيا استقلالها في 17 سبتمبر 1991 .

شكل هذا التاريخ بداية للمشاكل بالنسبة لسكان هذه الجمهورية فقد كان على مقدونيا مواجهة أربع تحديات هي بذلك[1]:

- أزمة اقتصادية في ظل اقتصاد متخلف هيكلي ومزمن.
- إشكالية التعايش مع الأقليات القومية الأخرى خاصة(الصربية والألبانية)
- انعكاسات عدم الاعتراف الدولي باستقلالها من طرف ا تمع الدولي و ذلك الى غاية ربيع 1993
- الجوار الجيوسياسي المعادي.

إن مقدونيا تعد الجمهورية الأكثر فقرا في يوغسلافيا سابقا،[2] فمساهمتها في الدخل القومي PNB اليوغسلافي لم تكن تتعدى 5 % الى7 % فقد أدى الإنتاج بصفة تدريجية و فقدان الأسواق اليوغسلافية نتيجة الحصار المضروب على صربيا و الحضر المفروض من طرف اليونان بصفة أحادية,و نسبة البطالة المتفاقمة والتي فاقت 20% و التضخم الذي بلغ 200% كل هذا أدى الى تفاقم المشاكل الاقتصادية و الموروثة عن الحقبة التيتوية.

و عليه كان لعامل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة انعكاسه على عدم الاستقرار الداخلي كما أن نسبة الفقر زادت مع توافد موجة اللاجئين الألبان الفارين من كوسوفو و فالأزمة الاقتصادية و هذه الأوضاع من شأ ا أن تؤثر على التجانس الداخلي في هذه الجمهورية وقد ينجر عن هذا عودة بعض المطامع الخارجية خاصة الصربية واليونانية والبلغارية و الألبانية[3] ذلك أن العلاقات بين الألبان (المسلمين)

---

[1]- HANS STARK , op.-cit, p:84.

[2]- YERASIMOS (Stéphane),«**L'AUTRE ALEXANDRE** »,POLITIQUE ETRANGERE IFRI,ETE 1992 ,No 2. 57e Année, p: 297.

[3] - للإشارة أن لمقدونيا مشاكل حدودية مع بلغاريا وصربيا واليونان وهي كلها دول مسيحية, كما أن هناك منطقة في بلغاريا تحمـل اسم"مقدونيا" و معروف كذلك انه توجد منطقة في اليونان تحمل نقس الاسم"مقدونيا" وقد أثار ذلك خلافـات حـادة بـين مقدونيا واليونان وقد اعترضت اليونان العضو في ا موعة الأوربية على الاعتراف باستقلال مقدونيا ما لم تغير اسمها الحالي.

والمقدونيين (الارتوذكس) يمكن أن تطفو على السطح من جديد فالألبان في مقدونيا يتمتعون فقط بصفة" الأقلية الوطنية "و قد طرح الـ وح الألباني الكبير من كوسوفو و بأعداد هائلة ابتداء من 1989 إشكالية التركيبة العرقية والهوية السلافية لمقدونيا في ظل مطالب الألبان بتحويل مقدونيا إلى كنفدرالية أو فيدرالية تأخذ بعين الاعتبار التواجد المكثف والمتجانس للألبان في المنطقة الغربية من الجمهورية, بل أكثر من ذلك قام الألبان في مقدونيا بتنظيم استفتاء "سري" في 11 – 12 جانفي 1992 في هذه المنطقة مسفرا على تصويت 99.9 % لصالح الاستقلال الإقليمي والسياسي للشمال الغربي للجمهورية[1].

كما أعلن ألبان مدينة ستروغاSTRUGA مع بدايات شهر افريل 1992 عن نيتهم في إنشاء منطقة "اليريدا" ILLYRIDA الألبانية المستقلة وتقسيم مقدونيا بين الألبان والمقدونيين, كل هذه المطالب القومية الألبانية كانت تندرج ضمن سعيها الى تكوين" ألبانيا الكبرى "في ظل تصاعد المد القومي في البلقان, و يحاول الزعماء السياسيين الألبان توقيت الجهود فيما بينهم,فلا سالي بريتشا SALI BERISHA رئيس ألبانيا, و لا ابراهيم روغوفا IBRAHIM RUGOVA زعيم ألبان كوسوفو (الرئيس الموازي) و لا نفزت حاليلي NEVZAT HALILI رئيس الحزب الألباني في مقدونيا أشاد باستقلال الجزء الألباني من مقدونيا او حتى بإنشاء ألبانيا الكبرى, غير أن مطالب الـ 44.000 صربي في مقدونيا(330.000 حسب بلغراد) يمكن أن تتعرض للخطر بالتفاهم الألباني المقدوني, ذلك انه تحت ضغط الأقلية الصربية بحجة التمييز العرقي لا يمكن لمقدونيا تخصيص هذه الأقلية فقط بمنحها امتيازا خاصة دون الألبان.

اليونان من جهته يرفض سياسة مقدونيا لعدة أسباب: فهي ترفض أن تسمى دولة سلافية مقدونيا و ينسب اليها تاريخ و تراكم ثقافي تعتقد انه من اصل "هيليني", كذلك تتخوف اليونان من استغلال القوميين في مقدونيا تواجد أقلية سلافو-مقدونية في اليونان للمطالبة مستقبلا بشمال اليونان كله حتى مدينة "تيسالونيك" THESSALONIQUE, وقد استنكر اليونانيين استعمال «سكوبي" الرموز المقدونية القديمة, فالنقود احتوت على برج "تيسالونيك " والخرائط الجغرافية ضمت " مقدونيا الكبرى ", و أخيرا المادة 49 من دستور ديسمبر 1991 أين أبدت مقدونيا اهتمامها الكبير بالكيفية التي يعامل ا الأقليات المقدونية في بعض البلدان ا اورة موجهة أصابع الا ام الى اليونان الشيء الذي أثار سخط هذه الأخيرة, غير انه في 6 جانفي 1992 تداركت مقدونيا ذلك وقامت بتعديلين دستوريين: الأول ينفي وجود مطالب إقليمية تجاه الدول ا اورة (المادة 3) و الثاني يقر عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى (المادة 49) .

[1] - SCHREIBER (Thomas), « **ALBANIE : les débuts du post-communisme** »,<u>POLITIQUE ETRANGERE</u> .IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. P.319.

ورغم هذه الإجراءات, بقيت اليونان مصرة على عدم اعترافها بجمهورية"سكوبي" تحت اسم"مقدونيا" رغم من كو ا عضوا في كل من منظمة حلف شمال الأطلسي"الناتو" NATO, اتحاد أوربا الغربية UEO و ا موعة الأوربية CE[1], شأ ا شأن صربيا التي ترفض هي كذلك الاعتراف بالقومية و بالأمة المقدونية التي تعتقد أ ا من اختراع تيتو بغرض إضعاف صربيا بل ذهبت صربيا الى درجة اقتراحها على اليونان تقسيم مقدونيا.

المبحث الثاني: أقاليم الحكم الذاتي في يوغسلافيا سابقا

إضافة إلى الجمهوريات الست يحتوي الإتحاد الفيدرالي اليوغسلافي على إقليمين كانا إلى غاية 1989 يتمتعان بحكم ذاتي –استقلال ذاتي- و هما إقليما كوسوفو و فويفودينا، كما أن هناك إقليما آخر لا يتمتع بصفة الحكم الذاتي, و لكنه ظل يشكل هاجسا أمنيا للصرب و هو إقليم سنجق و تقع هذه الأقاليم الثلاث كلها في جمهورية صربيا, و قد ظلت مسرحا للأحداث التي عصفت بالإتحاد اليوغسلافي.

***المطلب الأول*: إقليم كـوسـوفو KOSOVO**

يشكل مشكل إقليم كوسوفو أحد أهم العوامل التي كان لها الأثر الكبير في مسار تفكك يوغسلافيا و التي لا تزال عامل عدم استقرار في كامل منطقة البلقان ذلك أن الجذور التاريخية لهذا المشكل ترتبط بالأساس بنشأة ألبانيا كدولة مستقلة بعد الحروب البلقانية (1912-1913) و سقوط الرجل المريض, فباستقلال ألبانيا لم تكن تضم على إقليمها سوى 50% من الشعب الألباني.[2]

و يعد إقليم كوسوفو أحد أقاليم الواقعة في يوغسلافيا الذي لم يرقى إلى درجة الجمهورية بل ظل يتمتع باستقلال ذاتي قبل أن يقوم سلوبودان ميلوزفيتش بتجريده من هذا الحكم الذاتي سنة 1989.

فبعد وفاة تيتو, و بالتحديد عام 1981, انفجرت موجة من اضطرا بات في كوسوفو أدت الى مصرع عشرة متظاهرين ألبان ولم تكن تلك بداية أزمة كوسوفو ؟ فقد ظل هذا الإقليم الذي يشكل فيه الألبان نسبة 90% من إجمالي السكان, يتطلع لأن يصبح جمهورية اتحادية داخل بلد هو بلد "السلاف الجنوبيين" بحكم تعريفه, فالسلوفنيون والكروات والصرب وسكان البوسنة والجبل الأسود كلهم سلاف,و اللغة السائدة هي اللغة الصربية-الكرواتية و النشيد القومي مطلعه " أيها السلافيون..",

[1] - تخوف اليونان نابع من اعتبارات ذاتية فهي دولة عدد سكا ا 2 مليون نسمة, ضعيفة اقتصاديا و عسكريا حيث يبلغ تعداد جيشها 30.000 جندي.

[2]- KARAOMANOGLU (Ali.l),op.-cit, p: 6.

وبصرف النظر عن مشروعية مطالب ذوي الأصل الألباني, فقد أدى ذلك إلى ثورة المشاعر القومية الصربية التي ردعت هذه المطالب بطريقة عنيفة.ذلك ان الصراع الذي نشب في كوسوفو عام 1998 لم سوى استمرار لحلقات مسلسل العنف مع الألبان في يوغسلافيا.

و لكن ماذا تمثل كوسوفو للصرب ؟ في الحقيقة لهذه المنطقة وقع و صدى عميق في صلب ضمير التاريخ القومي الصربي, ذلك انه في سنة 1389 هزم البطل الأسطوري الصربي الأمير "لازار" من طرف العثمانيين في معركة كوسوفو التاريخية, و تعتبر هذه الهزيمة بداية النهاية بالنسبة للأمة الصربية في القرون الوسطى لأ ا سوف تبقى بعد ذلك و لمدة 5 قرون تحت الهيمنة العثمانية لذلك يحتفظ الصرب بذكرى أليمة تجاه هذه المنطقة التي يعتبرو ا مهد الأمة الصربية[1],وهي مكان مقدس يمثل للصرب ما تمثله القدس بالنسبة لليهود كما يقول " وارن زيمرمان"Warren Zimmermann[2] .

هذا الإقليم ومنذ قرون و هو يمثل مصدرا لل اع بين الألبان والصرب و قد عادت مسألة كوسوفو إلى الواجهة غداة ا ـزام الإمبراطورية العثمانية في الحرب البلقانية الأولى 1912, حيث جاء مؤتمر"لندن"1912-1913 لترتيب الأوضاع, و تقسيم المناطق الآهلة بالألبان: قسم منهم تشكلت منهم البانيا (المنشأة حديثا) والنصف الثاني بقي في كوسوفو ومقدونيا, أي كان عليهم العيش في صربيا بما أن الإقليم جزء لا يتجزأ منها, إلى أن جاء دستور 1974 ليمنح كوسوفو نظام " الحكم الذاتي "(شبه جمهورية) الشيء الذي استفاد منه الألبان لتوثيق الروابط مع ألبانيا ا اورة ,بعد أن أدى الضغط الكبير من طرف الألبان على الأقلية الصربية و الفقر المدقع لهذا الإقليم إضافة الى توقف إجراءات "التصريب"[3] الى هجرة مكثفة للسكان الصرب نتيجة إجراءات التمييز وشعورهم بالخطر في هذا الإقليم حيث غادر أزيد من 160.000 صربي إقليم كوسوفو بين سنة 1961 –1986[4], في وقت كان السكان الألبان في تزايد مستمر[5] , ذلك أن عدد الصرب في كوسوفو سنة 1948 كان حوالي 170.000 و

1- ibid. , p :9.

2 - و هو سفير الولايات المتحدة الأمريكية في يوغسلافيا في الفترة ما بين 1989-1992 و للسفير عدة مقالات حول يوغسلافيا حيث يعد أحد المختصين في المسألة اليوغسلافية في RAND Corporation و هذه المقولة من مقاله الصادر في مجلة FOREIGN AFFAIRS أنظر :

- ZIMMERMANN (Warren),” **THE LAST AMBASSADOR: a Memoir of the collapse of Yugoslavia**”, FOREIGN AFFAIRS . Marsh /April 1995.p:03.

3 - توقف إجراءات "التصريب" التي مورس في الإقليم كان بعد وفاة وزير الداخلية اليوغسلافي السابق الكسندر رانكوفيتش" Alexandre RANKOVIC عام 1966 " و يعد احد مؤسسي الفيدرالية ورفقاء تيتو

4 - ستة الآلاف صربي تغادرون اقليم كوسوفو بحجة ما يدعونه بمضايقة الألبان سنة 1988

5- M. KHALILZAD (Zalmay),**LESSONS FROM BOSNIA**.RAND/Project AIR FORCE .Conference Proceedings .1993.p:56.

أصبح سنة 1986 حوالي 150.000, أما الألبان فقد انتقلوا من 500.000 عام 1948الى 1.700.000 عام 1991 – حسب الإحصائيات الرسمية - و العدد الحقيقي يفوق 2 مليون الباني).

بعد وفاة تيتو وطيلة مرحلة الثمانينات,لم يكف الألبان عن المطالبة بنظام"القومية الوطنية" nation constitituante داخل "جمهورية كوسوفو اليوغسلافية ", الشيء الذي أثار تخوف الصرب من فقدان "المهد التاريخي للأمة الصربي" الى أن سطع نجم ميلوزيفيتش الذي استمد شعبيته من الإجراءات التي اتخذها لتقويض حقوق الألبان في كوسوفو, ذلك أن البرلمان الصربي قام بإجراء تعديلات دستورية في 28 مارس 1989 تعود بمقتضاها لصربيا المراقبة المباشرة للسياسة القضائية, الاجتماعية و المالية في كوسوفو و فويفودينا[1], ليلي ذلك إلغاء الحكم الذاتي في كلا الإقليمين من طرف البرلمان الصربي في 26 جوان 1990 ورسميا في 28 سبتمبر 1990 .

وكرد فعل لهذا الإجراء الأخير صوت 114 من أصل 183 نائب في ا لمس الكوسوفي على إنشاء "جمهورية كوسوفو اليوغسلافية"République souveraine yougoslave du Kosovo" المعلنة في 2 جويلية 1990 [2]...ثلاثة أيام بعد ذلك قامت صربيا بحل البرلمان الكوسوفي أي في(5 جويلية 1990), و ظلت تمارس منذ ذلك الوقت مراقبتها الإدارية والسياسية المباشرة على هذه المنطقة الى غاية اليوم و تم ضمان ذلك في إطار برنامج حكومي نشر في الجريدة الرسمية في صربيا في 15 مارس 1990 والذي يقضي بفصل الألبان من قوات الشرطة وتمويل عودة الصرب و المونتينغريين الى كوسوفو, تبني إجراءات دف الى خفض نسب مواليد الألبان في المنطقة إضافة إلى قوانين أخرى مست العديد من القطاعات مثل:التربية, التعليم, الشغل, قطاع الصحة, كما تم حرمان الألبان من جميع حقوقهم فسرح الآلاف من العمال من اصل الباني يعملون في القطاع العام, و تم تغيير كل القضاة الألبان بقضاة صرب و أما الطلاب الألبان فقد أصبح من الصعب مزاولة دراستهم بلغتهم في مختلف أطوار التعليم الابتدائي, الثانوي و الجامعي[3] إضافة إلى عشرات الآلاف من العمال الألبان الذين رفضوا التعامل بالصربية و الأحرف السيريلية cyrillique.

كل هذا يضاف إليه الاعتقالات و إجراءات التعذيب الممارسة من طرف الشرطة – التي معظمها من الصرب- على السكان الألبان الذين هاجروا بدورهم من الإقليم نتيجة السياسة المطبقة من طرف السلطات الصربية الداعية لتغيير التركيبة القومية للإقليم, حيث نسجل مغادرة 300.000 ألباني

[1] - تسبب هذا الإجراء في اندلاع أعمال عنف أدت إلى مقتل عشرين شخص و هذا الجو المكهرب عاد ليترجم الصدامات العنيفة بين الشرطة والمتظاهرين في كوسوفو و التي أسفرت عن مقتل عشرة متظاهرين في اليوم نفسه .

[2]- CASTELLAN (Georges),**LE MONDE DES BALKANS : Poudrière ou zone de paix** .Edition VUIBERT,.PARIS, 1994. p :191.

[3] - تم تسجيل بين سنتي 1991 و1995 عدم مزاولة الدراسة لـ 650.000 تلميذ من هذا الإقليم .

منذ 1989 رغم عدم تحمس الصرب أنفسهم للاستقرار في كوسوفو نظرا لتردى الأوضاع الاقتصادية لهذا الإقليم .

بين يومي 26 و30 سبتمبر 1991 قام ألبان كوسوفو بتنظيم استفتاء سري بخصوص سيادة و استقلال كوسوفو صوت له الألبان بنسبة 99.7%, ليتم الإعلان عن ميلاد"جمهورية كوسوفو اليوغسلافية" من طرف نواب المجلس الكوسوفي المنحل بتاريخ 19 أكتوبر 1991, هذا الإعلان الذي لم يلقى صدى ايجابي لدى المجتمع الدولي عدا ألبانيا التي اعترفت بجمهورية كوسوفو ثلاث أيام من تاريخ الإعلان, تلى ذلك انتخاب "ابراهيم روغوفا"* IBRAIM RUGOVA على رأس القيادة كما تم تشكيل برلمان أغلبية أعضاؤه كانوا ينتمون الى حكومة شكلت في المنفى خاصة في ألمانيا و سويسرا .

و هذا و في ظل الصراع بين كل من الصرب و الكروات و البوسنيين و ضعف ألبان كوسوفو عسكريا جراء التطويق الصربي يبقي الوضع في كوسوفو أطراف المعادلة التي طرفاها إصرار صربيا على بقاء كوسوفو تحت الهيمنة الصربية وعدم الرجوع إلى وضع الحكم الذاتي و تطلع ألبان كوسوفو فيما بعد الى المطالبة بالاستقلال عن طريق القوة.

المطلب الثاني: إقليم فـ ويفـ ودينا VOIVODINA

بعد أن تم وضعها تحت السلطة المجرية لمدة "ألفية" كاملة, استقبل إقليم فويفودينا مع سنة 1690 عدد كبير من اللاجئين الصرب الذين فروا من كوسوفو, ليأتي اتفاق "تريانون" الموقع في 04 جوان 1920 يقر تخلى المجر على إقليم فويفودينا لصالح مملكة الصرب والكروات والسلوفين.

و لم تحصل الإقيلم على نظام " الحكم الذاتي " إلا مع دستور 1974 ليدوم هذا الوضع الى غاية عام 1989 تاريخ إعادة صربيا ضمه مع إقليم كوسوفو, و كان اقيلم فويوفدينا في الفترة مابين 1974-1989 بدون أدنى شك وعبر كامل أوربا الشرقية المنطقة الأكثر احتراما لحقوق الأقليات القومية التي كانت أكثر اندماجا و حتى بعد تجريد الاقليم من حكمه الذاتي في 1989 رفضت الأغلبية الصربية في فويفودينا اللجوء الى العنف (كما كان الحال في كوسوفو لكن الفرق أن الصرب فيه أقلية), أما بالنسبة للمجريين و هي ثاني مجموعة عرقية في هذا الإقليم من حيث العدد فقد ظلت هدف للسياسة المركزية لبلغراد,التي مكنتهم من الاستمرار في المشاركة في الحياة السياسية الصربية من خلال تشكيل حزب سياسي بتاريخ 14 فيفري 1990 سمي " التحالف الديمقراطي لمجريي فويفودينا " L'alliance Démocratique Des Hongrois De Voivodine والذي حمل على عاتقه مسألة الدفاع على المطالب

* رئيس التحالف الديمقراطي الذي يتشكل من حوالي 700.000 عضو كان ينشط في إقليم كوسوفو بصفة غير شرعية .

ا ـرية و المتعلقة بإرساء استقلال ثقافي لازالت صربيا ترفضه لحد الآن, و هو ممثل في ا لس الفيدرالي ليوغسلافيا الجديدة.

وقد ازداد التوتر في العلاقات بين بلغراد و الأقليات القومية في فويفودينا مع بداية الصراع في كرواتيا والبوسنة والهرسك ذلك أن فويفودينا تمثل ثلاث تحديات بالنسبة لصربيا[1] :

1. استراتيجي: ذلك أن فويفودينا هي الرابط الوحيد إقليميا بين صربيا والمناطق التي احتلها الصرب في كرواتيا (سلافونيا وكرايينا/Slavonia-Krajina)
2. اقتصادي: ذلك أن فويفودينا هي أهم مورد للقمح في كامل يوغسلافيا سابقا, الشيء الذي يمكن صربيا التي عانت من اجراءات الحضر الاقتصادي من تفادي أخطار ا اعة.
3. عسكري: ذلك أن في فويفودينا مجند من أصل ثلاثة رجال مقابل مجند واحد من أصل 11 رجل في صربيا, و يشكل ا ريون الذين يمثلون3% من عدد سكان"يوغسلافيا الجديدة"[2] حوالي 10 % من ا ندين في الجيش الفيدرالي ليوغسلافيا الجديدة[3].

هذه الوضعية دفعت الى هجرة اكثر من 30.000 شاب مجري نحو ا ر نتيجة سياسة التجنيد هذه التي تمثل أحد أوجه"التطهير العرقي" الممارس من طرف الصرب و الذي يهدد الأقليات في فويفودينا, يضاف الى ذلك 200.000 لاجىء صربي من كرواتيا والبوسنة الذين قرروا الاستقرار في فويفودينا, مما سيؤثر على التركيبة العرقية في الإقليم.

يبقى الهاجس الأول للصرب في فويفودينا هو الأقلية الكرواتية التي تحملها بلغراد مسؤولية السياسة القومية لـ" زغرب", فعملية"تصريب" الإقليم لازالت متواصلة سواء في الشرطة, القضاء, التعليم و وسائل الإعلام(السمعية البصرية), كل هذا من شأنه أن يحول المناطق الأكثر تنوعا من حيث تواجد الاعراق والاثنيات في أوربا الى منطقة "مطهرة" عرقيا.

وعموما يختلف إقليم فويفودينا عن كوسوفو, فصربيا تستبعد خطر الانفجار الاثني الداخلي, يبقى أن طبيعة التعامل الصربي مع السكان الكروات, ا ر و السلوفاك, الأكرانيين الخ ...قد يعكر صفو العلاقات بين صربيا وجيرا ا في أوربا الشرقية.

المطلب الثالث: إقليم سنجق SUNDJAK

[1]- HANS STARK , op.-cit, p:113.

[2] - و تتشكل هذه الفيدرالية الجديدة من صربيا و المونتينغرو .

[3] - هذه الأوضاع كانت وراء هجرة حوالي 30.000 شاب مجري منهذا الإقليم نحو ا ر خوفا من التجنيد العسكري في صفوف الجيش الفيدرالي-الصربي

يقع هذا الإقيلم في جنوب صربيا و تتقاسمه كل من صربيا و المونتينغرو, تقطنه أغلبية سلافية مسلمة تتكلم اللغة الصربو-كرواتية, و يقترب إثنيا من مسلمي البوسنة, و تمثل هذه المنطقة ذات الإسم التركي "سنجق-SUNDJAK"[1],ثالث معاقل الـ اع المضاد للصرب في يوغسلافيا الجديدة, ذلك أن هذه المنطقة تعد أحد أبرز المناطق في الإمبراطورية الصربية في القرون الوسطى[2], قبل أن يسقط تحت الهيمنة العثمانية غداة معركة"كوسوفو-kosovo polje" في 1389, ليوضع تحت الإدارة النمساوية بعد سنة 1878, و يعود من جديد تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية بين1908–1912, و بموجب إتفاق "بوخارست" في أوت 1913 بعد الحرب البلقانية الثانية, ألحق بصربيا و الجبل الأسود .

و نظرا لموقعه بين صربيا و المونتينغرو ,كان اقليم سنجق يضم 440.000 ساكن غداة إحصاء 1991[3] من بينهم 230.000 مسلم, 100.000 صربي, 110.000 مونتينغري و عليه يمثل هذا الإقليم لصربيا أحد التحديات الاستراتيجية الأساسية ذلك أن تواجده على طول الحدود الصربية-المونتينغرية, ومتاخمته لكل من البوسنة والهرسك وكوسوفو, يحقق بذلك الامتداد و التلاصق الإقليمي بين المناطق المسلمة من شرق البوسنة والهرسك والمناطق المسلمة الآهلة بالألبان في مقدونيا,في كوسوفو و ألبانيا .

و باعتبار أن حق الشعوب في تقرير مصيرها هو المطلب الذي يريد تحقيقه كل من الصرب و كرواتيا والبوسنة والهرسك, فالمسلمين السلاف والألبان كذلك, الشيء الذي سيغير جذريا الخارطة البلقانية,ذلك أن وجود إقليم مسلم متجانس يقع بين البوسنة الوسطى و الحدود اليونانية-المتعرجة - سيفصل صربيا عن الجبل الأسود ويقطع على الصرب المنفذ إلى البحر الادرياتيكي,و لعل هذا يفسر تخوفات صربيا من قبول مخطط VANCE-OWEN لتقسيم البوسنة والهرسك – القاضي بإنشاء مناطق مسلمة في شرق البوسنة بمحاذاة إقليم سنجق- الشيء الذي مثل أحد أسباب و مبررات سياسة "التطهير العرقي " المطبقة من طرف الصرب في كل من البوسنة والهرسك , سنجق , وكوسوفو (أي في المناطق الآهلة بالمسلمين في يوغسلافيا سابقا).

وقد تزايد التوتر مع بداية ظهور تنظيم سياسي مسلم مساند و متضامن مع مسلمي البوسنة الذين تربطهم ـم روابط لغوية و ثقافية وتاريخية طيلة 05 قرون من التاريخ المشترك تحت الحكم العثماني, وبعد أن تم عزل الإقليم عن البوسنة والهرسك بعد إنشاء "المناطق الصربية المستقلة ذاتيا" لرومانيا

[1] - لفظ سنجق مشتق من الكلمة التركية SUNDJAK التي تعني الإقليم province

[2]- CASTELLAN (Georges), op.-cit,p: p :95.

[3]- ANDREJEVITCH (milan),"**THE SUNDJZAK :THE NEXT BALKAN THEATER OF WAR** ?".RFE/RL Research Report , 27nov 1992 .p: 33.

ومنطقة الهرسك الشرقية والجنوبية Régions Autonomes Serbes De La Romanija, Herzégovine Orientale Et Australe فقد طالب مسلمو سنجق بأكثر من 98 % عن طريق استفتاء تم تنظيمه في 28 أكتوبر 1991 بالاستقلال الإقليمي والسياسي لمنطقتهم, وترجمت هذه الإرادة في الاستقلال:

أولا: رفض البقاء داخل يوغسلافيا تنحصر فقط على صربيا و المونتينغرو.

ثانيا: النية في إعادة الوحدة مع البوسنة والهرسك

هذا وقد تم تنظيم هذا الاستفتاء من طرف (ا لمس الوطني الإسلامي) Conseil National Musulman الذي تأسس في ماي1991 والمتكون من القوى المسلمة في سنجق والبوسنة(بما في ذلك حزب"علي عزت بيقوفيتش"SDA) تحت رئاسة"سليمان ايقلايانين" Suleiman Ugljanin الذي يمثل الجناح الراديكالي للجماعة الإسلامية, وأثناء الانتخابات " السرية ", عين المسلمون برلما م في جانفي1992 وفي مارس 1992 حكومتهم المنبثقة من صفوف SDA (الأكثر اعتدالا من ا لمس الوطني) وبدأت هذه المؤسسات ممارسة سلطا ا الموازية في "السرية".

وتسببت رغبة مسلمي سنجق في الاستقلال الموصوفة بالحركة الانفصالية من طرف صربيا في تزايد إجراءات القمع المماثلة للإجراءات المنتهجة في إقليم كوسوفو مثل: التسريح الجماعي للعمال, التواجد العسكري حول الإقليم(29.000 جندي),إضافة الى التعتيم الإعلامي وحرية كاملة ممنوحة للقوات الشبه عسكرية(الميلشيات المسلحة), التي كانت تنتقل من و الى البوسنة والهرسك لممارسة سياسة التطهير العرقي في إقليم سنجق الشيء الذي أدى إلى هجرة الآلاف من المسلمين (مع خريف 1992 تم تسجيل 70.000)[1] .

لم يؤدي مناخ الرعب الذي ساد في إقليم سنجق إلى انفجار الوضع وظهور اشتباكات مسلحة نظرا للتواجد القوي للجيش الصربي المسيطر على الوضع, الشيء الذي يكرس سياسة تطهير عرقية متزايدة و أقل بشاعة من التي كانت في البوسنة والهرسك ولكن ترمي إلى تحقيق نفس الهدف " تطهير" المنطقة بطرد و جبر السكان غير الصرب منها.

إن سياسة صربيا في كوسوفو و فويفودينا و سنجق تعكس إرادة المسؤولين السياسيين في بلغراد في التصدي للمطالب القومية الداخلية التي من شا ا تقزيم "يوغسلافيا الجديدة " نفسها,ذلك ان المشاكل الداخلية للصرب و المونتينغريين ترجع الى كون 40% من سكان يوغسلافيا الجديدة ليسوا صربا ويطمحون هم كذلك في حقهم في تقرير مصيرهم شأ م شأن الأقليات الصربية في البوسنة و عليه فإن تشكيل ما يعرف بـ"صربيا الكبرى " سوف يحول الصرب إلى أقلية بالمقارنة مع الألبان ,

[1]- HANS STARK , op.-cit, p:116.

المسلمين, ا ر, الكروات و المونتينغريين, الشيء الذي سوف يجبر صربيا على تغيير التركيبة العرقية للأقاليم الحالية و المستقبلية إذا ما أرادت أن تحول دون إعلان الأقليات الأخرى عن إستقلالها الذاتي, وهذا ما قد يفقد صربيا أجزاءا من إقليمها .

إن جير و طرد السكان المسلمين والكاثوليك بالموازاة مع تحطيم مختلف المعالم الحضارية و الاقتصادية غير الصربية يندرج في اطار منطق محدد, حاليا وبفعل التداخل القومي في البلقان, كل احتلال أو توسع إقليمي يجب أن يكون في ظل تجانس قومي ليكون ائيا و عليه فإن سياسة" التطهير العرقي" ليست في حقيقة الأمر نتاجا لانفجار الأحقاد العرقية التاريخية و إنما تندرج في إطاراستراتيجية جيوسياسية وعسكرية واضحة و ثابتة للأطراف المتصارعة رغم الأبعاد الأخرى الداخلة في تفسير هذه السياسة القومية[1] .

المبحث الثالث : تطور مسار الحرب في يوغسلافيا سابقا (الحروب اليوغسلافية الثلاث).

لقد أدى إعلانا الاستقلال السلوفيني والكرواتي في 1991/06/25 إلى الاندلاع الفوري للاشتباكات والعنف الذي استمر الى غاية سبتمبر 1995 [2], و عليه فإنه إذا حاولنا تتبع الحروب في سلوفينيا, كرواتيا, والبوسنة والهرسك, فإنه يتعين علينا التطرق إلى خصوصية ميدان هذه الحروب و أهداف الأطراف المتصارعة من ذلك .

المطلب الاول: **الحرب في سلـوفيـنيا (حرب الأسابيع الثلاث)...**

لقد بدأ الصراع أول ما بدأ في الفضاء اليوغسلافي في جمهورية سلوفينيا, وقد تعلق الأمر بحرب ردعية مضادة للانفصال, الهدف من ورائها المحافظة على الوحدة الترابية للفيدرالية اليوغسلافية بتورط طرفين هما: الجيش الفيدرالي اليوغسلافي من جهة وقوات الدفاع الإقليمي السلوفيني من جهة أخرى، ولم تدم هذه الحرب" الصغرى "سوى تسعة عشر يوم (19) أسفرت عن مقتل ثمانين جندي (80) و انتهت زيمـة القوات الفيدرالية التي استهانت في تقدير الإرادة السلوفينية في الاستقلال.

غير أن الهاجس كان أقل أهمية بالنسبة لصربيا التي كانت في الحقيقة مهتمة بمصير الأقلية الصربية في كرواتيا ، يضاف الى ذلك مسألة تجانس سلوفينيا من الناحية الاثنية, فالجمهورية السلوفينية لا تحتوي

---

[1]- KARAOMANOGLU (Ali.), op.-cit, p: 7

[2] - تشير بعض تقارير أن وكالة الاستخبارات المركزية CIA تنبأت بانفجار الوضع في يوغسلافيا عام 1990 و أكدت على أن الصراع ما إذا اندلع في الفضاء اليوغسلافي فسوف يؤدي الى ا يار النظام الفيدرالي نظر لتوفر كافة الظروف و الأسباب أنظر:

- GOODBY (James.E), **REGIONAL CONFLICTS : THE CHALENGES TO US-RUSIAN CO-OPERATION .** S.I.P.R.I, SWEDEN, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1995. p:160.

سوى على 02 % من الضرب الشيء الذي يفسر عدم الاستمرار في التصدي الحقيقي للمقاومة المسلحة السلوفينية القوية و ا هزة (36.000 جندي) و التي تحدوها الإرادة والعزيمة القوية1, ولم تنتهي الحرب في سلوفينيا إلا بعد أن قررت هيئة الرئاسة الجماعية – أي صربيا – سحب القوات المسلحة من الإقليم السلوفيني [2] بتاريخ 18 جويلية 1991,أحد عشر يوم بعد توقيع اتفاق بريبوني BRIONI, هذا القرار أثبت فشل السلطات الفيدرالية في محاولتها إنقاذ السيادة اليوغسلافية, لتنتقل الاشتباكات بين القوات الوطنية الكرواتية والمليشيات الصربية المسلحة وأصبح الهاجس بالنسبة لبلغراد هذه المرة ليس فقط الحيلولة دون استقلال كرواتيا ولكن السعي لاقتطاع جزء كبير من الإقليم الكرواتي الذي يضم مناطقا آهلة بالأقليات الصربية[3] .

وطيلة الأشهر الست للصراع الدامي في كرواتيا, كان هدف صربيا تأمين السيطرة على المناطق المحتلة ابتدءا من صيف 1991 وطرد السكان الكروات الذين يشكلون في كثير من الأحيان الأغلبية خاصة في منطقة "سلافونيا" الكرواتية[4].

المطلب الثاني:الحـرب في كرواتيا 1991

الذي ميز هذه الجولة من الحرب اليوغسلافية في كرواتيا في الفترة الممتدة بين جويلية الى غاية سبتمبر 1991, استفادة الميلشيات الصربية في منطقتي كراينا وسلافونيا الكرواتيتين من دعم الجيش الفيدرالي, الشيء الذي انعكس منذ جويلية 1991 على أوضاع الصراع من خلال تقدم هام للميليشيات الصربية على القوات الكرواتية - الأكثر عددا ولكن الأقل تجهيزا وتنظيما- التي فوجأت بحجم الهجوم الصربي, ذلك أنه و الى غاية منتصف سبتمبر 1991 فقدت كرواتيا أكثر من ثلث 1/3 إقليمها[5] .

و كرد فعل على هذا الوضع قررت كرواتيا استرجاع الأسلحة من الجيش الفيدرالي وفرضت حصارا على الثكنات العسكرية[6], هذه السابقة التي قوبلت بالنقد الشديد من طرف الملاحظين

---

[1]- RUPNIK (Jacques), **DE SARAJEVO A SARAJEVO : l'échec yougoslave** .Edition COMPLEXE, BRUXELLES.1992. p :96.

[2] - STARK (Hans), op.-cit, p :121 .

[3]- ibid., p:122.

[4] - يجب التفريق بين "سلوفينيا"**Slovénie** الجمهورية و "سلافونيا"**Slavonie** و هي منطقة كرواتية تقطنها أقلية صربية.

[5]- DEMPSEY (Judy), «**LE CONFLIT SERBO-CROATE ET LA BOSNIE-HERZEGOVINE** » ,POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992,.No 2. 57e Année, p : 270 .

[6]- LUKIC (Reneo) , «**YOUGOSLAVIE CHRONIQUE D'UNE FIN ANNOCEE** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No 53. Automne 1991. pp. 135.

الأوربيين المبعوثين الى عين المكان,شكلت عاملا هاما في تطور مسار الحرب و وضع المعارك بجر كل من الطيران و البحرية اليوغسلافية, وبذلك أصبح الجيش الفيدرالي الفاعل الرئيسي في المعارك.

ولم يكتفي فقط بتمهيد الطريق للميليشيات الصربية لتطهير القرى الكرواتية بل بدأ يقصف وبصفة منتظمة العديد من القرى ذات الأغلبية الكرواتية مثل مدينة فيرو VIRO, اوسيجيكOSIJEK , دوبروفنيكDUBROVNIK , كوفسي KOVCI و خاصة مدينة فيكوفار VUKOVAR, , و كان كل الساحل الدلماسي تحت القصف الصربي على طول الخط الشمالي-الجنوبي الرابط بين كل من مدينة كرلوفاك KARLOVAC, سبيلت SPLIT و دوبروفنيك .DUBROVNIK . في وقت كانت سلافونيا تتعرض فيه للهجومات الوحشية.

وبعد سقوط منطقة كرايينا[1], جاء دور فيكوفار لتسقط في أيدي الصرب في 1991/12/18, و باحتلال هذه المدينة رمز الصراع الصربي-الكرواتي, دخلت الحرب في كرواتيا مرحلة جديدة حقق إثرها الجيش الفيدرالي و القوات الصربية انتصارات: كرايينا وجزء كبير من سلافونيا بعد عمليات الطرد التي تعرض لها السكان غير الصرب من منازلهم وأراضيهم, كما تم تقسيم الساحل الدلماسي الى جزئين: من أعلى منطقة زادار و جسر ماسلينيتشا[2], و بذلك فقدت كرواتيا أحدى أهم المناطق الحيوية التي تمثل مفصل السياحة الكرواتية.

و كان يجب انتظار 31 ديسمبر1991 تاريخ إعطاء رئاسة الصرب والجبل الأسود ليوغسلافيا السابقة موافقتها على مخطط السلام الامني المعد من طرف الوسيط الأمريكي سايروس فانس[3] بعد وقف إطلاق النار الخامس عشر الموقع بين الصرب والكروات في 1992/01/03 , ليتسم الصراع طيلة السنوات الثلاث و النصف الباقية بين الصرب والكروات بالاستقرار الى غاية 1995, تكبدت فيه المليشيات الكرواتية خسائر فادحة حيث تم تسجيل مقتل 1000 كما جرح الآلاف دون الحديث عن خسارة ثلث الجمهورية.

المطلب الثالث: حرب التطهير العرقي في البوسنة و الهرسك

لم تدم حالة الاستقرار غداة اعتراف ا موعة الدولية باستقلال سلوفينيا وكرواتيا سوى مدة قصيرة, لتعود الحرب إلى الواجهة بعد إجراء الاستفتاء على الاستقلال في البوسنة والهرسك الذي جاء

[1]- DEMPSEY (Judy),op.-cit, p :278

[2] - انظر خريطة العمليات العسكرية في كرواتيا في الملاحق - الخرائط .

[3] - سيروس فانس الوسيط الذي عينته منظمة الأمم المتحدة في مساعي حل الصراع اليوغسلافي...

بطلب من ا موعة الأوربية في 1992/02/29, و الذي أسفر على 59.43 % من الأصوات الكرواتية-المسلمة بـ " نعم" أي 63 % من إجمالي عدد السكان, مع مقاطعة صرب البوسنة لهذا الاستفتاء.

و عملية تفكيك هذه الجمهورية لا ترجع فقط للتوجه الاستقلالي الكرواتي-المسلم, بل أيضا لقيام صرب البوسنة أنفسهم بتنظيم استفتاء على الاستقلال للمجموعة الصربية قبل 06 اشهر من ذلك و تحديدا بتاريخ 09-1991/11/10- بعد أن قاموا مع سبتمبر 1991 – بصفة منفردة- بإنشاء ستة 06 مناطق صربية مستقلة عن سلطة سراييفو[1].

و يشكل السادس أفريل من سنة 1992 تاريخ بداية الحصار الصربي على العاصمة البوسنية سراييفو, تاريخ بداية الحرب اليوغسلافية الثالثة من جهة و اعتراف ا موعة الأوربية باستقلال جمهورية البوسنة و الهرسك من جهة ثانية, ليأتي الاعتراف الأمريكي مباشرة في اليوم الموالي.

هذا الصراع الوحشي الذي دار رحاه في هذه الجمهورية ذات التركيبة العرقية المتميزة كان الهدف منه إنشاء مناطق صربية متجانسة عرقيا من شأ ا أن تفضي إلى تقسيم الجمهورية إلى أقاليم ذات حكم ذاتي ليسهل ضمها الى جمهورية صربيا فيما بعد, و من جهة أخرى كان لفرانيو تودجمان الرئيس الكرواتي نفس الهدف بالنسبة للمناطق ذات الأغلبية الكرواتية و بالتالي تحقيق (صربيا وكرواتيا الكبرى)[2]من خلال استعمال أقصى درجات العنف والشناعة في حق السكان المدنيين وممارسات التعذيب واغتصاب الفتيات والنساء[3] وطرد و جير السكان بأعداد هائلة (03 مليون نسمة), حتى أصبحت ا ازر أهم ميزات الممارسات الصربية في الحرب البوسنية و باتت مدينة سراييفو رمزا للمعاناة البوسنية [4].

---

[1] - SIMIC (Predrag), « **LE CONFLIT SERBO-CROATE ET L'ECLATEMENT DE LA YOUGOSLAVIE** », POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .PRINTEMPS1994,59e Année .p :139.

[2]- GOODBY (James.E) ,**REGIONAL CONFLICTS : THE CHALENGES TO US-RUSIAN CO-OPERATION** . S.I.P.R.I, SWEDEN, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1995. p:163.

[3] - ذكر تقرير "واربرتون و هي سيدة بريطانية كلفت باعداد تقرير حول المعاناة الانسانية في البوسنةوالهرسك من قبل ا موعة الأوربية و الذي أعلنه وزراء خارجية الدول الأوربية في بروكسل بتاريخ 1993/2/2 على مايلي " ان عشرين ألف امرأة20.000 معظمهن من المسلمات اغتصبن في البوسنة و الهرسك و ذكر التقرير أن عمليات الاغتصاب جرت بقصد جعل النساء حوامل و اجهاضهن في موعد الوضع امعانا في الاذلال و لكي يتذكرن باستمرار هذا الاذلال , ومن بشاعة هذا الاغتصاب أنه يتم بشكل علني .. و انتهى التقرير الى عبارة تقول إن الاغتصاب استخدم كوسيلة متعمدة لخدمة مصالح استراتيجية للصرب ... "

[4] - يقول الرئيس الدائم للجنة حقوق الإنسان "ناديوش ماجوسكي"لا شيء على وجه الأرض يبرر انتهاك الحياة الإنسانية, وعدم احترام الحقوق الأساسية للبشر, وكذلك أعمال العنف أن هاتين الكلمتين – التطهير العرقي- ليستا مجرد نتيجة بل من الواضح أ ما هدف أولئك الذين يشنون هذه الحرب لذلك فأن أعمال قيادة الصرب تعد ديدا مباشرا لمفهوم حقوق الإنسان في كل العالم "
أنظر: الزغبي (الأرقم),نفس المرجع ،ص:66

و لم يأتي هذا الصراع في البوسنة على السكان فقط بل طال القصف الصربي المنازل, المستشفيات, الكنائس, المساجد, مقر الراديو والتلفزيون, مراكز التموين بالماء و الكهرباء والغاز, السدود, الطرق, المدارس الخ...حتى وصفت الحرب في البوسنة والهرسك بأ ا حرب ضد التمدن والحضارة هدفها الأساسي تحقيق " التطهير العرقي ", هذه السياسة التي لم تكن نتيجة للصراع بل كانت المحرك , الأداة و الهدف الأساسي في حرب البوسنة والهرسك ,فلو كان هدف الصرب محصورا على الهزيمة العسكرية لخصومهم فقط, فان مثل هذا الهدف كان يمكن تحقيقه حتى قبل اية 1992 ذلك أن القوات الكرواتية والمسلمة كانت أقل عددا وعدة من القوات العسكرية الصربية نظرا للتفوق, الكبير لهذه الأخيرة في البوسنة[1] .

ثلاث أسابيع فقط من بداية الحرب في البوسنة والهرسك, أعلنت بلغراد في 27 افريل1992 انسحاب الجيش الفيدرالي من البوسنة في محاولة منها إبراز"حياد" الفيدرالية الصربية- المونتينغرية تجاه الصراع البوسني ولكن في الحقيقة لم يعني هذا الانسحاب سوى 20% من قوات الجيش الفيدرالي القابعة في هذه الجمهورية, بل أكثر من ذلك طلب من أكثر من 80 % من جنود الجيش الفيدرالي - كلهم من صرب البوسنة- الالتحاق بالجيش الجديد " لجمهورية صرب البوسنة", يضاف الى ذلك الفائدة الكبيرة التي حققها الصرب من قرار الحضر على الأسلحة الصادر بتاريخ 1991/09/27 من طرف الأمم المتحدة, الشيء الذي فرض نوع من عدم التوازن العسكري لصالح الصرب[2].

إن الاستراتيجية العسكرية لصرب البوسنة أملتها مصالح بلغراد في كرواتيا, فقد كان الهدف الأساسي يخص الجزء البوسني من كرايينا [3] (وعاصمتها بنيالوكاBANJA-LUKA) الفاصلة بين كرواتيا والبوسنة والهرسك والمؤهولة بأغلبية صربية عدا منطقة بيهاتشBIHAC التي بقيت تحت السيطرة المسلمة, و مع ربيع 1992 سقطت أهم مدن البوسنة الغربية, ذات الأغلبية المسلمة[4] تحت السيطرة الصربية,كما استطاع صرب البوسنة في اكتوبر 1992 توسيع الطوق على "بوسافينا" ,و قد

---

[1] - في الوقت الذي صادق فيه مجلس الأمن على قرار حضر التسلح على الأطراف المتصارعة في يوغسلافيا كان بحوزة الجيش الفيدرالي ما يقارب 1800 دبابة و 400 طائرة [1] أنظر :
LUKIC (Reneo) , «**YOUGOSLAVIE CHRONIQUE D'UNE FIN ANNOCEE** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No 53. Automne 1991. pp. 13

[2] - كان مجموع القوات كروات و مسلمي البوسنة حوالي 30.000 جندي مدعمة بـ 35.000 متطوع و 20.000 من عناصر الشرطة المنضوين سابقا في وحدات الدفاع الإقليميو عن الجانب الصربي فنعد حوالي 60.000 جندي من الجيش الفيدرالي و 35.000 متطوع من صرب البوسنة اضافة الى دعم الجيش الفدرالي ببلغراد أنظر: STARK (Hans), op.-cit,p 129

[3]- ZAMETICA (John), op.-cit,p:38.

[4] - أهم هذه المدن هي بنيالوكا,بييلينا ,بريجدور ,مودريكا, سانسكي موست, درفانتا و غراديسكا , MODRICA .BIJELJINA .PRIJIDOR .BANJA-LUKA .SANSKI-MOST .DERVENTA .BOSANSKA-GRADISKA

كان لتخلي كروات البوسنة على منطقة BRCKO, وانسحا م من شمال البوسنة نحو جنوب الهرسك الى تأثيره الكبير على المقاومة المسلمة في كل من المدن: بريتكو, ماغلاي ,أوراسي ,دوبوي و غراداتش GRADAC, ORASJE. .DOBOJ. MAGLAJ BRCKO. ولم يكن هذا بمثابة الإعلان عن اية التحالف العسكري الكرواتي- المسلم فقط, بل لبداية الصراع بينهما في شتاء 1992-1993 خاصة في وسط البوسنة حول موستار , فيتاز و ترافني . MOSTAR .VITEZ .TRAVNIK .

وعلى غرار نظيره الصربي لعب الرئيس الكرواتي FRANJO TUDJMAN ورقة تقسيم البوسنة والهرسك بإعلانه السيطرة السياسية والعسكرية على الهرسك التي تقطنها أغلبية كرواتية.

وبانتقال الصراع في البوسنة الشرقية -ربيع 1993- بعد افراغ هذه المنطقة من سكا ا المسلمين, اغتنم صرب البوسنة فرصة تطور الصراع الكرواتي المسلم وقاموا باكتساح البوسنة الشرقية ذات الأغلبية المسلمة منتهجين سياسة التطهير العرقي في العديد من المدن خاصة في سريبرينيتشا , غورازده , فوكا و فيزغراد VISEGRAD, FOCA,GORAZDE, SREBRINICA., و أخيرا الهجمات الفاشلة ضد سكان مدن وسط البوسنة و على رأسها العاصمة سرايفو, توزلا, جاييس, و ترافنيك TRAVNIK. TUZLA. .JAJCE.SARAJEVO , و أصبح بذلك وضع مسلمي البوسنة جد خطير في ظل التهديد بالابادة الجماعية, و ذا واجه مسلمو البوسنة اعتداءا مزدوجا[1] :

- صربيا (بسيطرة جنود الجنرال رادكو ملاديتش[2] على 70 % شرق وغرب الإقليم البوسني)
- كرواتيا (سيطرة كرواتيا على الهرسك الغربية وجزء من وسط البوسنة)...

وفي ظل هذه الوضع الصعب, خلص مسلمو البوسنة أنه لا فائدة لمواصلة المعارك في ظل عدم التوازن العسكري, رغم مختلف الاجتماعات و خطط السلام المقترحة من طرف ا موعة الدولية و التي لم تعترف إلا بما يتم تحقيقه في ميدان القتال, لكن مع مرور الوقت تحسن الوضع قليلا فرغم الحضر المفروض على السلاح, استطاع مسلمو البوسنة تكوين جيش قوي و رغم تجهيزه الضعيف إلا أنه تميز بروح قتالية عالية استطاعت دحر القوات الكرواتية في وسط البوسنة خلال عام 1993,كما تم شل التقدم الصربي, فالمنطقتين المسيطر عليهما من طرف صرب البوسنة في غرب وشرق البوسنة تم تأمين ممر للطوق المضروب على بريتشكو .BRCKO , و قرابة العام - من ماي 1993 الى غاية مارس 1994 - بقيت المعارك الضارية في أربع مناطق في البوسنة ":

1- " جيب" بيهاتش التي يسيطر عليها مسلمو البوسنة قبل أن تنقسم فيما بعد الى أنصار

[1]- STARK (Hans), op.-cit, p :130.

[2] - القائد العسكري لصرب البوسنة Radko Mladic المتهم بجرائم الحرب و و قوفه وراء سياسة التطهير العرقي التي تميزت بما يسمى المقابر الجماعية هو و زعيم صرب البوسنة رادوفان كرادزيتش Radovan Karadzic .

الحكومة البوسنية وانفصاليي فكرت عبديتش FIKRET ABDIC .

2- جنوب البوسنة الوسطى بين موستار و فيتاز MOSTAR / VITEZ , حبث يتصارع الكروات والمسلمون.

3- شمال البوسنة الوسطى في سراييفو ,توزلا, ماغلاي و ترافنيك التي كانت تقصف بدون انقطاع من طرف صرب البوسنة من دون أن تتمكن من إحكام السيطرة عليها.

4- ثلاث مناطق محاصرة في البوسنة الشرقية غورازده, زيبا و سربرينيتشا آخر معاقل السيطرة المسلمة في البوسنة الشرقية.

لم تغير المعارك الجارية في وسط البوسنة من الوضع العسكري في هده الجمهورية فقد كان يجب انتظار ربيع 1994 على الأقل لتنتهي" حرب داخل حرب" أي لتنتهي المعارك الكرواتية المسلمة التي قوبلت بسخط متزايد في كرواتيا نفسها بدافع أن المستفيد من هدا الوضع هي صربيا, يضاف الى ذلك الانتقادات العديدة الموجهة لكرواتيا بوقوفها الى جانب كروات الهرسك , هذه السياسة التي باءت بفشل عسكري ذريع ميزته الهجرة الجماعية لأكثر من نصف سكان كروات البوسنة, الشيء الذي فرض على تودجمان التحالف من جديد مع مسلمي البوسنة, من خلال توقيع اتفاق مشروع اقامة فيدرالية كرواتية –مسلمة بين كروات البوسنة والحكومة البوسنية من جهة, و كنفدرالية بين كرواتيا والفيدرالية الكرواتية-المسلمة من جهة أخرى في واشنطن بتاريخ 1 مارس 1994.

هذا التحالف سوف تظهر نتائجه بعد عام ضد الصرب, حيث ولأول مرة منذ بداية الصراع و في العاصمة سراييفو,أرغم الحلف الأطلسي صرب البوسنة غداة قصفهم سوق سراييفو بصاروخ في في فيفري 1994, على سحب أسلحتهم قدر 12.7 الى 20 كلم من سراييفو تحت الضربات الجوية للحلف , و بالفعل و بتاريخ 17 فيفري من نفس العام تم استكمال قوات الجنرال ملاديتش MLADIC سحب أسلحتها الثقيلة المركزة حول العاصمة البوسنية التي لم تشهد منذ عام هدوءا و سلاما يذكر .

مع صيف 1994 ,بدأت الوضعية العسكرية- السياسية تتحسن لصالح مسلمي البوسنة لعدة عوامل أهمها :

- نتيجة استقرار الوضع في العاصمة سراييفو .
- عدم التفاهم الذي ظهر بين الرئيس الصربي" ميلوزفيتش" و زعيم صرب البوسنة "كارازيتش " و بالتالي الحصار الذي فرضه صرب بلغراد على صرب البوسنة بغرض رفع العقوبات على صربيا من طرف ا تمع الدولي.
- اية الإشتباكات بين الكروات والمسلمين.

- الدعم الدبلوماسي و اللوجيستيكي المتزايد للولايات المتحدة لفائدة جيش مسلمي البوسنة وخاصة تدعيم القوات المسلمة (رغم عدم التوازن في ما يتعلق بالأسلحة الثقيلة).

مابين شهر أوت وأكتوبر 1994, استطاعت القوات الحكومية البوسنية استرجاع السيطرة على شمال منطقة بيهاتش Bihac التي كان يسيطر عليها المنشق البوسني "فكرت عبديتش" .و تكبيد العديد من الهزائم الجزئية في صفوف صرب البوسنة ,الذين استطاعوا استرجاع السيطرة على المناطق التي خسروها في جنوب جيب" بيهاتش" بدعم من صرب كرواتيا في نوفمبر و ديسمبر1994 [1] و نجا لحسن الحظ الجيش الخامس لمسلمي البوسنة بفضل سقوط الثلوج.

لكن الوضعية ما فتئت أن تدهورت بفعل عودة الإشتباكات, إلى أن تقرر إجراء هدنة لمدة 4 اشهر بين المتنازعين, ابتداء من جانفي 1995 غير أ ا لم تنجح في وضع حد لهذه الاشتباكات ... والى غاية هذا التاريخ رفض صرب البوسنة كل اقتراحات السلام الدولية, إضافة الى هذا أكد الحكومة البوسنية أ ا لن تسمح بسلام خاطىء يقر الوضع على جبهات القتال و يعترف بالتوسع الاقليمي الصربي,أما بالنسبة للكرواتيا, فالوحدة الهشة بين قوات صرب كرواتيا بكنين KNIN و صرب البوسنة ببال PALE, جعلت مسألة استرجاع كرايينا و سلافونيا بواسطة القنوات السياسية شيئا مستحيلا(رغم المحاولات العديدة).

من جهتهم تحالف صرب كرايينا مع صرب البوسنة "بال" في بيهاتش في نوفمبر وديسمبر 1994, وانتهى ذلك بإقناع كرواتيا بان رجوع كرايينا الى السيادة الكرواتية يمكن أن يكون متفق عليه ائيا.

و في مثل هذه الظروف, كان الكل يخشى نوع من التخوف غداة انتهاء هدنة الشتاء ذلك أنه مع 1995/05/01, قام الكروات جوم خاطف ضد الصرب الانفصاليين في سلافونيا الغربية أسفر على هروب محمل السكان الصرب من هذه المنطقة في اقل من 48 ساعة نحو مناطق صرب البوسنة و إلى صربيا. أما بالنسبة لمسلمي البوسنة فاستراتيجيتهم كانت تصبو إلى مضاعفة العمليات ضد القوات الصربية القليلة العدد التي أصبحت تعاني من مشكل الذخيرة. فهدفهم كان بوضوح السعي للحصول على توازن على الأرض لإجبار الصرب على قبول مسار سياسي للسلام.

ومع بداية ربيع 1995 وبعد تفاجىء الصرب بالهجوم الثنائي الكبير الكرواتي- المسلم ,عادوا الى التكتييك القديم المتمثل في سياسة التطهير العرقي و الابادة الجماعية للسكان المدنيين ,كما عادوا الى

[1]- POZZOLI-MONTENAY (Fabrice),” **THE WAR IN CROATIA AND BOSNIA –HERZEGIVINA 1991-1995** “, EDITIONS FRANC CASS , LONDON ,2003. p:245.

قصف" المناطق الآمنة" لسراييفو, سريبرينيتشا, توزلا, بيهاتش, قورازدة وزيبا, و أظهر قصف العاصمة البوسنية عدم رغبة صرب البوسنة في احترام المنطقة الم وعة السلاح حول سراييفو المنشأة عام من قبل. وفي هذه الظروف انتقل الصدام إلى قوات حفظ الأمن الأممية FORPRONU, ففي 25-26 ماي 1995 سمحت الأمم المتحدة أخيرا -بعد توجيهها للإنذار النهائي Ultimatum لمدة 24 ساعة- بقصف مخزن للذخيرة في "بال" , غير أ، هذا العمل المحدود قابله رد فعل صربي عنيف تمثل في قيام الصرب في ظرف 03 أيام باحتجاز 400 من "القبعات الزرق" كرهائن , و بإحساسها بعمق الإهانة, قررت ا موعة الدولية وخاصة بريطانيا وفرنسا المعنيتين بصفة مباشرة بعد تحرير الرهائن إرسال قوة للرد السريع Forces De Réaction Rapide التي قوامها 10.000 جندي مكلف بدعم FORPRONU وبذلك اشتد الخناق على الصرب.

إن المنطق الحرب لم يكن الا ليتعمق ـده القبضة الحديدية المزدوجة بين القوات الصربية والجيوش البوسنية والكرواتية من جهة وبين الميلشيات صرب البوسنة و "جنود السلام" من جهة أخرى, و بتمركز الجيوش في الشمال وجنوب العاصمة المحاصرة قامت القوات الحكومية مع منتصف جوان بشن هجومات ضد الصرب لفتح الطريق جبل "اغمام" IGMAM, فصرب البوسنة المؤيدين لفكرة الحفاظ على الوضع القائم . قاموا بتغيير التكتيك وانتهاج استراتيجية عشوائية مفادها الهروب الى الإمام ـدف احتلال " المناطق الآمنة ", و بالفعل و من تاريخ 11 الى 25 جويلية, سقطت سريبرينيتشا SREBRINICA و زيبا ZEPA في أيدي الصرب مما مكن جنود الجنرال "ملاديتش" مع اية جويلية من التواجد على بعد 06 كلم من مدينة بيهاتش, و منه أصبح سقوطها شيئا حتميا ذلك ان بيهاتش كانت تمثل حلقة للاتصالات الاستراتيجية بتأمين الربط بين كل من كنين و بنيالوكا KNIN -BANJA LUKA ,و بسقوط بيهاتش, ا ارت الآمال الكرواتية باسترجاع منطقة كرايينا وسمح ذلك بالتمهيد لميلاد "صربيا الكبرى " .

المرحلة الموالية شهدت تدخل كرواتيا في منطقة بيهاتش في 28 جويلية1995 ـدف وقف الهجوم الصربي, و في ظرف بضع أسابيع من السيطرة العسكرية الصربية في كرايينا والبوسنة الغربية التي ا ارت اثر الهجمات الكرواتية شأ ا شأن سلافونيا الغربية وبيهاتش و وجدت كرواتيا نفسها أمام حل مميز لمشكل كراايينا التي استرجعتها بين 04-08 أوت 1995 في إطار " عملية الزوبعة"[1] بعد أن تم

[1] - كشفت مجلة نيوزويك أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) أمدت الجيش الكرواتي بمعلومات مهمة مكنته من طرد القوات الصربية خارج إقليم كرايينا في عام 1995. وأضافت أن المعلومات كانت عبارة عن صور لمواقع تمركز الصرب والأسلحة التقطتها طائرات بدون طيار أرسلتها (CIA) ونقلت نسخة منها إلى الجنرال الكرواتي أنتي غوتوفينا الذي قاد بنجاح "عملية العاصفة" التي شنها الجيش الكرواتي لتحرير إقليم كراايينا..أنظر :

افراغ كرايينا من سكا ا الصرب ليكون مصيرهم مصير صرب سلافونيا , و أخيرا و محاولة للاستفادة من هذه الوضعية الجديدة قام الجيش الحكومي البوسني جوم ضد القوات الصربية المتراجعة, يضاف الى ذلك و في أقل من 06 أسابيع من استرجاع السيطرة على المناطق الصربية في البوسنة الغربية, خسر الصرب أكثر من ثلث 1/3 أراضيهم في البوسنة والهرسك وكامل ماقاموا باحتلاله في كرواتيا ماعدا سلافونيا الشرقية كل ذلك في أقل من 04 أشهر.

رد الفعل الصربي كان عنيفا كالعادة و قصد مواجهة التقدم العسكري البوسني الكرواتي الهائل قام صرب البوسنة باستهداف سوق "مركال" MARKALE في سراييفو بأحد صواريخهم الشيء الذي خلف 35 قتيل في 1995/08/28 , هذا الحدث شكل و لأول مرة منذ اندلاع الحرب قيام منظمة حلف شمال الأطلسي " الناتو" NATO بالرد على الصرب من خلال قيامه و لمدة ثلاث أسابيع بغارات جوية و طلقات المدفعية لقوات الرد السريع FRR التي أسفرت على تدمير أكثر من نصف الأهداف المسطرة و المتمثلة في الدفاع المضاد للطيران, قطع المدفعية, مخازن الذخيرة والوقود,مراكز القيادة , نقاط ربط الاتصالات وهذا كان بالموازاة مع استمرار الهجومات الكرواتية المسلمة ,فانتقلت و في اقل من أسبوع الى سيطرة البوسنيين والكروات أهم المدن التي كانت هدفا للموجات الأولى لسياسة التطهير العرقي للصرب.[1]

كان يجب انتظار خريف 1995 لتنتهي الحرب في البوسنة والهرسك, و قد اختلفت الطرق المستعملة لإرساء مشاريع الحلول السلمية عن التي كانت في 1991,فعكس فكرة أنه لا ينبغي زيادة الحرب إلى الحرب فان الحل هذه المرة لم يكن ليتم لولا الهجوم الكرواتي على كرايينا و لولا الغارات الجوية للأطلسي ضد المنشآت العسكرية الصربية حول سراييفو,و كذا الهجمات البوسنية ,الشيء الذي أدى الى تشتت تراجع الجيش الصربي من كرايينا والبوسنة الغربية , و أفشل مشروع" صربيا الكبرى " بعد أن استطاع الأطراف الوصول الى خطة سلام بباريس في ديسمبر أو ما يعرف باتفاق دايتون للسلام بعد تحريك ودعم من الامريكان و الأوربيين برعايتهم لمحادثات السلام من خلال استعمال الأداة الدبلوماسية مع الوسائل العسكرية التي وضعت لأول مرة في يوغسلافيا السابقة من قبل الأمم المتحدة ومنظمة حلف الاطلسي و لكن جاءت متأخرة بعد فشل العديد من مشاريع السلام بسبب عملية ادارة

---

www.aljazeera.net .ريموند ديتريس,"**الموافف الأوربية,و اية يوغسلافيا صربيا و الجبل الأسود**", حلقة من برنامج " من أوربا " بتاريخ 2003/02/10 قناة الجزيرة .

[1] - أهم المدن التي كانت هدفا للموجات الأولى لسياسة التطهير العرقي للصرب هي دوبوي, بريدور, بوسانسكا ,كروبر ,كلوتش و بيتروفاتش : Petrovac/ Kljuc /Kruper/Bosanska /Prejedor / Doboj .

الصراع اتي اتسمت بالتناقضات و التضارب في المصالح و المواقف بخصوص و قف و حل الصراع في يوغسلافيا سابقا.

المطلب الرابع:التطهير العرقي و جرائم الحرب في البوسنة و الهرسك

تاريخياً، في الـ اعات التقليدية، عادة ما تكون هزيمة جيش العدو في ميدان المعركة والاستيلاء على أرض الأهداف العسكرية لكلا الجانبين المتحاربين. أما قتل مدنيين وجرحهم، وتدمير ممتلكات، ونشوء مشكلة لاجئين أو مرحلين فكثيراً ما تكون نتاجاً فرعياً لهذه الأهداف. وبينما يعتبر كثير من هذا التدمير قانونياً بمقتضى القانون الدولي، لأن مبادئ الحرب لا توفر ضمانات كاملة لأمن المدنيين الذين أمسك م في مناطق القتال، فإن جوهر قوانين الحرب تقليص المعاناة إلى حدها الأدنى. ويقود هذا الأمر إلى بديهية مفادها أن لا يتعرض السكان المدنيون لهجوم. والجنود المنتمون إلى جيوش منظمة ويخالفون هذه القوانين يتعرضون للمحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب. في البوسنة والهرسك، لم يكن قتل المدنيين نتاجاً فرعياً للحرب، لأن هدف التطهير العرقي كان إبادة المدنيين .

منذ بداية الصراع في يوغسلافيا,لم تشمل العمليات العسكرية ضرب القدرات العسكرية للخصم و لكن تعدى ذلك الى ضرب كل المعالم الثقافية و الحضارية وكذا الإقتصادية, ذلك أن الصراع لم يأتي الصراع على السكان فقط بل طال القصف الصربي المنازل, المستشفيات, الكنائس, المساجد, مقر الراديو والتلفزيون, مراكز التموين بالماء و الكهرباء والغاز, السدود, الطرق, المدارس الخ...حتى وصفت الحرب في البوسنة والهرسك بأ ا حرب ضد التمدن والحضارة هدفها الأساسي تحقيق " التطهير العرقي ", هذه السياسة التي لم تكن نتيجة للصراع بل كانت المحرك , الأداة و الهدف الأساسي للحرب البوسنة والهرسك ,فلو كان هدف الصرب محصورا على الهزيمة العسكرية لخصومهم فقط, فان مثل هذا الهدف كان يمكن تحقيقه حتى قبل اية 1992,ذلك أن القوات الكرواتية والمسلمة كانت أقل عددا وعدة من القوات العسكرية الصربية نظرا للتفوق الكبير لهذه الأخيرة في البوسنة[1] .

لقد كان الهدف من سياسة التطهير العرقي إنشاء مناطق صربية متجانسة عرقيا من شأ ا أن تفضي إلى تقسيم الجمهورية إلى أقاليم ذات حكم ذاتي ليسهل ضمها الى جمهورية صربيا فيما بعد [2],

---

[1] - في الوقت الذي صادق فيه مجلس الأمن على قرار حضر التسلح على الأطراف المتصارعة في يوغسلافيا كان بحوزة الجيش الفيدرالي ما يقارب 1800 دبابة و 400 طائرة [1] أنظر :

- LUKIC (Reneo) , «**YOUGOSLAVIE CHRONIQUE D'UNE FIN ANNOCEE** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No 53. Automne 1991. pp. 138

[2]- GOODBY (James.E) ,op.-cit,p: 163.

من خلال استعمال أقصى درجات العنف والشناعة في حق السكان المدنيين وممارسات التعذيب واغتصاب الفتيات والنساء[1] وطرد و جير السكان بأعداد هائلة(03مليون نسمة),حتى أصبحت ا ازر أهم مميزات الممارسات الصربية في الحرب البوسنية و باتت مدينة سراييفو رمزا للمعاناة البوسنية [2].

ينظر الآن إلى ال اع في البوسنة والهرسك الذي بدأ في افريل 1992 وانتهى في ديسمبر1995، على أنه نموذج لحروب التطهير العرقي و أعنف الأحداث في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية حيث شكلت أساليب التطهير العرقي التي استعملت للاستيلاء على الأرض إنكاراً لدروس الحرب العالمية الثانية كما قننت في اتفاقيات جينيف. وعملياً، كانت الخطوة الوحيدة التي قامت ا ا موعة الدولية خلال الثلاثة أعوام ونصف التي استغرقتها الحرب هي قرار إنشاء محكمة جرائم حرب دولية لا ام ومحاكمة بعض المسؤولين عن الجرائم في شهر مارس 1993[3] ، بتوصية أمريكية حيث قام مجلس الأمن بإنشاء "محكمة دولية لمحاكمة الأشخاص المسؤوليين عن انتهاكات خطرة للقانون الإنساني الدولي ارتكبت في أراضي يوغسلافيا السابقة منذ سنة 1991" في لاهاي. ولكن الدول الكبرى لم تتوصل إلى تسمية نائب عام للمحكمة إلا في شهر تموز 1994، ولم تقدم دعماً للحكومة البوسنية عندما رفعت قضية إبادة ضد صربيا في محكمة العدل الدولية في لاهاي، وبدلاً عن ذلك، حضت الحكومات الغربية البوسنةً مرراً على التخلي عن القضية, ورغم أن المحكمة حاكمت أساساً مسؤولين صغار, إلا إ ا كانت غير قادرة على كشف قناع صمت الغرب حول طبيعة المشروع الحقيقية. فلم تستطع المحكمة إلا في

[1] - ذكر تقرير "واربرتون و هي سيدة بريطانية كلفت باعداد تقرير حول المعاناة الانسانية في البوسنةوالهرسك من قبل ا موعة الأوربية و الذي أعلنه وزراء خارجية الدول الأوربية في بروكسل بتاريخ 1993/2/2 على مايلي " انه الى غاية بداية عام 1993 عشرين ألف امرأة 20.000 معظمهن من المسلمات اغتصبن في البوسنة و الهرسك و ذكر التقرير أن عمليات الاغتصاب جرت بقصد جعل النساء حوامل و اجهاضهن في موعد الوضع امعانا في الاذلال و لكي يتذكرن باستمرار هذا الاذلال , ومن بشاعة هذا الاغتصاب أنه يتم بشكل علني .. و انتهى التقرير الى عبارة تقول إن الاغتصاب استخدم كوسيلة متعمدة لخدمة مصالح استراتيجية للصرب ... "

[2] - يقول الرئيس الدائم للجنة حقوق الإنسان "ناديوش ماجوسكي"لا شيء على وجه الأرض يبرر انتهاك الحياة الإنسانية, وعدم احترام الحقوق الأساسية للبشر, وكذلك أعمال العنف أن هاتين الكلمتين – التطهير العرقي- ليستا مجرد نتيجة بل من الواضح أ ما هدف أولئك الذين يشنون هذه الحرب لذلك فأن أعمال قيادة الصرب تعد ديدا مباشرا لمفهوم حقوق الإنسان في كل العالم "

أنظر: الزغبي (الأرقم),نفس المرجع ،ص:66

[3] - القائد العسكري لصرب البوسنة **راتكو ملاديتش** Radko Mladic المتهم بجرائم الحرب و قوفه مع رادوفان كرادزيتش وراء سياسة التطهير العرقي التي تميزت بما يسمى المقابر الجماعية و هو من مواليد 12 مارس 1943 ببلدية كالينوفيك بجمهورية البوسنة والهرسك و هذا الجنرال على رأس قيادة جيش صرب البوسنة منذ 1992 .

شهر سبتمبر 1995، عندما أصبح تدخل الناتو وشيكاً، أن تدين القائد السياسي رادوفان كرادزيتش Radovan Karadzic والقائد العسكري راتكو ملاديتش Radko Mladic بتهمة الإبادة[1].

كما كان الدليل على وجود معسكرات الاعتقال والاغتصاب المنظم وا ازر والتعذيب وإبعاد المدنيين الجماعي[2] دليلاً لا يمكن إنكاره، فمنذ بداية ال اع المبكرة، كان الإرهاب الوسيلة التي استعملت لفصل الجماعات بعضها عن بعضها الآخر. وتشهد انتهاكات القانون الإنساني الدولي على التصميم للوصول إلى الهدف. وتمثلت بعض انتهاكات القانون الإنساني الدولي وقوانين الحرب التي بارتكا ا كان الصرب مذنبون، بالآتي: قصف السكان المدنيين، أولاً سكان سراييفو، ومن ثم قرى محاصرة؛ ا ازر أثناء الغزو، ومن ثمّ إجلاء المدنيين الإجباري لتعديل البنية العرقية لمناطق معينة[3]؛ الاحتجاز غير القانوني للسكان المدنيين في معسكرات اعتقال؛ التعذيب؛ الاغتصاب المنظم[4]؛ الإعدامات الفورية؛ الاستيلاء على الممتلكات و بها؛ التدمير المنظم للإرث الثقافي والديني بغرض واحد هو محو أي أثر لأي شيء غير

---

[1] - **رادوفان كارادزيتش:** Radovan Karadzic زعيم صرب البوسنة ولد في19 جوان 1945 في قرية بيتنيكا التبعة لبلدية سافنيك بالقرب من جبال المونتينغرو لينتقل الى سراييفو العاصمة البوسنية في عام 1960 اين درس الطب جامعة سراييفو حيث تخرج من الدراسات العليا في الفيزياء و الطب النفسي له عدة مؤلفات في الشعر و كتب الأطفال و قد تبنى كغيره من الصرب المتشددين فكرة اقامة صربيا الكبرى و لكن تحقيق هذ الحلم لم يكن ليتم حسبه الا بالتطهير العرقي للأقاليم التي تمثل هذا المشروع القومي و قد أدانته محكمة جرائم الحرب رفقة جنراله رادكو ملاديتش RADKO MLADIC.و هو من مؤسسي الحزب الديمقراطي الصربيSDS .

[2] - بالنسبة لحركة اللاجئين ,ما يقارب 3.1 مليون يوغسلافي هاجروا تاركين منازلهم مابين 1991–1995 نتيجة الحرب من جهة و السياسات القومية والممارسات الاثنية من جهة أخرى , ولا زال الكثير منهم في حالة حركة الى غاية اليوم سواء داخل أقاليم الجمهوريات أو عبر الدول التي منحتهم حق اللجوء لتحسين الظروف المعيشية لعائلا م , ومعظم هؤلاء اللاجئين يتواجدون في كل من كرواتيا,صربيا و ألمانيا وكذلك في الولايات المتحدة, أستراليا, الدانمارك, النمسا, ايطاليا, السويد, سويسرا و تركيا و باقي البلدان البلقانية.

[3] - يضاف الى 3.1 مليون لاجىء , الضحايا المباشرين للصراع رقمهم غير معروف من الذين فروا من التمييز القومي والمضايقات العنصرية, ففي كرواتيا 30%من ا ندين للخدمة العسكرية مختفين منذ بداية الصراع عام 1991 و قد حددهم مركز الحركة من أجل السلام ببلغراد في كامل يوغسلافيا سابقا بـ 200.000 عاص[3] دون أن ننسى الآلاف منهم من الذين تم حبسهم . في البوسنة 73% من السكان (أي ما يعادل2.7 مليون نسمة تنقلوا ولجؤوا بعد أن لحق 80% من مساكنهم الضرر أو دمرت بأكملها حسب "كارل بيلت"KARL BILT الممثل السامي لتطبيق اتفاق دايتون ,أنظر:

RAFFONE (PAOLO). "**LE CAUCHEMAR DES REFUGIES BOSNIAQUES** . Monde Diplomatique .SEPT 1996 P :19.

[4] - بحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن الحرب قتلت ما يزيد عن مائتي ألف 200.000مواطن، وجرحت وأعاقت مثل هذا العدد، حوالي ستين ألف60.000 طفلة وفتاة وامرأة تعرضن للاغتصاب، حرب أدت إلى هجرة ولجوء مليونين ونصف المليون 2.5 م مواطن، وتسببت في إصابة وتدمير ستين بالمائة 60%من منازل السكان، وأزاحت عن خارطة البلاد ثلث1/3 المستشفيات، ونصف المدارس، فضلاً عما أصاب البنية التحتية من شلل ودمار .

صربي في الأراضى المستولى عليها؛ استخدام المعتقلين دروعاً بشرية في الخطوط الأمامية وفي ميادين المعارك؛ وتجويع المدنيين الذين قاوموا.

و في تقرير شامل قدم إلى الأمم المتحدة، استنتجت مفوضية خاصة من الخبراء، برئاسة شريف بسيوني من جامعة دوبول في شيكاغو، أن 90% من الجرائم التي ارتكبت في البوسنة والهرسك يتحمل مسؤوليتها متطرفون صرب، و 6%متطرفون كروات، و4% متطرفون مسلمون. وتنسجم هذه الاستنتاجات تقريباً مع تقويم صاغته وكالة المخابرات المركزية الأمريكي, و مهما كان شكل تقسيم اللوم، فما هو واضح بشكل مأساوي أن المطهرين نجحوا نجاحاً كبيراً في عملهم. أما ما إذا كان تقديم مهندسي هذه الجرائم ومنفذيها للعدالة سيغير أي شيء من هذا فأمر ستكشفه الأيام القادمة[1].

المطلب الخامس: الجيش الفيدرالي و الصراع اليوغسلافي

لعبت المؤسسة العسكرية[2] دورا حاسما في مسار تفكك الإتحاد الفيدرالي اليوغسلافي و في التوجه العام للصراع في يوغسلافيا سابقا , فمع بداية الاشتباكات في سلوفينيا صيف 1991 لم يلعب الجيش الفيدرالي دور الحكم أو المحايد أو على الأقل الموضوعي في هذا الصراع ,رغم موقفه المتمثل في المحافظة على الفيدرالية اليوغسلافية , بل تحولت هذه المؤسسة العسكرية التي يتشكل 2/3 ثلثي ضباطها من الصرب والمونتينغريين [3] إلى قوة احتلال من خلال دعمه للمليشيات الصربية .

و رغم إرادة الجيش في أول الأمر" انقاذ" الفيدرالية خاصة في سلوفينيا, إلا انه أصبح فيما بعد متورطا بصفة مباشرة في الصراع من خلال الوقوف الى جانب الصرب محيدا بذلك عن دستور الفيدرالية وعليه بدأت المخاوف من تعطل نظام الدفاع اليوغسلافي و تفاقم الوضع بسبب الصراعات الداخلية تزداد.

هذا الموقف الثابت للمؤسسة العسكرية مع بداية التوترات بينصربياو سلوفينيا مع صيف 1991 عكسه البيان الذي أصدرته المؤسسة العسكرية على لسان القائد العام للقوات المسلحة أنذاك الجنرال الصربي

---

[1] -أنظر فلورنس هارتمان."**البوسنة و الهرسك: جرائم الحرب و التداعيات الإنسانية** " و هي صحفية في صحيفة اللوموند في باريس، وكانت مراسلتها الدائمة في يوغسلافيا السابقة من سنة 1989 إلى سنة 1994 .وهي مؤلفة كتاب "سلوبودان ملوزفتش والأزمة اليوغسلافية."

[2] - و يدعى الجيش الشعبي اليوغسلافي JNA (Jugoslovenska Narodna Armija)

[3]- GOODBY (James.E) ,op.-cit,p:159 .

"فيليكو كاديجيفتش "veljko kadijevic [1] , الذي أكد على خيار الحفاظ على الفيدرالية و عدم الانسياق وراء توجهات بعض الدول ا اورة التي اختارت انتهاج التعددية واقتصاد السوق.

و في حقيقة الأمر فإن تفكك يوغسلافيا كان يعني للجيش الفدرالي زواله لذلك و في شهر أفريل 1990 ,عمد الجيش الفيدرالي إلى تحويل أسلحة وحدات الدفاع الإقليمي[2] (UDT) الى الثكنات الفيدرالية للحيلولة دون إعلان كرواتيا وسلوفينيا استقلالهما. وفي الحقيقة أن مسألة تدخل الجيش كانت الورقة الرابحة لميلوزيفتش بعد أن استنفد كل الأوراق السياسية للحيلولة دون استقلال جمهوريتي سلوفينيا و كرواتيا و التي تمكنه من إحكام السيطرة على باقي الجمهوريات وقبل هذا كانت هناك محاولتين لتدخل الجيش قبل بداية الصراع:

- الأولى سنة 1988 بعد أن تداولت الصحافة السلوفينية خبر استعداد سلوفينيا رفع دعمها السنوي للمؤسسة العسكرية [3] بعد اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغسلافي المنعقد بتاريخ 29 مارس 1988 .
- الثانية في كرواتيا في شهر ديسمبر 1990 في ظل تنامي دور الرئيس الكرواتي"فرانيو توجمان إضافة تجربة تيتو مع الكروات في ربيع 1971, بعد أن قام بقمع الشيوعيين الإصلاحيين, و لعل بعض المحللين يعتقدون أن الجيش فوت على نفسه سحق التيارات الديمقراطية لما رفع يده على القيادات مليشيات الدفاع الإقليمي و لم يستطع تجريد سوى 60 % من سلاح هذه الميلشيات[4] .

لقد أدت الإيديولوجية السياسية و التركيبة القومية لضباط الجيش الى انقسام الجيش الى تيارين سياسين:

1. الأول :ذو نزعة يوغسلافية تسعى الى الحفاظ على الفيدرالية تحت الغطاء الشيوعي حتى بعد التحولات التي مست أوربا الشرقية , ذلك أن 96% من ضباط الجيش الفيدرالي هم أعضاء في الرابطة الشيوعيين اليوغسلاف و حتى بعد أن تم حل هذه الأخيرة, فقد انضوت المؤسسة العسكرية تحت حزب سياسي تم تشكيله في ديسمبر 1990 تحت اسم

---

[1]- DEMPSEY (Judy), «**LE CONFLIT SERBO-CROATE ET LA BOSNIE-HERZEGOVINE** ». POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992,.No 2. 57e Année, pp. 269.

[2] - وحدات الدفاع الاقليميUnités de Défense Territoriale تم انشاؤها من طرف الماريشال تيتو عام 1968 قصد اضعاف احتكار الجيش الفيدرالي المكون في أغلبه من الصرب و لتتكفل الجمهوريات بالتمويل و القيادة المحلية لهذه الوحدات التي يشترط في قياديها الولاء للنهج الفيدرالي و التشبع بالإديولوجية الشيوعية .

[3]- LUKIC (Reneo) ,op.-cit,p. 135.

[4]-ibid.,p :136

" رابطة الشيوعيين"و شعارها الحركة من أجل يوغسلافيا, و هو حزب سياسي ماركسي-لينيني تتزعمه زوجة الرئيس الصربي ميرا ميلوزيفتش Mira Milosevic .[1]

2. الثاني : مؤيد لقيام ما يسمى بصربيا الكبرى و قد ارتكز هذا التيار على التركيبة المعتبرة للضباط الصرب في الجيش الفيدرالي رغم أن المادة 242 من الدستور الفيدرالي لسنة 1974 تقضي بتوزيع المناصب الريادية على جميع التركيبات القومية اليوغسلافية ذلك أن أكثر من 70% من ضباط الجيش الفيدرالي كانوا من الصرب أو من المونتينغريين .

أما بالنسبة لميزانية وزارة الدفاع اليوغسلافية التي قدرت بـ 4.6 % من الناتج القومي سنة 1991 فلم تمثل مساهمة صربيا فيها سوى 35.5% ,في حين قدرت مساهمة سلوفينيا و كرواتيا بـ 44.7% [2].

أما بالنسبة لتركيبة الجيش الفدرالي اليوغسلافي فلا يمثل المسلمون سوى 2.4 % من ضباط الجيش في حين يشكل الكروات 12.6% , السلوفين 2.8 %, المقدونيين 6.3 %, و المونتنيغرويين 6.2 % و باقي اليوغسلاف 8.7% [3] .

و مثل بروز دور المؤسسة العسكرية في التحالف الصربي بداية المعادل الموضوعي لتضاؤل دور هيئة الرئاسة الجماعية –القيادة السياسية العليا أنذاك – وعجزها عن التوصل الى حل بشأن مستقبل يوغسلافيا والتعاطي الفعال مع المستجدات والتطورات في الساحة اليوغسلافية من خلال إدارة الأزمة بالأساليب الديمقراطية و السلمية و تجنيب البلاد الانزلاق نحو الحرب الأهلية. و عكس ذلك العجز حصة التحالف الصربي في هيئة الرئاسة الجماعية (يتألف هذا التحالف من جمهوريتي الصرب والجبل الأسود و اضافة الى إقليمي كوسوفو وفويوفودينا, وهو الامر الذي يوفر لهذا التحالف أربعة 04 اصوات من الأصوات الثمانية 08 داخل هيئة الرئاسة الجماعية[4] ,مقابل باقي الجمهوريات الأربع: كرواتيا , سلوفينيا ,البوسنةوالهرسك و مقدونيا) .

و من خلال هذا الفصل تبين أن هناك العديد من الأبعاد التي أدت الى اندلاع الصراع في يوغسلافيا سابقا رغم تداخل بعضها مع بعض , كما أن العديد من درسوا الصراع اليوغسلافي يتعاملون معه على أساس انه صراع بين قوميات مختلفة و أعراق متصارعة في منطقة البلقان الا أن التاريخ يأبى الا أن يعيد نفسه في سراييفو كما يقال, و لكن ما يثير الإنتباه من خلال التعامل الدولي و

---

[1]- STARK (Hans), op.-cit, p :50.

[2]- LUKIC (Reneo), op.-cit,p 134.

[3]- OBRAMBA (Revija). « **DECONSTRUTING YUGOSLAVIA** »,Survival ,Londres Juillet –Août 1991. p 302 .

[4] - عوض (عثمان), " **قراءة في ملف الأزمة اليوغسلافية**". مجلة الفكر الاستراتيجي العربي , معهد الانماء العربي,العدد :40. افريل 1992.ص

التناقض الذي انتاب الادارة الولية للصراع بدافع التضارب في المصالح و اختلاف المحاور هو رفض قبول استقلال جمهورية البوسنة والهرسك نظرا للوعاء الحضاري و الثقافي, شأ ا شأن تركيا و اشكالية الإنضمام الى ا موعة الأوربية, و عليه طرح الصراع البوسني و بقوة إشكالية الهوية الأوربية و رفض أي نموذج مغاير للمنظومة الفكرية والدينية و الحضارية لأوربا و سنرى ذلك في الفصول المتبقية من خلال مواقف ا موعة الأوربية الدول و سلوكها .

الفصل الرابع

الإطار الإقليمي للصراع اليوغسلافي

الفصل الرابع :

الاطار الإقليمي للصراع اليوغسلافي

بعد أن تم التطرق الى الإطار المحلي للصراع من خلال تحديد الأطراف المتصارعة في الحرب اليوغسلافية الى غاية اتفاق دايتون للسلام مع أواخر 1995 ,و المسائل المرتبطة مباشرة بتطورات هذه الحرب و تداعيا ا كسياسة التطهير العرقي و الجرائم الممارسة في حق المدنيين, إضافة للدور الحاسم الذي لعبه الجيش الفيدرالي في تحديد مسار المأساة التي عصفت بالفيدرالية اليوغسلافية مع مطلع التسعينات .

ويتناول هذا الفصل الإطار الاقليمي للصراع اليوغسلافي من خلال نبذة تاريخة عن منطقة البلقان و الخصائص التي تتميز ا من الناحية الجغرافية و كذا من حيث التمايزات القومية و التداخل النسيج القومي داخل مختلف الدول المكونة للمنطقة, كما يحاول الفصل التعرض لأهم الصراعات و التحالفات الاقليمية و المحاور التقليدية القديمة في المنطقة, بداية بالحروب البلقانية الأولى والثانـية مرورا بالأحداث التي ميزت المنطقة غداة الحرب العالمية الأولى و الثانية بما في ذلك فترة ما بين الحربين, ثم التطرق الى الخريطة البلقانية الناتجة عن ظهور الصراع اليوغسلافي من خلال الـمحور الصربي في شمال غرب يوغسلافيا الذي يلتف حوله كل من اليونان و رومانيا, المحور المسلم الذي يضم حوله كل من ألبانيا , بلغاريا و تركيا و المحور الكرواتي- الجنـوب-شرقي – الذي يلتف حوله كل من ايطاليا, ا ر و النمسا .

<u>المبحث الأول</u>: ظاهرة الصراع في منطقة البلقان

لقد احتفظ التاريخ لشبه جزيرة البلقان بالعديد من الذكريات, و وصفها بالعديد من النعوت فلقبها مرة بـ "مخزن بارود أوربا", كما احتفظ لها بتعبير طالما استعمل للإشارة عن التداخل القومي و تصادم مناطق النفوذ الدولي و ارتبط أيضا بالعداء التاريخي و الصراع الحضاري و أيضا التطهير العرقي, هذا المصطلح هو ما يعرف بـ "البلقنة" مصطلح ارتبط كذلك بسلسلة من الحروب و الصراعات في منطقة متكونة من فسيفساء هشة من القوميات المبعثرة فوق الجبال الوعرة التي ظهرت وستظهر فيها صراعات بين الشعوب والقوميات المتعددة, و التي كانت دوما الفتيل لإشعال الحروب الكبرى بسبب التداخلات المحلية, الإقليمية والدولية, و تتأجج فيها هذه الخلافات و التوترات مع ظهور الصعوبات والأزمات الاقتصادية.

و لكن ماذا عن أسباب هذه الظاهرة ؟ و هل أن هذه الا اعات مرتبطة كما هو معروف بمسألة حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ؟ أم أن هذه الخلافات حكمتها المصالح والسلطة والأطماع ؟ و بالتالي هل أن كل ما قام به الأتراك في اندفاعا م شرقا وغربا كان فيه توخي إقامة السلطة على أساس إسلامي؟ و أن ما فعله الروس كان من اجل حماية الأرتذكس, و أن ما قامت به فرنسا كان من اجل الكاثوليك ؟ ...تساؤلات هي أبعد مغزى من دلالا ا المباشرة فهي تحمل طابعها الا امي للإمبراطوريات القديمة في ادعاءا ا و تحركا ا بل أن الا امات يمتد صداها لادعاءات و تحركات الإمبراطوريات الجديدة الناشئة ما بعد الحرب العالمية و ايات الحرب الباردة, و بالرغم من كل التحولات التي رافقت القارة الأوربية وتطورها السياسي فان ما لم تنسه الذاكرة التاريخية هو العهد الذي بدأت تتكون فيه مقدمات الحروب التي عاشتها وتعيشها شعوب أوربا الشرقية..., هنا حيث

تبدو الكنائس (الأرتذكسية و الكاثوليكية)[1] و الجوامع الإسلامية أمكنة للعبادة تبدو في الوقت نفسه أوعية تحمل في طيا ا خلايا التكوين السياسي والثقافي والديني والقومي المضادة لبعضها البعض,ذلك أنه اذا سألت عن أصل الأبنية والآثار التاريخية يتدفق عليك سيل من المعلومات المتصلة بأيام السلطنة العثمانية وحروب البلقان و"آل هيبسبورغ" وملكيا م القديمة والحروب الصليبية والمسألة الشرقية وصراع الإمبراطوريات والقياصرة و القوى الكبرى والحرب العالمية الأولى والنازية والحرب العالمية الثانية وما بعدها من بدايات الحرب الباردة و ايا ا. كل هذا مرتبط بلفظ البلقان الذي ليست يوغسلافيا و جمهوريا ا سوى جزءا منه.

المطلب الأول: نبذة عن أهم الخلافات و الصراعات في منطقة البلقان

تتميز منطقة البلقان بكثرة الخلافات وال اعات التي لا تزال قائمة بفعل التداخل القومي و الديني بين دول المنطقة, و لعل مسألة مسح كافة الصراعات التي شهد ا المنطقة تتطلب لوحدها دراسة مستقلة, غير أنه يمكننا التعرض لبعض الصراعات و الخلافات بين بعض دول المنطقة و ذلك على حسب ارتباطها بالصراع اليوغسلافي, من خلال تسجيل ما يلي:

- **الخلاف الصربي- ا ري:** جوهر هذا الخلاف يرتكز حول منطقة"فويفودينا" التي رفعت في البداية الى مرتبة مقاطعة حكم ذاتي في الاتحاد اليوغسلافي, و بعد ذلك أخضعت لصربيا عام 1989 و تتألف هذه المنطقة من "باتشكو" و "سريم" وقسم من "بانات" و هي موزاييك قومي نادر يشكل فيه الصرب 1.5 مليون, ا ريون 400 ألف, الكروات السلوفاك التشيك الألمان الغجر اليهود الخ[2]... مما يثير احتجاجات بودابست, وبالمقابل يعيش في ا ر 100.000 صربي وكرواتي لا يتمتعون بأي حقوق الأقليات.
- **الخلاف الصربي الألباني:** موضوع الخلاف هو منطقة كوسوفو "متوخيا", و هي مقاطعة حكم ذاتي تابعة لصربيا يشكل فيها الألبان من 80 الى 90 % (حسب إحصائيات 1990), كما يصل تعداد الأقلية البانية في مقدونيا ا اورة الى 17% من السكان..[3] وفي صربيا والجبل الأسود يعيش منهم قرابة 200.000 , و في هذا السياق يطالب اتحاد كوسوفو الديمقراطي بانتخابات حرة وانشاء جمهورية مستقلة في إطار

---

[1] -فرضت المسيحية على الشعوب السلافية بعد أن دخلت جيوش "شارلمان " موطنهم بعد حروب استمرت في الفترة الممتدة بين (789م)- 806م) انتهت بضم بلاد يوغوسلافيا المعروفة اليوم الى امبراطورية "شارلمان" ملك الفرنجة.

[2] - RUPNIK (Jacques), **DE SARAJEVO A SARAJEVO : l'échec yougoslave** .Edition COMPLEXE, BRUXELLES.1992. p : 38.

[3] - JONHSEN (William, T), **DECIPHERING THE BALKAN ENIGMA : Using History to Inform Policy** .S.S.I , Strategic Studies Institute,.U.S.Army War College ,1995 . p29.

الاتحاد بعد أن قام النواب الألبان في مقاطعة كوسوفو بتقديم مشروعا بهذا الشأن في 1990/07/02, أما الصرب وهم أقلية في الإقليم فيعتبرونه مهدا لدولتهم و مكانا مقدسا تربطهم به العديد من الذكريات التاريخية, و بالتالي يعارضون مسألة الانفصال ولا يعترفون بالحقوق القومية للسكان الألبان في كوسوفو, ممارسين فيه الانتهاكات والتطهير العرقي .

- **الخلاف المقدوني –البلغاري**: لم يعترف البلغار أبدا بالحقوق السيادية للشعب المقدوني على نقيض الصرب , والأكثر من ذلك ينفي البلغار وجود المقدونيين ويعدونهم من ابتكار افتعال الصرب و يطالبون بمنطقتي " كاريبور" و "بوسليفيغراد" اللتين فقدوهما لصالح صربيا عام 1919 .
- **الخلاف الصربي –الكرواتي**: و قد تناولنا في اطار الحرب صربيا على كرواتيا طبيعة العلاقة بين الصرب و الكروات, فصربيا تطمح لإقامة "صربيا الكبرى" على حساب المناطق الكرواتية (دلماسيا), إضافة إلى مطالب كلا الجمهوريتين في البوسنة و الهرسك.

كما توجد العديد من الخلافات و بؤر التوتر في المنطقة منها[1] :

- خلاف كرواتي- مجري حول منطقة " مدجيموريا" الحدودية.
- خلاف سلوفيني- مجري على منطقة "بريكومورا" , سكان هذه المنطقة هم خليط و تقع عند المجرى الأسفل لنهر "مورا" الذى يرسم الحدود الكرواتية – المجرية, وخلفه توجد الحدود بين سلوفينيا والمجر.
- خلاف-سلوفيني نمساوي بخصوص حقوق مائة ألف 100.000 سلوفيني يعيشون في منطقة "كاغينتورت– تسيلوفيتس" النمساوية.
- خلاف كرواتي-نمساوي حول الكروات الذين يعيشون في منطقة "غراد-شجانسكا" التابعة للنمسا.
- خلاف سلوفيني- إيطالي بخصوص أربعين ألف 40.000 سلوفيني يعيشون في منطقة "غوريتسا" الإيطالية .
- خلاف كرواتي- إيطالي حول أقلية ايطالية تعيش في ضواحي مدينة"ريكا- فيومه" الكرواتية و أقلية كرواتية تعيش في مدينة "تريستا" الايطالية.

[1] - منير (ميشيل),"**النزاعات القومية القائمة والمحتملة في أوربا الشرقية و الوسطى والجنوبية ".** مجلة معلومات دولية . العدد السادس ،ايلول، 1993 ,ص .42.

يضاف الى كل ذلك العديد من الخلافات الأخرى بين الدول البلقانية كالخلاف ا ري– الروماني, الخلاف المقدوني-اليوناني, الخلاف المقدوني- الألباني, الخلاف البلغاري –التركي, الخلاف الصربي البوسني, الخلاف اليوناني –المقدوني الخ...[1]

المطلب الثاني : الحرب البلقانية الأولى و الثانية

بداية علينا أن التطرق إلى نبذة عن تاريخ منطقة البلقان و الظروف التي مهدت للحرب البلقانية الأولى و الثانية, فابتداءا من بداية العهد العثماني[2] في المنطقة عام (1453 م) اثر سلسلة من الانتصارات التي حققها العثمانيون في أوربا, أولا بفتح "القسطنطينية" على يد السلطان"محمد الفاتح",ثم دخولهم الى "أثـينا" عام 1456 ، ليستولى"سليمان الأول" عام 1521 على" بلغراد" و يسيطر على صربيا والجبل الأسود وبلاد يوغسلافيا، و بانتصار العثمانيون على الشعوب "السلافية" في معركة "ماريكا", تابعوا زحفهم و احتلوا "البوسنة والهرسك"، ليستمر ذلك الى غاية سنة 1529 م حيث فرضوا الحصار حول"فيـنا" عاصمة النمسا, و وقعت معارك ضارية بين العثمانيين والنمسا انتهت بمعاهدة "كارلوفيتز"[3] ,و هكذا شكل العثمانيون إمبراطورية تمتد من الفرات الى الدانوب، وقد ساعدهم في تقوية نفوذهم في أوروبا الشرقية انتشار الإسلام في كل من "ألبانيا" "مقدونيا" "بلغاريا"و إقليم البوسنة والهرسك ", مما سمح لهم بإيجاد حلفاء من سكان المنـطقة ، فضلا عن دعم العثمانيين للأمراء المحليين الذين تم منحهم ألقابا وتقوية نفوذهم المادي والمعنوي , الشيء الذي جعل أمور البلاد في بلغاريا و رومانيا و مقدونية و يوغسلافيا ...تخضع بكاملها للنفوذ العثماني.

---

[1] - منير (ميشيل), نفس المرجع, ص44.

[2] - يمكن ان نميز في حكم الدولة العثمانية في البلقان مرحلتين :

- المرحلة الأولى :و هي بدايات الفتوحات العثمانية : عصر "محمد الفاتح" و "سليمان الأول" الى غاية عهد السلطان "عبد الحميد" وفيها ككانت الامبراطورية متمسكة الشريعة الاسلامية مما حبب شعوب أوربا الشرقية للإسلام و دفعهم لاعتناقه عن رغبة و اقتناع و اختيار حر.

- المرحلة الثانية : مرحلة ما بعد السلطان "عبد الحميد", وفي هذه المرحلة انقلبت الدولة العثمانية الى مستعمرة أكثر من دولة حامية للإسلام كما كانت في بدايا ا و بدأت تعامل رعاياها معاملة المستعمر مما سبب قيام العديد من الثورات عليها من المسلمين والمسيحيين على حد السواء .

[3] - بموجب هذه المعاهدة تم ضم "كرواتيا وسلوفينيا" للنمسا بعد اخفاق العثمانيين احتلال "فيينا" سنة 1529

مع بداية عام 1802 قام الصرب بثورة ضد الجيش الانكشاري, ليلتفوا عام 1806 حول القائد الصربي"جورج بيتروفيتش" الملقب بـ "جورج الأسود أو كاراجورج" الذي استطاع تحرير بلغراد من العثمانيين عام 1806 قبل أن يعيدوا إحتلالها مرة ثانية عام 1813.
و في عام 1815 قامت ثورة جديدة ضد العثمانيين بزعامة " ميلوش " الذي كان يميل لمعالجة مسألة الصرب مع العثمانيين بالطرق السياسية أكثر من العسكرية, و انتهى به الأمر إلى عقد اتفاق مع العثمانيين اية 1829 منحت بموجبه صربيا حكما ذاتيا, و عين " ميلوش " أميرا عليها مع بقاءها تابعة للحكم العثماني [1].

هذه المحاولات الانفصالية عن الحكم العثماني عبر عنها المؤرخ و الكاتب دانيلفسكي الذي قال عام 1829: "علىالسلافيين جميعهم من أرتذكسيين أو كاثوليكيين .. أن يفكروا في تشكيل وحدة الشعوب السلافية في كنف روسيا "[2]و قد تبنى "دوستويفسكي" ما يعرف بنظرية " السلافية العمومية" و هي نظرية مضادة لنظرية "الجرمانية العمومية " التي تدعو اليها النمسا و ألمانيا, لأن النمسا بدعم من ألمانيا كانت ترغب في احتلال منقطة البلقان لتدعم إمبراطور ا لتشكل عمقا للامبراطورية الجرمانية المنشودة و المكونة من الناطقين باللغة الألمانية, و ذهب " دوستويفسكي" الى القول عام 1877: " أن روسيا على رأس السلافية قادرة على اعطاء الانسانية الأوربية و حضار ا شعارا جديدا وسليما شعارا لم يسمع بمثله من قبل"[3], بينما كانت بريطانيا تنظر بقلق للخطر الروسي المحتمل على مضيق البوسفور .

في عام 1875 اندلعت ثورات عديدة في البلقان ضد العثمانيين مما اضطرهم الى قمعها بقوة شديدة عندها تدخلت روسيا فعليا بحجة حماية المسيحيين الارتذوكس .. ولكي تضمن روسيا سكوت النمسا عن تدخلها في شؤون البلقان عقدت اتفاقا تكتيكيا مع النمسا تعهدت به بالسماح للنمسا بضم البوسنة والهرسك و عدم احتلالها لصربيا, و عشية فشل مؤتمر القسطنطينية المنعقد بين روسيا و تركيا وبريطانيا و فرنسا أعلن عن تشكيل تحالف روسي بلقاني أعلن الحرب على الدولة العثمانية و استطاع المتحالفون اجبار الرجل المريض على التوقيع على معاهدة "سان استيفانو" (مارس 1878), بعد أن وصل الجيش الروسي البلقاني الى مشارف القسطنطينية بين تركيا و روسيا و التي من بنودها:
-إعلان الاستقلال التام لصربيا و رومانيا و الجبل الأسود عن الدولة العثمانية

[1] - الزغبي (الأرقم),نفس المرجع ،ص: 20.
[2] - رينوفان(بيير),دوروزيل(جون باتيست) , ترجمة كم نقش (فايز),**مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية**. بيروت :منشورات بحر المتوسط .و منشورات عويدات ,1992.الطبعة الثانية,ص:293
[3] -KRULIC (Joseph), « **HISTOIRE DE LA YOUGOSLAVIE DE 1945 A NOS JOURS** », Edition COMPLEXE , BRUXELLES, 1993, P :18.

-تأمين حرية المسلمين في البوسنة و الهرسك ومنحهم استقلالا ذاتيا تحت الإدارة العثمانية [1]
و بنتيجة معاهدة "سان ستيفانون" استطاعت روسيا تأمين حلفائها في البلقان, لكنها لم تف بوعدها مع النمسا المتضمن الحاق أراضي " البوسنة و الهرسك " بالنمسا, فضلا عن قلق النمسا من استقلال الصرب الشيىء الذي أدى ا الى معارضة اتفاقية "سان استيفانو" .

كما ان اتفاقية "سان استيفانو" جعلت بعض الدول الأوربية تخشى من النفوذ الروسي و سيطرة روسيا على المضايق البحرية التي ظلت محل إهتمامن بريطانيا مما يفسر دعوة بريطانيا والنمسا و ألمانيا لعقد مؤتمر برلين (جوان-جويلية 1878), هذا المؤتمر الذي كان من نتائجه وضع البوسنة والهرسك تحت حماية النمسا نيابة عن تركيا, أكد على مسألة ضرورة تمتع جميع الأديان في ممارسة حقهم السياسي ومزاولة الشعائر الدينية .

و قد اعترضت صربيا على نتائج هذا المؤتمر فور إعلانه لسببين هامين بالنسبة لها وهما :

1- فقدا ا لمنفذ بحري هام بالنسبة لها بعد ضم البوسنة والهرسك و كرواتيا للنمسا
2- تقليص حدودها التي حصلت عليها من اتفاقية سان استيفانو

و استمر اعتراض صربيا على اتفاق مؤتمر برلين بشكله السياسي الى أن استكمل الحكم في صربيا في عهد "بطرس الأول قرة جورج " عام 1903, الذي رفع شعار تحرير العناصر السلافية الواقعة تحت السيطرة النمساوية بعد أن تحالف مع روسيا. من جانبها مارست النمسا عام 1906 حربا جمركية ضد صربيا بغية التأثير عليها سياسيا و اقتصاديا و عسكريا, فامتنعت عن تجديد المعاهدة التجارية المبرمة مع صربيا عام 1882 وا دة عام 1892 و التي تمنح شروطا مناسبة لاستيراد الماشية من الصرب الى المملكة النمساوية- ا رية[2] وتصدير المنتوجات الصناعية النمساوية الى الصرب[3] .
هذه الحرب الجمركية استغلها "كاراجورج" الداعي لتحرير الشعوب السلافية لاستثارة الشعور الوطني للفلاحين الصربيين, مما دفع الإمبراطورية النمساوية ا رية الى استخدام العنف مع الصرب و ساعدها في ذلك المحاولة الإنقلابية التي تمت ضد السلطان عبد الحميد عام 1908, و بذلك تم قطع الطريق على

---

[1] – الزغبي (الأرقم),قضية البوسنة و الهرسك:دراسة تاريخية وانسانية..بيروت: دارالنفائس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الاولى.1993،ص:22.

[2] - عاشت النمسا و ا ر حالة اتحاد استمرت الى غاية 1918

[3] - عند انتهاء اجل هذه المعاهدة عام 1905 رفضت الامبراطورية النمساوية – ا رية تجديدها فكانت ارضها مغلقة عمليا في وجه الماشية الصربية , وبينما كانت النمسا و ا ر تتلقى 90% من الصادرات الزراعية الصربية عام 1905 أصبحت لا تتلقى أكثر من 30 % عام 1908 .

العثمانيين و الصرب و قامت النمسا بإعلان ضمها "للبوسنة والهرسك " ائيا بعد أن كانت تحت حمايتها العسكرية بموجب مؤتمر برلين 1878.

و أمام إعلان النمسا ضمها للبوسنة والهرسك, طلبت صربيا من دول مؤتمر برلين انتزاع "البوسنة و الهرسك" بالقوة أو دفع تعويض لها مقابل ذلك, لكن النمسا رفضت ذلك و هددت بالرد بالقوة, أما تركيا – الرجل المريض– فقد أصدرت بيانا غير مدعوم بالقوة يتضمن اعتراضها على ضم البوسنة الهرسك, من جانبها طلبت بريطانيا من صربيا الاعتراف بالأمر الواقع بعد أن اعترفت تركيا بذلك ضمنا.

1- الحرب البلقانية الأولى:

ظهرت بين عامي 1908 و1912 مصالح جديدة بين الدول الأوربية قلبت التحالفات و أدت إلى ظهور مشكلة "البوسنة و الهرسك" من جديد, فقد شجع تداعي الرجل المريض الى تشكيل ما يسمى بـ" العصبة البلقانية " و إعلان الحرب على تركيا التي كانت منشغلة بحر ا مع ايطاليا التي احتلت "طرابلس الغرب"(ليبيا), و الحقيقة المركزية هي أن قوة تركيا كانت في تقهقر مستمر بعد سنة 1878 - أي بعد مؤتمر برلين- الشيء الذي أدى الى تكاثر الأطماع بميراثها الأوربي الذي تتزاحم عليه روسيا والنمسا وصربيا والمونتينغرو و اليونان وبلغاريا.

في البداية قامت صربيا التي كانت تطمح لضم مقدونيا, فاستفزت بذلك من جديد النعرات البلغارية فضلا عن ال عات القومية اليونانية إلا أن عجز كل كيان من هذه الكيانات على التصدي وحده للأتراك دفعها – وهي متزاحمة فيما بينها – إلى تأليف" عصبة بلقانية" كانت بمثابة تحالف عسكري ضم صربيا واليونان وبلغاريا والمونتينغرو[1] , وقامت سنة 1912 وحضي بتأييد روسيا التي كانت تطمح بتوسيع نفوذها على حساب النمسا.

2- الحرب البلقانية الثانية:

لم تكن التسوية مرضية الى بلغاريا وصربيا, فالأولى كانت تعتقد أ ا تحملت اكبر عبء من الحرب ضد الأتراك دون أن تتلقى إلا جزءا من مقدونيا, والثانية كانت غاضبة من إنشاء دولة البانية تعتقد ان أراضيها هي من ارثها كما ا ا لا ترتاح لرؤية بلغاريا تدعي أية ملكية في مقدونيا بحجة أن المقدونيون هم من أصول بلغارية. فأقدمت بلغاريا دونما إعلان حرب على مهاجمة صربيا, ورأت اليونان

---

[1]- Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, « **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE** », ATLAS D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE.Bruxelles, 1995, P :60.

أن ضحية بلغاريا القادمة ستكون اليونان نفسها فسارعت لنجدة الصرب فاشتبكت في حرب مع البلغار...وفيما أحرز البلغار انتصارات أولى عجزوا فيما بعد عن اختراق خطوط الصرب واليونان وخلال شهر تموز 1913 بينما كان البلغار يتراجعون من الأراضي الصربية شنت تركيا هجوما من خطوط كاتلكا لاسترجاع أدرنة, و رأت رومانيا الفرصة سانحة فأعلنت الحرب على بلغاريا لتسترجع مقاطعة" دوبروجه الجنوبية " وتحركت نحو صوفيا دون مقاومة تذكر فاضطرت بلغاريا للبحث عن السلام وبالفعل توقف القتال بتوقيع معاهدة بوخارست عام 1913[1] ... و بنتيجة هذه الحرب لم يبق لبلغاريا من مقدونيا الا جزء صغير لكنها احتفظت بجزء من غربي تراقيا و بحق العبور إلى بحر إيجة, و استعادت رومانيا " دوبروجة الجنوبية " من بلغاريا كما استعادت تركيا أدرنة.

قبل ذلك تمكنت القوة البلقانية من مهاجمة الحامية العثمانية في مقدونيا و الانتصار عليها حتى أ ا وصلت إلى مشارف القسطنطينية, ولكن الدول الأوربية تدخلت لإيقاف هذه الحرب و عقدت مؤتمر لندن في 1913 الذي نجح في إيقاف الحرب ضد الدولة العثمانية و لكنه فتح بابا من الخلافات بين شعوب " العصبة البلقانية "[2] ,لاسيما بين الصرب و البلغار .

بنتيجة هذه الحرب البلقانية, زال الحكم العثماني عن أوربا و قوي نفوذ صربيا كثيرا بعد أن سيطرت على ألبانيا و تمتعت بإطلالة بحرية على البحر الأدرياتيكي , فتدخلت النمسا و منعت صربيا من البقاء في ألبانيا بالقوة مما جعل مسألة تأمين منفذ بحري لصربيا تتحول إلى مطلب قومي و أخد الصرب يستعدون لمعركة آتية مع النمسا ساحتها و مطلبها البوسنة والهرسك التي تأوي عددا من الصرب إضافة الى المسلمين الذين يشكلون 55% من السكان[3] أنذاك فقاموا بالإتحاد مع الجبل الأسود و فرضوا حصارا على البوسنة والهرسك, مما اضطر النمسا الى اعلان الحرب على صربيا بتاريخ 1914/07/28 فعارضت ذلك روسيا و أعلنت أ ا ستقف الى جانب صربيا في حر ا ضد النمسا ..عندها وجهت ألمانيا إنذارا لروسيا كان بم لة إعلان حرب أكثر منه إنذارا طلبت فيه من روسيا إعلان وقف حالة التعبئة العامة في صوف قوا ا لكن روسيا رفضت مما اضطر ألمانيا الى إعلان الحرب على روسيا بتاريخ 1914/08/1 ووقعت الحرب العالمية الأولى التي كانت من نتائجها خسارة كل من تركيا و النمسا و ألمانيا و بلغاريا للحرب[4].

---

[1] - جويجاني (رفيق),"**الحروب البلقانية** بين سنتي 1877-1945".مجلة معلومات دولية.العدد:06،سبتمبر 1993, ص: 38 .

[2] - الزعبي (الأرقم) , نفس المرجع , ص. 28

[3]- RUPNIK (Jacques), op.-cit , p.17.

[4]- ZAMETICA (John), op.-cit , p.17

مع ـاية الحرب العالمية الأولى اختفى عن الخارطة السياسية الأوربية اختفاء ـائيا الجزء الأوربي من الإمبراطورية العثمانية, و أجبرت الدول الخاسرة للحرب على توقيع معاهدات فرضها الرابح على الخاسر فأجبرت كل من النمسا وا ـر على فك وحد ـا و عقدت معاهدة "سان جرمان" مع النمسا بتاريخ 1919/09/10 و التي من بنودها إلحاق مناطق البوسنة والهرسك و الشاطىء الدالماسي بصربيا. كذلك نصت معاهدة "تريانون" الموقعة بين الحلفاء مع هنغاريا و ا ـر بتاريخ على ضم كرواتيا لصربيا ..بينما نصت معاهدة "نويي " مع بلغاريا بتاريخ 1919/11/27 على حق صربيا بالأجزاء الشمالية و الوسطى من مقدونيا مع العلم أن مقدونيا كانت تحتوي اكثر من 50.000 بلغاري و أكثر من ذلك من الأتراك المسلمين[1] ..و تم اقتطاع اقليم كوسوفو[2] من ألبانيا و ألحق بصربيا رغم أن جميع سكانه من المسلمين .

المبحث الثاني: المـحـور الـصـــربـــي

يتناول المبحث عودة المحاور و التحالفات التقليدية في المنطقة بداية بالمحور الجنوب الشرقي الذي يلتف حول صربيا و الذي يتشكل من كل من اليـونـان ورومـانـيا(إضافة الى روسيـا التي سيتم تناولها في الاطار الدولي للصراع), و موقف هذا المحور كان مؤيدا للحفاظ على النظام الفيدرالي اليوغسلافي.

***<u>المطلب الأول</u>*: الـيـونـان**[3]

إن موقف اليونان تجاه الأزمة اليوغسلافية كعضو في ا ـموعة الأوربية كان حتما امتدادا لموقف هذه الأخيرة, لكن موقف اليونان كدولة بلقانية ظهر أكثر أهمية نظرا لوضعها في المنطقة, فمن الناحية الطبيعية تعد اليونان معزولة عن باقي دول ا ـموعة الأوربية والطريق الوحيد الذي يربط اليونان بباقي أوربا الغربية يمر عبر يوغسلافيا, فحوالي40 % من الصادرات اليونانية يتم نقلها الى أوربا بواسطة شاحنات نقل البضائع عبر يوغسلافيا التي تتكفل أيضا بتزويد اليونان بالكهرباء و الاتصالات و الصناعة

1- KRULIC (Joseph), op-cit, P18.

2 -أصل سكان اقيلم كوسوفو من الألبان و هم لا ينتمون الى الشعوب السلافية و سكنوا المنطقة قبل مجيء السلاف اليها

3 - تقع اليونان في أقصى الجنوب الشرقي للقارة الأوربية يحدها شمالا كل من بلغاريا , مقدونيا ومن الشمال الغربي ألبانيا أما من ناحية الجنوب فالبحر الأبيض المتوسط , تقدر مساحتها بحوالي : 131.944 كلم2, عدد سكا ـا : 10.272.000 نسمة موزعين على ا ـموعات العرقية الرئيسية التالية : يونان(95 %), أتـراك (1.1 %), عاصمتها أثينا ,أما الجيش فيصل عدد الجنود الى : 159.300جندي منهم 125.800 نظامي

السياحية[1] و بالتالي مثل عامل استقرار الفيدرالية لليونان في جوهره مجازفة حقيقية, لذا تابعت و بخوف كبير مراحل تفكك الفيدرالية, لكن الخطر زاد بالنسبة لليونان بعد تصويت المقدونيين بـ 75% على استفتاء استقلال مقدونية كجمهورية مستقلة ذات سيادة في سبتمبر1991, الشيء الذي قلص من امكانية تحقيق اليونان لطموحا ا في ظل مقدونيا مستقلة سواء داخل أو خارج نطاق ا موعة الأوربية .

ابتداء من1991 أصبحت اليونان أحد أهم الفاعلين في الأزمة اليوغسلافية بواسطة تأييدها لصربيا و رفضها القاطع الإعتراف بمقدونيا, نظرا لوجود مطالب حدودية لليونان في القسم الشمالي لهذه الجمهورية[2], غير أن هذا الموقف اليوناني لا يرتكز فقط على هذا العامل بل يدخل في سياق سياسة جهوية يمليها الطوق الإسلامي المفروض على هذه الدولة , و عليه ترتكز السياسة البلقانية لليونان أساسا على الخطر الذي يمكن أن يأتي من تركيا العدو التقليدي , ذلك أن تدهور العلاقات بين تركيا و اليونان يرجع الى سنة 1974, تاريخ احتلال تركيا لما يعادل 40% من تراب جزيرة قبرص التي تضم أقلية تركية تعادل 30 % , فيما يشكل اليونانيين نسبة 70 % من سكان الجزيرة [3].

و في ظل اعتقاد اليونان أن السياسة التركية في قبرص نابعة من سعيها لضم منطقة تراقيا الغربية المتواجدة في القسم الشمالي الشرقي لليونان و التي يمثل ثلث سكا ا من المسلمين الأتراك, تترجم هذه الأقلية التركية البالغ عددها (حوالي 120.000) بالنسبة لليونان نـ ية تركيا المعلنة في ضم هذه المنطقة اليها بحجة حماية الأقليات الإسلامية في البلقان, الشيء الذي لا تعتبره اليونان سوى توسع إقليمي لدولة على حساب دولة أخرى[4].

إن موقف اليونان تجاه المسألة المقدونية مرتبط بالهاجس الذي يجسده وضع منطقة "تراقيا" Thrace فمقدونيا ومنطقة تراقيا هي مناطق متجاورة, و بالتالي تخشى اليونان أن استقلال مقدونيا من شأنه تحفيز الأقلية التركية المتواجدة في منطقة تراقيا من الانفصال نظرا لطبيعة العلاقات الجيدة بين تركيا و مقدونيا, و بالتالي ترى اليونان أن استقلال مقدونيا ما هو الا بداية لتغلغل تركي في المناطق التي فقد ا في الحرب البلقانية الأولى 1912-1913 (وهي المناطق الألبانية مقدونيا و تراقيا),[5] لذلك تعتبر اليونان

1- STARK (hans),op.-cit,p : 146.

2-RUPNIK (Jacques), op.-cit , p :123.

3- STARK (Hans), op.-cit , p:145.

4 - من المشاكل الجوهرية التي تعكر صفو العلاقات اليونانية التركية هو مشكل تحديد الجرف القاري و المياه الاقليمية من خلال تطبيق أو عدم تطبيق حقوق اليونان لتمديد مياهها الإقليمية الى 12 ميل كما تنص عليه اتفاقية مونتيغوباي للقانون البحري (1982) , الأمر الذي أدى الى نشوب العديد من المشاكل و الحوادث بين البلدين في شمال بحر إيجة في 1976و 1987 .

5- ibid., p : 146.

نفسها محاصرة بطوق إسلامي أطرافه تركيا ألبانيا و مقدونيا وصولا بالجمهوريات الإسلامية التي كانت منضوية تحت الاتحاد السوفياتي, الشيء الذي يعزلها عن القارة الأوربية.

كما تعتقد اليونان أن الضحية الثاني للأطماع التركية في البلقان هي صربيا التي تحصلت عام 1913 على جزء من الأراضي الألبانية و المقدونية التي كانت تحت نطاق الإمبراطورية العثمانية [1], غير أن هذا التحيز لصربيا لا تمليه فقط العلاقة التقليدية الموجودة بين صربيا واليونان و مدى قوة الرباط الأرتذكسي الموجود بين البلدين, و إنما تكمن وراءه مصالح استراتيجية مشتركة ضد تركيا الهدف منها الحفاظ على الأوضاع الإقليمية القائمة خاصة ما يتعلق بالحدود .

العامل الثالث للتحالف اليوناني الصربي يتمثل في المشكل الألباني فالعلاقات بين اليونان و ألبانيا (التي 70% من سكا ا مسلمون) هي علاقات متدهورة إلى حد ما بفعل تداعيات عملية التحول من النظام الاشتراكي في ألبانيا, و ما أفرزته من تناقضات داخلية و أوضاع اجتماعية و اقتصادية متدهورة (أكثر من 200.000 ألباني حاولوا الهجرة السرية الى اليونان) الشيء الذي أدى الى تحول المنطقة الحدودية بين اليونان وألبانيا معقلا للتجارة السوداء .

يضاف الى ذلك مطالبة اليونان بتحسين أوضاع الأقلية اليونانية المتواجدة جنوب ألبانيا في منطقة "ايبيريا الشمالية " Gjirokaster (Epire du nord) [2] , جزء من هذه الأقلية في حقيقة الأمر هم من"الأروميين" Aroumains يدينون بالأرتذكسية ويتبعون الكنيسة اليونانية و لكنهم يختلفون عنهم في اللغة والعادات (فهم مزيج بين الألبان و اليونان لم تتبلور لديهم ا عة الانفصالية عن ألبانيا بعد عن ضمت منطقتهم الى ألبانيا عام 1914 بموجب بروتوكول فلورنسا,و في هذا الشأن و نظرا للضغوطات المتكررة لهذه الأقلية عام 1993, طالبت الحكومة اليونانية على لسان وزيرها الأول"قستنطين ميتسوتاكيس" Mitsotakis Constantin و وزير خارجيتها"أوندينس ساماراس" Andonis Samaras من الحكومة الألبانية تحسين أوضاع هذه الأقلية و تمكينها من انشاء جمعيات ذات طابع سياسي و ثقافي و وضع حد لهذا التمييز القومي. لكن في مقابل هذه المطالب اليونانية ماذا يمكن أن تفعل اليونان نفسها للأقليات الألبانية و المقدونية و التركية, و هذا ما يورطها أكثر في هذه المعضلة البلقانية ذلك أن منطقة "ابيريا" الشمالية حسب الكنيسة و العديد من المنظمات القومية اليونانية, ضمت

---

[1]- CASTELLAN (Georges), op.-cit ,180 P.

[2] - و هي أقلية يونانية حسب ألبانيا لا تتجاوز 60.000 فيما تقدرها اليونان بـ 400.000 وحسب إحصاءات Minority Rights Group بلندن فهي تمثل حوالي 200.000 يوناني , و لمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر ما جاء في :
GRECE FACE AUX BALKANS, les aléas de la guerre et la paix .RAMSES 1995.p103
.

إلى ألبانيا لتعويضها إقليم كوسوفو الذي اقتطع لصالح صربيا عام 1913, و بالتالي في حالة استقلال كوسوفو أو إعادة ضمه الى ألبانيا يصبح من الضروري استرجاع منطقة "ايبيريا" الشمالية إلى اليونان, خاصة وأن ألبانيا لا تنكر نيتها في ضم كوسوفو و المناطق الألبانية في مقدونيا و هذا ما يهدد أمن اليونان و التوازن البلقاني ككل.

فقيام ما يسمى بألبانيا الكبرى(6 ملايين مسلم)من شأنه أن يفتح الباب أمام تركيا وقد يؤثر على استقرار مقدونيا التي فقدت ثلث إقليمها و سكا ا و عليه قد تسعى للتقرب من بلغاريا لضمان بقاءها في ظل نزوع بلغاريا الى تحقيق ما يسمى بلغاريا الكبرى و تحقيق هدفها المتمثل في الحصول على منفذ للبحر الأبيض المتوسط باسترجاعها "تراقيا الغربية" (بلغاريا ما بين 1913-1919) .

إن استقلال إقليم كوسوفو يهدد مباشرة المصالح الحيوية لليونان لما لديه من انعكاسات على الخارطة البلقانية و يبقى الضامن الوحيد لهذا الوضع القائم هو صربيا التي تصر على إحكام السيطرة على كوسوفو و مقدونيا لقطع الطريق على ألبانيا, الشيء الذي تؤيده و تشجعه اليونان,و لكن ماذا عن طبيعة العلاقات مع البلغار؟ لقد تصادمت اليونان و بلغاريا في ثلاث حروب في 1913, 1914-1918 و 1941-1944 و ذلك بشأن كل من تراقيا thrace و مقدونيا.

لقد ساعدت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي و الغربي في ضمان قدر من الاستقرار بالنسبة للمشاكل الحدودية في البلقان, الشيء الذي ساعد في تحسين العلاقات اليونانية- البلغارية التي تميزت في الثمانينات بالمثالية[1] لكن مع اعتراف بلغاريا بإستقلال جمهورية مقدونيا في 16 جانفي 1992 عكس بالنسبة لليونان الأطماع و التوجهات التوسعية البلغارية على كل من مقدونيا و حتى "تراقيا", إضافة الى التقارب البلغاري- التركي المتزايد للحيلولة دون محاولة صربيا ضم مقدونيا الى ما يسمى "يوغسلافيا الجديدة"[2].

و باعتبارها عضو في ا موعة الأوربية منذ 1981 وفي اتحاد أوربا الغربية منذ 1992 اعتقدت اليونان أن ردود فعل ا موعة الأوربية بخصوص مسألة رفض اليونان الاعتراف بمقدونيا تحت هذا الإسم يمثل في حد ذاته اختبارا للتضامن و التفاهم الأوربي, لاعتقاد اليونان أن هذا الاعتراف من شأنه أن يشكل خطرا على وحد ا الإقليمية, و على هذا الأساس إضافة الى رفض الاعتراف بالاستقلال, قامت اليونان بفرض حضر تجاري على مقدونيا قصد است اف الاقتصاد المقدوني[3].

---

[1] - ZAMETICA (John), op.-cit, p: 54.

[2] - في حقيقة الأمر تميز هذا التقارب البلغاري التركي بتصادم تيارين الأول المؤيد للتقارب اليوناني-البلغاري و الثاني يمثل القوى الديمقراطية المؤيدة لتركيا.

[3] - STARK (Hans),op.-cit,p : 150.

المطلب الثاني : رومـانـيا[1]

مقارنة مع جيرا ا, لم تكن رومانيا معنية بالصراع اليوغسلافي بصفة مباشرة, فالحدود الرومانية-اليوغسلافية هي حدود في مجملها بين رومانيا وصربيا, و لم يسجل أن حدث أي توتر حدودي بين البلدين, ولم يكن ليعاد النظر بشأن اتفاق تريانون الموقع في 4 جوان 1920 بين رومانيا ومملكة الصرب والكروات و السلوفين بعد الحرب العالمية الأولى والقاضي بمنح سهل بانات "Banat" ا ري الى كل من رومانيا و صربيا, بسبب تفكك يوغسلافيا نظرا إلى قيام نوع من التعايش بين البلدين منذ ذلك الوقت , حيث عاش فيه الرومان في يوغسلافيا و اليوغسلاف في رومانيا[2] إضافة الى انتماءهما الى المذهب الأرتذكسي[3], و ظلت رومانيا الحليف اليوغسلافي في فترة مابين الحربين منتهجة لسياسة التصدي لمحاولات ا ر إعادة النظر في مسألة الحدود .

لأول وهلة كان الموقف الروماني من الأزمة اليوغسلافية حياديا[4], نظرا لطبيعة العلاقة الاقتصادية والسياسية و الإيديولوجية بين البلدين, إضافة الى الانتماء الى الكنيسة الارتذكسية و كان ذلك مع بدايات الأزمة من خلال رفض رومانيا تنفيذ العقوبات ضد صربيا مؤكدة على عزم صربيا إ اء المشاكل في يوغسلافيا عبر قناة المفاوضات, خاصة بعد زيارة الوزير الأول الصربي الى بوخارست في نوفمبر 1991 لمناقشة تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

فالموقف الروماني تجاه صربيا كان يتمثل في الضمانات التي ظلت رومانيا تقدمها للصرب بعدم لجوئها الى استعمال القوة معها, و ذلك في العديد من المناسبات الشيء الذي ظلت تصفه صربيا بالدليل على توخي رومانيا للحكمة في قرارا ا من أجل الحفاظ على أواصر الصداقة المتجدرة بين البلدين.

و عموما و قصد بلورة موقف تجاه الصراع اليوغسلافي, لعبت رومانيا على ثلاثة أوتار في آن واحد[5] :

---

[1] - تقع رومانيا جنوب شرق أوربا, يحدها كل من صربيا وا ر غربا, أوكرانيا شمالا , مولدافيا شرقا , وبلغاريا والبحر الاسود جنوبا تتربع على مساحة قدرها 237500 كلم2, عدد سكا ا 22.5 مليون نسمة (حسب إحصائيات 1999) ,تركيبة السكان (حسب إحصائيات 1995) تتكون من: 89.5 % رومان، 7.7% مجر, إضافة إلى الألمان والغجر و التتار و الأكران, اللغة الرسمية هي الرومانية ، الديانات السائدة حوالي 69.9% ارتذوكس , 14.2%مـن مـاديين .6.1% كاثوليـك 5.9% بروتستانت وهي جمهورية ذات نظام برلماني, عاصمتها بوخارست

[2] - يصل عدد الأقلية الرومانية في صربيا الى 40.000 , فيما يقدر عدد الصرب في رومانيا حوالي 30.000.

[3] - ينبغي الإشارة الى العلاقة الوثيقة بين كلا من الكنيسة الأرتذكسية الرومانية و الصربية و دورها المتنامي في الحياة السياسية .

[4] - ZAMETICA (John), op.-cit , p:52.

[5] - STARK (Hans), op.-cit , p :166.

1- أولا تجاه صربيا "بلغراد": فقد أظهرت رومانيا تمسكها بالعلاقة المميزة التي تربط النظامين السياسيين في كل من صربيا و رومانيا, ذلك أن كلا الزعيمين ميلوزيفتش و الياسكو ION ILISCU [1] وصلا الى سدة الحكم عن طريق دعم التيارات القومية و استعمالهم للخطاب القومي المتطرف تجاه باقي القوميات التي تعيش في كلا البلدين, و بالتالي عليهم المحافظة على دعم التيارات القومية للبقاء في السلطة.

2- ثانيا كان على رومانيا المحافظة على عدم تأثير هذه العلاقة المميزة مع صربيا على علاقا ا بالدول الغربية التي تنتظر منها الدعم لتقويم اقتصادها بعد زوال النظام الشيوعي.

3- ثالثا محاولة رومانيا الاضطلاع بدور الوسيط في إطار الجهود الدبلوماسية في حسم الصراع في البلقان, لكن هذا الدور الذي يتطلب توفر موقفا حياديا تجاه أطراف الصراع يصطدم بالعديد من المشاكل و الخلافات الثنائية مع بلغاريا و خاصة ا ر .

و في سبيل الحفاظ على علاقا ا مع الدول الغربية في ظل تردي الأوضاع الإقتصادية , وافقـت رومانيا على تطبيق العقوبات الاقتصادية بعد الأضرار التي لحقتها جراء الحضر الذي كان مضروبا علـى صربيا و المونتينغرو .[2] باعتبار أن يوغسلافيا كانت تشكل ثاني المتعاملين التجاريين بعد روسيا, كما أن حوالي 80% من التبادلات الرومانية اليوغسلافية كانت تتم مع جمهورية صربيا لوحدها.

هذا الحضر الاقتصادي ضد الصرب لم يكن ليجدي نفعا نظرا لارتبـاط الادريـاتيكي بنـهر الدانوب الشيء الذي أمن لصربيا التموين الكافي للتصدي لهذا الحضر , و في هـذا الإطـار وجهـت مجموعة الأوربية في جويلية 1992 , أصابع الا ام لرومانيا بتهمة خرق الحضر و تموين صـربيا نظـرا للاعتبارات السالفة الذكر , غير أن رومانيا عبرت عن تخليها عن صربيا مع جـانفي 1993 بتوقيفهـا للعديد من الحمولات الصربية (حوالي 6000 طن من البترول)[3], الشيء الذي قوبل من طرف الصرب بالمعاملة بالمثل و مصادرة بعض البواخر الرومانية في رسالة ليس فقط لرومانيا تجاه موقفها الجديد مـن الحضر و إنما كان المقصود إبراز فشل منظمة الأمم المتحدة مرة أخرى في إدارة هذا الصراع .

[1] - مع 1990 وإجراء الانتخابات في رومانيا وصربيا ,أسفرت على صعود مجموعة من الشيوعيين حاولوا إحداث إصلاحات في المحيط السياسي أدت الى اطاحة بنظام نيكولاي تشاوسيسكو" Nicolai Ceausescu الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية كزعيم منافس لتيتو في المعسكر الشرقي بعد أن تم إعدامه بصفة علنية و تم تنصيب الرئيس" ايون الياسكو " خلفا له .

[2] - بخصوص الأضرار و الخسائر التي لحقت رومانيا جراء الحضر المفروض على صربيا و المونتينغرو فقد بلغت سبعة 7 مليـار دولار – وذلك الى غاية صيف 1993.

[3] - STARK, (Hans).op.-cit,p :168.

و أدى تفاقم هذه الحوادث بنهر الدانوب الى توسع الهوة بين الحليفين الروماني و الصربي في ظل اتهامات الدول الغربية لرومانيا بخرق الحضر المفروض على الصرب, الى تدعيم العلاقات مع باقي الدول البلقانية في سبيل التعاون لاحترام هذا الحضر و العمل على إيجاد حل تفاوضي للصراع اليوغسلافي, ذلك أن رومانيا كانت تعتبر نفسها الدولة البلقانية الوحيدة التي ليست لديها مطالب حدودية مع جيرانها بما فيهم جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي مما أدى بها الى توقيع اتفاق للتعاون السياسي مع كرواتيا بتاريخ 17 مارس 1993 بدافع لعب دور الحكم في هذا الصراع.

من جهة أخرى ينبغي الإشارة الى طبيعة العلاقات بين رومانيا و المجر ,ذلك أن رومانيا شأنها شأن صربيا تحوي أقلية مجرية قوامها بين 1.6 الى 2 مليون مجري و بالتالي ظلت متخوفة في أن يكون انفصال الأقلية المجرية الموجودة في فويفودينا عن صربيا بمثابة السابقة لمثيلها المتواجدة في رومانيا و بالتالي إمكانية إعادة النظر في الحدود التي أرستها نتائج الحرب العالمية الأولى.[1]

هذه النظرة ترجمتها أيضا محاولة التقارب الروماني مع بلغاريا المتهمة من طرف كل من صربيا و اليونان بدعمها للمقدونيين, بعد اتفاق الصداقة والتعاون المنعقد بين الرئيسين "إيان الياسكو" ION ILISCUو نظيره البلغاري "ايلو يليف" JELIOU JELEV في28 جانفي 1992, غير أن العلاقات عادت لحالة التوتر بسبب المشاكل الايكولوجية الناتجة عن نشاط كل من المفاعل الكيميائي في "جيورجيو" Giurgiu في رومانيا و المفاعل النووي بـ"كوزلودي" Kozloduy في بلغاريا , إضافة الى الاتهام الروماني لبلغاريا بضمها لاقليم "دوبروجه الجنوبي" Dubrudja في 7 سبتمبر 1940 بموجب اتفاق غرايوفا Graiova.[2]

و يندرج هذا في اطار مطالب رومانيا في أوكرانيا بخصوص منطقة "بسارابيا الجنوبية" Bessarabie و "بوكوفينا الشمالية" Bukovine و منه نستنتج أن التوجهات السياسية الرومانية لم تخلو من المطالب الحدودية شأنها شأن الدول البلقانية الأخرى , و بذلك ساهمت رومانيا في تكوين هذا المناخ المنادي بإعادة النظر في الحدود الناتجة عن الحربين العالمية الأولى و الثانية, و عموما تعاني رومانيا حاليا من مشكلتين :

- الأولى : تتعلق بالأقلية المجرية السالفة الذكر المتواجدة في كل من ترانسيلفانيا و اقليم بنات و المقدرة بحوالي 1.750.000 مجري و التي طالبت باحترام حقوقها التي ينص عليها الدستور -و ذلك بعد وفاة تشاوشيسكو- و التي شكلت حزب سياسي يسمى" الاتحاد

[1] - GAUTIER (Xavier), « **BALKANS : LA COTAGION** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No57.Automne 1992. p : 298.
[2] - ibid.,p :169.

الديمقراطي ربي رومانيا الذي شارك في انتخابات المحلية المنظمة مع اية 1993 و حصل على 4% من الأصوات و الأحداث الدامية التي تلت هذه الانتخابات .[1]

- الثانية : تتعلق بجمهورية مولدافيا –المنضوية في اطار الاتحاد السوفييتي سابقا –و يتعلق الأمر بمنطقة بيسارابيا Bessarabie و بوكوفين الشمالية Bukovine du nord التي ضمت الى رومانيا سنة1918 و التي استرجعت من طرف الاتحاد السوفيتي في جوان 1940 تاريخ تشكيل جمهورية مولدافيا التي أعلنت استقلالها سنة 1989 و كانت رومانيا أول المعترفين ا بحكم تواجد أغلبية رومانية في هذه الجمهورية و المقرة بـ 65% من مجمـوع سـكان جمهورية مولدافيا البالغ حوالي 4.000.000 نسمة[2].

و منه فإن ما يمكن قوله عن الموقف الروماني هو التحول بفعل الضائقة الاقتصادية التي أجبرت رومانيا على التخلي على صربيا على الأقل رسميا و انتهاجها مع النصف الثاني اسنة1991 سياسة الانفتاح نحو ا موعة الأوربية و حلف شمال الأطلسي,فقد سارعت رومانيا الى اتباع هذا النهج و الإعتراف[3] باستقلال سلوفينيا وكرواتيا بمجرد اعتراف ا موعة الأوربية بذلك .

المبحث الثالث: المحور المسلم

يتشكل هذا المحور الذي يتركز في الجنوب- شرقي لمنطقة البلقان كل من ألبـانيـ ـا (نظـرا لمسألة إقليم كوسوفو), بـلغـاريا (نظرا للمسألة المقدونية) و تـركيـا وما يميز هذا المحور المسلم هو تعاطفه مع مسلمي البوسنة الذين كانوا يتعرضون لمأساة ن في البوسنة والهرسك

المطلب الأول: ألبـانـيا [4]

---

[1] - CASTELLAN (Georges), op.-cit , p :194.
[2]- Ibid.,p :195.
[3] - ZAMETICA (John), op.-cit, p:52.

[4] - تقع ألبانيا في الجنوب الغربي لشبه جزيرة البلقان , يقدر عدد سكا ا حوالي 3.4 مليون نسمة يضاف اليهم ألبان إقليم كوسوفو (حوالي 1.5 الباني), مساحتها حوالي 28.748 كلم2,عاصمتها "ترانـا", يقدر عدد سكا ا : 3.303.000 نسمة موزعين على ا موعات العرقـية الرئيسية : ألبـان(98 %) , يـونان (1.80 %), أما الجـيوش فتصل الى : 40.000 جندي منهم 22.400 نظامي .

تعد ألبانيا أحد الدول البلقانية المهددة بإنتقال الصراع - المتجه نحو الجنوب[1]- إليها , ذلك أنه إضافة إلى 3.303.000 مليون ألباني الذين يعيشون في ألبانيا, يتواجد حوالي 3 مليون ألباني خارج ما يسمى حاليا , منتشرين في إقليم كوسوفو, مقدونيا[2], المونتينغرو و حتى صربيا, الشيء الذي يكمن وراء المخاوف الصربية واليونانية من قيام ما يسمى بـ " ألبانيا الكبرى ".

و تعد ألبانيا من بين جميع الدول المتاخمة ليوغسلافيا, المستفيد الأكبر من التفكك اليوغسلافي, ذلك أن العدو لم يكن يوغسلافيا برمتها بل كان يتمثل في صربـيا التي اقتطعت منها جزءا في الحرب البلقانية الأولى سنة 1912, ذلك أن الهدف من تحويل ألبانيا الى دولة مستقلة من طرف أوربا ,كان في الأساس قطع الطريق على وصول الصرب الى الأدرياتيكي.[3]

لقد كان لهجرة الآلاف من الألبان الى البلدان الغربية و نزوحهم على السفارات الغربية[4] , بداية التسعينات أثره على نزوع النخبة السياسية في ألبانيا إلى الإعلان عن اعتماد الحريات الديمقراطية و العمل على إرساء دولة القانون ,و بخروجها من الحقبة الشيوعية في 22 مارس 1992 بعد استقالة راميز عاليا و صعود زعيم الحزب الديمقراطي"سالي بريتشا" Sali Berisha الى السلطة, سارعت ألبانيا الى توطيد علاقاتها بكل من العالم الغربي و الدول الإسلامية و خاصة الدول البلقانية الثلاث: مقدونيا , تركيا و بلغاريا, فقد سعت ألبانيا باعتبارها بلدا إسلاميا (حوالي 70% من سكان ألبانيا مسلمين) الى خلق توازن إقليمي يتصدى الى صربيا الأرتذكسية من خلال التقرب أكثر الى العالم الإسلامي و بالأخص تركيا , و قد انضمت ألبانيا في 2 ديسمبر 1992 الى منظمة المؤتمر الإسلامي (OIC), لكن هذا الانضمام ارتكز في حقيقة الأمر على اعتبارات اقتصادية تتمثل في تطلع ألبانيا الاستفادة من المساعدات المالية للبنك الإسلامي للتنمية (BID)[5] و جلب الاستثمارات العربية و توفير الشروط المواتية لتدعيم صادراتها نحو العالم الإسلامي و مثل انضمام ألبانيا ثاني البلدان المسلمة في أوربا بعد تركيا وسيلة فعالة لتحرك العالم الإسلامي قصد وضع حد للمأساة التي يتعرض لها مسلمو البوسنة.

---

[1] - اتجاه الصراع اليوغسلافي نحو الجنوب بداية سلوفينيا و كرواتيا عام 1991, البوسنة والهرسك في 1992, كوسوفو 1998ثم مقدونيا 2000.

[2] - تشكل الأقلية الألبانية التي تعيش في مقدونيا حوالي 30% من سكانها

[3]- Ibid., p :56.

[4] - حوالي 800 لاجىء توافدوا على ايطاليا فيما سجلت السفارة الفرنسية قدوم 500 في جويلية 1990 و تزايدت هذه الهجرة سنة 1991 بعد ان هاجر أكثر من 10000 ألباني من أصل يوناني الى اليونان فيما تم طرد 20.000 طالب للجوء الى ايطاليا في أوت من نفس السنة .

[5]- Ibid.,p: 57.

كما شكلت سياسة التقارب المنتهجة مع تركيا أحد مقومات السياسة الألبانية في البلقان, هذه السياسة جعلت من تركيا الحليف الأول في المنطقة في ظل تواجد أكثر من 3 ملايين من أصل ألباني يعيشون في تركيا, إضافة الى حجم التبادل بين البلدين خاصة في مجال التعليم, و كان عام 1992 بداية جديدة للتعاون الإقتصادي و العسكري بين البلدين[1].

أما فيما يخص مسألة الحدود في البلقان فتنتهج ألبانيا موقف الحذر , نظرا للعديد من الهواجس والمشاكل الأمنية التي تهددها[2], فهي تعتقد أن نهاية المعارك و سياسة التطهير العرقي في البوسنة والهرسك في ظل السيطرة الصربية على إقليم كوسوفو, من شأنه أن يجر ألبانيا الى حرب مع صربيا تختل فيها موازين القوى العسكرية لصالح صربيا .[3]

وتعد ألبانيا البلد الوحيد الذي اعترف باستقلال إقليم كوسوفو في 22 أكتوبر 1991 تحت اسم "جمهورية كوسوفو "بعد الاستفتاء السري الذي المنظم بتاريخ 30سبتمبر 1992[4], هذا الإقليم الذي أقتطع نهائيا من ألبانيا وضم الى يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية, و من شأن ذلك أن يؤدي الى إقدام الصرب على طرد هذه الأعداد الهائلة الموجودة في كوسوفو الى ألبانيا استكمالا لسياستهم المعروفة بالتطهير العرقي وتحقيق حلمهم المتمثل في إقامة صربيا الكبرى على غرار ما يحلم به الصهاينة من إقامة إسرائيل الكبرى, و ما زاد من قلق سلطات تيرانا مضاعفة الصرب لاعتداءاتهم واستفزازاتهم للمسلمين بغية دفعهم الى الهجرة الى البانيا وتركيا قبل قيام الحرب في البوسنة و ذلك بشهادة منظمة العفو الدولية[5].

و إذا ما تحقق ذلك فان ألبانيا التي تعاني من مشاكل اقتصادية عويصة و أزمات اجتماعية حادة ستتقدم بسرعة نحو الحرب الأهلية, وسيقضي ذلك نهائيا على حلم السلطات الألبانية باستعادة هذا الإقليم الغني بالثروات الطبيعية حيث يعتبر من أكبر مصادر الرصاص والزنك و النيكل في أوربا, كما يحتوي أيضا على أكثر من 55 % من احتياط الفحم في يوغسلافيا قبل أن تنفجر وهو بذلك أغنى و

---

[1]- SCHREIBER (Thomas), « **ALBANIE : les débuts du post-communisme** » ,.POLITIQUE ETRANGERE IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. P :320.

[2] - لقد أدى الحضر المفروض على صربيا الى تشجيع تجارة السلاح و المخدرات عبر الحدود الألبانية .

[3] - يذكر أن ألبانيا و قبل 6 أشهر من اندلاع الاشتباكات في البوسنة ,باشرت في تقديم دعمها اللوجستيكي لألبان كوسوفو .

[4]- Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, « **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE** », ATLAS D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE.Bruxelles, 1995,p :247.

[5]- LEFEBVRE (Stéphane),**L'ALBANIE ET LA SECURITE DANS LES BALKANS** .ISC ,Institut de Stratégie Comparée .PARIS 1998-2002.p :2. voir dans www.startisc.org .

أفضل من ألبانيا نفسها, هذا عن الأهمية الإقتصادية للإقليم, أما من الناحية التاريخية فيعتبر الصرب كوسوفو - التي هي تعبير محرف عن كلمة تركية معناها بالعربية "السهل السريع"- موطنهم التاريخي[1].

وقد قامت السلطات الصربية في 1987 بزعامة سلوبودان ميلوزيفتش بتقليص صلاحيات الإقليم بعد التعديل الدستوري ثم الغاء ما تبقى من صلاحيات الاقليم في مارس 1989 لتضمه ائيا الى صربيا , وقد أدى ذلك الى حدوث مواجهات غير متكافئة بين قوات القمع الصربية والمسلمين, راح ضحيتها عشرات الألبان في ظل طلب السلطات الألبانية من الأمم المتحدة القيام بالتدخل العسكري باعتباره أنجع السبل لطرد الصرب من البوسنة و حماية الألبان في إقليم كوسوفو.

لكن في حقيقة الأمر و رغم تعاطف ألبانيا مع ألبان كوسوفو إلا أ ا بقيت متحفظة بشأن مسألة إنضمام الكوسفيين الى ألبانيا تبقى متحفظة نظرا لمشاكلها الداخلية عكس الرغبة المعلنة لألبان كوسوفو في الانضمام الى الدولة الأم[2] و التي تلاشت فيما بعد مع الصراع الذي شهده كوسوفو مع عام 1998, ليضاف الى هذا , الضغط الدولي بشأن هذه المسألة خاصة من طرف روسيا و اليونان.

المطلب الثاني: بلغـ ـاريا[3]

بالنسبة للعلاقة بين بلغاريا و يوغسلافيا سابقا لم يكن هناك أي ود بين الدولتين و آخر هيكل للسلاف الجنوبيين لم يشمل البلغاريين رغم انتمائهم عرقيا للسلاف الجنوبيين, ففي القرن الرابع عشر (14) سحق الصرب الدولة البلغارية للقرون الوسطى فيما بلغ التنافس أشده بينهما على مقدونيا في المرحلة الراهنة و شكل ذلك أحد ملامح التوتر التاريخي في العلاقات البلغارية- الصربية نتيجة تصادم المصالح و النفوذ , و إذا حاولنا تتبع تطور المطامع البلغارية فيمكن استشفاف ذلك في المراحل التارخية الأربع التالية :

- في 1878 مع معاهدة سان ستيفانو والدعم الروسي لمشروع بلغاريا الكبرى والذي رفضه مؤتمر برلين.
- في 1913 حيث ضاعت بلغاريا بين صربيا واليونان في الحرب البلقانية الثانية.

---

[1]- ibid.,p :1.

[2]- CASTELLAN (Georges), op.-cit ,p :192.

[3] - تطل بلغاريا على البحر الأسود, مساحتها110.994 كلم2, عاصمتها صوفيا, يبلغ عـدد سـكا ا 8.470.000 نسمة موزعين على ا موعات العرقـية الرئيسية :بلـغار (84 %), أتراك (10 %), غجر(06 %), الجيـوش : 107.000 جندي منهم 70.000 نظامي (احصائيات 1999) الديانات السائدة المسيحية الارتذكسية و الاسلام و لمزيد من المعلومات أنظر: CD-ROM DICTIONNAIRE HACHETTE . PARIS 1999

- في 1915-1918 حيث قاتلت بلغاريا في الاتجاه الخاطىء في الحرب العالمية الأولى
- في 1941-1945 حيث اختارت بلغاريا الجهة الخاطئة للمرة الثانية في الحرب العالمية الثانية

و مع التحول نحو الديمقراطية و سقوط النظام الشيوعي في 10نوفمبر 1989[1] , أعادت بلغاريا تسطير سياستها وفق المعطيات الداخلية والخارجية الجديدة و المتمثلة في:

- توطيد العلاقة مع تركيا بعد مرحلة العداء في عهد الزعيم البلغاري "تودور جيفكوف" في المرحلة الشيوعية و أدى هذا التقارب المبني على اعتبارات اقتصادية الى تمكين الاقتصاد البلغاري من الاستفادة من المساعدات التركية [2].
- إعادة العلاقات مع اليونان قصد الاضطلاع بلعب دور الموازن في المنطقة .

و بخصوص الموقف البلغاري الرسمي تجاه الصراع اليوغسلافي, فقد تضمن الإعلان على ضرورة الالتزام بالسلم وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للفيدرالية, مع التأكيد وتشديد اللفظ على عدم وجود أي مطامع توسعية أو حقوق إقليمية في المنطقة [3] , في محاولة منها إثبات حسن نيتها دف الانضمام الى ا موعة الأوربية CE من ناحية , و دفع العلاقات بقوة من أجل الدخول إلى منظمة حلف شمال الأطلسي NATO من ناحية ثانية , و مع ذلك كرر المسؤولين البلغار توجيه اللوم و التوبيخ الى بلغراد بشأن الصراع و رحبوا بحرارة وحماس بالزيارات السلوفينية و الكرواتية و المقدونية , فيما شنت وسائل الإعلام البلغارية حملة ضد الصرب و ضد الدور المشؤوم للجيش الفيدرالي.

و رغم ظهور بلغاريا بموقف المهدىء تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة حلف شمال الأطلسي, إلا أ ا كانت متطلعة للعب دور اقليمي في البلقان و هذا ما تم التعبير عنه في المحادثات التي تمت في اية 1991 بخصوص إقامة آلية إستشارية بين بلغاريا , اليونان وتركيا دف الى تحقيق الأمن و الإستقرار في المنطقة [4], بعد أن قامت هذه الدول الثلاث بتوقيع اتفاق اتعاون في أثينا اكتوبر1991

---

[1] - تزامن سقوط نظام الزعيم البلغاري " تودور جيفكوف" Tudor Jivkov مع سقوط جدار برلين في 9 نوفمبر 1989 و عين خلفا له "بيتر ملادينوف"Peter Mladenov الذي الغى جهاز المخابرات البلغاري التابع للمخابرات السوفييتية KGB .

[2] - في شتاء 1990 قامت تركيا بتزويد بلغاريا ب 400.000 طن من البترول مقابل تحسين المستوى المعيشي للأقلية التركية في بلغاريا

[3] - اذا كان ذلك تعبير دقيق بخصوص عدم وجود أطماع اقليمية , فمرد ذلك أن بلغاريا لم تكن باستطاعتها التصريح بغير ذلك.

[4]- KARAOMANOGLU (Ali.l),"**CRISIS IN THE BALKANS** ', UNIDIR: United Nations Institute for Disarmament Research (GENEVE) NATIONS UNIS, NEW YORK, 1993 .p:7.

الشيء الذي ترجمه وزير الخارجية البلغاري"ستوغان غانيف" STOGAN GANEV بقوله أن هذا سيشكل توازنا لحالة عدم الاستقرار المتسببة فيها صربيا.

1- **العلاقات البلغارية-الصربية:** مع الأربعينات, قام الماريشال تيتو بتقديم مشروع " الفيدرالية البلقانية " الذي يشمل بلغاريا غير أنه باء بالفشل بعد الانشقاق السوفييتي- اليوغسلافي سنة 1948, ذلك أن بلغاريا كانت تريد ضم المقدونيين بدافع من الاتحاد السوفييتي, الشيء الذي انعكس على علاقات موسكو ببلغراد. و هذا ما يفسر عدم حزن بلغاريا لتفكك يوغسلافيا التي ترتكز أساسا على صربيا , العدو الذي تكن لها الحقد والضغينة .

و رغم الغموض المتعلق بعدم وجود مصلحة بلغارية من التفكك اليوغسلافي إلا أن الاعتراف بمقدونيا كان له تأثير على توسيع الهوة بين العلاقات البلغارية - الصربية , ذلك أن المسألة الوحيدة التي بين بلغاريا وصربيا كانت بخصوص المشاكل التي تعاني منها الأقلية البلغارية المتواجدة في شرق صربيا (حوالي 25.000 حسب بلغراد و40.000 حسب بلغاريا) و القاطنة في العديد من المقاطعات على الحدود مع بلغاريا و التي يسميها البلغار وبحسرة " المقاطعات الغربية" أو كما تصفه وسائل الاعلام الصربية بموضوع التوقان و التطلعات البلغارية.

2- **المسألة المقدونية** : تعتبر بلغاريا المهتم الأول بمقدونيا و تعتبر نفسها الوصي على الأمة المقدونية بحجة أنه لا وجود للأمة المقدونية أساسا, وما اللغة المقدونية إلا انشقاق من اللغة البلغارية – اللغة الأم- , فبلغاريا تولي كل الاهتمام للسكان المقدونيين القاطنين في منطقة "بيرين" PIRIN البلغارية [1]حيث يتواجد 180.000 مقدوني في هذه المنطقة حسب احصاء 1956 للسكان [2], و يتم التعامل معهم كبلغار لا كمقدونيين, و قد احتوت العديد من الوثائق و التقارير البلغارية بخصوص الأزمة اليوغسلافية على التلميح الى حق تقرير المصير للشعوب المختلفة في الجمهوريات اليوغسلافية , مع التأكيد على الشعوب و ليس الأمم [3] "People Not Nation ", الشيء الذي ترفضه صربيا التي لم تكن متحمسة لاستقلال مقدونيا لارتباطها ببحر "ايجة" EAGEAN SEA , و بدرجة أقل بخصوص مقدونيا تحت حماية بلغارية .

1- Entretien avec Kiro Gligorov Président De L'ex-République yougoslave de macédoine conduit par Emmanuel Daillet et Thomas Hofnung **'LE ROSEAU MACEDONIEN'** : voir :POLITIQUE INTERNATIONALE .hiver 93/94 .No62. p :239.

2 -GRESH (Alain), **A L'EST .LES NATIONALISMES CONTRE LA DEMOCRATIE** . Edition COMPLEXE , BRUXELLES, 1993 , p : 121.

3- YERASIMOS (Stéphane), « **L'AUTRE ALEXANDRE** », POLITIQUE ETRANGERE .IFRI ,ETE 1992 ,No 2. 57e Année, p : 297.

و حسب السلطات البلغارية لم تكن لبلغاريا أي مطالب أو حقوق سيادية على إقليم مقدونيا بل تعتبر أن مقدونيا تنتمي الى الفضاء الثقافي البلغاري , و حتى المقدونيون أنفسهم وخاصة القوميين لا يعترضون على هذا الدعم الخارجي الذي قد يساعدهم على الخروج من الفيدرالية و يعتبرون أنفسهم "شعبا " ليس إلا, فيما تطالب بلغاريا بحق تقرير مصيرهم و حقهم في تكوين دولتهم الخاصة م للحيلولة دون قيام صربيا الكبرى .

3- العلاقات مع اليونان : شهدت العلاقات مع اليونان - التي ما فتئت تتحسن- نوعا من التراجع نظرا لموقف اليونان من الاعتراف بجمهورية مقدونيا, و عموما كان الموقف البلغاري الرسمي تجاه استقلال مقدونيا متفائلا بأن تصبح مقدونيا جسرا لتعايش الشعوب البلقانية , و ذا الوضع الجديد لمقدونيا لن تصبح مصدرا لعدم الاستقرار في المنطقة.

لقد اصطدمت السياسة الإقليمية لبلغاريا بالعديد من التناقضات فمن جهة تعاني من علاقا ا مع صربيا و اليونان و رغم انتماءها الى العالم السلافي و الأرتذكسي بحكم التقاليد و الثقافة, إلا أن مصالحها الجيوستراتيجية تعتقد أ ا مع تركيا و ألبانيا المسلمتين , من جهة تريد بلغاريا أن تكون القوة الحامية والوصية على جمهورية مقدونيا التي تعتقد أ ا بلغارية .

عموما تشجع بلغاريا يوما مسعى الابقاء على الوحدة اليوغسلافية, ففي جانفي 1992 لما أعربت ا موعة الأوربية نيتها في تمديد اعترافها الدبلوماسي الى مقدونيا تحت اسم "جمهورية اليوغسلافية السابقا لمقدونيا FYROM "[1], و قبلت به بلغاريا على الفور مشترطة مقابل إقامة علاقات دبلوماسية مع مقدونيا الاعتراف بعدم وجود أقلية مقدونية في بلغاريا, و هذا ما تم فعلا بتاريخ 16 جانفي 1992 الإعتراف باسقلال مقدونيا و البوسنة والهرسك و كرواتيا وسلوفينيا[2].

المطلب الثالث :تـ ـركيـ ـا[3]

من غير شك أن تركيا تدرك جيدا الحسابات الغربية في البلقان , هذه الحسابات التي تحمل في طيا ا الخلفية التاريخية الثقافية والدينية لتركيا رغم علمانيتها[1], كما أ ا تدرك جيدا أن بقاء الوضع على

---

[1]- CASTELLAN (Georges),op.-cit,p : 186.

[2]- ibid.,p :187.

[3] - تقع تركيا في القارة الأسيوية و تضم جزءا من أوربا "تراقيا" على الطول الشمالي للبحر الأسود, يحدها غربا بحر "أيجـة "و البحر الأبيض المتوسط جنوبا فيما يفصلها بحر"مرمرا" Maramra . مساحتها تقدر بـ 779.452 كلم2 , عاصمتها أنقرة, عدد سـكا ا: 58.376.000 نسمة موزعين كالآتي:أتـراك(85.70 %)- أكراد (10.60%) - عرب(1.60 %) الجيوش : 560.300 جندي منهم 481.000 نظامي , الديانة الرئيسية فيها هي الإسلام.

ما هو عليه لن يخدم إلا صربيا جار ا القوية والطموحة جدا الى لعب دور إقليمي في المنطقة, فقد سبق لتركيا أن أعلنت مرارا و تكرارا رفضها لان تلعب صربيا دور الشرطي في المنطقة و كانت من البلدان الأوائل المطالبة بالتدخل العسكري في البوسنة والهرسك التي كانت في السابق جزءا من الإمبراطورية العثمانية .

و تدرك تركيا[2] كل الإدراك فقدا ا لمكانتها الاستراتيجية في السياسات الغربية و الأمريكية خصوصا تلك المكانة التي تمتعت ا أنقرة و التي تأتي أساسا:

- من قر ا من الاتحاد السوفييتي الذي لم يعد له وجود
- من الصراع بين الشرق والغرب الذي انتهى بانتهاء حلف وارسو
- من الحرب الباردة التي تحولت الى وفاق و وئام.

و في ظل وجود تركيا في مناخ يتميز بالتوتر و الصراع تعتقد أ ا مطالبة بالإجابة على العديد من المسائل منها :

1. ضمان أكبر قدر من التعاون و التنسيق في مجال الإقتصادي بين الدول المطلة على البحر الأسود.
2. الاضطلاع بدور القوة البلقانية الموازنة
3. لعب دور الحكم في منطقة القوقاز, إضافة الى المسؤولية تجاه البلدان التي تحتوى أقليات تركية في آسيا الوسطى.
4. لعب دور الوسيط بين دول الخليج و الولايات المتحدة الأمريكية.

فتركيا ليس لديها حدود مشتركة مع الشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى, و تربطها علاقات عدائية بأهم جيرا ا: اليونان, سوريا, العراق, و أرمينيا كما تواجه حروبا أهلية في ثلاث مناطق هي: البلقان , القوقاز ومولدافيا , في ظل ثقل المديونية لتي تعاني منها والمقدرة بـ 38 مليار دولار و تعتبر من بين أكبر الدول المدينة في العالم (و قد احتلت المرتبة السابعة سنة 1993)[3]

و رغم محاولتها تعويض دورها السابق بالتنافس و الهيمنة على المنطقة, إلا أ ا تخشى إمكانية نزوح أعداد كبيرة من المسلمين الألبان هربا من اعتداءات الصرب, وهذا من شأنه أن يزيد من مخاوف ومتاعب أنقرة التي لا تعد ولا تحصى مثل مشكلة الأكراد الذين يطالبون بالاستقلال و تورطها أيضا في

[1] - تعتقد تركيا أن رفض ا موعة الأوربية قبول انضمامها بسبب الاعتبارات الثقافية والدينية رغم منطقة التبادل الحر التي تربطها با موعة بداية بـ 1996.

[2] -تعد تركيا عضوا في منظمة حلف شمال الأطلسي منذ 1952 كما يربطها با موعة الأوربية اتفاق شراكة منذ 1963 .

[3] - STARK, (Hans).op.-cit,p :161.

القضية القبرصية التي طالما عكرت صفو العلاقات مع جار ا اليونان, و كي تمتنع عن القيام بأي شيء قد يهدد مصالح الغرب في المنطقة.

وبناءا على ذلك حاولت تركيا و ما تزال تحاول استغلال الأوضاع الناجمة عن ا يار الكتلة الشرقية و تفكك الفيدرالية اليوغوسلافية و حرب الخليج لتعويض دورها المفقود, عبر توسيع نفوذها الى الجمهوريات اليوغوسلافية ذات الأغلبية المسلمة (البوسنة والهرسك) وفي المناطق التي تحتوي على أقلية مسلمة[1], و تتصرف تركيا العلمانية اليوم وكأ ا الوصي[2] على المسلمين في المنطقة البلقانية,من خلال لعب دور الحامي للأقليات المسلمة التي تشجعها تركيا لتكوين تنظيمات سياسية قصد تحسين أوضاعها الاجتماعية في كل من البوسنة , سنجق ,مقدونيا , تراقيا الغربية (اليونان) و تراقيا الشمالية (بلغاريا) حيث تتواجد أقليات مسلمة معتبرة, دون النية في تحفيز هذه الأقليات بالمطالبة بالاستقلال, و بالمقابل سعت تركيا للحفاظ على علاقات متميزة مع كل من بلغاريا , مقدونيا و ألبانيا في محاولة منها تكوين محور سياسي و اقتصادي و حتى عسكري في المنطقة[3] .

و بخصوص الموقف التركي تجاه الصراع اليوغسلافي انتقل من موقف المساند للحفاظ على الوحدة الإقليمية اليوغسلافية إلى الاعتراف بالجمهوريات المستقلة:كرواتيا, سلوفينيا, البوسنة والهرسك و مقدونيا, رغم تخوفها من أن تحذو الأقليات الكردية في تركيا حذو هذه الجمهوريات.

وقد نددت تركيا بسلوك ا تمع الدولي تجاه ما يجري في البوسنة والهرسك في ظل سياسة التطهير العرقي و توافد الآلاف من اللاجئين الى تركيا, ولم يشكل ذلك المرة الأولى التي تتحرك فيها تركيا من اجل احتواء الصراع في البوسنة فقد سبق لها وان احتضنت ندوة للدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مع جهرها بالاستياء من موقف الغرب تجاه الوضع في البوسنة و المطالبة بالتدخل العسكري[4] في البوسنة.

وبالنسبة للعلاقات التركية الصربية فقد تميزت بالعداء و التوتر نظرا للعداء التاريخي بين الصرب و الأتراك الذين تربطهم ذكريات من الحقد و الضغينة, ذلك أنه اضافة الى عامل الاعتبارات الدينية المتصادمة بين المسلمين و الأرتذكس, تخشى تركيا من تصاعد المد القومي الصربي و بالتالي تزايد التهجير

---

[1] - كإقليم كوسوفو ومنطقة سنجق و غرب مقدونيا و غيرها

[2] - كما تتنافس تركيا مع إيران في هذه الوصاية على الأقليات المسلمة ليس فقط في البلقان, بل في الجمهوريات المسلمة التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي أنظر :

GAUTIER (Xavier),« **BALKANS: LA COTAGION**»,POLITIQUE INTERNATIONALE, No57. Automne 1992. p :293.

[3] - STARK, (Hans).op.-cit,p :165.

[4] - VAROL (Sabetay) ,«**TURQUIE: LA TENTATION DES BALKANS** »,CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995.p :116.

القسري للشعوب المسلمة دف لذا كانت مرشحة لتكون أراضيها قاعدة انطلاق لأي ضربة عسكرية ضد الصرب.

أما فيما يخص العلاقة مع اليونان فظلت معكرة بسبب المسألة القبرصية, فاليونان ساندت و بقوة صربيا فيما وقفت تركيا الى جانب خصوم صربيا هم كل من مقدونيا, بلغاريا و ألبانيا.

المبحث الرابع: المحور الكرواتي

و نواة هذه المحور الشمالي الغربي الملتف حول كرواتيا و سلوفينيا, حيث نجد كل من , ايطاليا , ا ر و النمسا اضافة الى ألمانيا التي سنتناول موقفها في الفصل الرابع , و هذا المحور المؤيد لاستقلال الجمهوريات .

***المطلب الأول*:إيطاليا**[1]

تعد ايطاليا إحدى الدول المعنية مباشرة بالصراع اليوغسلافي حيث شكلت قبل اندلاع ال اع بين اليوغسلاف عامل عدم استقرار في منطقة البلقان، فمع مطلع1991 ظهرت أزمة اللاجئين الألبان الذين قطعوا الأدرياتيكي ولجئوا إلى السواحل الإيطالية[2], وبدا من الواضح أن تفكك النظام الفيدرالي اليوغسلافي سوف يكون له تأثير مباشر على ايطاليا من هذه الناحية, ومن ناحية أخرى على نفوذها الاقتصادي والتجاري و بالذات في جنوب شرق أوربا- مجالها الحيوي-.

و قد ارتكزت سياستها كباقي أعضاء ا موعة الأوربية على مبدأ قدسية الحدود وعدم تغييرها بالقوة إلا بموافقة اليوغسلافيين أنفسهم بذلك[3], غير أنه مع مطلع جانفي1992-مع باقي دول ا موعة- أبدت ايطاليا اعترافها الدبلوماسي بالحكومات السلوفينية والكرواتي -,رغم أن حدود هذه الجمهوريتين زادتا على حساب ايطاليا[4] , الشيء الذي شكل عامل سخط وعدم رضا من طرف الرأي العام الإيطالي ,فالحدود الإيطالية اليوغسلافية بعد الحرب العالمية الثانية حددت في مؤتمر باريس للسلام

---

[1] - ليست ايطاليا دولة بلقانية, فمن الناحية الجغرافية تتشكل شبه جزيرة البلقان من ألبانيا , بلغاريا, اليونان , رومانيا' والقسم الأوربي لتركيا اضافة الى الفيدرالية اليوغسلافية السابقة , غير أن الانعكاسات المباشرة للتفكك اليوغسلافي مست ايطاليا بصفة مباشرة شأ ا شأن ا ر و بمستوى أقل النمسا.

[2] - CASTELLAN (Georges), op.-cit ,p :189

[3]- ROMANO (Sergio), « **L'ITALIE ET L'EUROPE DU DANUBE ET DES BALKANS** »,POLITIQUE ETRANGERE .IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. P :352.

[4] - ibid.,p : 355.

1947 واستكملت باتفاق لندن 1954 الى أن تم تأكيدها في اتفاق"اوسيمو"OSIMO بين ايطاليا ويوغسلافيا عام 1977.

بعد قيام الحرب مباشرة فرت وطردت أعداد كثيرة من الإيطاليين من استريا ودلماسيا-ISTRIA DALMATIA ، مع العلم أن كرواتيا ا أقلية ايطالية قوامها 30.000 فيما تقدر القلية الايطالية في سلوفينيا ب 5.000 ايطالي [1], و ردا على هذه الوضعية طالب الحزب اللبرالي الايطالي في ماي 1992, إلغاء اتفاقات "اوسيمو"ومراجعة الحدود الايطالية الشرقية.

وانعكس ذلك على الموقف الإيطالي تجاه الأوضاع في يوغسلافيا سابقا حيث انقسمت الطبقة السياسية بين مؤيد و معارض لمسألة الاعتراف بالجمهوريات المستقلة من الاتحاد اليوغسلافي, فمن جهة أيد الحزب الديمقراطي المسيحي المساند للفاتيكان استقلال كرواتيا و سلوفينيا, فيما ساند اللوبي "الفرو-ماسوني" كما تسميه وسائل الاعلام الايطالية[2] و الذي كان يتزعمه وزير الخارجية الايطالي السابق "دي جياني مشليس "MECHELIS DE GIANI, مسألة دعمها للجار اليوغسلافي و الحفاظ على الفيدرالية مع الإبقاء على الأبواب مفتوحة تجاه صربيا من جهة و مقدونيا و خاصة ألبانيا التي كانت تمثل إحدى مناطق النفوذ الإيطالية من جهة أخرى, إضافة الى تساؤل العديد من السياسيين عن وضع الاتفاقات الدولية في حالة اختفاء يوغسلافيا، ورغم أن هذه التصريحات لم تكن رسمية ولكنها كانت كافية لإثارة غضب الكروات والسلوفين تجاه علاقتهم بايطاليا, لكن مع الاعتراف الإيطالي بكرواتيا, تم توقيع مذكرة تعترف بحقوق الأقلية الإيطالية, رغم مطالبها المتكررة المرفوضة من طرف كرواتيا, فيما لم تغامر سلوفينيا بالتوقيع على اتفاق مماثل كما طالبت ايطاليا وفشلت بذلك في الحصول على حماية مماثلة للأقلية السلوفينية البالغ عددها 80.000 و المتواجدة داخل وحول منطقة "تريستا " الحدودية TRIESTE [3] , , لكن اعتراف ايطاليا بسلوفينيا وكرواتيا خفف من التوتر الذي بدأ في حدود ايطاليا الشرقية على مستوى "تريستا ", بعد أن تم إغلاقها عام 1991.[4] .

و بمجرد اعتراف ايطاليا بسلوفينيا وكرواتيا كان التحول في الموقف الايطالي حيث قام الرئيس الإيطالي"فرانسيسكو كوسيغا" FRANSISCO COSSIGA بزيارة رسمية للجمهوريتين الجديدتين بمبادرة منه , وعد إثرها بمساعدة سلوفينيا لتمكينها من الالتحاق بالأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون

---

[1]- ZAMETICA (John), op.-cit, p:48.

[2] -ibid.,p :121.

[3]- RUPNIK (Jacques),.-ct,:120.

[4] - يذكر أن الحدود الشرقية الإيطالية مع يوغسلافيا علىمستوى منطقة "تريستا" الحدودية TRIESTE مفتوحة منذ اتفاق "اوسيمو" Osimo عام 1977.

الأوربي ONU- CSCE وحماية الكروات من أي اعتداء صربي و شكل هذا دعما للدور الإيطالي في إطار السياسة الخارجية للاتحاد الأوربي, هذا الدور الذي أدى مع خريف 1990 بالدبلوماسية الإيطالية الى تطوير علاقات جديدة مع المونتنغرو , و اعادة رسم خارطة المصالح الإيطالية في المنطقة, إذ تعد ايطاليا من المؤيدين لدخول تركيا للمجموعة الأوربية لتحول دون بقاء هذا البلد تحت التأثير الاسلامي.[1] يضاف الى ذلك اعتبار ايطاليا كل من ألبانيا بلغاريا و مقدونيا من المناطق الحيوية و بالتالي الاضطلاع بلعب دور محوري في ظل الخارطة البلقانية الجديدة.

المطلب الثاني :المـجـر[2]

رغم مناداة ا ر لعدم اعتبارها بلدا بلقانيا, إلا أ ا ظلت هي الأخرى معنية مباشرة بتطور الأوضاع في يوغسلافيا سابقا بحكم قر ا من المنطقة و وجود أقلية مجرية[3] في صربيا يخشى ان يطالها هي كذلك "التطهير العرقي" على أيدي القوات الصربية ، هذه الأقلية ا رية متواجدة بمقاطعة "فويفودينا " التابعة لصربيا و الواقعة في شمالها و المقدر عدد سكا ا بحوالي نصف مليون نسمة[4]، حيث استولت عليه صربيا بالقوة في الحرب العالمية الثانية, و تطالب ا ر اليوم علانية بضرورة استعادته, بل ولمحت كذلك الى امكانية استعمال القوة العسكرية من أجل ذلك كونه, يشكل ربع مساحة ا ر بأكملها فهو يتربع على مساحة تزيد عن 21.000 كلم 2.

و بخصوص موقفها من الصراع في البوسنة والهرسك فقد عارضت ا ر علانية سياسة التطهير العرقي التي مارسها الصرب في البوسنة, بل تحولت الى ممر تعبره الأسلحة الألمانية والنساوية المرسلة الى كرواتيا و سلوفينيا في حر ا ضد الصرب, الشيء الذي كان وراء الشكاوى المتعددة للسلطات الصربية

---

[1] - GAUTIER (Xavier), « **BALKANS : LA COTAGION** », POLITIQUE INTERNATIONALE, No57.Automne 1992. p: 301.
Voir aussi : - ZAMETICA (John), op.-cit, p:48 .

[2] -تقع ا ر في أوربا الوسطى تقدر مساحتها 93.000 كم2 عدد سكا ا 10.4مليون نسمة موزعين كالآتي :مجريين 92.3% - غجر 5% - ألمان 2% - سلاف (كروات, سلوفين و صرب) حوالي 0.9% و عن الديانات حوالي 65% كاثوليك

[3] -تتوزع الأقليات ا رية في أوربا الشرقية على النحو التالي : سلوفينيا (10.000), كرواتيا (40.000), صربيا (400.000), النمسا (16.000), رومانيا (2.000.000), سلوفاكيا (600.000) و أكرانيا (200.000) مجري .أنظر: RFE/RL Research Report ,9 Avril 1993

[4] - WACHSLER (M. Tamas), « **LA CRISE YOUGOSLAVE ET SON IMPACT EN HONGRIE**'. Rapports 1992 de commission de défense et de sécurité .AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AJ 247. Novembre .1992.p :3.

من هذه المسألة, متهمة كل من ا ـر و ألمانيا والنمسا بمحاولة تفجير حرب عالمية ثالثة مثلما فعلت في السابق بمحاولة الوصول الى المياه الدافئة في البحر الأدرياتيكي[1].

و بالمقابل أكدت ا ـر في العديد من المناسبات على الأهمية التي توليها لكل مسعى من شأنه كبح جماح الصرب, و وضع حد لسياسا ـم و أطماعهم التوسعية في المنطقة[2] , فقد كانت ا ـر قبل الحرب العالمية الثانية رفقة ايطاليا, ألذ أعداء الدولة اليوغسلافية, بعد ان قرر اتفاق تيريانون سنة 1920 منح مملكة الصرب والكروات و السلوفين منطقة كانت تحت الحكم ا ـري الشيء الذي يفسر تواطىء ا ـر مع القوات الانفصالية في كرواتيا لتفكيك يوغسلافيا, وبالمقارنة مع كرواتيا حيث يصل عدد الأقلية ا ـرية ـا حوالي 30.000 يصل عدد الاقلية ا ـرية في فويفودينا الى 340.000, الشيء الذي يطرح من جديد ضرورة مراجعة الحدود الجنوبية حسب الرؤية ا ـرية [3].

في أول الأمر, و طيلة الأزمة اليوغسلافية, شجعت ا ـر الانفصاليين السلوفين والكروات الذين كانوا منضوون تحت الحكم ا ـري في المملكة ا ـرية بين سنتي 1102-1918 , و شكلت موردا هاما للسلاح تجاه كرواتيا, التي تم تزويدها بـ 10.000 بندقية اوتوماتكية (هجومية) Automtic Assault Rifles من خلال قضية kalachnikov مع مطلع التسعينات, الشيء الذي فندته تصريحات بودابست من خلال موقفها الداعم لحل سلمي للأزمة اليوغسلافية .

و جاء التراجع عن هذا الموقف في جويلية 1991 , في وقت جد حرج حيث أعلن الوزير الأول"جوزيف انتال" Jozsef Antall أن الاتفاقات الدولية التي عينت الحدود الجنوبية ا ـرية مع يوغسلافيا و ليس مع صربيا و بالتالي يجب اعادة النظر فيها[4] , مشيرا الى ضرورة ضم اقليم فويفودينا الى ا ـر وكان هذا عاملا تاريخيا لا بد من أخده بعين الاعتبار ,و أكثر من ذلك ومع اكتوبر 1991 وزعت وزارة الخارجية ا ـرية عبر بعض أعضاء CSCE دراسة حول الصراعات السياسية و الاثنية في يوغسلافيا و التي تقول بضرورة تسليح سلوفينيا و كرواتيا بأجهز الأسلحة[5]وضرورة ممارسة ضغط عسكري على بلغراد , و ـذا السلوك ا ـري اعتقد الرسميون أن ا ـر سوف تكون له سياسة واعية لتطورات الازمة اليوغسلافية.

---

[1] - POTI (Laszlo) , « **LES ASPIRATIONS ET DILEMMES DE LA POLITIQUE EXTERIEURE HONGROISE FACE A LA CRISE YOUGOSLAVE** ».POLITIQUE ETRANGERE.IFRI.ETE 1992.No2.57e Année.P: 324

[2] -يبلغ طول الحدود بين ا ـر ويوغسلافيا حوال 610 كلم منها 50% حدود بحرية مقابلة للسواحل الكرواتية

[3]- ZAMETICA (John),op.-cit, p:50.

[4] - RUPNIK (Jacques),.-ct,:121.

[5]- WACHSLER (M. Tamas), op.-cit,p :5.

و قد وجهت ا ر في العديد من المرات الإ امات ليوغسلافيا بحجة اختراق القوات الجوية اليوغسلافية للإقليم ا ري, و قصف بعض المناطق الحدودية خاصة المناطق الآهلة باللاجئين اليوغسلاف الذين كانوا يشكلون عبئا على ا ر , لكن الشيء الذي لم تستطع بودابست تحمله هو مسألة ا ندين ا ريين في صفوف الجيش الفيدرالي اليوغسلافي , حيث قتل العديد من ا ريين في صراع الصرب ضد الكروات , هذا الصراع الذي ليست للأقلية ا رية أي مصلحة و على هذا الأساس أكدت ا ر مرار أن حقوق ا ريين في فويفودينا قد تم خرقها من طرف صربيا ,و طالبت على لسان وزير خارجيتها "غيزا زيسجانكي" GEZA JESZENKY بمبدأ حق تقرير المصير في أي عملية التسوية للأزمة اليوغسلافية معتبرة أنه من الخطأ تناسي نصف مليون مجري أثناء الخوض في أي تسوية بدون الأخد بعين الاعتبار هذه الأقليات المختلفة .

و بتطور الصراع مع خريف 1991 ,و الذي أدى الى تدمير العديد من القرى ا رية, لوح رئيس الوفد ا ري في اجتماع لـ CSCE بضرور استعمال القوة مع صربيا معبرا عن موقف وسياسة بلاده تجاه الصراع اليوغسلافي ,بعد أن ركز على الاعتداءات التي تمارسها الميلشيات الصربية في حق البوسنيين و الأقليات الأخرى .

وعليه شكلت ا ر أحد المعنيين بالصراع اليوغسلافي بدافع تواجد أقلية مجرية في فويفودينا, اضافة الى عامل اللاجئين الوافدين الى الاراضي ا رية هروبا من الحرب, و عموما فإن ما ميز السياسة ا رية هو تشجيعها للانفصال اضافة الى مطالبها بضمان حق الأقلية ا رية في صربيا بتقرير مصيرها هي و الأقليات ا رية في كل من رومانيا (منطقة "ترانسيلفانيا" حيث يتواجد أكثر من 2 ميلون مجري), في سلوفاكيا(600.000) و أكرانيا(200.000) و ذلك من خلال مراجعة الحدود المشتركة بين هذه الدول, غير أن الموقف ما فتىء أن تلاشى و أصبح الهدف الأساسي للسياسة الخارجية ا رية يرتكز على الدخول للسوق الأوربية المشتركة و منظمة حلف شمال الأطلسي قبل اية القرن العشرين, فقد سارعت الى التقرب من جارا ا في الشمال جمهورية التشيك وسلوفاكيا و بولونيا و تشكيل تجمع سياسي كمبادرة تمهد للتكامل مع الاتحاد الأوربي.

المطلب الثاني : النمـسا[1]

إن حياد النمسا تجاه ما كان يجري في يوغسلافيا لم يدم كثيرا ذلك أن النمسا سعت الى دعم كرواتيا وسلوفينيا في جهودهما للتخلص من الفيدرالية, وكجارة ليوغسلافيا كانت النمسا مقتنعة تاريخيا

[1] - لا تنتمي النمسا الى قائمة الدول البلقانية فهي تقع في وسط أوربا و يربطها بالمنطقة تاريخ حافل بالأحداث سواء كان ذلك في إطار الإمبراطورية النمساوية ا رية او من خلال نتائج مختلف الترتيبات التي تلت الصراعات الأوربية في المنطقة .

أنه لم تكن هناك إمكانية لتعايش اليوغسلاف مع بعضهم البعض نتيجة التناقضات والتباينات المختلفة و بالتالي لم تجد صعوبة في اختيار من تدعمه: سلوفينيا وكرواتيا,فكلا الدولتين كاثوليكيتين و انضوتا تحت الإمبراطورية النمساوية- المجرية التي ساهمت صربيا بقسط كبير في تفكيكها و إسقاطها.

وقد مارست طيلة الفترة الممتدة بين 1990-1991 وسائل الإعلام النمساوية حملة مضادة لصربيا[1]، أما الموقف الرسمي فلم يكن بعيدا عن ذلك ,فقد تعمد الوفد النمساوي في إجتماع مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي CSCE المنعقد في برلين(جوان 1991), إحضار وزير الخارجية السلوفيني DIMITRIJ RUPEL ضمن قائمة الوفد ، وعكس ذلك نزوع النمسا الى جر سلوفينيا الى انتهاج خط معتدل اذا كانت تريد الانضمام إلى المجموعة الأوربية, لاعتقادهما أن أي تغيير جوهري كالاعتراف الدبلوماسي بالاستقلال متوقف على قرار من المجموعة الأوربية, وإذا حاولنا تفسير نزوع النمسا الى إثارة الوضع في البلقان ؟ فإن هذا السلوك لم يكن حبا في الكروات و لا في السلوفين, إنما يرجع الى مدة سبع عقود من الزمن و النمسا تحاول بسط نفوذها من جديد في منطقة البلقان بعد أن إنحصر بفعل الحروب المتعاقبة.

ان الهدف الرئيسي لكل من سلوفينيا و كرواتيا منذ اعلانهما الإستقلال في جوان 1991 كـان الحصول على إعتراف الدول الغربية و الإنفصال وبسرعة من الفضاء البلقاني قصد الإندماج في أوربـا الوسطى, معتمدة في ذلك على الدعم المفرط لألمانيا[2] في الدرجة الأولى و النمسا بدرجة أقل.

فبعد ارسال الجيش الفيدرالي للجيش الى سلوفينيا في 27 /1991/06 تزايد دعم القادة السياسيين للجمهوريات المستقلة ففي لقاءه مع الرئيس السلوفيني "ميلان كوكان" في 1991/07/02 بابرر أكـد الوزير الخارجية الألماني "غينشر " أنه بالنسبة لألمانيا التي أتمت وحدها مسألة تقرير المصير لا يمكن أن تتم من خلال فرضها على الآخر .و مباشرة بعد محاولة الإنقلاب الفاشلة التي تعرض لها " بوريس التسين " في أوت 1991 , صرح " غينشر" أن ألمانيا ستعترف بسلوفينيا و كرواتيـا بحـدودهما الجديـدة اذا لم ينسحب الجيش الفيدرالي في أقرب وقت[3] .

لقد اعتمدت سلوفينيا على ثقل ألمانيا داخل المجموعة الأوربية لافتكاك الإعتراف باسـتقلالها و لكنها راهنت أكثر على النمسا نظرا لطبيعة العلاقات الثنائية مع هذا البلد كشريك مميز أو بعبارة أخرى العودة للأصل ليس بفضل الدعم السياسي الكبير الذي كان يبديه كل من "الواس موك" Alois Mock نائب رئيس الوزراء الذي ذهب الى حد اعتبار سلوفينيا المقاطعة العاشرة للنمسا في خطاب لـه أمـام

1- عبارة Panzer وتعني الشيوعيين والصرب البدائيون «كانت إحدى الجمل المتداولة من طرف الصحافة النمساوية

2 - في ظل تواجد مئات الآلاف من العمال الكروات في ألمانيا فقد أصبح الرأي العام الألماني معادي لصربيا

3-JACQUES RUPNIK , op.-cit , p.119.

البرلمان بمناسبة الدعوة الى قيام تكتل دول أوربا الوسطى[1] . يضاف الى ذلك التضامن اللامتناهي للأقليات السلوفينية المتواجدة في الإقليمين المتاخمين لسلوفينيا "ستيريا "Styrie و "كرانثيا". Carinthie . و يضاف الى هذا الدعم السياسي النمساوي تشجيع انضمام كل من سلوفينيا و كرواتيا الى مبادرة توسيع مشروع " Alpes–Adria "[2] لتشمل دول أوربا الوسطى :تيشكسلوفاكيا , المجر و إيطاليا .

في الأخير تجدر الإشارة الى أن الحركات و الكيانات القومية في البلقان عانت من الخرائط الكبرى صربيا الكبرى, مقدونيا الكبرى, ألبانيا الكبرى...) في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين, و قد جعل تداخل هذه الخرائط الكبرى تلك الكيانات في حالة صراع متواصل أدى إلى استمرار تلك الخرائط القديمة في سياسات جديدة , أدت بدورها الى عودة العديد من السيناريوهات التاريخية في سياق مسرح الأحداث الذي عصفت بيوغسلافيا خلال الفترة الممتدة بين في سلوفينيا, كرواتيا و البوسنة والهرسك(1991- 1995) ,ثم كوسوفو (1998) و مقدونيا (2000).

عموما يمكننا القول أن صربيا الكبرى موجودة بقدر ما هي موجودة مقدونيا الكبرى أو ألبانيا الكبرى أو بلغاريا الكبرى و يمكن أن تكون غير موجودة إذا كانت تلك الدول غير موجودة فالبلقان لا يتسع لمثل هذه الدول الكبرى, و عليه لا بد من ميثاق جديد في البلقان للتعامل ما بين الغالبيات/ الأقليات في انتظار التحول من نموذج الدولة القومية الى نموذج الدول المدنية التي يعيش فيها الجميع بمساواة مع حق الجميع في التعبير عن ذاتهم, و هذا ما يمكن أن يتم من خلال الدمج التدريجي لدول البلقان في الإتحاد الأوربي.

ومن خلال هذا الفصل, يتبين لنا أهمية الإطار الإقليمي للصراع اليوغسلافي لتفسير أسباب و تطور الأحداث في الفضاء اليوغسلافي الذي لا يمثل سوى حلقة من مسلسل من الأحداث التي مرت بها هذه المنطقة المشكلة من فسيفساء من القوميات المتناثرة فوق الجبال , جبال البقان و التي تربطها ببعضها البعض العديد من الذكريات التاريخية في ظل صراع المصالح والنفوذ و تضارب المعادلات المختلفة, فبالرغم من كون التصادم الفعلي هو تصادم أطراف داخلية إلا أن تفسير تطورات هذه

---

[1] - ZAMETICA (John),op.-cit, p:49.

[2]- هي منظمة تعاون إقليمي تأسست في إيطاليا عام 1978 تضم 14 منطقة و إقليم تنتمي الى 5 دول و هي : إيطاليا ,النمسا, المجر ,يوغسلافيا وألمانيا و تمثل كل من كرواتيا و سلوفينيا المناطق اليوغسلافية الأعضاء في هذه المبادرة التي تهدف الى التعاون في مجال النقل , الطاقة , الزراعة , السياحة , البحث , الصحة , المحافظة على الموارد المائية والمحيط ... . لمزيد من التفاصيل بخصوص مشروع توسيع Alpes–Adri et la Pentagonale أنظر:

- LUBEN (Ivan).**’Une Structure Transfrontalière En Europe Centrale Des Alpes A L’adriatique** .Paris FEDN .1991

الحروب تدل على لعب البلدان البلقانية لأدوار حاسمة في مسار تفكيك الفيدرالية و الإنعكاسات الناجمة عن ذلك , سواء تعلق الأمر بالمواقف المتخذة تجاه الأزمة تم الصراع اليوغسلافي أو بخصوص مكانة هذه الدول في اطار عملية إدارة الصراع اليوغسلافي.

الفصل الخامس

الإطار الدولي للصراع اليوغسلافي

الفصل الخامس :

الاطار الدولي للصراع اليوغسلافي

بعد أن اشتمل الفصل الرابع على أدوار و مواقف الدول المعنية مباشرة بالصراع تحاول الدراسة في هذا الفصل تحديد مواقف وأدوار الدول المهتمة بالصراع اليوغسلافي و التي لعبت أدوارا حاسمة في إدارته طيلة الفترة المدروسة و بعدها, ممثلة أولا في ا ـموعة الأوربية و أهم الدول الفاعلة فيها مثل ألمانيا , فرنسا و بريطانيا، ثم موقف و دور الولايات المتحدة الامركية،روسيا و العالم العربي الاسلامي, كما

يحتوي هذا الفصل على مبحث يتطرق الى تقيـيم دور المنظمات الدولية في ادار ا للصراع في البوسنة و الهرسك كمنظمة الامم المتحدة ، منظمة حلف شمال الاطلسي، منظمة الامن والتعاون الاوربي، اتحاد اوربا الغربية و منظمة المؤتمر الاسلامي من خلال تقييم دور التدخل المنظماتي في هذا الصراع ،أخيرا يشمل هذا الفصل عملية مسح لمختلف مخططات السلام المتعاقبة بشأن يوغسلافيا سابقا و مسـاعي حل الصراع اليوغسلافي ابـتـداءا من اتـ ـفاق بريبوني 1991 الى اتفاق دايتون للسلام 1995.

المبحث الأول: المجموعة الدولية و إدارة الصراع اليوغسلافي.

يتناول هذا المبحث مواقف و أدوار الأعضاء الفاعلة في ا موعة الأوربية مثل ألمانيا, فرنسا و بريطانيا ثم الدور الأمريكي و الروسي و إدارة الصراع اليوغسلافي.

***المطلب الأول*:المجموعة الأوربية وإدارة الصراع اليوغسلافي**

إن تطلعات الزعامة الأوربية التقليدية والسعي الأمريكي لتثبيت زعامة امريكية عالمية في سياق الترتيب الجديد للنظام الدولي, كانت منطقة البلقان احدى ساحا ا الرئيسية منذ زوال أزمة الشرق والغرب, فقد شكلت الخطة الدولية لا اء هذه الصراع مساحة كافية للتعبير عن معالم السياسة الأوربية من جهة وملامح الارادة السياسية الامريكية من جهة أخرى, و طرحت بذلك تساؤلات بخصوص التباين الملاحظ في المواقف بين أوربا و امريكا تجاه القضية البلقانية, هل يمثل وجها من صراع النفوذ بين أوربا و أمريكا في المنطقة ؟ أم أن هناك دور دولي مشترك في القضاء على الوجود الإسلامي في البلقان, لتحتفظ أوربا بنسقها الحضاري المتجانس ؟ ذلك أن فكرة أوربا للأوربيين فكرة قديمة تلتها العديد من محاولات تحقيق وحدة أوربية منسجمة مع الأصول المشتركة: الإجتماعية, الدينية, الثقافية والفكرية بين الشعوب الأوربية مع التطور التاريخي الذي شهدته دول وشعوب أوربا , وبصرف النظر عن فشل هذه المحاولات في حقب تاريخية مختلفة بسبب صراع النفوذ بين الدول الأوربية و تنامي الشعور القومي بين شعو ا, فإن مساعي الوحدة الأوربية ظلت متواصلة وطامحة الى وحدة تصل الى أكرانيا شرقا واسكندنافيا شمالا وقبرص جنوبا, و بعد زوال أزمة الشرق والغرب و بداية أحداث البلقان أصبحت تلك المساعي أكثر وضوحا وجلاءا في طرح الأهداف الأصلية دون مراوغة وجاءت ردود الأفعال الرسمية والاعلامية الأولى تجاه الأزمة البوسنية معبرة بدقة عن هدفين رئيسيين من أهداف الوحدة الأوربية وهما أن أوربا للأوربيين ولا مكان في اطار الاتحاد الأوربي لأي عنصر إسلامي مهما كانت انتماءاته العرقية, الشيء الذي طرح إشكالية الهوية الأوربية كما سبق و أن ذكرنا في الفصل الأول, و لكن دعنا نحاول استقراء المواقف الدولية و الأدوار المختلفة لدول ا موعة الأوربية بداية بألمانيا .

1 – ألـمـانـيـا:

لقد شكلت ألمانيا مع النمسا أهم الدول الدول الأوربية التي كانت تتابع و بعناية تطورات الوضع في يوغسلافيا فقد تابعت الدبلوماسية الألمانية و العديد من مراطز البحث و الجامعات و مختلف التشكيلات السياسية الفيدرالية بحذر تطور مسار تفكك يوغسلافيا و كل المعسكر الشيوعي ففي مجال السياسة الخارجية تابعت أبدى المستشار الألماني "هلموت كول" تخوفه بشأن الرأي العام المساند لكل من سلوفينيا وكرواتيا, فمع شهر جويلية 1991, و في ضل الأحداث المتسارعة عبرت معظم الحكومات الأوربية و في مقدمتهم فرنسا عن نيتها الإبقاء على الفيدرالية اليوغسلافية, و العمل على ضمان قدر من المساعدات الإقتصادية قصد الحيلولة دون تفكك هذا الإتحاد الفيدرالي, في مقابل ذلك تم طرح وزير الخارجية الألماني الأسبق" هانس ديتريش غينشر" Hans Dietrich Genscher لمشكل الإعتراف بجمهوريتي سلوفينيا و كرواتيا, الذي استمر ذلك الى غـاية إعلان ألمانيـا - و بصفة إفرادية - الإعتراف بكل من سلوفينيا و كرواتيا في23 ديسمبر 1991 [1], و كان يجب انتظار 15 جانفي 1992 لتعترف باقي دول ا موعة الأوربية باستقلال هاتين الجمهوريتين بعد ضغط كبير مارسته ألمانيا على دول ا موعة, فما هي مرتكزات هذا الموقف الألماني ؟

من خلال السياسة الألمانية تجاه الوجود اليوغسلافي منذ معاهدة الصلح 1919, و انتهاء الحرب العالمية الأولى,و ما تلاه من أحداث في مرحلة ما بين الحربين, خلص الملاحظون الألمان المختصون بجنوب شرق أوربا, و الذين لهم خبرة في التعامل مع شعوب البلقان, خاصة خلال الحرب العالمية الثانية الى أن تعامل ألمانيا مع يوغسلافيا من خلال الموقف المؤيد و المنادي الى تشجيع استقلال باقي الجمهوريات عن الإتحاد الفيدرالي يندرج في اطار :

1- محاولة لعب دور أوربي فاعل خاصة بعد تحقيق الوحدة الألمانية, اولا من خلال سياسة مرنة تجاه الأنظمة الشيوعية للدول الشرقية, و تجلى ذلك في سياسة المستشار "هلموت كول", لكن سرعان ما تحول هذا الموقف, الشيء الذي أدى الى ظهور التباين في المواقف الأوربية بمسارعة ألمانيا بالإعتراف بكرواتيا و سلوفينيا و وضع كل ا موعة الأوربية أمام الأمر الواقع.

2- التحالف التاريخي الألماني- الكرواتي-السلوفيني ضد الصرب الأعداء التاريخيين للكروات ذلك أن الكروات وقفوا الى جانب النازية ضد الصرب و هذا احد اسباب العداء الكرواتي

[1]-DE LA GORCE (PAUL-MARIE), « **LA YOUGOSLAVIE UN BANC D'ESSAI DE LA NOUVELLE EUROPE** », MONDE DIPLOMATIQUE .No 460 annee 39 .Juillet 1992. p 6 .

الصربي , فدولة الأستاش التي أنشأت من طرف الألمان سنة 1941 في كرواتيا تحت قبضة "انت بافليتش " كانت أحد أدوات السياسة الهتلرية في المنطقة [1] .

3- العمل على الحصول على حصة الأسد في تعمير أوربا الشرقية كمنطقة نفوذ إقتصادي, حيث تطمح ألمانيا بهذا السلوك لإعادة إحياء الطبقة الحاكمة منذ عهد بسمارك , التي كانت تتطلع الى التوسع نحو الشرق و تحويل الجنوب الأوربي الى منطقة نفوذ حيوية, نظرا لموقع يوغسلافيا الحيوي و الإستراتيجي في منطقة البلقان, حيث تحتل 90% من الساحل الأدرياتيكي البالغ طوله 700 كم , كما تعد المصدر الأساسي للحديد الخام اللازم للصناعة الثقيلة على المستوى الجهوي .[2]

و مثل هذا الموقف الألماني أصعب المواقف الأوربية المتورطة لايجاد حل للنزاع في البوسنة و الهرسك, لذلك ظلت الحكومة الألمانية جد متخوفة من احتمال تفجر الأزمة البوسنية خارج حدودها نتيجة جملة من التوجسات الداخلية النابعة عن مسألة العمال المهاجرين واللاجئين المقيمين في ألمانيا, [3] و الذين يفوق تعدادهم 02 مليون نسمة علما ان ألمانيا تحوي ما يقارب 600.000 عامل يوغسلافي معظمهم من السلوفين و الكروات أو كما يسمونهم (les Gastarbeiters)[4] .

هذا التوجه الألماني ساهمت الصحافة الألمانية, و بشكل كبير في إرساء دعائمه من خلال شحذ الرأي العام[5] , خاصة في ظل احتواء ألمانيا على مئات الآلاف من الكروات, ففي تصريح لوزير الخارجية الألماني السابق " هانس ديتريش غينشر " بتاريخ 26 جوان 1991 في اطار لقاءه مع الرئيس السلوفيني ميلان كوكان بعد بداية الصراع في سلوفينيا, أكد على حق الدول في تسيير شؤونها بنفسها و تقرير مصيرها وعلى مساندة ألمانيا الموحدة لهذا التوجه.[6]

و من خلال الصراع اليوغسلافي تم إعادة طرح الجدل الداخلي حول استعمال ألمانيا للقوة العسكرية, وجاء بذلك التحرك الألماني لمساندة مجهودات الأمن الجماعي مبدئيا من موقع المراقب, فقد

---

[1]- DE LA GORCE (PAUL-MARIE), op.-cit, p : 6.

[2] - امين (سمير)," **استغلال العرقية في يوغسلافيا** ".مجلة السياسة الدولية. العدد (108)يوليو 1993, ص :204

يمكـن الرجـوع كـذلك الى Philppart(Eric),**NATIONS ET FRONTIERES DANS LEUROPE** .Editions COMPLEXE Bruxelle1993.p 37 .

[3]- FOURNIER (Julie),« **LA CRISE YOUGOSLAVE :la genèse du conflit et ses perspectives de paix dans l'après-Dayton** », revue ETUDES internationale, No 3 sept 1997 pp. 463.

[4]- CHENU (Georges-Marie), «**LA FRANCE ET LE DRAME YOUGOSLAVE / SIX ANS APRES**», POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1997,.No 2. 62e Année, p : 368.

[5]- MEY (Holger),"**VIEW FROM GERMANY, NATO, AND THE WAR IN THE FORMER YUGOSLAVIA** ", COMPARATIVE STRATEGY, vol-12 . No: 12. April-June 1993.p :241

[6] - RUPNIK (Jacques), **DE SARAJEVO A SARAJEVO: l'échec yougoslave** . Edition COMPLEXE, BRUXELLES. 1992. p :87.

ناقش الألمان التأويلات الغامضة التي تمليها الإحتمالات الدستورية بشأن ترتيبات استعمال المشاة الألمانية خارج نطاقها الدفاعي.[1]

لقد طغت هذه المسألة على الساحة الاعلامية الألمانية, حينما أرسلت ألمانيا زوارق بحرية الى الأدرياتيكي لدعم العقوبات الإقتصادية ضد يوغسلافيا الجديدة (صربيا و المونتينغرو), و لما قررت الأمم المتحدة تطبيق حصار بحري فإن الحكومة الألمانية منعت زوارقها من المشاركة في تنفيد هذا القرار الأممي, لأن ذلك كان يمثل عملا عدوانيا متنافيا مع الدستور حسب الزعماء الألمان, و لكن في واقع الأمر يتوجب كذلك على ألمانيا سحب قوا ا المحمولة جوا من طائرات الأواكس التابعة لحلف شمال الأطلسي NATO في حالة ما اذا تم استخدامها في خرق قرار أممي, و كنتيجة لذلك فان ألمانيا لم تلعب سوى أدوارا غير عسكرية في البوسنة, ذلك أن ألمانيا تابعت ارسال قوات لمساندة جهود المساعدات الانسانية في البوسنة, اضافة الى ذلك فإن ألمانيا فتحت أبوا ا على تدفق عدد كبير من اللاجئين من البوسنة[2].

الى جانب هذا الجدل الداخلي, فان ألمانيا تعتبر دولة محورية في جميع الأحلاف الأوربية و خاصة إدا تعلق الأمر بالضغط الناتج عن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا بخصوص مساندة الناتو NATO واتحاد اوربا الغربية ,WEU ,فمن جهة سعى الألمان الى تطوير سياسة للدفاع الأوربي بشكل يوطد الروابط مع فرنسا و يحمي في نفس العلاقات و المصالح الألمانية و الأمريكية, فقد شكل عامل إنشاء قوات فرنسية- ألمانية تجسيدا لهذه الرغبة[3], ففي 1987 قدمت ألمانيا فكرة إنشاء قوات فرنسية- ألمانية مترابطة من خلال ابقاء جنود فرنسيين في ألمانيا بعد الحرب الباردة - انشاء قدرة دفاعية مشتركة-.هذه الفكرة الفرنسية - الألمانية - التي رفضها الفرنسيون ثم وافقوا عليها بعد تأكدهم من أن ألمانيا تتجه نحو الوحدة-لم تكن لترضي الولايات المتحدة التي اعتقدت أن هذه المبادرة ستحل محل مهمة و دور "الناتو" NATO, خاصة بعد مبادرة " جوبي – كينكل " التي جاءت لتساعد على تقريب النظرتين الالمانية والفرنسية لمعالجة المسألة البوسنية في 8 نوفمبر1993 [4], لكن سرعان ما عاد الألمان الى

[1] -ذلك أنه بالرغم من أن الدستور يعارض مسألة الاستعمال (العسكري), الا أن الرأي العام الشعبي لايساند أي دور خارجي للجيش كما يبدو أنه لا وجود لإجماع بين الائتلاف الحكومي و المعارضة ـذا الخصوص , باستثناء الإجماع الشعبي بشأن الدعم العسكري للمساعدات الانسانية في أرجاء العالم و تحت إشراف أممي.

[2] - شكلت ألمانيا أكبر الدول استقبالا للاجئين من البوسنة حيث قدر عدد اللاجئين من البوسنة في المانيا بـ 50.000 بوسني .

[3] - MEY, H. (Holger), op.-cit, p: 241.

[4] - LUKIC (Reneo), **L AGONIE YOUGOSLAVIE (1986-2003) :LES ETATS UNIS ET L EUROPE FACE AUX GUERRES BALKANIQUES .**QUEBEC. Presses De L Universite LAVAL 2003. p : 356.

اعادة بلورة مهام القوة السالفة الذكر لتجنب تدهور العلاقات الألمانية- الأمريكية التي كانت آخدة في التوتر, من خلال تصريح ألمانيا أن هذه القوات سوف تكون تحت قيادة الناتو.

بايجاز فان ألمانيا وجدت نفسها مقيدة بشدة بسبب تاريخها و جدلها الداخلي حول الدستور للعب دور أكثر فاعلية في البوسنة في ظل ضغط كلا من الولايات المتحدة و فرنسا لمساندة كلا من الحلفين الناتو NATOضدWEU اتحاد أوربا الغربية [1] .

2- فـرنـسـا :

تابعت فرنسا عن بعد الأحداث التي تلت رحيل الزعيم تيتو عام 1980, ابتداءا من أعمال العنف التي شهدها إقليم كوسوفو سنة 1981, الى غاية تفكك الجمهورية الاشتراكية الفيدرالية اليوغسلافية RSFY[2] في1991, و مراحل تطور عملية التفكك التي تمت عن طريق الحروب الثلاث إبتداء بتدخل الجيش الفيدرالي في سلوفينيا (جوان1991), ثم تورطه مع الانفصاليين الصرب في كرواتيا:في سلافونيا و كراينا, وصولا باندلاع الصراع وعملية التطهير العرقي في البوسنة مع أفريل 1992, وفي ظل هذه التطورات الدامية,لم تخف فرنسا تعاطفها التقليدي مع صربيا, فقد عملت طيلة عام 1991 مع باقي دول ا موعة الأوربية على دعم الإبقاء على الحكومة الفيدرالية, التي فقدت السيطرة و لم يبقى لها أي سلطة على كل من حكومتي سلوفينيا و كرواتيا الناتجين عن الانتخابات الحرة,و تجلى الموقف الفرنسي بوضوح لما عارضت أول الإقتراحات الألمانية حول مسألة الاعتراف بجمهوريات الاتحاد اليوغسلافي كرواتيا و سلوفينيا في إطار ا لس الأوربي في جويلية 1991 [3].

إن دراسة تقاليد السياسة الخارجية الفرنسية تتطلب من دارسيها الوقوف على جوانبها المختلفة سواءا كانت جغرافية, سياسية , اقتصادية و اجتماعية بغية التوصل الى تفهم حقيقي و موضوعي للسلوك الخارجي لكلا الدولتين , فبالنسبة لفرنسا ترى ان موقعها الجغرافي يفرض عليها أن تلعب دورين مزدوجين : الأول و المتمثل في فرنسا الأوربية و الثاني في فرنسا الإمبراطورية , فكو ا دولة تقع في قارة أوربا يفترض عليها أن تأخذ مكانتها الأوربية كدولة لها شأ ا و وضعها المميز ,تحترمها جميع الدول لكن مثل هذا الطموح و الإضطلاع بالدور المميز

---

[1]- RAYMOND.E (Johns) ," **BOSNIA AND COLLECTIVE SECURITY UN;EC;NATO;CSCE,WEU: WHICH TASK FOR WHOM?**", Executive Research Project No 35 , the Industrial College of the Armed Forces.National Defence University, Washington , 1993 .p:35.

[2] - بالنسبة للتعامل التجاري الفرنسي- اليوغسلافي:في عام 1989 كانت فرنسا المتعامل الرابع بعد الاتحاد السوفيتي, ألمانيا و ايطاليا , و يمثل السوق اليوغسلافي لفرنسا ثاني الأسواق في أوربا الشرقية بعد الاتحاد السوفييتي, و يبلغ حجم التبادل التجاري الفرنسي اليوغسلافي حوالي 1.2 مليار دولار .

[3]- CHENU (Georges-Marie), op.cit, p :370.

ليس بالأمر السهل تحقيقه امام دول أوربا قاطبة و خاصة أمام ألمانيا التي بذت على مر التاريخ المعاصر العدو اللذوذ لفرنسا و الخطر الأساسي التي ينازعها على انتزاع الريادة و السيادة على أوربا . [1]

من جهة أخرى, شكل عامل إنتشار الحرب عبر دول أوربا الشرقية الهاجس الأول لفرنسا بعد تفاقم الأوضاع في البوسنة والهرسك, فقد أدى الأثر الذي تركه الصراع البوسني في شعور القاعدة الشعبية في فرنسا الى المطالبة بايجاد حل لهذه الأزمة الأوربية و وضع لهذه المأساة الإنسانية, و بالفعل عجلت هذه الإحتجاجات و الإستياء العام بالمبادرة الفرنسية الأولى في مارس 1992, اذ أصبحت فرنسا أول دولة تقدم مساعدات إنسانية للبوسنة و الهرسك, و بالرغم من هذه المساندة العامة للشعب, فان الحكومة الفرنسية كان ينقصها الارادة السياسية و الإمكانيات للقيام بمبادرة فردية لحل الصراع في في البوسنة. وكنتيجة لذلك فقد ساند الفرنسيون على مضض وبعد ضغط اجراءات الأمن الجماعي الصادرة عن ا موعة الأوربية ومنظمة الأمم المتحدة و شعروا بالاهانة في ظل عدم نجاعة ا موعة الأوربية في ايجاد حل لهذا الصراع ,الشيء الذي جعل كل من فرنسا وبريطانيا - العضوين الدائمين الأكثر نشاطا في مجلس الامن- وراء معظم القرارات المتخدة بخصوص الصراع في يوغسلافيا سابقا منذ بداية الأزمة, و ارتكز هذا التوجه الفرنسي في اطار مجلس الأمن على عاملين :

1- البحث عن تسوية عن طريق التفاوض
2- الأخد بعين الاعتبار الوضعية الإنسانية

و تمثلت مساهمة الفرنسيين لمساندة جهود المساعدات الإنسانية في اطار قوات الحفظ السلام الأممية في البوسنةFORPRONU [2] في ارسال نحو 4500 من المشاة, بالاضافة الى امدادات بحرية للأمم المتحدة بعدد لا بأس به من الزوارق لدعم الحصار في الأدرياتيكي في اطار العقوبات الإقتصادية المفروضة على صربيا و المونتينغرو .

---

[1] - لقد تجسد هذا الخطر خاصة منذ تاريخ توحد المانيا عام 1870 فقد استطاعت المانيا رغم خروجها منهزمة من الحرب العالمية الأولى و مثقلة بنتائجها (العقوبات التي فرضت عليها : التعويضات –انتزاع الألزاس و اللورين ليتم ضمها الى فرنسا , مشكلة اقليم السار ...) ان تبقى العامل الأكثر حساسية بالنسبة لفرنسا فيما يخص ميزان القوى الأوربي لذلك كان سعي فرنسا دائما الى تقسيم المانيا حتى تتجنب ديدها و تضمن بذلك ميزان قوى أوربي لصالحها خاصة و ان ألمانيا سرعان ما وقفت مجددا امام فرنسا ثانية ا تها في عهد النازية في ظل عدة عوامل منها نتائج الحرب العالمية الثانية, شعورها بالإهانة و تفوق الجنس الآري ... كل هذا دفع المانيا المهزومة تاى ان تعيد الكرة وتتسبب في حرب ثانية خرجت منها مهزومة كذلك لكنها رغم ذلك استطاعت أن تحتل فرنسا وتصل الى العاصمة باريس و ان تزعزع هيبة ومكانة فرنسا ليس أوربيا فقط بل و عالميا.

[2]- FORPRONU: Force De Protection Des Nations Unies.

و بعد صدور قرار مجلس الامن 758 القاضي بتوسيع مهمة قوات حفظ الأمن ليشمل البوسنة والهرسك ويسمح بنشر 1.000 من القبعات الزرق حول مطار سراييفو[1], جاءت الزيارة المفاجئة للرئيس الفرنسي" فرانسوا ميتران" FRANCOIS MITERANT للعاصمة البوسنية" سراييفو" بتاريخ 28 جوان 1992 على نسق الزيارة التي قام ا الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لبيروت في 24 نوفمبر 1983 عقب تفجير مقر الوحدة الفرنسية العاملة في بيروت انسجاما مع دبلوماسية الصدمات الكهربائية التي تؤمن ا فرنسا[2] , و مهما يقال في تفسير دواعي هذه الزيارة و أ ا جاءت لرفع شعبية ميتران رغم مجيئها في ظل الأوضاع الأمنية التي تشهد فوضى الحرب الأهلية, إلا أ ا ليست سوى واحدة من سلسلة الصراع و التنافس الأمريكي دف إحراج الولايات المتحدة في رسالة أن الأمن في أوربا يمكن ان يكون من دون مظلة أطلسية, كما جاءت تعبيرا عن إشكالية الهوية الأوربية الرافظة لأي وجود اسلامي– رفض استقلال البوسنة والهرسك – من شأنه ديد التجانس الحضاري و الثقافي و الديني و قد عبر الرئيس الفرنسي حول مخاوف أوربا المسيحية من قيام كيان اسلامي في البلقان من خلال تصريحه اثر هذه الزيارة المفاجئة لسراييفو قائلا: "بأننا لن نقبل بقيام دولة إسلامية في أوربا " .[3]

شكلت تأثيرات الحرب البوسنية محور اهتمام الساسة في فرنسا بخصوص قوة فرنسا داخل أوربا مستقبلا[4], فمنذ 1958 بحثت فرنسا على تثبيث منطق دورها كقوى عظمى و عارضت الدور المهيمن للولايات المتحدة الامريكية في أوربا الغربية, هذا ما ساعد على تقوية الموقف الفرنسي كعضو دائم لدى مجلس الامن للامم المتحدة شأ ا شأن: بريطانيا , الولايات المتحدة الامريكية , روسيا , والصين ,هو وقوفها موقف" الند للند" مع الولايات المتحدة , ربما أن ذلك كان يسهل لفرنسا التعاون مع الولايات المتحدة في الانشطة او- العمليات – الممولة من الأمم المتحدة,غير أن هذا التعاون قد اخفق في ايجاد مخارج تتعلق بالأمن الجماعي الأوربي .

---

[1] - HANS, STARK .' **DISSONANCES FRANCO-ALLEMANDES SUR FOND DE GUERRE SERBO-CROATE'**. POLITIQUE ETRANGERE.IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. P :341.

[2]- طه (أسعد),« **ميتران يبدد عاصفة البوسنة** ». قضايا دولية. العدد 133.السنة الثالثة.جوان 1992.ص16.

[3] - طه (أسعد), نفس المرجع , ص : 16.

[4] - منذ بداية الصراع اليوغسلافي تطوت مواقف الدول الاعضاء في مجلس الامن نظرا لتطورات الوضع والتغيرات التي كانـت تحدث في الميدان اوعلى مستوى وجهات نظر ومواقف الدول او نظرا لحدوث تغيير حكومي في احدى العواصـم (نـشير هنـا الى الملاحظات التي اوردها وزير الخارجية الفرنسي في جريدة le monde 02 sep 1993 " في شهر افريل لما تشكلت الحكومـة الجديدة ...حدث تغيير في السياسة الفرنسية خاصة فيما يخص مسالة تحديد المعتدي : النظام الصربي ذلك انه يجب التذكير ان فرنسا كانت ترفض الحديث عن فرض العقوبات على صربيا في مجلس الامن.

و قصد تدعيم النفوذ الفرنسي في أوربا, تعتقد فرنسا أن عليها تقليص الإتكال الأوربي على دعم الولايات المتحدة في اطار المنظمة الحلف الأطلسي, و ظهر ذلك مع انفجار الوضع في يوغسلافيا عام 1991 مع استفاذة فرنسا من موقف الولايات المتحدة بخصوص ايجاد حل للصراع في اطار اقليمي حيث طالبت بتفعيل الدور الأوربي المطالب بمنظمة أمن جماعي مستقلة عن الهيمنة الأمريكية, و علل الفرنسيون ذلك بأنه على ضوء عدم التدخل الأمريكي في عملية ايجاد حل للصراع , فإن ذلك سيسمح لاتحاد اوربا الغربيةWEU بالإضطلاع بالدور المحوري في حل الأزمة اليوغسلافية بعيدا عن الحلف الاطلسي" الناتو" NATO , ومحاولات الولايات المتحدة اعادة رسم المهمة الجديدة لهذا الحلف في فترة مابعد الحرب الباردة , لذلك و حسب الرؤية الفرنسية فان انشاء قوة للتدخل السريع كانت محاولة مفتعلة من منظمة الحلف الأطلسي لاحتواء الأدوار و المهام الجدد, اولا بخلق او ايجاد القوى ثم بعد وقوع الامر يتم تحديد المهام المميزة لهذه القوى مما جعل وزير الدفاع الفرنسي" جوكس" يقول: "ينبغي الاشارة الى ان هذه اللوائح(خلق قوة تدخل سريع) قد استصدرت رغم ان المناقشات حول الاستراتيجية الجديدة للناتو التي لم تصل الى نتيجة ".

من جهة أخرى, فقد انتقدت فرنسا بريطانيا على عدم وفائها للمجموعة الأوربية و دعمها لفكرة تقوية اتحاد أوربا الغربية WEU و خاصة بعد لعبها دورا قياديا في إنشاء قوة التدخل السريع التابعة للناتو NATO فقد كانت فرنسا المساند القوي لاتحاد اوربا الغربية ولم تتعاون في العديد من المرات فيما يخص دعم مبادرات الحلف الأطلسي NATO ,و بالاضافة الى إستيائها من عدم نجاعة ا موعة الاوربية في البوسنة[1], ساهمت بامداد قوات حفظ الأمن التابعة للامم المتحدة FORPRONU بالمشاة حيث وصل التعداد الفعلي لقوات حفظ السلام الأمميةFORPRONU في جويلية 1994 , الى 50.400 من القبعات الزرق[2],ساهمت فرنسا كانت بـ 5797 رجل أي حوالي (11%) , و بنهاية مهمة هذه القوات مع اية 1995 قدر عدد الضحايا الفرنسيين في صفوف هذه القوات بـ 56 ضحية من أصل 208 أي(26.92%) و عدد الجرحى 593 جريح من أصل 1434 أي ما يعادل (41.35%) اضافة الى تقوية الحصار البحري بقوات بحرية[3].

---

[1]- RAYMOND .E (Johns) , op.-cit,p: 26.

[2] - ibid., p :375.

[3] - منذ انشاء قوات IFOR و SFOR و الى غاية صيف 1997 وصل عدد الضحايا الفرنسيين الى 12 من أصل 52 أي 23.08% وعدد الجرحى 61 من أصل 243 أي 25.10% , و يمثل اختصار كل من :

IFOR :*Implementation Force* / Force de mise en oeuvre
SFOR :*Stabilization Force* / Force de stabilisation

لقد كانت الحكومة الفرنسية تعتقد دائما أن مخطط" فانس- أوين"Vance –Owen الخاص بتقسيم البوسنةو الهرسك المقدم في 2 جانفي 1993 بجنيف يمثل اطارا للمفاوضات التي ترضي الاطراف فحسب وجهة نظرها يضمن هذا المخطط ميزة مزدوجة فهو يحافظ على وحدة السيادة البوسنية و يضع حدا للتوسع بالقوة. وقد ساندت فرنسا هذا الموقف في اطار مجلس الامن حتى بعد فشل مخطط "فانس-أوين " و دعت الى ضرورة البحث على اتفاق بين الاطراف خاصة لاسباب انسانية. وفي نفس الوقت اهتمت فرنسا بصفة خاصة بالوضعية الانسانية تارة فيما يخص التزويد بالمساعدات الانسانية واخرى فيما يتعلق باحترام حقوق الانسان وكانت وراء العديد من القرارات في هذا الميدان في ظل رفضها لرفع الحضر على الأسلحة في البوسنة و تكريس معادلة المساواة بين المعتدي(الصرب) و المعتدى عليه(البوسنيون أو البوشناق).

و عموما ترى فرنسا و منذ زمن بعيد ضرورة إيجاد نواة قوة عسكرية أوروبية تتولى التدخل في القارة الأوروبية وحل المشاكل بعيداً عن حلف الناتو ذي القيادة الأميركية ـ المهيمنة ـ لذلك نجدها تارة تتفق مع ألمانيا على إنشاء نواة الجيش الأوروبي وطوراً تتفاوض مع بريطانيا على تشكيل قوة عسكرية ثنائية لذات الغرض، إلا أن هذه المحاولات ـ على ما يبدو ـ لا حظّ لها في رؤية النور، وستبقى أوروبا مضطرة للاعتماد على أميركا وحلف الناتو لفترة طويلة بقيادة أميركية خالصة.

3- بـريـطانـيا :

لقد توافقت المواقف البريطانية في إطار مجلس الأمن مع المواقف الفرنسية في معظمها مفضلة البحث عن تسوية للأزمة عن طريق التفاوض, كما تصدت لمشروع قرار رفع الحضر على السلاح باتجاه يوغسلافيا في جوان 1993 معتقدة أن هذا سوف يزيد من تفاقم الوضع, الشيء الذي سيكون له انعكاس على وضعية السكان المدنيين,كما شككت بريطانيا في فائدة الضربات الجوية و اشترطت اذا كان ذلك ضروريا ان يتم ذلك تحت مظلة أممية, كما أصرت معية فرنسا وكندا لدى الأمين العام للأمم المتحدة على أن تكون منظمة الأمم المتحدة هي التي تشرف على الضربات الجوية قصد تسهيل عمليات المساعدات الانسانية, بالتالي ارتكز الموقف البريطاني على أن يكون قرار اللجوء للقوة بعد استنفاد كل امكانيات التفاوض في حالة وصول الوضعية الى طريق مسدود .[1]

و إذا حاولنا تقصي الدور البريطاني, فعلينا أولا استشفاف المصالح الأمنية المتعددة الجوانب من خلال رغبة بريطانيا في ايجاد حل للصراع عبر مفاوضات دبلوماسية عوض اللجوء الى الخيار العسكري, فالحكومة البريطانية لم ترد تحقيق سلام تحميه وتعززه عملية تدخل بالقوة في البوسنة, بالرغم من تأييدها

[1] -COICAUD (Jean–Marc), « **L'ONU ET L'EX-YOUGOSLAVIE : Actions Et Acteurs »,**TRIM-MONDE, .ETE 1993,.No 4, p112.

لاستعمال محدود للقوة لأغراض المساعدة الانسانية و توطيد عملية السلام , هذا في ظل الضغط الشعبي الكبير لاستعمال الاداة العسكرية لاعادة السلام الى البوسنة, و ليس ذلك غريبا ولامفاجئا بعد المناظر و مشاهد الحرب المقدمة عبر وسائل الإعلام وما تحمله من معاناة و مجازر في حق الأبرياء و المدنيين و الوحشية التي مورست بها هذه الأعمال الشنيعة من خلال سياسة التطهير العرقي التي مارسها الصرب في البوسنة , ورغم هذا الضغط الشعبي العام, إلا أن الحكومة لم يكن لديها تصور واضح لحل عسكري في البوسنة, بل أكثر من ذلك فقد كانت تخشى من استعمال القوة العسكرية في البوسنة, وارتكزت مخاوف الحكومة في أن القوة العسكرية سوف تهدد حياة أولئك الذين يقومون بعملية المساعدات الانسانية في البوسنة ,اضافة الى ذلك وبصفة غير معلنة فان خوف الحكومة البريطانية من استعمال القوة العسكرية كان بشأن السابقة التي من شأنها إذكاء النزاع من جديد في ايرلندا الشمالية, و خلافا للاهتمامات العامة فان الحكومة البريطانية سوف لن تقوم باتخاد مبادرة فردية من جانب واحد, في ظل عدم القدرة على تدعيم ذلك –اقتصاديا أو سياسيا – في ظل ضعف حزب المحافظين الحاكم على الساحة السياسية أنذاك و في هذا السياق قال كاتب الدولة للخارجية "دوقلاس هيرد": أن الهاجس و السلوكات التي تنتهجها القوى الأوربية الغربية في أوربا الشرقية تستمد جذورها من العشرية الأولى وليس الأخيرة من هذا القرن"[1].

و لهذه الاهتمامات, فان الحكومة البريطانية كانت تفضل بقوة حلا ديبلوماسيا في البوسنة. و أيدت كل مبادرات المجموعة الأوربية والأمم المتحدة للسلام[2] خاصة دعم جهود المساعدات الانسانية التي تقوم بها قوات حفظ الأمن FORPRONU, فقد وفرت بريطانيا امدادا بـ 2500 من المشاة لهذه القوات التابعة لهذه القوات و زوجا من الزوارق الحربية في الادرياتيكي وذلك تحت قيادة ومراقبة دورية للناتو و اتحاد اوربا الغربية معا NATO-WEU.

و بالنسبة للأمن الجماعي الأوربي, فقد كانت بريطانيا ترى أن النزاع البوسني له وقع هام , خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الامريكية- الأوربية في ظل الدور الحيوي لمنظمة الحلف الأطلسي, و رغم اعتقاد بريطانيا أنها شريك شريف ومنصف في شؤون الأمن الجماعي, فإن باقي دول أوربا الغربية ترى فيها صديقا حميما جدا للامريكيين و مركزا متقدم للولايات المتحدة في أوربا الى حد وصفها بالحليف الأقوى للولايات المتحدة الأمريكية(USA), ذلك ان بريطانيا دافعت في العديد من المرات و بشدة على ضرورة تدخل الولايات المتحدة في البوسنة, فقد صرح السير"دوغلاس هيرد" قائلا بأن :" المشاكل التي

1- COICAUD (Jean–Marc), op.-cit, p : 113.

2 - ibid., p : 114.

تشهدها أوربا الشرقية تتحمل مسؤوليتها الكاملة ا موعة الأوربية و ليس الولايات المتحدة لوحدها التي قد يؤذي تدخلها الى حسم الصراع الحالي.

و يرجع السبب الرئيسي للدعم البريطاني القوي للولايات المتحدة الى خشيتها من مغادرة الولايات القارة الأوربية و زوال الناتو في حالة استفزازها الشيء الذي يبقى من المستبعد رغم هذا التخوف, فبالاضافة الى أ ا حليف حميم لامريكا, تعد بريطانيا من المؤيدين الأقوياء للناتو وتعلل بريطانيا ذلك بان "الناتو" وحده مع تواجد أمريكي قوي يستطيع الحفاظ على مصالح و أهداف الأمن الأوربي, و لهذا فان بريطانيا تؤمن ان امريكا يجب ان تبقى في أوربا ليضل" الناتو" قويا باعتباره أكثر قدرة وحيوية للأمن الأوربي من ا موعة الأوربية , حينما تحدثت رئيسة الوزراء البريطانية" مارغرت تاتشر " عن شلل ا موعة لايجاد حل للحرب التي تعصف بالبوسنة مؤكدة أن منظمة الحلف الأطلسي "الناتو" NATOوحدها قادرة على فعل شيء لضمان وجود البوسنة , ويمكنه تجنب حروب قد يفرزها حتما تقسيم البلاد بين صربيا وكرواتيا ..."[1]

بالمقابل و بسبب موقفهم الرافض لاستعمال الناتو كوسيلة للتدخل فقد قام الفرنسيون باحراج البريطانيين عبر عضوهم في مجلس الناتو معارضين جهود الناتو الرامية الى التورط و المشاركة في مساعي المساعدات الانسانية في البوسنة, رغم ان البريطانيون يدعمون اتحاد اوربا الغربية WEU كاطار عمل لتطوير دور أوربي متماسك, لكنهم يؤكدون على ان يعود القرار النهائي في أي من قرارات الاحلاف المختلفة الى الناتو مع اعتقادهم أن اتحاد اوربا الغربية يجب ان يكون جسرا يربط بين احتياجات ا موعة الأوربية و قدرات و امكانات حلف الناتو NATO.

عموما, فإن بريطانيا قد لعبت دورا فاعلا في قرارات الأمم المتحدة لاحلال السلام في البوسنة غير أ ا بقيت محل مد وجزر بين أوربا و أمريكا رغم اهتمامها الاكبر بدعم الدور القيادي للناتو NATO في مسائل الأمن الأوربي[2]. و بقيت ترى أن سياسة التكيف مع المتناقضات هي السياسة المثلى لتحقيق مصالحها، فهي في الوقت الذي ترعى مفاوضات السلام في باريس بعيداً عن الهيمنة الأميركية تلتصق بأميركا فور فشل تلك المفاوضات وتشاركها في قصف الأهداف الصربية التي خططت أميركا لقصفها.

المطلب الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية

[1]- RAYMOND.E (Johns) ,op.-cit,p: 37.

[2] - ibid., p:38.

بداية الموقف الأمريكي جاءت من اعتبار الولايات المتحدة أن الوضع في يوغسلافيا بالغ التعقيد والخطورة ولا يأخذ شكل الاعتداء من قبل دولة على دولة مجاورة كما حدث في الخليج و أو كما سبق وأن حدث في كوريا عندما اجتاحت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية بهدف احتلالها والغاءها كدولة, بل نحن بصدد التعامل مع صراع داخلي في ظل دولة فيدرالية معترف بها دوليا, وبالتالي وجود إلزامات وضوابط سياسية تمنع أو تؤخر التدخل العسكري الامريكي لفرض حل سياسي في يوغسلافيا :

- ❖ أولا : يجب أن ندرك انه من الناحية النظرية لا تتوفر اية مصالح جغرافية أو اقتصادية أو أية مصالح سياسية أو حتى أية روابط انسانية أو تاريخية تذكر في يوغسلافيا, و أن الاهتمامات التي سبق و أن أبدتها الولايات المتحدة في السابق للمحافظة على وحدة يوغسلافيا وانعاشها اقتصاديا بالمقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الصعبة في الدول الشيوعية الأخرى قد نفدتها الولايات المتحدة ارتكازا على متطلبات السياسة الامريكية ابان الحرب الباردة , و اذا كانت الولايات المتحدة و من معها وانطلاقا من حلف شمال الأطلسي قد اهتمت بيوغسلافيا اثناء الحرب الباردة, فان المبرر الوحيد لذلك هو ابعاد الاتحاد السوفييتي عن الوصول الى البحر الادرياتيكي من خلال استعمال المرافىء اليوغسلافية, و بالتالي الوصول الى البحار المفتوحة و تهديد أعضاء حلف شمال الأطلسي خاصة ايطاليا, اليونان, تركيا والوجود الأمريكي في المتوسط , و لكن هل تنتفي هذه المصلحة الأمريكية بشكل كامل بعد انتهاء الحرب الباردة و بعد تفكك الاتحاد السوفييتي و الاتحاد اليوغسلافي طبعا لا كما يعتقد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون R. NIXON[1] .
- ❖ ثانيا: لا تجد الولايات المتحدة أي مصلحة قريبة او بعيدة في موضوع استقلال البوسنة و قيام دولة ذات سيادة في حدود معترف بها دوليا كما أنها لا تعارض ذلك ,و يمكن انها اتخدت في البداية موقف اللامبالاة حيال الموضوع علما أن ما جرى من تغيرات في الحدود يجب ان يعني

[1] -حسب نيكسون بدون تواجد عسكري في أوربا و في ظل تداخل المجموعات العرقية و العدد الذي لاحصر له للمتطلبات الاقليمية المتنافسة على مدى القارة يخلق امكانية غير محدودة للنزاعات, و عليه ينبغي ان يستمر التواجد الامريكي نظرا لكون السببين اللذين ادى الى انشاء حلف الاطلسي لا زالا قائمين:

- فروسيا رغم انحصار الاتحاد السوفييتي لا زالت تشكل خطر ذلك أنه لا ينبغي نسيان أربعة قرون من السياسة التوسعية التقليدية لروسيا و أن الخطر يرجع الى استمرار امتلاك موسكو للألوف من الرؤوس النووية التي كانت موجهة نحو الولايات المتحدة وامتلاكها لأقوى جيش أوربي بالأسلحة التقليدية و اسطولا حربيا عصريا في غياب بنية أمنية تخلف حلف الأطلسي و بالتالي فإنه من غير الممكن الانسحاب من اوربا.
- غياب مركز قرار موحد لدى الحلفاء الأوربيين, نظرا للخوف من زعامة أوربية ألمانية و بالتالي جاءت الأزمة اليوغسلافية للتقليل من فكرة التنبؤ بقيام دولة عظمى في أوربا نظرا لهده الخلافات التي لعبت الولايات المتحدة عليها كثيرا أنظر كتابه :

*نيكسون (ريتشارد),ترجمة.د.محمد زكريا اسماعيل,« **أمريكاوالفرصة التاريخية:كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة**».مكتبة سيسان،بيروت .الطبعة الأولى،1992

الولايات المتحدة واوربا الغربية اذ أنه يلغي "اتفاقية هلسنكي"1975 و التي تعتبر على أساسها حدود دول أوربا ائية و لا يمكن تغييرها[1] .

لكن كيف يمكن تقييم الدور الأمريكي في الصراع اليوغسلافي أمام عجز كل من أوربا و العالم الإسلامي و موسكو ؟

بداية و بعد اندلاع حرب الخليج الثانية في مارس 1991 قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بمبادرة تجاه الأزمة اليوغسلافية من خلال كتابته للوزير الأول الفدرالي "انت ماركوفيتش "أن الولايات المتحدة تتمنى أن تسرع يوغسلافيا في تبني إصلاحات ترسي ا الحريات العامة و النظام الرأسمالي و تتمنى خصوصا الحفاظ على وحدة الفيدرالية اليوغسلافية[2] , في وقت بدأت فيه الحركات الوطنية القومية الدعوة لاستقلال الجمهوريات المكونة للفيدرالية وغيرت الأحزاب الشيوعية أسماءها لأجل السير قدما بالمطالب القومية .و بالتالي كان اتجاه السياسة الأمريكية في هذه السنة 1991 داعما للحفاظ على الفيدرالية اليوغسلافية شأ ا شأن السياسة الفرنسية و البريطانية و بالطبع السوفييتية في الوقت الذي كان فيه مايكل غورباتشيف يحاول الحفاظ على وحدة الاتحاد السوفييتي .

رغم هذه المصالح فان السياسة الامريكية التي اتخدت شكل الجمود ماهي الا نتيجة للتنازلات التي منحت لروسيا ففي صيف1991 تساءل الرئيس السابق"ميكائيل غورباتشوف"عن احجام الامريكان عن التدخل في ازمة البلقان الذي طالب به, والولايات المتحدة رغبت حينها اكثر من أي وقت مضى في ضمان مساندة المتواصلة لس الأمن, لهذه العوامل فقد صرح الرئيس "بوش " في أواخر عام 1991 ان الولايات المتحدة سوف لن تستخدم بمثابة الشرطي الذي يستدعىلحل ال اعات الجهوية وكنتيجة لذلك فان الولايات المتحدة استعملت سياسة "المتفرج " حيال البوسنة و الى جانب هذا فقد شعر الرئيس ان الأزمة البلقانية هي قبل كل مشكلة تخص تخص ا موعة الاوربية اولا, و أن تدخل الولايات المتحدة لم يكن سوى بعد فشل مفاوضات ا موعة الأوربية الأحادية في صيف 1992 ,حينما نادت بتشديد العقوبات الأمية, إلا أن الرئيس صرح بوضوح أن الولايات المتحدة سوف لن تتخد أية خطوة إلا من خلال قرارات أمنية جماعية , واستنادا للقرارات الامية ساندت الولايات المتحدة الحصار البحري وساهمت بمستشفى ميداني لقوات حفظ الأمن التابعة للامم المتحدة الا أن الولايات المتحدة لم تؤيد دعم جهود المساعدات الانسانية بقوات برية نظرا لثلاثة أسباب[3]:

---

1 - ZUCCONI (Mario),**'THE FORMER YUGOSLAVIA: lessons of war and diplomacy**'. SIPRI YEARBOOK 1995. Oxford University Press..UK .p :219.

2 -PAUL-MARIE ,DE LA GORCE .' **LA POLITIQUE AMERICAINE ET L'AFFAIRE YOUGOSLAVE**'.CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995. p : 100.

3 - GOODBY (James.E) ,**REGIONAL CONFLICTS:THE CHALENGES TO US-RUSIAN CO-OPERATION** .S.I.P.R.I,SWEDEN ,OXFORD UNIVERSITY PRESS,1995. p:198.

- حينما باءت محاولات ا موعة الأوربية بالفشل, كان الرئيس في أوج حملته الانتخابية ولم يكن بقدرته اقحام قوات لاسباب سياسية.
- كان الوضع جد خطير,و لم يكن هناك أحد أو منظمة يمكنه السيطرة على الوضع في البوسنة, وكنتيجة لذلك كان الخطر على القوات العسكرية يفوق فوائد مجهودات المساعدات الانسانية.
- بالموازاة و خلال ديسمبر 1992 كانت الولايات المتخذة قد قررت ارسال 28.000 رجل (مشاة) لدعم المساعدات الانسانية في الصومال.

و لاحظ العديد من الملاحظين الأمريكان والأوربيين أنه إلى غاية 26 جوان 1992, أين قام مجلس الأمن القومي بأول اجتماع حول القضية اليوغسلافية ضم أهم المسؤولين في السياسة الخارجية العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية – بعد عام من اعلان سلوفينيا وكرواتيا لاستقلالهما – لكن واقع الأحداث سوف يثبت عكس ذلك و أن تورط الولايات المتحدة في الازمة اليوغسلافية كان بالتدريج[1] من خلال سلوك ينتابه التوقيت والتريث.

و من المؤكد ان مصالح الولايات المتحدة تكمن في ايجاد حالة استقرار سياسي وعسكري واقتصادي في منطقة البلقان من ضمن سياستها الدولية الشاملة و من خلال دورها القيادي في العالم و لكن التورط في حروب من نوع الحروب الأهلية مازال يخيف الولايات المتحدة إذ أن تجربة فيتنام و التجربة في الحرب اللبنانية ما زالت ماثلة في ضمير و ذهن الشعب الامريكي[2].

وعن الموقف الامريكي, فقد عبر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق "وارن كريستوفر" Warren Christofer في 18 ماي 1993 امام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الامريكي عن فشله في اختراق السياسة الأوربية الرافعة لشعار "أوربا للأوربيين"حين قال " ينبغي أن نتصرف بطرق تنسجم مع مصالحنا " لكن الرئيس كلينتون كان اكثر وضوحا من وزير خارجيته حين صرح " أن مشكلة البوسنة والهرسك في صميمها مشكلة أوربية وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن ترسل قوات برية الى البوسنة للاشتراك في عمل عسكري" ,جاء هذا بعد ان راودت الرئيس كلينتون فكرة ايقاف

---

[1] - MICHAEL, BRENNER .' **LES ETATS-UNIS ET LA CRISE YOUGOSLAVE** '.POLITIQUE ETRANGERE .IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. P: 331

[2] - استنادا للسفير توماس نايلز, مساعد كاتب الدولة للشؤون الأوربية و الكندية, فان المصالح الرئيسية للولايات المتحدة في البوسنة هي: - ألا يخرج ال اع خارج الحدود اليوغسلافية.
- أن تكون المفاوضات التي تتبع اية الصراع او أي مخرج تعكس المباديء وحقوق الانسان والأقليات.
- أن تشجب الاعمال التي قامت ا صربيا ضد جارا ا

الاعتداءات الوحشية الصربية على مسلمي البوسنة بقوة السلاح, كما أعلن وزير الدفاع الأمريكي "وليام بيري ": أن بلاده لن ترسل اية قوة جوية اضافية الى البوسنة رغم الهجمات المتعددة التي قام ا الصرب بعد مجزرة "سوق سرايفو" و سقوط "غورازدي"و"بريجيدور" في أيدي صرب البوسنة و كرر أن موقف بلاده يقضي بعدم ارسال أية قوات برية الى البوسنة مالم توقع كل أطراف ال اع هناك على اتفاق سلام[1] .

إن الولايات المتحدة الامريكية ترى في البوسنة بمنظار مدى تأثـير أزمتها على الأمن الأوربي و و من هذا المنطلق عملت الولايات المتحدة على إعادة بلورة دور حلف الناتو بغية ابقاء الريادة في المنطقة في فترة ما بعد الحرب الباردة و اعطاء الناتو صفة المقرر الاعلى في الحلف من خلال المساندة العلنية لمنظمات أمنية أخرى مثل اتحاد أوربا الغربية ذلك ان ما ترغب فيه اكثر هو ابقاء الناتو دائم النشاط في اوربا حتى يتمكن من الحفاظ على هيمنة الولايات المتحدة على القارة الأوربية. باختصار فان الولايات المتحدة ساندت دورا قياديا في ال اع البوسني وحينما بدت جهود ا موعة الأوربية غير مجدية أسرعت الولايات المتحدة بالضغط على الأمم المتحدة لاتخاد إجراءات يضاف اليها أن الولايات المتحدة عملت جاهدة على استمرار دور الناتو كمنظمة أمن جماعي إقليمي لها الريادة في أوربا .

هذا اضافة الى دور الولايات المتحدة القاضي برفع الحظر العسكري فأ ا قامت بمساعدة الطرف الكرواتي عبر دوائرها الإستخباراتية, حيث كشفت مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ 2001/08/20 أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية(CIA) أمدت الجيش الكرواتي بمعلومات مهمة مكنته من طرد القوات الصربية خارج إقليم كرايينا في عام 1995[2] . وأضافت أن المعلومات كانت عبارة عن صور لمواقع تمركز الصرب والأسلحة, وأشارت نفس ا لة إلى أن الصور التقطتها طائرات بدون طيار أرسلتها (CIA) ونقلت نسخة منها إلى الجنرال الكرواتي أنتي غوتوفينا الذي قاد بنجاح "عملية العاصفة" التي شنها الجيش الكرواتي لتحرير إقليم كرايينا.

إن اختيار أميركا لمنطقة البلقان لم يأت من فراغ، فهي تعلم قابلية المنطقة العرقية والإثنية للتفتت والبلقنة، ومن هنا كان إشعال الحرائق في البلقان وإطفاؤها عملاً سهلاً من ضمن الأعمال التي تميل الإدارة الأميركية إلى فعلها في أوروبا بغية إشغال أوروبا وإغراقها في بحر من المشـاكل الداخلية في داخل الحمى الأوروبي نفســه، ولإظهار عجز الأوروبيين عن حل مشاكلهم بأنفسهم وإثبات حاجتهم الماسة دوماً لأميركا وحلف الناتو.

---

1 -جريدة تشرين السورية : العدد : 5903, الثلاثاء1994/04/05ص : 9

2 - GOODBY (James.E) ,op.-cit , p: 199.

ولكن الأمر الأهم من ذلك كله بالنسبة للأميركان هو إ اء دور روسيا بوصفها دولة إقليمية في أوروبا تماماً كما أ ت دورها بوصفها دولة كبرى ذات اهتمامات عالمية، فبعد أن انضمت بولندا وتشيكيا وا ر إلى حلف الناتو لم يبق لروسيا أية دولة أوروبية من دول المنظومة الاشتراكية السابقة تتحالف معها سوى يوغوسلافيا. فدول البلطيق التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي هي الأخرى تقدمت بطلبات للانضمام إلى حلف الناتو، وسلوفاكيا ورومانيا تنتظران دورهما للدخول في الحلف، وبلغاريا ومولدافيا تظهران الود وترحبان بالتعاون مع الحلف، هذا ما أظهرته الأزمات البلقانية الأخيرة.

وبذلك تم قطع الوشائج التي تربط روسيا بحلفائها التقليديين في أوروبا الشرقية ولم يبق لها إلا يوغوسلافيا وتحديداً الصرب في جمهورية صربيا وجمهورية الجبل الأسود تقيم معهم علاقات متميزة، لذلك عمدت أميركا أولاً إلى قصقصة أجنحة يوغوسلافيا، فساعدت على فصل أربع جمهوريات عنها من أصل ست، بعد ان نالت استقلالها و هي جمهوريات كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة ومقدونيا، وها هي جمهورية الجبل الأسود الصربية سائرة على درب الانفصال. و بإضعاف صرب يوغوسلافيا و عزلهم عن روسيا، تم إضعاف روسيا نفسها، وبفقدها ما تبقى لها من مصالح و وشائج في أوروبا الشرقية، تفقد دورها الإقليمي في أوروبا كما فقدت من قبل دورها العالمي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

وإذا اعتبرنا أن اندثار الاتحاد السوفييتي وقيادة أميركا للحلفاء في حرب الخليج الثانية كانا مؤشرين دليلا على إ اء دور روسيا كدولة عظمى، فيمكن اعتبار حرب البوسنة ثم كوسوفا فيما بعد مؤشراً على إ اء دورها الإقليمي في أوروبا.

فهدف أميركا الأساسي إذاً هو أخذ البلقان من روسيا ومن أوروبا الغربية لما يتميز به من موقع استراتيجي هام، يفصل روسيا عن أوروبا، ولما فيه من قابلية لوضع أميركا أقدامها في أوروبا بشكل ثابت ومد نفوذها بشكل سريع.

لقد عرفت الولايات المتحدة الامريكية مواقف متغيرة ومتناقضة, ففي بداية عهد ادارة "بوش"وحتى بداية 1993و كان التحفظ السمة الأساسية لموقف الولايات المتحدة لاعتقادها أن المشكل اليوغسلافي هو مشكل أوربي بالدرجة الأولى و على الأوربيين أنفسهم حله ومع ان" كلينتون" في حملته الانتخابية أعلن عن ارادته في اعتماد سياسة اكثر فاعلية و تدخلية في البوسنة, الا انه وبمجرد انتخابه تراجع عن مبادرته هذه بل ان عامل التناقض غلب على تصريحات مستشاري الرئيس وكتابة الدولة و البنتاغون الذي عارض التورط في مغامرة مشا ة لتجربة فيتنام.و بالتالي هناك عاملين دفعا الرئيس الامريكي كلينتون للتورط مباشرة في المعضلة البوسنية لأول وهلة هما :

* الحملة السياسية والصراع الانتخابي ضد منافسه الجمهوري بوب دول BOB DOLE [1]
* الهاجس الاستراتيجي الدي تشكله تداعيات الصراع اليوغسلافي على النظام الدولي.

وقد كان لهذا التناقض و التردد الأمريكي تأثير كبير على سير المفاوضات:

- **أولا** : فالامريكان قاموا باعطاء اشارات و قدموا دعما للبوسنيين الذين ساهموا بافشال العديد من المفاوضات سواء باعلا م بعض الهجومات المضادة و التي باءت في أغلبها بالفشل و وجد الأوربيون صعوبات كثيرة لاقناع الامريكان بالاكتفاء بدعم الجهود الدبلوماسية ففي العديد من المرات رفض الامريكان الضغط على مسلمي البوسنة دون إلغاء التضامن مع الجهود الأوربية و الروسية .
- **ثـانيا** : لقد كان موقف الولايات المتحدة الامريكية مؤيدا لرفع الحضر على السلاح تجاه البوسنيين ولاستعمال الحلف الاطلسي للقيام بضربات جوية ضد الصرب و لكن كانت ترفض نشر القوات البرية على الميدان, من جهة أخرى الأوربيون وخصوصا فرنسا التي دافعت عن موقف الولايات المتحدة بعدم التدخل, لم تستطع اقناع الامريكان بأهمية مشاركتها في قوات حفظ السلام FORPRONU من خلال نشر قبعات زرق أمريكية في البوسنة .

هذا الموقف المتقلب حول بعض النقاط و الثابت حول أخرى تترجمه اعتبارات ومتطلبات السياسة الخارجية الأمريكية, و قد تم توجيه الانتقاد الى الرئيس" كلينتون" بعدم اعتماده سياسة خارجية واضحة المعالم لكن تصويت مجلس النواب لصالح رفع الحضر على الأسلحة باتجاه البوسنة في صيف 1994, شكل شرخا بين الجمهوريين و الديمقراطيين[2], زيادة على ذلك لم يكن الرئيس في موضع يحسد عليه بعد الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1994 و التي أعطت الأغلبية في الغرفتين للجمهوريين بزعامة السيناتور"روبار دول" ROBERT DOLE الذي كان مؤيدا لرفع أحادي للحضر على الأسلحة باتجاه الحكومة البوسنية[3].

وهكذا استطاعت أميركا أن ترمي بثقلها في قلب الحدث واستطاعت أن تشعل حريقاً ضخماً في أوروبا وأن تجبر روسيا على الانكفاء وتجبر أوروبا على الانقياد لها، كما استطاعت في الوقت نفسه أن تثبت حاجة الغرب باستمرار إلى وجود حلف الناتو الذي فقد مبررات وجوده بعد حلّ حلف وارسو.

---

[1] - ZUCCONI (Mario),op.-cit, p: 220.

[2] - Sous la Direction De MATHIAS JOPP,**« LES RELATIONS ETRANGERES DE L'EUROPE OCCIDENTALE : IMPLICATIONS DE LA CRISE YOUGOSLAVE ».**Cahier de Chaillot No17, Institut D'études de Sécurité de l'UEO,Imprimé à Alençon (FRANCE) ,Octobre 1994, p :6.

[3] - GOODBY (James.E) ,op.-cit , p:201.

المطلب الثالث: روسـ ـيـ ـا

إن روسيا شأ ا شأن باقي الدول الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن, فضلت البحث عن ايجاد تسوية سياسية للأزمة عن طريق التفاوض, إلا أ ا اعترضت على بعض قرارات ا لمس التي كانت ترى فيها اجحافا في حق صربيا, الشيء الذي كان يعكس الدعم الروسي للصرب سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي .

في البداية يجب التذكير بالروابط التاريخية التقليدية التي تجمع بين ا موعات السلافية الروسية و الصربية, ذلك أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الضغوطات التي مورست على الرئيس الروسي" بوريس التسين من طرف القوميين الروس نظرا لثقلهم خاصة في البرلمان. في المقام الثاني فان وضع روسيا لا يجعلها الا في موقع المؤيد للارادة الصربية للمحافظة على ما تبقى من الاتحاد اليوغسلافي, ذلك ان الجمهوريات الخمسة عشر للاتحاد السوفييتي استقلت وقد تلقى الفيدرالية الروسية نفس المصير و هي التي تضم 16 جمهورية ذات حكم ذاتي و بالتالي الخوف من تفكيك نفسها لذا عمدت الى عدم تشجيع الانفصاليين بدعم أي سابقة في الايرادات الاستقلالية في البلقان[1] .

نبذة عن العلاقة الروسية الصربية :

ان الروابط العريقة التي تربط الصرب بالروس و هما شعبان سلافيان أرتذكسيان تفسر الى حد كبير المعارضة التي أبد ا روسيا لتهديدات الحلف الأطلسي بتوجيه ضربات جوية ضد مواقع صرب البوسنة ، فقد ساعدت روسيا الصرب على تشكيل دولتهم المستقلة مع اية القرن التاسع عشر 19 بعد أن حاولت طيلة 400 سنة معارضة هيمنة الامبراطوية العثمانية على الدولة الصربية الكبرى القوة الاولى في البلقان التي سقطت على يد الاتراك العثمانيين في معركة كوسوفو الشهيرة ، وبفضل الدعم الروسي المكثف استطاعت صربيا الحصول على الحكم الذاتي الذي اعترف به العثمانيون بموجب اتفاق "ادرينوبل " سنة 1829 ثم الاستقلال التام في مؤتمر برلين بعد ذلك بنصف قرن عام 1878 ، و ذ الدعم التاريخي " للاخوة السلافيين في الجنوب " حذا بروسيا للدخول في الحرب العالمية الاولى سنة 1914 بموجب التزاما ا تجاه صربيا و خلال الحرب العالمية الثانية كان الصرب الى جانب الحلفاء في مواجهة الكروات الاستاشيين حلفاء المانيا النازية[2] , و يعيش في موسكو آلاف الصرب حيث يعتبر الصرب من انشط القوميات في مجال المبادلات التجارية وهي تستفيد بشكل خاص من العلاقات التي نسجت خلال الحقبة السوفياتية عندما كان المحظوظون ممن تمكنوا من الحصول على تراخيص للتوجه الى الخارج وكان اغلبهم يحبذ يوغسلافيا.

---

1 - COICAUD (Jean–Marc), op.-cit, p : 116.

2- GOODBY (James.E) , op.-cit, p: 206 .

و اذا كان الروس قد ساهموا في تفاعلات الحياة الدولية إلا ا م لم يساهموا في تطور الأدب السياسي أو التنظير للعلاقات الدولية في أبعادها المختلفة مما يخلق صعوبة في تلمس ملامح واضحة لفكر سياسي روسي واضح الا من خلال تفكيك سلسلة من التراكمات السلوكية حاليا وتاريخيا والتفاعلات والأعراف، و يكاد التيار الأكبر من باحثي العلاقات الدولية يصبغ الشخصية الروسية أو يحدد خصائص الطابع الروسي في ثلاثة أبعاد[1] :

-الا عة المركزية

-القومية الروسية

-دور الكنيسة الارتذكسيية

ذلك أن أهم ملامح التي تجمع التيار القومي الروسي المعاصر:

1- إعتبار المسيحيية منظومة قيمية أرقى من أي منظومة قيمية اخرى وأن المآل الأخير للقيم الثقافية هو العودة الى للمسيحية ذلك يعني التعامل مع الكنيسة كمؤسسة غير هامشية رغم خلاف حول مكانتها في سلم القرار [2] ذلك أن دور الكينسة الأرتذكسية الروسية معروف في دوائر القرار الروسي رغم محدوديته .

2- إحياء مجد وعظمة روسيا أي التركيز على مراحل التوسع الروسي القيصري والتركيز على المفهوم السياسي للوطن المتمحور حول البعد الثقافي فالوطن ليس هو الجغرافيا الوراثية بالمفهوم العنصري بل التراث الثقافي.

و تندرج الرؤية الروسية للعلاقات الدولية في حفاظها على مصالحها من خلال الأبعاد التالية :

- الثقة الأقل في المنظمات الدولية
- صراع المصالح القومية سيبقى هو المحرك للعلاقات الدولية
- أن الأداة العسكرية هي أداة لحماية المصالح الاقتصادية [3]

في ظل اتساع الهوة بين الولايات المتحدة و أوربا بشأن المسألة اليوغسلافية, عادت الدبلوماسية الروسية الى واجهة الأحداث بعد أن كانت منشغلة بالانعكاسات السياسية والاقتصادية والعسكرية لتفكك الاتحاد السوفييتي و لأول مرة ترسل "كتيبة" من القبعات الزرق الى "سلافونيا الشرقية" ,اضافة

---

[1] - عبد الحي (وليد), « روسيا : الخلفيات و الأبعاد ».مجلة شؤون دولية , العدد(22) ديسمبر 1993 , ص:12

[2] - ARBOIT(Gerarld) ,« **REALITE DE LA PENETRATRATION ISLAMIQUE »**, CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . p :92..

[3] - عبد الحي (وليد), نفس المرجع ,ص:13.

الى وجود فرقة متكونة من الروس ضمن أول تموقع للقبعات الزرق التابعة للأمم المتحدة القابعة في سراييفو عام 1992.[1]

لقد ظل الروس غائبين نسبيا عن الساحة اليوغسلافية الى غاية ربيع 1993, ذلك أن تفكك الاتحاد السوفييتي وعدم الإستقرار السياسي في موسكو أعاق كثيرا حركة الدبلوماسية الروسية التي أصبحت مع أفريل و ماي 1993 أكثر نشاط بممارسة الضغط على بلغراد و على صرب البوسنة قبل اعلان موقفهم بخصوص مخطط" فانس – اوين ".

فقد كان كلا من الروس و الأوربيين على نفس الخط و في نفس الاتجاه بخصوص المتنازعين باعتبارهم الأقرب الى الصرب و استطاع الروس عدة مرات تحقيق ضغوطات قصد تليين المواقف الراديكالية لـ " بلغراد" و "بال" ولكنهم عارضوا دائما استعمال ضربات جوية للناتو NATO وفي كثير من الاحيان لما عمل الامريكان و الاوربيين على التهديد والتلويح باستعمال القوة كان تأكيد الروس أ م يعارضون هذا بشدة و أدى هذا الغياب و النقص في التفاهم والتجانس الى اضعاف اوراق ومحاولات الضغط على الطرف الصربي.

وغداة التحذير النهائي الموجه من طرف الناتو NATO لفك الحصار على سراييفو في فيفري 1994 ساد احتكاك لبضعة ايام نتيجة اغفال الغرب اشراك الروس في اعداد وصناعة القرار بعد أن إعترض هؤلاء في البداية على هذا التحذير النهائي الموجه للصرب وبعد بضعة أيام من المشاورات المكثفة الحادة إستطاع الغرب تدارك أخطائهم باشراك موسكو شيئا فشيئا في المساعي الدبلوماسية[2] .

ولعب الروس دورا هاما في عملية الوساطة بين الصرب و الغرب, الشيء الذي أدى الى نجاح التحذير النهائي ULTIMATUM خاصة بعد نشر القبعات الزرق الروس في المناطق التي تخلى عنها الصرب, وترجع معارضة القادة الروس لتهديدات استعمال القوة ضد الصرب الى إعتبارات داخلية كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة USA الشيء الذي يعد مسألة جديدة نسبيا في موسكو بالمقارنة مع , فالحضور الهام-المعتبر- للمجموعات القومية و اليمين المتطرف الموالي تقليديا للصرب في البرلمان الصربي لم يسمح للحكومة و الرئيس الانفتاح أكثر على الغرب, فرغم ضغوطات الأمريكان و الأوربيين الذين قرنوا مساعدا م المالية كشروط ترتبط بالموقف الروسي في اطار سياسته الخارجية . كما على موسكو الأخد بعين الإعتبار المعارضة الداخلية, أما الشارع الروسي فكان متعاطف مع الصرب لأ م من أصول عرقية واحدة (السلاف)، والحكومة الروسية تدرك أ ا مستهدفة في آخر موقع

[1] - Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, « **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE** », **op.-cit, p :** 234.

[2] - Sous la Direction De MATHIAS JOPP,« **LES RELATIONS ETRANGERES DE L'EUROPE OCCIDENTALE : IMPLICATIONS DE LA CRISE YOUGOSLAVE » ,** op.-cit, p :6.

لها تتصرف فيه كقوة كبرى، أو على الأقل كقوة إقليمية كبرى، ولكنها لا تستطيع أن تعمل شيئاً، وما الإجراءات التي اتخذ ا، والتصريحات التي أطلقها المسؤولون فيها إلا لتنفيس مشاعر الغضب التي اجتاحت الشارع الروسي، فحاجتها ماسة إلى دعم أميركا في شأن إقراض صندوق النقد الدولي لها كانت كبيرة .

وإذا اعتبرنا أن اندثار الاتحاد السوفييتي وقيادة أميركا للحلفاء في حرب الخليج الثانية كانا مؤشرين دليلا على إ اء دور روسيا كدولة عظمى، فيمكن اعتبار حرب البوسنة ثم كوسوفا فيما بعد مؤشراً على إ اء دورها الإقليمي في أوروبا.

المطلب الرابع: العالم العربي و الإسلامي

إن الحديث عن موقف و دور العالم العربي و الإسلامي تجاه الصراع اليوغسلافي و خاصة تجاه الحرب في البوسنة يندرج في إطار الشعار الذي رفعته وسائل الدعاية الصربية من خطر انشاء دولة إسلامية في أوربا بعد وصول علي عزت بيغوفيتش الى قيادة حزب الحركة الديمقراطية SDA مع اية عام 1990, و من جهته لم يخفي علي عزت بيغوفيتش هذا الإنتماء الإسلامي من خلال شبكة العلاقات الحميمة التي كانت تربطه مع بعض الدول العربية و الإسلامية, وحاول بين ماي 1991 و مارس 1992 و الى غاية اندلاع الصراع في البوسنة تحسيس حكومات كل من طهران و الرياض والرأي العام العربي و الإسلامي حول وضع المسلمين في البوسنة والهرسك متوخيا من ذلك الدعم المعنوي و المادي على وجه الخصوص.

و بمقابل ذلك, كان الرأي العام العربي و الإسلامي أكثر إستجابة من الحكومات تجاه البوسنة والهرسك, ذلك ان رجل الشارع في القاهرة أو في الجزائر أو في طهران لم يتقبل هذه المفارقة المتمثلة في عدم تدخل الغرب في وضع حد لهذا الصراع و ردع العدوان الصربي ضد المسلمين, في حين كان تدخله حاسما في العراق لأن المسألة تعلقت بمصالحه الحيوية (النفط). و كرد فعل لهذه الأوضاع, استغلت معظم الحركات الإسلامية هذه المأساة البوسنية لتجعل منها عامل تحرك و هاجسا لسياسا ا الداخلية, فمع الأشهر الأولى للصراع, وجه الإخوان المسلمون في مصر أصابع الإ ام للرئيس المصري "حسني مبارك" على موقفه الحازم والتابع للولايات المتحدة تجاه العراق و السلبية التي تعامل ا فيما يخص التدخل لوضع حد للصراع في البوسنة والهرسك, ونفس الشعور كان موجه تجاه الموقف السعودي.

و في ظل هذه المواقف العربية و الإسلامية تشكلت عدة مجموعات إسلامية توافدت من العديد من الدول كالسودان, باكستان, مصر, الجزائر, المغرب, لبنان, ايران, تركيا لتتدرب في بعض مراكز

التدريب الواقعة في السودان قبل أن تلتحق لمؤازرة المسلمين في البوسنة والهرسك [1], وقد شكل ما يسمى بالرواق الإسلامي [2] معبرا لهؤىء الى جبهات القتال و و قد كان شهارهم الجهاد لدحر العدوان الصربي المسيحي "الصليبي" على الإخوة في الدين بالبوسنة والهرسك , ولم يجدوا صعوبة في الإندماج مع الجيش البوسني حيث كانو يتواجدون في كل جبهات القتال: في سراييفو ضد الصرب, في موستار ضد الكروات و في مغلاي ضد الصرب والكروات معا, لكن هذا لم يدم طويلا فقد شكلت الدعاية الصربية بشأن خطر إنشاء دولة اسلامية في اوربا مبررا لتدخل السياسات الغربية بشأن هذه المسألة الشيء الذي أدى بالجيش البوسني الى تسريح الكثيرين من هؤلاء المتطوعين في ظل العديدمن التصرفات المتشددة من طرف تلك الجماعات التي تراوح عددها ما بين 1000 الى 5000 متطوع[3], في الوقت الذي كان يشعر فيه البوسنيون بالإعتراف بالجميل لمن ساعدهم في ردع العدوان الصربي, إلا أ م أظهروا لتلك الجماعات المتطرفة أ م متعودون على العيش مع الآخرين رغم اختلاف معتقدهم.

كما أن النشاط الحركي لم يتمثل في تواجد هؤلاء "ا اهدين", بل لعبت بعض المنظمات الإنسانية و الخيرية دورا هاما في دعم المسلمين ماديا و معنويا كجمعية الإخوان المسلمين في مصر و الحزب الإسلامي التركي [4], اضافة الى المركز الإسلامي البلقاني الذي تأس في جويلية 1994 في زينيتشا بتمويل كويتي و كان الغرض من إنشائه الدعوة للرجوع الى تعاليم الدين الإسلامي في المنطقة .

من جهتها, حاولت إيران أن تزاوج بين دعمها الإنساني و تواجدها الديني في المنطقة, حيث أوفدت العديد من الملحقين الثقافيين الى البوسنة يرأسهم الأخ الأصغر للرئيس الإيراني الأسبق "هاشمي رفسنجاني " في محاولة منها لنشر المذهب الشيعي في المنطقة علما ان مسلمي البوسنة هم من السنة .[5]

و لكن تبقى الجمعية الإسلامية العالمية لمساندة البوسنة و الممولة من طرف السعودية أكثر المنظمات نشاطا, بعد قيامها بارسال العديد من البعثات الطبية و كميات معتبرة من الأدوية و انشاء عشرات المعسكرات المستقبلة للاجئين[6] , اضافة الى الى الدعم المادي فقد ساهمت الجمعية في تكوين العديد من الأئمة و تعليم اللغة العربية و توزيع المصاحف القرآنية في عملية شاملة لإعادة أسلمة السكان

---

1 - ARBOIT(Gerarld) , op.-cit , p : 91..

2- يمتد عبر تركيا, بلغاريا, اليونان, مقدونيا, الباينا, كوسوفو, واقليم سنجق و شمال المونتينغرو.

3- BALTA (PAUL), «**PETITE GUERRES DANS LES BALKANS : Mobilisation Du Monde Musulman », Le** MONDE Diplomatique..juillet 1995. p : 4.

4 - قامت احدى الجمعيات التابعة للإخوان المسلمين في مصر بعملية جمع المساعدات و الدعم لفائدة مسلمي البوسنة و الهرسك قدرت بـ 4 مليون دولار, ومن جهته استطاع الحزب التركي الإسلامي جمع 2 مليون دولار لفائدة البوسنة في مارس 1994.

5- ARBOIT(Gerarld) ,op.-cit, p : 92.

6 - مع نوفمبر 1992 قدر عدد القائمين على هذه الجمعية بحوالي 800 شخص

للعودة لتطبيق التعاليم الإسلامية التي كان غائبة قبل اندلاع الصراع الذي ساهم في شكل كبير الى رجوع المظاهر الإسلامية في المنطقة من خلال اعمارالمساجد ,إرتداء الحجاب,العودة الى الإلتزام الديني ...كما تم الإهتمام بأيتام المسلمين جراء هذه الحرب التي استهدفت العامل البشري بصفة مباشرة من خلال عمليات التطهير العرقي[1] .

مع اية جويلية 1994 و حسب أحد ضباط قوات حفظ السلام الأممية تم إرسال أكثر من 2.5 مليون مارك الى البوسنة و الهرسك منذ بداية هذه السنة عبر العديد من المبعوثين القادمين من ايران , المملكة العربية السعودية و باكستان .

أما الحكومات العربية و الإسلامية فقد حاولت في ظل تصاعد موقف الرأي العام المؤيد للمسلمين في البوسنة تبني خطاب معتدل أبقى العديد منها حبيس المتطلبات السياسة الداخلية و تحركها الخارجي , ذلك انه بالرغم من إعتراف كل من تركيا و ايران بإستقلال البوسنة والهرسك في جانفي 1992 لم تعترف كل من الجزائر, المغرب, تونس بالبوسنة سوى مع اية أفريل 1992 , فيما جاء اعتراف البحرين في ماي 1992 و الكويت وعمان في جوان 1992 و مصر في أفريل 1993 , الإمارات العربية التحدة في اوت 1993.[2]

وعن ادوار هذه الدول العربية و الإسلامية, فقد حاولت تركيا بعد اضطلاعها بدور اقليمي في حرب الخليج, إعادة بسط نفوذها في المنطقة بعد غياب طويل, كذلك لعبت الديبلوماسية السعودية نشاطا كبيرا تجاه القضية البوسنية ممثلة في تحركات الملك فهد بن عبد العزيز ابتداءا من جوان 1992 مع كل من الرئيس المريكي "جورج بوش- الأب-" والأمين العام للأمم المتحدة "بطرس بطرس غالي" و حتى بعد مجيء "بيل كلينتون" و في اطار مسار السلام الفلسطيني الذي تشكل السعودية إحدى دعائمه من جهة و صفقة شراء طائرات أمريكية من نوع بوينغ اشترطت السعودية مقابل ذلك الدعم الأمريكي لمسلمي البوسنة .

كما نشطت كل من تركيا والسعودية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي OIC في ظل تضارب المواقف بشأن التدخل في البوسنة , فمع اول اجتماع حول القضية اليوغسلافية دعا الـ 46 عضو في المنظمة كافة سفرائهم لمغادرة بلغراد استنكارا للعدوان الصربي ضد المسلمين في البوسنة , كما قرروا رصد مبلغ 7 مليار دولار لإعادة لإعمار البوسنة بعد اية الصراع , اضافة الى استدراج البنك الإسلامي للتنمية للتكفل ذه المسألة و غير ان العالم العربي و الإسلامي لم يتمكن من تبني موقف ثابت و واضح و

[1] - رصد راتب شهري لهؤلاء الأيتام قدر بحوالي 50 مارك الماني ,كما كان الأطباء و المختصين يتقاضون راتبا شهريا أيضا يتلراوح بين 50 الى 100 مارك ألماني

[2]- ARBOIT(Gerarld) ,op.-cit,p : 93.

بشأن ارسال قوات تدخل في البوسنة لمساندة قوات حفظ السلام الأممية [1] و في ظل مطالبة الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش من العالم العربي و الإسلامي الدعم بالعتاد العسكري بدعوى أن المسلمين قادرون على الدفاع على أنفسهم لو توفرلهم السلاح بعد ان أصبحوا ضحية للحضر المفروض , و في هذا الشأن قدمت السعودية بين افريل 1992 و أفريل 1994 ما قيمته 35 مليون دولار لشاء الأسلحة للقوات البوسنية .

و مع ربيع 1994, وبتغير الموقف المريكي بخصوصرفع الحضر العسكري على السلاح تلقى العالم العربي و الإسلامي بارتياح كبير هذا القرار, رغم محاولات ايران المتكررة لتسليح الجيش البوسني من خلال بعثا ا افنسانية عبر كرواتياو سلوفينيا [2], و عموما تقدر القيمة الإجمالية للأسلحة التي أرسلت للبوسنة و الهرسك في هذه الفترة أكثر من 200 مليون دولار أمريكي [3].

وعكس هذه المساعي العربية والإسلامية لصالح البوسنة, استفادت بعض الدول من الوضع لتسوية ديو ا مع صربيا و تعلق المر بليبيا التي قامت مع نوفمبر 1993 بتسوية جميع ديو ا مع يوغسلافيا الجديدة (صربيا و المونتينغرو) مقابل تزويدها بالنفط الليبي في ظل الحضر المفروض عليها على ان يتم نقل هذا النفط عبر اليونان و مقدونيا.

كما يجب ان نشير الى ان البوسنة شكلت مسرحا للتنافس بين كل من تركيا و ايران والسعودية لعب دور اقليمي في المنطقة, فقد سعت السعودية الى محو تلك الصورة التي افرز ا حرب الخليج بعد ان استنكر العالم العربي والإسلامي دعوة الغرب الى منطقة الخليج لتدمير بلد عربي بأكمله و ليس معاقبته فحسب في اطار المؤسسات القانونية المخولة لذلك .

المبحث الثاني: المنظمات الدولية و الصراع اليوغسلافي

كل المنظمات الدولية للأمن الأوروبي تورطت في وقت من الأوقات في إدارة الصراع في يوغسلافيا سابقا : اتحاد أوربا الغربيةUEO , منظمة الأمن والتعاون الأوربيCSCE التي شاركت في مراقبة الحضر على الأسلحة, ا موعة الأوروبية ثم الإتحاد الأوربي CE الذي أرسل ملاحظين ومبعوثين

[1] - اقترحت ايران ارسال 10.000 جندي الى البوسنة و الهرسك

[2] - يذكر أنه في 04-09-1992 اكتشفت وكالة الإستخبارات المركزية CIA فيطائرة تابعة للخطوط الجوية الإيرانية من نوع بوينغ 747 اضافة الى المساعدات الإنسانية المرسلة الى سراييفو وجود العديد من القذائف المضادة للدبابات, كميات من البنادق و الذخيرة, كذلك في ماي 1994 و على طائرة من نفس النوع متجهة الى زغرب وجدت ضمن الـ 40حاوية الخاصة بالمساعدات الإنسانية كمية معتبرة من المتفجرات, مدافع هاون وذخيرة.

[3]- ARBOIT(Gerarld) ,op.cit , p : 96.

ومنظمة الأمم المتحدة ONU, والقبعات الزرقCasques Bleus, دون أن ننسى مؤتمرات" الفرصة الأخيرة" والعديد من اقتراحات السلام للمتنازعين من طرف الممثلين والمبعوثين الخاصين للاتحاد الأوربي CE أومنظمة الأمم المتحدة ONU:اللورد أوين,كارل بيلت, سايروس فانس,تورفالد ستولتنبيرغ...الخ وكان يجب انتظار تشكيل فريق الاتصال الدولي أي - عودة القوى العظمى - ومنعرج صيف 1995 خاصة مع حنكة المبعوث الامريكي "ريتشارد هولبروك" لتتجسد محادثات السلام فعلا.

المطلب الأول: منظمة الأمم المتحدة ONU

بعد الفشل في البحث عن حل من طرف ا موعة الأوربية طيلة صيف1991, جاءت منظمة الأمم المتحدة ONU لدعم هذا المسار مع خريف 1991, حيث قامت بتاريخ 25 سبتمبر 1991 بإعلان حضر عسكري على كامل جمهوريات يوغسلافيا سابقا, وبدأت فكرة التدخل العسكري تظهر أكثر الحاحا لوضع حد للأعمال العدوانية في البوسنة, ذلك أنه في 27 جوان 1992 منح بطرس بطرس غالي مدة 24 ساعة لصربيا لتوقف الهجومات على العاصمة البوسنية"سراييفو", غير أن اللجوء الى استعمال القوة لم يعد ضروريا بعد الزيارة المفاجئة للرئيس الفرنسي فرانسوا متيران[1]في 1992/06/28, و ذه المبادرة الفرنسية التي سمحت باعادة فتح مطار سراييفو و لو مؤقتا و تقديم المؤونة لسكا ا ,تم فتح فصل جديد للسياسة الغربية تجاه الصراع اليوغسلافي.

و في ظل الرفض الدولي لرفع الحضر على الأسلحة مع الاعتقاد بعدم وجود ضرورة للتدخل العسكري في سراييفو جاء القرار الأممي رقم 743 القاضي بارسال 14.000 من القبعات الـزرق الى كرواتيا ثم القرار رقم 758 القاضي بتوسيع مهمة قوات حفظ الأمن ليشمل البوسنة والهرسك و الذي يسمح بنشر 1.000 من القبعات الزرق حول مطار سراييفو مع شهر جوان 1992 تاريخ اية عملية ارسال قوات حفظ الأمن FORPRONU في كرواتيا, و ذا وجد الغربيون في"السياسة الانسانية"[2] مخرجا يتم انتهاجه الى غاية صيف 1995 ولكن من دون وضع حد للصراع.

وبالموازاة مع ارسال المساعدات الانسانية بعد قبول الامم المتحدة عضوية كل من سلوفينيا ,كرواتيا والبوسنة والهرسك في 22 ماي 1992, أصر الغرب على المراهنة على إرادة الصرب في التفاوض.

ومع بصدور القرار الأممي القاضي بفرض حضر تجاري, بترولي و جوي ضد صربيا و المونتينغرو في 30 ماي 1992 ,ثم قراري مجلس الامن 770 و 771 اللذان يسمحان باستعمال القوة للدفاع عن

[1]- طه (أسعد),« **ميتران يبدد عاصفة البوسنة** ». قضايا دولية. العدد 133.السنة الثالثة.جوان 1992.ص16

[2] - JEAN–MARC COICAUD, op.-cit , p : 113

قوافل المساعدات الانسانية و بالدخول الى معسكرات مراكز الاعتقال في 13 اوت 1992 , قامت ا موعة الأوربية بمبادرة من بريطانيا بدعوة المتنازعين لمؤتمر جديد للسلام في لندن (المنعقد في 28/26 أوت 1992) , و كان من بين أهداف هذا المؤتمر تنسيق عمل المنظمات الدولية الرئيسية المتورطة في الصراع اليوغسلافي, إضافة الى التفويض المزدوج الأممي الأوربيONU/CE الممثل في شخص البريطاني" اللورد اوين" David Owen خلفا "للورد كارينغتون " Peter Karington والمبعوث الخاص للأمم المتحدة "سايروس فانس" Cyrus Vance

أربعة أشهر بعد اية مؤتمر لندن بعد ما قامت الأمم المتحدة بارسال 6.000 جندي ايضافي للبوسنة والهرسك بموجب القرار الأممي 776 المؤرخ في14 سبتمبر 1992 و تدعيم الحضر ضد صربيا من خلال تمديده الى حضر بحري في 17 نوفمبر1992 بموجب القرار الأممي787 , إقترح دافيد أوين وسايرويس فانس VANCE /OWEN في 1993/01/02 مخططا للسلام في البوسنة و الهرسك ينص على تقسيم الجمهورية الى 10 أقاليم مع الحفاظ على الوحدة الترابية, كل قومية من القوميات تسيطر على 03 مناطق على أن تبقى المنطقة المحيطة حول سراييفو منطقة مشتركة , و رغم قبول و دعم العديد من الغربيين و حتى بلغراد رفض صرب البوسنة هذا الحل بدعوى بقاء جزء كبير من البوسنة الشرقية ZORNIK SREBRENICA GORAZDE FOCA تحت السيطرة المسلمة وفقدان السيطرة على ممر " برتشكو"BRCKO .

كذلك و أثناء طلب الأمم المتحدة و ا موعة الأوربية من قادة "بال" عاصمة صرب البوسنة [1] الموافقة على مخطط "فانس-أوين" بعد انشاء محكمة دولية لمحاكمة جرائم الحرب بموجب القرار الأممي 808 المؤرخ في 22 فيفري 1993, كانت فرق الجنرال"راتكو ملاديتش" MLADIC تقوم بشن هجومات على سكان البوسنة الغربية, و استمر قصف مدن هذه المنطقة طيلة شهر مارس و أفريل 1993 الى درجة ابادة قرى بأكملها, و شكل ذلك بلوغ سياسة التطهير العرقي أوجها في البوسنة الغربية[2], و أدى هذا النجاح العسكري المحقق والمتزايد الى رفض صرب البوسنة وبصفة مطلقة خطة فانس –أوين من خلال استفتاء تم تنظيمه بتاريخ 1993/05/16, و جاء انصياع كل من الحكومات الامريكية, الروسية, الفرنسية, البريطانية و الاسبانية التي قبلت قرار صرب البوسنة في 22 ماي 1993 و قامت في واشنطن باعداد خطة وصفت " بالاتفاق او العقد التحكيمي", تم فيه التخلي عن مخطط فانس- أوين, و إنشاء"مناطق آمنة" للمسلمين, مناطق منفصلة عن بعضها البعض و أحيانا م وعة

[1] - المدينة البوسنية التي اتخدها صرب البوسنة عاصمة لهم و لاتبعد كثيرا عن العاصمة سراييفو.

[2] - تميزت هذه الفترة ببلوغ التطهير العرقي ذروته الى حيث نسجل انتقال الجـنرال "موريون" قـائد قوات حفظ الامن الى شرق البوسنة والهرسك في 5 مارس 1993 بعد أن اسفحل الحصار الصربي على المسلمين هناك .

السلاح ولكن بالمقابل محمية"بالقبعات الزرق" وهي "بيهاتش" في الغرب, "سراييفو" في الوسط "غورازدة" , "زيبيا" في الشرق.

غير أن اتفاق واشنطن WASHINGTON لم يأتي بالسلام بل بالعكس أدى ذلك الى تكثيف المعارك تارة في وسط البوسنة بين الكروات والمسلمين, و أخرى في سراييفو وغورازدة.و جاء استمرار الاعمال العدوانية بمثابة الاعلان عن النهاية الاكيدة لاتفاق واشنطن المعد قبل شهر كمخطط سلام اممي - أوربي تم تقديمه في جانفي 1993 من طرف "دافيد اوين"DAVID OWEN و "سايروس فانس" CYRIUS VANCE الذي تم استبداله بالنرويجي"تورفالد ستولتنبيرغ"THORVALD STOLTENBERG رغم صدور القرار الاممي رقم 820 بتاريخ 17 أفريل 1993, القاضي بفرض مقاطعة اقتصادية على صربيا اذا لم يوقع صرب البوسنة على اتفاق " فانس-أوين ".

و في ظل عدم الاتفاق بين الأمريكان والأوربيين حول استعمال القوة ضد صرب البوسنة وحول مسألة الحضر على السلاح أعلن في جوان 1993,كل من الرئيس الكرواتي "فرانيو تودجمان" و الصربي "سلوبودان ميلوزيفيتش" في جنيف عن نيتهم في تقسيم البوسنة الى ثلاث مناطق مستقلة مع تخصيص أقل من الثلث 1/3 للمسلمين و بذلك انطلقت مفاوضات جديدة تحت اشراف "اللورد اوين" .

و بمرور شهر من افتتاح محادثات السلام في 21 اوت1993 قدم كل من "دافيد اوين" و "تورفالد ستولتنبيرغ" مشروع تسوية شاملة هو أقرب للحقائق الميدانية أنذاك يعطى بموجبه 51% من اقليم البوسنة الى صرب البوسنة الذين كانو يشكلون (31.4%) من التركيبة السكانية,فيما يأخد المسلمون الذين يشكلون (43.7%) من أصل السكان, 31% من الإقليم , أما الكروات الذين يشكلون (17.3%) يأخذوا 17% مع الحفاظ على الوحدة الترابية لهذه الجمهورية, هذه التسوية الشاملة كانت تصبو الى انشاء بوسنة موحدة لكن مقسمة الى ثلاث جمهوريات مستقلة احتكمت الى مبدأ الواقعية أي ما كان موجود على الأرض و ما كرسته القوة العسكرية , غير أن مشروع "أوين- ستولتنبيرغ" بقي ثمان أشهر على طاولة المفاوضات دون أن يتم الجمع بين الصرب والمسلمين: ذلك ان المسلمين رفضوا هذا التقسيم الذي كان بالنسبة لهم ارحم من مخطط فانس – اوين , في حين رفض الصرب فكرة الابقاء على وحدة البوسنة والهرسك, و لم تكن يرضوا بالتقسيم المقترح وطالبوا على الاقل بثلثي 2/3 هذه البوسنة و الهرسك بعد احكام السيطرة على اكثر من 70 %من ترا ا .

ومع مرور الشهور اتضح ايضا ان مخطط اوين- ستولتينبيرغ غير قابل للتحقيق نتيجة رفض مسألة التقسيم المقترح, و أمام هذا الفشل الدبلوماسي الجديد بقي الغرب مختلفين حول الموقف الذي يمكن اعتماده بعد أن بين ميلاد وفشل مخططي السلام الأممي والأوربي الى أي درجة حاول الغرب ارضاء الطموحات الاكثر تناقض المتمثلة في الاهداف الاستقلالية للصرب والكروات من جهة, و إرادة

المسلمين الابقاء و الحفاظ على الوحدة الترابية للجمهورية من جهة ثانية , و أمام الانشغال بعدم اضعاف الدولة الصربية التي تعتبر عامل استقرار في المنطقة والرغبة في افشال الانتصارات الصربية و منه سياسة التطهير العرقي,بقيت ا موعة الدولية مشتتة وراء غطاء السياسة الإنسانية التي كانت ساهمت بدرجة ما في انقاذ العديد من الأرواح البشرية, إن لم نقل محاولة للوقوف في وجه الموجات الصربية الوحشية خاصة في وسط البوسنة, و الاعلان عن النية الحسنة للمجموعة الدولية رفضها "عدم فعل شيء",لكن هذا النوع من الالتزام أرجع أي محاولة للتدخل العسكري مستحيلة بعد أن باتت ضرورية.[1]

و فعلا و في ظل العدد غير الكافي" للقبعات الزرق" في الميدان و التباس غموض العلاقة بين حلف الناتو OTAN و الأمم المتحدة ONU دون أن ننسى الصعوبات المرتبطة بالقيادة الامية الغير متماشية مع تواصل العمليات الانسانية,ذلك أن العمل العسكري كان فيه نوع من الخطر على القبعات الزرق الذين لم يكن هدفهم القيام بالحرب, و انما التزام نوع من الحياد تجاه المتنازعين ,الشيء الذي قوبل بالسخط والاحتقار من طرف العديد من القبعات الزرق تجاه هذه السياسة التي سميت بسياسة الشلل الذاتي و أعيد بذلك طرح مسألة دور وفائدة ا موعة الأوربية, الأمم المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي CE- ONU- OTAN في البوسنةو الهرسك .

و عن أول الإجراءات المتخذة من طرف الأمم المتحدة بخصوص الأزمة اليوغسلافية نسجل فرض حظر على التزود بالأسلحة[2] و سن عقوبات إقتصادية[3] و وضع عملية لحفظ السلام من خلال قوات حفظ السلام الأممية FORPRONU و التي تم على اثرها انشاء مناطق محمية في كرواتيا و مناطق آمنة في

[1] - JULIEN (CLAUDE), «**LES DANGERS DE LA NON-INTERVENTION**»,MANIERE DE VOIR :17,Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique. pp. 40.

[2] - من خلال القرار الأممي 713 بتاريخ 1991/09/25 و الذي يطالب جميع الدول تطبيق حضر كامل و عام على كل عمليات التزود المادي واللوجستيكي العسكري باتجاه يوغسلافيا , هذا القرار الذي كان يعني جميع الجمهوريات اليوغسلافية و بالتالي البوسنة والهرسك كان محل جدل ونقاش طيلة عمر الحرب نظرا لمطالبة العديد من الجهات استثناء البوسنيين من هذا القرار لتمكينهم من حق الدفاع عن أنفسهم لكن هذه المحاولات باءت بالفشل

[3] - تم فرض العقوبات الإقتصادية على يوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) بثلاث مراحل كبرى تمثلت في :

- القرار الأممي 757 بتاريخ 1992/05/30 القاضي بمنع على جميع الدول القيام بعلاقات تجارية,صناعية و مالية و علمية و تقنية وثقافية مع يوغسلافيا اضافة الى فرضه لحضر جوي
- القرار الأممي 787 بتاريخ 1992/11/16 القاضي بتشديد الحصار الإقتصادي من خلال منع عمليات لترانزيت لمواد الطاقة كالبترول و المواد الكمياوية الفحم الحديد الخ باتجاه صربيا والجبل الأسود
- القرار الأممي 820 بتاريخ 1993/04/17 القاضي بتجميد الأرصدة العامة و الخاصة لكل من صربيا و الجبل الأسود الموجودة في الخارج و فرض حضر بحري ,جوي و أرضي من شأنه ارغام الصرب على توقيع اتفاق السلام المعد في اطار مخطط سلام فانس –اوين

البوسنة والهرسك , كما دعمت نشاط المنظمات الإنسانية خاصة عملية تأمين المساعدات الإنسانية الى البوسنة والهرسك,و على سبيل العمل الوقائي سهلت هذه القوات عملية انتشار الملاحظين في مقدونيا, في نفس الوقت شاركت المنظمة بالتعاون مع ا موعة الأوربية في البحث على تسوية سياسية من خلال التفاوض سواء تعلق الأمر بالمناطق المتنازع عليها في كرواتيا أو في البوسنة والهرسك , و قصد معاقبة الخروقات و التجاوزات على حقوق الإنسان قامت بإنشاء محكمة دولية مختصة بمحاكمة المسؤولين عن أخطر التجاوزات و الخروقات للحقوق الإنسان الدولية الخ ...

- **خصوصيات المعالجة الأممية للأزمة البوسنية :**

انفردت المعالجة الامية للأزمة البوسنة بعدة خصوصيات فقد لجأ مجلس الأمن الى إدانة الاعتداءات الصربية و اتخاد تدابير عسكرية عند كل تصعيد جديد للعدوان الصربي بحيث بدت هذه التدابير و كأ ا تستهدف مطالبة المعتدين الصرب بالوقوف عند الحد الذي وصلوا اليه لا ا في جميع الاحوال لم تتحول الى تدخل عسكري جماعي طبقا لاحكام الباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهذا ما شجع الصرب على الاستمرار في إبادة مسلمي البوسنة بوسائل همجية و أكد عجز وفشل مجلس الأمن في اتخاد أي اجراء فعال في مواجهة العدوان الصربي بسبب استبعاد الخيار العسكري, و لذلك فان المعالجة الأمية للأزمة البوسنية تميزت من ناحية باتخاد أنواع متعددة من التدابير ذات الطابع العسكري التي لم تجد شيئا في وقف العدوان الصربي, و تميزت من ناحية أخرى بوقوف مجلس الأمن موقف المتفرج المتواطىء نتيجة للامتناع عن التدخل العسكري في البوسنة .

وبخصوص نوعية التدابير المتخدة من قبل مجلس الأمن منذ اندلاع الأزمة البوسنية في افريل 1992 , إتخذ مجلس الأمن عدة تدابير يمكن تصنيفها بحسب موضوعها و ترتيبها الزمني الى تدابير تتعلق بالحظر العسكري الدولي و توفير الحماية لقوافل الاغاثة و تشديد العقوبات على صربيا و إقامة مناطق آمنة لمسلمي البوسنة.[1]

1) – الحظر العسكري الدولي[2] :في سبتمبر 1991 قرر مجلس الامن فرض حظر عام وشامل على جميع انواع شحنات الاسلحة والمعدات العسكرية الى يوغسلافيا دف اقرار السلم وتحقيق الاستقرار في هذه الدولة المتفككة وقد استهدف الحظر بصورة خاصة منع حصول الاطراف المتصارعة في الجمهوريات اليوغسلافية ولاسيما في جمهورية البوسنة والهرسك على السلاح, و

[1] - الناصر (عبد الواحد),« **العلاقات الدولية: المتغيرات الدولية الجديدة** ». مطبعة آليت ، الرباط .1993. ص:86.

[2]- GNESOTTO (Nicole) ,**« LECONS DE LA YOUGOSLAVIE »**.Cahier de Chaillot 14 ,Institut D'études de Sécurité de l'UEO ,imprimé à Alençon (FRANCE)MARS 1994,p : 17.

رغم ان هذا الحظر العسكري الدولي يبدو منطقيا بالنظر الى الاهداف المتوخاة منه فانه في الحقيقة كان حظر غير عادل لسببين :

- **الاول**: وهو ان الحظر جاء مفيدا لطرف دون طرف فاحد اطراف الصراع (القوات الصربية) تتمتع بتفوق تسليحي ساحق في مواجهة الطرف الثاني (المسلمون البوسنيون) الذي لايمتلك سوى أسلحة و معدات خفيفة و متوسطة . فالقوات الصربية لديها منذ اندلاع المعارك معدات ثقيلة و دبابات و يعمل سلاح الجو الصربي الى جانبها منذ بداية القتال في البوسنة في أفريل 1992 و بالاضافة الى ذلك فان صربيا ورثت الجيش الاتحادي اليوغسلافي الذي كان رابع جيش في أوربا من حيث أهميته في الوقت الذي لم يتمتع فيه المسلمين بأية ميزة تسليحية .
- **الثـاني**: إن هذا الحظر الدولي طبق بصورة فعلية على جانب واحد أي على المسلمين البوسنيين ولم يؤثر على الصرب والكروات الذين ظلوا يتلقون الامدادات العسكرية عن طريق صربيا وكرواتيا ,بل أن عدة دول أوربية ظلت تخرق الحظر التسليحي المفروض على الأطراف المتحاربة دون أن يتصدى لها أحد في وقت تمت فيه مواجهة كل محاولة لتهريب بعض الأسلحة الى المسلمين البوسنيين بحسم مثير للإنتباه , وهو ما جعل الحظر التسليحي يطبق فقط تجاه المسلمين في البوسنة ,كما أن مجلس المن لم يتخد أي قرار فعال بشأن تحييد الميزات اللعسكرية للصرو عندما اتخد قرار الحظر الجوي فوق البوسنة لمنع استخدام الصرب للطائرات العسكرية فإن هذا القرار ظل حبرا على ورق حتى تاريخ 12 أفريل 1992[1],و ليست له لأية فائدة عملية بالنسبة للمسلمين لأن القوات الصربية ليست في حاجة لاستخدام سلاح الجو بسبب تفوقها الساحق في مجال الأسلحة البرية كالمدفية و الدبابات .

2) **توفير الحماية للقوافل الإغاثة:**بموازاة الحظر العسكري اتخد مجلس الأمن عدة قرارات خاصة بانتشار قوات تابعة الأمم المتحدة دف ايصال المساعدات النسانية الى حوالي 1.6 مليون نسمة من المحاصرين من قبل القوات الصربية[2] , ففي 30جوان 1992 قرر مجلس الأمن ارسال كتيبة من القوات الكندية قوامها 1100 جندي الى سراييفو لتأمين المطار و تسهيل تدفق المساعدات الإنسانية و قد

[1] - ابتداءا من منتصف ار 12 افريل 1992 بدأت طائرات مقاتلة تابعة للحلف الأطلسي بمراقبة أجواء البوسنة و الهرسك تطبيقا لقرار الحظر الجوي و تعتبر هذه المراقبة العسكرية أول تدخل عسكري غربي في يوغسلافيا سابقا بعد موافقة الأمم المتحدة و أول مهمة يقوم ا الحلف الأطلسي في منطقة قتال منذ نشلأته عام 1949.

[2] -

طالب في هذا القرار – رقم 761- كل الطراف في يوغسلافيا السابقة مع التعامل الكامل مع القوات الحماية الدولية التابعة للأمم المتحدة من أجل توصيل المساعدات الانسانية .

3) **تشديد العقوبات:** في هذا الإطار يمكن الإشارة الى ان تشديد الحصار على مدينة سربريتنشا الواقعة في شرق البوسنة على الحدود الصربية و محاولة القوات الصربية اقتحام هذه المدينة رغم اعلا ا منطقة تحت حماية الأمم المتحدة ,وأدى بمجلس الأمن الدولي الى اصدار القرار رقم 820[1] يوم 17 أفريل 1993 المتعلق بتشديد العقوبات على صربيا و المونتينغرو بيد أن هذه القرارات التي تضمنت تشديد العقوبات على صربيا و المونتينغرو أعطت مهلة اضافية وكافية لاستكمال عمليات التطهير العرقي .

4) **اقامة المناطق الآمنة في البوسنة و الهرسك :** لقد نص القرار 824 بالإجماع في 6 ماي 1993 على إعلان خمس مدن بوسنية بالإضافة الى سراييفو " مناطق آمنة "و هي توزلا , زيبا , جورازده و اتش بالإضافة الى سريبرينتشا التي تم اعلا ا منطقة آمنة بقرار سابق في 16 افريل 1993 و قد طالب القرار 824 بالسحب الفوري لجميع الوحدات العسكرية الصربية و باتاحة حرية وصول المساعدة الانسانية اليها و ضمان سلامة العاملين عمليات الإغاثة .كماأجاز هذا القرار تدعيم الحماية الدولية في البوسنة بخمسين مراقبا عسكريا توضع المنطق الآمنة تحت حمايتهم و هو ما يعني عدم قدرة المم المتحدة و عجزها عن تقديم أية حماية فعلية للسكان المتواجدين في هذه المناطق.

إن تطورات الأزمة البوسنية تثبت أن المعالجة الأممية لهذه الأزمة تنبني على قاعدة " من لا قوة له لا حق له "[2] فالحق مقرون بالقوة و هذا متوفر لصرب البوسنة بينمايفتقد المسلمون المعزولون في البوسنة عناصر القوة التي تمكنهم من مواجهة العدوان الصربي الغاشم و لهذا فالقرار 824 جاء ليكرس هذه القاعدة فقد تقبل مجلس الأمن الظلم المسلط على المسلمين و شجع ا ازر التي ترتكب بحقهم في اوربا أظهر زيف المطالبين باحترام حقوق الإنسان و الى جانب ذلك فإن مجلس الأمن ظل في موقف المتفرج المتواطىء لأنه لم يتخذ أي قرار بالتدخل العسكري كما حصل في الخليج أو في الصومال و ترك مسلمي البوسنة ليواجهوا مصيرهم المظلم في مواجهة ا ازر و التطهير العرقي الذي تمارسه القوات الصربية .

[1] - من التدابير المنصوص عليها في هذا القرار فرض الرقابة الكاملة على الملاحة في لمر الدانوب و فرض منطقة حضر بحري في المياه الإليمية اليوغسلافية و مصادرة جميع السفن و الطائرات الموجودة خارج يوغسلافيا ذات الجنسية اليوغسلافية و تجميد الأرصدة اليوغسلافية في الخارج دف حمل بلغراد على دفع الصرب في البوسنة لوضع حد للحرب و القبول بمخطط السلام الدوللي المقترح من طرف " فانس أوين " بعد رفض ثصرب البوسنة التوقيع عليها .

[2] - الناصر (عبد الواحد), نفس المرجع ص:90 .

المطلب الثاني: منظمة الأمن والتعاون الأوربي OCSE

لقد شكل شهر جوان 1991 و بالتحديد تاريخ اعلان الجمهوريات اليوغسلافية كرواتيا و سلوفينيا اعلان استقلالهما, تاريخ تدويل الأزمة اليوغسلافية ,و ذا التحول في مسار الأزمة أضـحى مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي المنظمة التي من شأ ا التعامل مع مثل هذه الأوضـاع , فمنـذ 1973 تم ارساء قواعد ومبادىء النظام الأوربي من خلال العديد من المنتديات و الملتقيات الدولية بين كل الدول الأوربية - عدا ألبانيا- زائد الولايات المتحدة الأمريكية و كندا [1]. بالمقابل أرسى ميثـاق بـاريس(21 نوفمبر1990) مفهوم النظام الأوربي بعد الحرب الباردة اضطلاع المؤتمر من أجل الأمن والتعاون بـدور عملياتي مع المبادرة الألمانية بانشاء مركز للوقاية ضد الصراعاتCPC و إعتماد مكانزم جديد للطوارىء في اجتماع اعضاء CSCE في برلين 19 جوان 1991 هذا الميكازم قائم على جمع المعلومات حول البلد الذي يعاني من عدم الإستقرار, هذا الميكانزم جد معقد يبدأ بطلب المعلومات بخصوص دولة معينة ثم اذا كان غير كافي يمكن عقد اجماع طارىء وهذا ماتم بطلب من النمسا حيث تم عقد الاجتماع الطـارىء بشأن الوضع في يوغسلافياو و الذي أسفر عن النتائج التي لخصها كاتب مكتب الـشؤون الخارجيـة "دوقلاس هيرد" بقوله :" لا يمكننا الدخول في وساطة الا بين أشخاص يردون ذلك وهذا الشرط غـير متوفر ".[2]

و قد تم طرح الملف اليوغسلافي طيلة صائفة وخريف عام 1991 من خلال اجتماع لجنة كبـار الموظفين بالمنظمة لايجاد حل للمشكل اليوغسلافي, غير هذه الاجتماعات بقيـت في اساسـها تـذكر بالمبادىء المعروفة مثل عدم امكانية المساس وتغيير الحدود بالقوة) وتساند جهود الجماعـة الأوربيـة في مسعاها لحل النزاع.و عليه ظهرت المنظمة غير مهيئة للمهام التي أنشأت من أجلها نظرا لكون أن كـل القرارات تؤخد بالاجماع CONSENSUS, أي أن النص لا يمكن قبوله اذا تمت معارضته من طرف أحد الأطراف, الشيء الذي جعل من موافقة الدولة اليوغسلافية شرطا للمصادقة على لأي نص, هذا اضافة الى كون CSCE منظمة مشكلة من العديد من الدول و بذلك وجدت نفسها امام تفكـك الاتحـاد ويوغسلافيا والمطالب الانفصالية مجبرة على الأخد بعين الإعتبار قبول الدولة المركزية يوغـسلافيا الـتي عملت على وقف أي مسعى في هذا الاتجاه.[3]

---

[1] -MOREAU DEFARGES (PHILIPPE), « **LES ORGANISATIONS INTERNATIONALES ET LA CRISE YOUGOSLAVE** », <u>POLITIQUE ETRANGERE</u> .IFRI .ETE 1992 .No 2.57e Année.p: 361.

[2] - هذه المسألة تم مناقشتها في اجتماع وزراء الخارجية لمؤتمر الأمن والتعاون الأوربي CSCE بتاريخ 30-31 جانفي 1992 في براغ الاصمة التشيكية و خلص البيان الختامي لهذه القمة الى اضطلاع الـCSCE بدوره في مجال حفظ السلام و في حالة الخروقات و الإعتداءات الواضحة بامكان المنظمة اتخاد التدابير اللازمة للتدخل حتى بدون موافقة البلد المعني ا

[3]- ibid,.p:361.

مهمات المنظمة OSCE في يوغسلافيا سابقا في الفترة الممتدة بين 1991-1995 :

إن أول مهمة ميدانية للمنظمة كانت في خريف 1991 في ألبانيا بارسال مجموعة من ملاحظين الى البلدان التي كانت تحت الفضاء الشيوعي قصد مساعد ا للخروج من المرحلة الانتقالية بأقل ثمن .

- ❖ مهمات المنظمة أو ما سمي بـ[1] 'Missions de longue durée' (MLD) بدأت في سكوبي مع خريف عام 1992 و بالتحديد في العاشر من شهر سبتمبر و كان الهدف منها:
  - حوار مع السلطات الفيدرالية
  - انشاء قنوات للحوار بين ممثلي الأحزاب السياسية و المنظمات و ا تمع المدني
  - المشاركة مع كل عمل يندرج في اطار المحافظة على الإندماج الإقليمي وحفظ السلام
- ❖ مهمة المنظمة في البوسنة والهرسك و جاءت على اثر اتفاق دايتون و حيث و منذ بدايتها في 29 ديسمبر 1995 عكفت المنظمة على الإعداد للإنتخابات المحلية في 1997 و تنصيب لجنة دائمة للإنتخابات و ساهمت بارساء دعائم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

و قد سجل انتشار هذه المهمات ذات الأمد الطويل MLD في يوغسلافيا الجديدة سابقا و مقدونيا مرحلة جديدة في نشاط الميداني للمنظمة, فإضافة إلى المهمات التي اضطلعت ا المنظمة لنفس الهدف الوقائي في كل من استونيا و ليتوانيا و أوكرانيا و لغرض استتباب السلم في جورجيا و مولدا فيا و تاجاكيستان.

إن سياسة دبلوماسية الميدان المطبقة من طرف أعضاء مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي هي التي حولت هذا الاطار الى هيكل مؤسساتي أو منظمة بفعل التغيرات الناتجة عن ا يار المعسكر الشيوعي فقد استطاعCSCE تخطي هذه المرحلة الإنتقالية المتميزة بـ تغير :

- ➢ نوعي (من خلال الإلتزامات و الجديدة والمبادىء التي ترتكز عليها)
- ➢ منظماتي (من حيث الجهزة الإستشارية و الأمانة)
- ➢ عملياتي (المهمتات والعمليات الميدانية)

هذا المسار انتهى الى اعتماد لفظ المنظمة كاختصار OSCE مع ديسمبر 1994 بما في ذلك انشاء منصب المحافظ السامي للأقليات القومية (HCMN) في محاولة من المنظمة للتخصص في ميدان

[1] - Emeric (Rogier), op.-cit, p :365.

الدبلوماسية الوقائية من الصراعات الدولية التخصص الذي يستمد محتواه من القواعد التي أنشأت من أجلها المنظمة أساسا و المبنية على التعاون الأمني[1] .

المطلب الثالث: منظمة حلف شمال الأطلسي[2] OTAN

بعد اية كل من الحرب الباردة و ما ساد المرحلة من إنقسام أوربي قام الحلف بعملية إعادة هيكلة و تنظيم من أجل إرساء أنظمة أمن مشتركة لكل أوربا اضافة الى محافظته على الهدف الأساسي و هو الدفاع المشترك على الدول الأعضاء[3]...فقد حول الحلف هياكله و أنظمته السياسية و العسكرية لتتلائم مع مهمات حفظ الأمن و ادارة الأزمات بالتعاون مع دول ليست عضوة في الحلف ومع منظمات دولية أخرى .

و بداية تورط منظمة الحلف الأطلسي في الصراع اليوغسلافي كانت في 1992 من خلال دعم جهود الأمم المتحدة بقيامها بالإنتشار مع باقي المنظمات الدولية ذات الطابع الحكومي و الإنساني للحد من مضاعفات الحرب الأهلية و فرض السلام[4], حيث قامت ابتداء من منتصف ار 12 افريل 1992 طائرات مقاتلة تابعة للحلف الأطلسي بمراقبة أجواء البوسنة و الهرسك تطبيقا لقرار الحظر الجوي و و شكلت هذه المراقبة العسكرية أول تدخل عسكري للدول الغربية في يوغسلافيا سابقا بعد موافقة الأمم المتحدة و كانت بذلك أول مهمة يقوم ا الحلف الأطلسي في منطقة قتال منذ نشأته عام 1949.

تدخلات منظمة حلف شمال الاطلسيNATO في البوسنة و الهرسك

لقد شكل تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي في البوسنة منعرجا حاسما في مسار الصراع بيوغسلافيا سابقا, فبعد سقوط قذيفة مدفع هاون على سوق سراييفو بتاريخ 5 فيفري 1994 مخلفة مقتل 68 ضحية و 120 جريح, طلب الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس بطرس غالي" من منظمة الحلف الأطلسي القيام بعمليات عسكرية ضد صرب البوسنة, قبل أن يوجه لهم تحذير يطالبهم بسحب أسلحتهم الثقيلة عن العاصمة البوسنية "سراييفو" .

كما قام الحلف الاطلسي بضربات جوية على مطار "ايبدينا Ubdina "بعد هجوم صربي علـى جيب" بيهاتش" في 23 نوفمبر 1994 , و على إثر إحدى الضربات الجوية للحلف الاطلسي على مدينة

---

[1] - Emeric (Rogier),op.-cit,p , p : 521.

[2] - تضم منظمة حلف شمال الأطلسي OTAN المنشأة بموجب معاهدة حلف شمال الأطلسي الموقعة في واشنطن 4 أفريل 1949, تحـالف 12 دولة ديمقـراطية من أوربا و أمريكا الشمالية ـدف الحفاظ على الأمن المشترك من خلال التعاون في ا ال السياسي و العسكري ,كما شهد الحلف إنضمام 04 دول أوربية في الفترة الممتدة بين 1952-1982 لتنضم كل من جمهورية التشيك ا ـر و بولونيا الى الحلف في مارس 1999 و يبقى مسار تمديد نطاق الحلف مستمر .

[3] - LEURDIJK (Dick.A),” **THE UNITED NATIONS AND NATO IN FORMER YUGOSLAVIA: Partners in International Cooperation “**, Netherlands Atlantic Commission, Netherlands Institute of International Relations, ‘Clingendael’, 1994, p:87.

[4] -Organisation du Traité de L’Atlantique Nord –OTAN dans www.nato.int/home-fr

" بـ ـال " عاصمة صرب البوسنة في 1 ماي 1995 قام صرب البوسنة باحتجاز 400 جندي مـ ـن القبعات الزرق " كرهائن و شكل ذلك احدى التحديات التي طرحت مسألأة التدخل العـ ـسكري في يوغسلافيا بعد أن تم استهداف منظمة الأمم المتحدة نفسها بعد أن ظلت عاجزة عن إدارة هذا الصراع تالذي خرج من يدها بتدخل منظمة حلف شمال الأطلسي أصلا .

و جاء اجتماع باريس ليقرر على إثره وزراء دفاع الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي إنـ ـشاء قوة للتدخل السريع بتاريخ 3 جوان 1995 , التي قامت سبتمبر 1995 رفقة الحلف الأطلسي بـ ـضربات جوية ضد المواقع العسكرية الصربية حول سراييفو العاصمة البوسنية , قرر بعدها و في نفس الـ ـشهر مجلس الحلف الاطلسي إرسال قوة متعددة الجنسيات تقدر بـ 50.000 الى البوسنة.[1]

عملية الشراكة من أجل السلام :

في اطار مجلس الشراكة الشمال أطلسي و هو تجمع مابين الحكومات يضم 44 دولة , تشكل ما يسمى الشراكة من أجل السلام (PPP) « partenariat pour la paix » و هو تعاون سياسي , عسكري مع دول أخرى من أوربا في إطار إحترام المبادىء الديمقرطية من بينها كرواتيا و سلوفينيا و الجمهورية اليوغسلافية السابقة لمقدونيا و قد سهلت هذه الشراكة تكوين القوات المتعددة الجنسيات التي تسهر على تطبيق اتفاقيات السلام في البوسنة (IFOR) و بنفس الطريقة ساهمت في تشكيل قوات حفظ الإستقرار (SFOR) التي يديرها الحلف والتي تشارك فيها 15 دولة من مجموعة الشراكة من أجل السلام PPP .[2]

و عموما و رغم تدخل منظمة حلف شمال الاطلسي في البوسنة لضمان اتفاق دايتون, إلا أن ذلك لم يخرج هذه المنظمة من أزمتها التي وقعت فيها غداة اية الحرب الباردة , فالمستقبل العسكري لهذه المنظمة من خلال السيطرة الأمريكية عليها لم يتضح بعد, ذلك أن مشروع تمديد الحلف نحوالشرق ترفضه روسيا بشدة .

المطلب الرابع: اتحاد أوربا الغربية UEO

أنشأت هذه المنظمة بموجب اتفاق بروكسل في 17 مارس 1948 و الذي تم تعديله عام 1954 و هي منظمة الدفاع الأوربي الوحيدة الى غاية يومنا هذا بعد ان حدد اجتماع الوزراء المنعقد في 19

---

[1] - VOS (Henk), BILBRAY (James), « **L'OTAN, L'ONU ET LE MAINTIEN DE LA PAIX : Nouveau contexte ; nouveaux défis** », Rapports 1994 de commission de défense et de sécurité.AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AL 27. Novembre 1994. p :18

[2] - Organisation du Traité de l'Atlantique Nord –OTAN dans www.nato.int/home-fr

جوان 1992 ببتسبيرغ Petersberg[1] إطار التدخلات الأوربية لمهمات حفظ السلام و الذي جاء كجواب ا موعة الأوربية للصراعات المحلية التي يمثل فيها خطر الإنتشار و التي تشكل خطرا على الأمن الأوربي مثل الصراعات في يوغسلافيا سابقا و تعد بذلك ترجمة لأدرادة للدول العضاء لضمان المن المشترك من خلال : المهمات الإنسانية و حفظ السلام و ادارة الأزمات بما في ذلم عمليات استتباب الأمن .

[1]- L'union européenne et le maintien de la paix , voir www.ladocumentationfrançaise.fr

و بخصوص العمليات التي قامت ا المنظمة في اطار ادارة اا اع اليوغسلافي نسجل:

- **العملية الأولى: Sharp Guard** بالإشتراك مع منظمة الحلف الأطلسي في الأدرياتيكي , ففي جويلية 1992 قرر مجلس الوزراء المنظمة أن القوات البحرية لإتحاد أوربا الغربية المشاركة في مراقبة الحضر المفروض على يوغسلافيا سابقا في وقت كان الحلف الأطلسي يقوم بنفس المهمة و كان جب انتظار 15 اوت 1993 ليتم توحيد القيادة بين المنظمتين في اطار نفس العملية(Sharp Guard) و ذلك دعما للقرار مجلس الأمن الدولي , و استعملت المنظمة خلال هذه العملية اربع سفن و كبيرة و اكثر من ست طائرات للإستطلاع البحري و الإستكشاف البعيد و قد بلغ عدد التوقيفات حوالي 74000 و تم تفتيش اكثر من 6000 حاوية فيما تم تحويل مسار أكثر من 1400 حالة نحو الميناء سجلت خلالها ستة محاولات لخرق للحضر.[1]
- **العملية الثانية** المتعلقة بالحضر على مستوى ر الدانوب فعلى اثر الإجتماع الإستثنائي لمس اتحاد أوربا الغربية المنعقد في لوكسمبورغ في 5 أفريل 1993 فقد تقرر ان تساهمك المنظمة في مساعدة كل من بلغاريا و ا ر ورومانيا في تطبيق العقوبات المفروضة من طرف الأمم المتحدة على ر الدانوب في شكل عملية شرطة وجمركة ومن اصل 6748 عملية مراقبة و تفتيش تم تسجيل 422 تجاوز وقد مثلت هطه العملية الى حد ما مثال للتعاون والتنسيق بين كل من اتحاد أوربا الغربيةUEO ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي OSCEوقد انتهت عمليتي الأدريتيكي و الدانوب مع توقيع اتفاق دايتون للسلام و رفع الأمم المتحدة للحضر على السلاح[2] .
- **العملية الثالثة :** عملية نشر رجال الشرطة بمدينة موستار بالبوسنة والهرسك في أكتوبر 1993 قبل سريان مفعول اتفاق السلام الذي جاءت به ا موعة الأوربية حيث أوكلت لـا UEO مسألة استبباب الأمن في مدينة موستار و مساعدة كروات وبوسنيي المدينة على توحيد الشرطة ابتداءا من جويلية 1994 كما تم الاستعانة بمساعدة كل من النمسا و فلندا والسويد ليصل عدد الى 182 رجل أمن مع صائفة 1995.

و عموما ورغم هذه العمليات المتفرقة لم يكن للمنظمة الدور الفعلي في إدارة الصراع اليوغسلافي نظرا لسياسة الإختراق التي مارستها الولايات المتحدة من خلال منظمة الحلف الأطلسي .

---

[1] - لمزيد من التفاصيل أنظر الموقع : www.iss-eu.org .

[2] - للإستزادة بخصوص العمليات التي قامت ا منظمة اتحاد أوربا الغربية في اطار الصراع اليوغسلافي في الفترة الممتدة بين 1992-1996 أنظر الموقع : www.weu.int.fr

و من أجل مذهب دفاعي أوربي,قامت معاهدة الإتحاد الأوربي بماستريخت بتعريف اتحاد أوربا الغربية على أنه جزء متكامل من تطور الإتحاد الأوربي و بمثابة الوسيلة التي بامكا ا دعم الركيزة الأوربية للحلف الأطلسي ذلك أن إتحاد أوربا الغربية L'UEO يقوم بتسطير قرارات و مهمات للإتحاد الأوربي في مجال الدفاع[1]

المطلب الخامس: منظمة المؤتمر الإسلاميOCI

من المعلوم أن منطقة البلقان ليست برمتها منطقة إسلامية, و إنما تشتمل على كيانات و جاليات إسلامية كبيرة مثل البوسنة و كوسوفو و ألبانيا, فضلا عن الأقليات المسلمة في مقدونيا و اليونان وبلغاريا.و في ظل النسيج الإثني و الديني والقومي بالغ التعقيد في منطقة البلقان و الذي ترك بصماته على تاريخها و سياسيتها في أوربا و شكل علاقا ا مع الدول الخرى و القوى ا اورة , فإن القضايا التي اثار ا التفاعلات الدولية في المنطقة انقسمت الى قسمين أساسيين يرتبط أولهما بمشاكل الهوية و الإنتماء القومي , في حين يتعلق الثاني بمشاكل إعادة ترسيم خريطة البلقان في ظل تفكك اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية السابق .

و قد اظهرت منظمة المؤتمر الإسلامي اهتماما ملحوظا بقضية البوسنة و الهرسك حتى قبل العدوان الصربي عليها في أفريل 1992 ففي المؤتمر الوزاري العشرين المنعقد في أوت 1991 سمح لممثل الجماعات المسلمة في يوغسلافيا بالتحدث أمام المؤتمر لشرح الموقف .على أن هذا الموقف الإسلامي بقضية البوسنة والهرسك اتخذ مضمونا سياسيا فعالا بعد ذلك , حيث بحثت هذه القضية في مؤتمرات متتالية و اتخذت بصددها قرارات عديدة , فقد قرر المؤتمر الإستثنائي لوزراء خارجية الذي عقد في اسطنبول سنة 1992 إنشاء تعنى بشؤون البوسنة والهرسك , كما قرر إقامة برنامج مشترك بين منظمة المؤتمر الإسلامي و البنك الإسلامي للتنمية من أجل توفير مساعدات إنسانية و إعمارية لحكومة وشعب البوسنة والهرسك و ناشد الدول الأعضاء والمؤسسات الإسلامية ومحبي الخير تقديم تبرعات سخية لهذا الغرض , وأوصى الدول الأعضاء بتخصيص يوم للتضامن مع الشعب البوسني وتنظيم حملات خاصة لجمع الأموال على المستوى الوطني لمساعدته .

و من الملاحظ ان منظمة المؤتمر الإسلامي طالبلت مرارا الأمم المتحذة بضرورة اتخاد كافة التدابير اللازمة – بما فيها العسكرية – لحماية استقلال و سيادة جمهورية البوسنة و الهرسك و ردع العدوان الصربي عليها , بما يعني ذلك بعبارة أخرى أن المنظمة الإسلامية اكدت على دورها في توفير

[1] - GNESOTTO (Nicole) , **« LECONS DE LA YOUGOSLAVIE »**.Cahier de Chaillot 14 , Institut D'études de Sécurité de l'UEO ,imprimé à Alençon (FRANCE)MARS 1994, p :12.

الدعم الأخلاقي و الديبلوماسي لشعب البوسنة , وتأكيدا على هذا الدور خصص البنك الإسلامي للتنمية برنامجا للمساعدة في إعمار البوسنة , كما تم تشجيع الدول الأعضاء على تقديم المساعدات الإنسانية و الإقتصادية والقانونية والدفاعية للبوسنة والهرسك .

و على الرغم من هذه الجود الإنسانية والدبلوماسية التي قامت ا منظمة المؤتمر الإسلامي فإنه ثمة ملاحظتين أساسيتين تبرزان في هذا السياق :

-الأولى: أنه لا يمكن التقليل من أثر الدعم الديبلوماسي الذي وفرته منظمة المؤتمر الإسلامي لقضية البوسنة الهرسك , إذ أفضى ذلك الى قبول البوسنة عضوا في الأمم المتحدة و وساعد من جهة اخرى في تبني مجلس الأمن قرار فرض الحظر الإقتصادي على جمهوريتي الصرب و الجبل الأسود .

* الثانية: تتمثل في استعداد المنظمة لتوفير المساعدة العسكرية , وذلك استنادا الى خبرة التدخل العكري في أزمة الخليج تحت غطاء الشرعية الدولية.

بيد أن نقطة التحول الأساسية في جهود منظمة المؤتمر الإسلامي جاءت في أثناء انعقاد المؤتمر الوزاري الإسلامي الحاذي و العشرين في افريل 1993 [1]حينما تم توجيه انتقاد لاذع للجهود الدولية الرامية لتسوية مشكلة البوسنة و لاسيما تقاعس المنظمات الدولية عن لإستخدام القوة العسكرية ضد القوات الصربية , بالإضافة الى قيام الأمم المتحدة بفرض حظر على الأسلحة التي تستوردها حكومة البوسنة .

و بعد اقرار اتفاق دايتون في نوفمبر 1995 و الذي أ ى الحرب رسميا في البوسنة و ظلت قضية البوسنة على أجندة اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي تأكيدا على الأمور التالية :

1- التأكيد على الوحدة الإقليمة و السيادة لدولة البوسنة والهرسك ضمن حدودها المعترف ا دوليا.
2- دفع عملية التنفيذ الفعال و البناء الحيادي لاتفاقية دايتون.
3- حث ا تمع الدولي على تنفيذ برنامج الإعمار الشامل للبوسنة لضمان انجاح العملية السلمية .
4- التأكيد على أهمية حماية حرية الحركة في كل أنحاء البلاد و عودة اللاجئين و المشردين من ديارهم.
5- اتخاد التدابير اللازمة لالقاء القبض على جميع المتهمين بجرائم الحرب.

---

[1] - www.aljazeera.net. "منظمة المؤتمر الإسلامي:بلورة لمواقف لفظية دونما لأثر عملي"

ومن الواضح أن الموقف العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ظل ثابتا ازاء تدعيم المسيرة السلمية في البوسنة و لإقامة دولة ذات سيادة و ديمقراطية و متعددة الأعراق و الأديان غير أن ذلك كان في جله عبارة عن بلورة لمواقف لفظية دونما أثر عملي.

المبحث الثالث: مخططات السلام والمساعي الدولية لحل الصراع اليوغسلافي من بريبوني 1991 الى دايتون 1995 .

المطلب الاول : مؤتمر لاهـاي 1991/09/07 – 05 /1991/11

استجابةلإقتراح ا موعة الأوربية, افتتح مؤتمر لاهاي رسميا في 1991/09/07, دف التوصل الى حل للصراع عن طريق التفاوض و يئة الظروف الضرورية لتحقيق السلام[1] منةخلال الجمع بيـت الطراف المتصارعة و اضطلاع ا موعة الوربية بدور الوسيط ,و بعد العديد من الجلسات أ ى المـؤتمر أشغاله من طرف الأعضاء الاثنا عشر غداة اجتماع روما في 1991/11/8 , بعد فشل المفاوضـات في اطار خطة كارينغتون, ولكن واصل أشغاله في 1992 الى ان انعقد مؤتمر لندن ايـام 26-27-28 اوت 1992 .

المطلب الثاني : مخطط كارينـغـتون 1991/10/18

قدم المخطط رسميا في 1991/10/18 في لإطار الدورة السادسة لمؤتمر لاهاي وارتكز على مبدأ حرية الجمهوريات في اطار حدودها القديمة مع الإبقاء على اطار الفيدرالي و ضمان حقوق الإنسان و ارساء نظام خاص للأقليات في المناطق اتي تشكل فيها أغلبية في المناطق التالية المنـاطق الكـرواتي ذات الغلبية الصربية,اقليم كوسوفو, فويفودينا وسنجق مع توحيد النظام الجمركي و المالي بـين و تـدعيم التعاون بين الجمهوريات في اطار السياسة الخارجية و الأمنية , لكنه فشل بعد ان تم إعتراف ا موعة

[1] - ترأس هذا المؤتمر اللورد "بيتر كارينغتون" الأمين العام السابق لمنظمة حلف شمال الأطلسي و ;و قدنجح كوسيط و مبعوثا أمميا في حل الصراع في زمبابوي

الأوربية في ديسمبر 1991 ببروكسل ببعض جمهوريات يوغسلافيا سابقا تحت الضغط ألمانيا التي اعترفت بصفة انفرادية باستقلال كل من سلوفينيا و كرواتيا , مما أدى الى التخلي عن مخطط كارينغتون

المطلب الثالث : مخطط فانس 1991/11/23

تتمة لجهود اللورد كارينغتون قدم " سيروس فانس " Cyrus Vance الممثل الشخصي للامين العام للامم المتحدة -المعين في أكتوبر 1991- ما سمي بمخطط فانس في 1991/11/23 في جنيف و كان هذا الإتفاق يقضي بنشر قوات لحفظ السلام الأممية , انسحاب الجيش الفيدرالي من كرواتيا ,تحديد المناطق ذات الأغلبية الصربية و تجريد الميليشيات الصربية من السلاح , عدم التمييز في تعامل قوات الشرطة مع القوميات و عودة اللاجئين , و عليه فبعد اتفاق وقف اطلاق النار الموقع في نفس اليوم وتأكد هذا الاتفاق في سراييفو في 2 جانفي 1991 مكن اتفاق الاطراف المتنازعة "غير المشروط " مجلس الامن للامم المتحدة ان يضع مخطط فانس حيز التطبيق بانشاء قوات حفظ الأمن الأمميةFORPRONU بموجب القرار 745 الصادر في 1992/02/21 غير أن الهجومات الكرواتية في صيف 1993 في سلافونيا الغربية و في كرايينا وضعت حدا لمخطط فانس , اما في سلافونيا الشرقية فقد استبدلت احكام مخطط فانس باتفاقات "ايردوت" Erdurt" , و قد تم توجيه انتقادين لمخطط فانس فلم يمكن نشر القبعات الزرق من تجيرد الميليشيات من سلاحها و خاصة عودة اللاجئين وانتقاد الثاني تمثل في رغم طلبات المتكررة للرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش بنشر وقائي للقبعات الزرق في البوسنة الشيء الذي لم يستجب له سايروس فانس تحت ظغط ميلوزيفتش الذي رفض الفكرة رغم محاولات اللورد كارينغتون ان عدم ارسال هذه القوات الى البوسنة بمثابة الخطأ الكبير.

المطلب الرابع : مؤتمر لندن 26-1992/08/27

انعقد مؤتمر لندن, المنظم من طرف الأمم المتحدة وا موعة الأوربية على السواء في 26 و27 اوت 1992 بحضور كل ممثلي الجمهوريات اليوغسلافية ,أعضاء ا موعة الوربية و كذا الأعظاء الخمسة لس الأ اضافة الة العديد من ممثلي الدول ا اورة و المعنية بالأزمة اليوغسلافية و كان المؤتمر يهدف الى وقف العنف و اطلاق النار و مراقبة التسلح , دعم الوصول الفعلي للمساعدات الإنسانية و العودة التدريجية للاجئين, فك مراكز الإعتقال و التشديد بشأن الحضر الإقتصادي و البترولي و الجوي وابتداءا من 1992/09/03 انعقد المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا سابقا برئاسة الثنائي اللورد دافيد اوين وسيروس فانس في جنيف لوضع برنامج العمل المقرر في مؤتمر لندن موضع التنفيذ و الذي سيسفر على مخطط "فانس – أوين" .

المطلب الخامس : مخطط فانس - أويـن 1993/01/02

مخطط فانس اوين قدم في 1993/01/02 و يقضي بتقسيم البوسنة الى عشرأقاليم منها ثلاث حيث تشكل القوميات الثلاث أغلبية و تبقى سراييفو في اطار نظام خاص تم رفضه ائيا في 1993/05/06 من طرف برلمان صرب البوسنة, فيما ترجم برنامج العمل المشترك المحدد في واشنطن في 1993/05/22 التخلي النهائي عن مخطط فانس –اوين من طرف ا موعة الدولية. بعد ما خلص الجميع الى أنه من غير الممكن التوصل الى حل سياسي في ظل عدم وقف لاطلاق النار ,كما أن التناقضات بين مواقف الدول الأوربية خاصة بريطانيا التي طالبت ببدعم هذا المخطط بالقوة وبين روسيا و الولايات المتحدة الرافضتين اللجوء الى استعمال القوة يضاف الى ذلك رفض المخطط من طرف صرب البوسنة والمسلمين الذين لم يكن في صالحهم البتة .

المطلب السادس : مخطط أوين – ستولـتنـبيرغ 1993/08/20

قدم رسميا في 20 أوت 1993 على اثر قرار ا لس الأوربي في كوبنهاغن (21-1993/06/22) لدفع مسار السلام بعد فشل مخطط فانس –اوين(بعد استخلاف اللورد اوين بتورفالد سـتولتنبيرغ في ماي 1993) وبعد لقاء بعيد عن الاضواء قدم فـانس و سـتولتنبيرغ صـيغة ائيـة لخطتـهما في 1993/09/22 ,تصبح بموجبه البوسنة اتحاد جمهوريات البوسنة والهرسك امتكونة من ثلاث جمهوريات تحت رئاسة جماعية محدودة السلطات يحصل فيها المسلمون على عل 30% من اقليم البوسنة والهرسك فيما يأخد الصرب و الكروات 52 % و 18 % على التوالي, لكن هذا الفشل بعـد رفـض البرلمـان البوسني في 1993/09/29 التوقيع عليه بعدج أن وجهت له العديد من الإنتقـادات أهمهـا أن هـذا المخطط يؤدي و بصفة مباشرة الى انشاء ما يسمى بصربيا الكبرى و كرواتيا الكـبرى , و يتحـول المسلمون في هذا الاتحاد الى دولة صغيرة ضعيفة اقتصاديا محل أطماع مستقبلية كما جاء هذا المخطـط لتكريس الوضاع العسكرية التي كانت في صالح صرب البوسنة و يعيب العديد من الدبلوماسيين انـه كان من الضروري الوصول الى وقف للإطلاق النار قبل الخوض في التسوية السياسية .

المطلب السابع : الفيدرالـية الكرواتية المسـلمة 1994

انشات الفيدرالية الكرواتية –المسلمة في البوسنة والهرسك بموجب اتفاق واشنطن المنعقد في 18 مارس 1994 بعد نجاح مفاوضات واشنطن (1994/02/26-1994/03/01) وقد تمم اتفاق واشنطن باتفاق فيينا في 11 ماي 1994و جاء الإتفاق بغرض فك الحصار على اعدي من المدن المحاصرة كسريبرنتشا و توزلا و بجيء ياسوشي أكاشي مكان بطرس بطرس غالي في اية جانفي 1994 و قرار القيام بضربات جوية للحفاظ على القبعات الزرق التي قد تتعرض للإعتداءات و هي تؤدي مهامها في

البوسنة و بعد التحذير الذي أعلنه حلف شمال الطلسي بخصوص سحب صرب البوسنة للأسلحتهم الثقيلة حول سراييفو على نطاق 20كم و في هذه الظروف جاء مشروع الفيدرالية الكرواتية المسلمة التي وجهت لها العديد من الأنتقادات كو ا كرست انضمام صرب البوسنة الى صربيا من أجل تشكيل صربيا الكبرى و كذلك الشأن بين كروات البوسنة و كرواتيا و قد أدى فشل هذا المخطط الى عودة الصراع بعد عمليات اللاسترجاع التي قام المسلمون بالهجوم على جيب بيهاتش الذي استرد من طرف الصرب فيما بعد .

***المطلب الثامن* : فريق الاتصال الدولي 1994**

رأى النور في اية شهر افريل 1994 , وكان يهدف الى اقامة تشاور مستمر بين الروس والامريكان الفرنسيين والبريطانيين وبعد مدة قليلة التحق الألمان م , وقد استطاع مفاوضو فريق الاتصال الدولي تنظيم لقاء Talloires في 25 و 26 ماي 1994 لاعادة دفع مسار السلام و أقر بتقسيم البوسنة الى قسمين الفيدرالية الكرواتية- المسلمة التي تشمل 51% من البوسنة فيما يشمل القسم المحتل من طرف صرب البوسنة على 49% من اجمالي البوسنة والهرسك ,و قد أدى رفض صرب البوسنة لهذا الإتفاق الى الى اتفاق دايتون 1995 غير أن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح كسابقا ا رغم ا ا جاءت في اطار ديناميكية جديدة .

***المطلب التاسع* : اتفاق دايتون 1995**

تمكنت الديبلوماسية الامريكية من انتزاع موافقة الاطراف المتحاربة في البوسنة على وقف اطلاق النار الذي بدأ سريانه في 1995/10/10 وبدء مفاوضات متواصلة في قاعدة عسكرية بمدينة "دايتون" الأمريكية حتى توصل أطراف الصراع الى اتفاق شامل ينهي الحرب الأهلية في البوسنة و امتدادا ا الاقليمية والدولية و في الوقت الذي اعتبرت فيه قوى ومؤسسات دولية الاتفاق بانه انجاز كبير للديبلوماسية الأمريكية عوض الإخفاق الأوربي في وقف أطول وأقسى صراع دامي في قلب القارة الأوربية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945, رأت أطراف محلية و إقليمية و أيضا دولية أن الديبلوماسية الأمريكية ركزت على محصلة المفاوضات النهائية أي توقيع الاتفاق على حساب الوصول الى تسوية شاملة لا تترك مجالا أمام تعثر التطبيق و استمرار الدوافع للصراع من خلال عدم رضاء بعض الاطراف عن مضمون الاتفاق وهو الامر الذي اثار تساؤلات عديدة حول قدرة إتفاق "دايتون " علىا اء الصراع والوصول بالبوسنة ثم البلقان الى سلام حقيقي ؟

بعد ان وصل الصراع الى مرحلة شككت كثيرا في كل أطروحات انتهاء الحرب الباردة

وتسوية الصراعات بالطرق السلمية وجعلت من الامم المتحدة منظمة عاجزة تماما عن حماية السكان المدنيين اثناء الصراع, ناهيك عن قدر ا على وقف اطلاق النار, بل وحماية الجنود والضباط الذين يعملون تحت رايتها بدأت الولايات المتحدة في المبادرة بالقيام بجهود ديبلوماسية مكثفة استندت بالاساس على الرصيد الذي حققته مجموعة الاتصال الدولية التي تضم الى جانب الولايات المتحدة كلا من روسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا ورغم انطلاق المبادرة الامريكية من آخر نقطة وصلت إليها جهود مجموعة الاتصال الدولية إلا أن الولايات المتحدة حرصت على الإنفراد بإدارة عملية التسوية ولحسابات تتعلق بعلاقا ا المستقبلية مع أوربا الموحدة ولصالح دورها العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة وفي هذا الاطار واصلت الولايات المتحدة جهودها الديبلوماسية عبر النشاط المكثف الذي قام به مساعد وزير الخارجية "ريتشارد هولبروك", وذلك على الرغم من احتجاجات موسكو وبعض العواصم الأوربية الغربية, واعتمدت التحركات الديبلوماسية الأمريكية على ما حققته الديبلوماسية الأمريكية من قبل على صعيد الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات[1].

من هنا وبعد جهود دبلوماسية مكثفة توصل مساعد وزير الخارجية الامريكي هولبروك الى اتفاق مع رؤساء البوسنة وكرواتيا ويوغسلافيا الجديدة في الخامس من اكتوبر 1995 الى اتفاق لوقف اطلاق النار بدا سريانه في العاشر من اكتوبر 1995, الأمر الذي مهد لبدء المفاوضات المكثفة بمدينة "دايتون" الأمريكية في ظل إصرار أمريكي على استمرار المفاوضات الى أن يتم توقيع اتفاقية تنهي الصراع و تبدأ مرحلة جديدة من تاريخ دولة البوسنة والهرسك.

بدأت المفاوضات بمشاركة رؤساء البوسنة - علي عزت بيقوفيتش- وكرواتيا –فرانيو تودجمان –والصربي –سلوبودان ميلوزيفيتش – في 01 نوفمبر 1995 وبعد نحو عشرين يوما من المفاوضات المتواصلة أعلن الرئيس الأميريكي في 21 نوفمبر 1995 توصل زعماء الدول الثلاث الى اتفاق سلام ينهي الحرب في البوسنة.

ومن أبرز المبادىء التي تم اقرارها[2]:

- الحفاظ على البوسنة –الهرسك كدولة واحدة في حدودها الراهنة المعترف ا دوليا.
- تقسيم الدولة الى قسمين متساويين تقريبا: الاتحاد الفديرالي المسلم-الكرواتي(51 % من الاقليم), كيان مستقل لصرب البوسنة"(49%).

---

[1] - GNESOTTO (Nicole) , « **LECONS DE LA YOUGOSLAVIE** ». op-cit, p :123.

[2] - جاد (عماد),"**إتفاق دايتون هل ينهي الصراع في البوسنة و الهرسك** ".مجلة السياسة الدولية, العدد(123).جانفي1996, ص :267.

- الابقاء على مدينة سراييفو موحدة اذ ستكون هناك حكومة مركزية فاعلة تضم برلمانا ورئاسة ومحكمة دستورية تتولى السياسة و التجارة الخارجيتين والسياسة المالية و المسائل المتعلقة بالمواطنة والهجرة.
- ان اختيار الرئيس والبرلمان سيتم من خلال انتخابات ديمقراطية تحت اشراف دولي.
- عدم السماح للمتهمين بارتكاب جرائم حرب بالمشاركة في الحياة السياسية وذلك في اشارة الى زعيم صرب البوسنة السياسي رادوفان كارازيتش والعسكري راتكو ملاديتش.
- يؤجر الصرب لحكومة البوسنة ممر بوسافينا –في الشمال الشرقي – الذي يربط بين الاراضي الخاضعة لسيطرة صرب البوسنة على شرقي وغربي البوسنة بعرض خمسة كيلومترات لمدة 99 عاما في حين يتم اللجوء الى التحكيم بشأن مدينة بريتشكو[1].

*** المواقف الدولية** : بمجرد اعلان الرئيس الامريكي توصل الأطراف المتصارعة الى هذا الإتفاق, بادر الأمين العام للأمم المتحدة د.بطرس غالي بالإشادة بالإتفاق مؤكدا على أن الاتفاق يعطينا أملا بات السلام يمكن أن يصبح واقعا في أراضي يوغسلافيا سابقا التي مزقتها الحرب و أكد أن الأمم المتحدة ستبذل قصارى جهدها ضمن الصلاحيات التي خولها لها مجلس الأمن للمساعدة في ا ء المعاناة والعودة الى الحياة الطبيعية .

أما الاتحاد الأوربي فقد رحب بالإتفاق وأعلن استعداده للمساعدة في تنفيذ الجوانب المدنية من الإتفاق و الجهود الدولية لدعم عملية البناء والاستقرار في المنطقة. و قرر وزراء خارجية الإتحاد الأوربي تقديم 1.4 بليون مارك مساهمة في إعادة إعمار البوسنة. و من جانبها رحبت روسيا الاتحادية بالاتفاق وطالبت برفع العقوبات عن بلغراد فورا مع ضبط التسلح في المنطقة. و كانت فرنسا الدولة الوحيدة من أعضاء مجموعة الاتصال الدولية التي طالبت بادخال بعض التعديلات على الاتفاق لاعطاء صرب البوسنة ضمانات خاصة في العاصمة سراييفو التي وضعت بالكامل تحت سلطة الحكومة البوسنية.

وبعد توقيع الاتفاق بيوم واحد عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعا للنظر في شأن العقوبات الاقتصادية المفروضة على يوغسلافيا الجديدة و رفع الحضر العسكري المفروض على دول يوغسلافيا السابقة بما فيها البوسنة, وفيما يتعلق بالعقوبات المفروضة على بلغراد أصدر مجلس الأمن قرارا تضمن تعليق العقوبات لفترة غير محددة بشرط تسلم مجلس الأمن تقريرا من الأمين العام يفيد بأن الحكومة اليوغسلافية تنفذ التزاما ا وتضمن القرار أن إ ء العقوبات سيتم بعد عشرة ايام من إجراء إنتخابات حرة وعادلة تحت

1 - FOURNIER (Julie), op.-cit, p. 462.

اشراف دولي كما جاء في اتفاق دايتون وانسحاب قوات صرب البوسنة الى المناطق المحددة لهم واحترام كافة بنود الاتفاق.

أما رفع الحضر العسكري[1] فجاء في قرار المجلس أنه سيبدأ من اليوم الذي يقدم فيه الأمين العام تقريرا يتضمن توقيع حكومات البوسنة وكرواتيا ويوغسلافيا الجديدة رسميا على اتفاق السلام ويبقى الحضر ساريا الى حين دخول الاتفاق حيز التنفيذ .

ورغم اقرار برلمان البوسنة –الهرسك لاتفاق "دايتون" في 31 نوفمبر 1995 والتوقيع النهائي على الاتفاق في باريس في 14 ديسمبر 1995 الا ان ذلك لا يعني استقرار التسوية في البوسنة وذلك للعديد من الاسباب بعضها يرجع الى توترات ومشاكل داخلية البوسنة سواء من جانب صرب البوسنة او داخل الاتحاد الفيدرالي المسلم-الكرواتي او من جانب القوى الكبرى في مرحلة ما بعد الاتفاق أي فيما يتعلق بالاشراف على حفظ السلم والامن في البوسنة او عمل القوات المتعددة الجنسيات وما يمكن ان يترتب على التسوية بعد ذلك من ترتيبات تتعلق بمستقبل العلاقات داخل منطقة البلقان.

* **البيئة المحلية:** على الرغم من الاتجاه العام المؤيد الاتفاق إلا أنه لم يحضى في جميع جوانبه بالرضاء التام شأنه في ذلك شأن جميع اتفاقات التسوية التي تعتمد الحلول الوسط.

* **صرب البوسنة** : لم يرحب صرب البوسنة بالاتفاق بشكل عام حيث أنه وإن لم ينه دولتهم المستقلة إلا أنه لم يعترف بها كدولة مستقلة كما لم ينص على حقهم في الالتحاق بالدولة الأم– صربيا– أيضا نص الإتفاق على بقاء العاصمة سراييفو تحت سلطة الحكومة البوسنية, وهو أمر يتصادم ورغبة الصرب في ضم بعض أجزاء من العاصمة اليهم كما نص الاتفاق على عدم السماح لمن وجهت اليهم اتهامات بارتكاب جرائم حرب بالمشاركة في الحياة السياسية, بعد ذلك الأمر الذي عني ضرورة تنحي القائد السياسي"كارادزيتش" والعسكري "راتكوملاديتش" , أيضا لم يحصل الصرب على ما كانوا يأملون على ممر على البحر الادرياتيكي, ورغم اعلان صرب البوسنة في 23 نوفمبر 1995 بعد لقاء وفد بقيادة كارادزيتش مع الرئيس الصربي ميلوزيفيتش سحب اعتراضاتهم المبدئية على الاتفاق, فإن ذلك لايعني رضاء صرب البوسنة على الاتفاق, لاسيما إذا ما أعقب ذلك محاولة تعقب من وجهت لهم تهم بارتكاب جرائم حرب .

***الاتحاد الفيدرالي المسلم– الكرواتي:** المعروف أن العلاقة بين المسلمين والكروات في البوسنة تحيط بها العديد من الشكوك المتبادلة كما أن التعاون العسكري بينهما في بعض مراحل الصراع في البوسنة أمر فرضته ظروف الواقع الخاصة بالمواجهة مع الصرب, وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يربط

---

[1] - عبد السلام(محمد)," **تعقيدات الحظر العسكري الدولي في التسعينات".** مجلة السياسة الدولية، القاهرة,العدد:111،يناير 1993.ص:61.

القوميتين من مصالح على نحو يساعد على بروز روح التعاون والرغبة في الحفاظ على الاتحاد الفيدرالي فمن ناحية نجد ان قطاعا رئيسيا من كروات البوسنة يتحفظ على الاشتراك مع المسلمين في اتحاد فيدرالي لأن ذلك يعني طمس الهوية الكرواتية في سياق التفوق الاسلامي العددي والا امات الموجهة للرئيس البوسني علي عزت بيقوفيتش بالرغبة في تكريس الهيمنة الاسلامية على الاتحاد , من هنا شهدت العلاقات بين المسلمين والكروات توترات عديدة اتخدت في بعض مراحلها سمات المواجهة في بعض المناطق وقد ترسخت شكوك حكومة البوسنة في نوايا كروات البوسنة و أيضا كرواتيا في اكتوبر 1995 عندما تقدمت حكومة البوسنة بطلب لحكومة زغرب لتسليم القائد المسلم المنشق "فكرت عبديتش" الذي كان يستقل باقليم بيهاتش حتى أوت 1995, وذلك بناءا على دعوة قضائية ضده في المحكمة العليا الا أن الحكومة الكرواتية رفضت ذلك بل و وقعت اتفاقا مع عبديتش في 26 أكتوبر نص على تشكيل إقليم في مقاطعة بيهاتش يكون مقره فيليكا كلادوشكا ويتولى عبديتش رئاسة الحكومة المحلية في هذا الإقليم, إضافة الى إدارته موعة شركاته الضخمة , كما وافقت كرواتيا على منح جنسيتها لمن يريد من مسلمي بيهاتش أنصار عبديتش (حوالي25.000 نسمة) الأمر الذي فسرته سراييفو على أنه عمل غير ودي يهدف الى الضغط عليها وتفتيت تجمع مسلمي البوسنة .

كذلك سمحت كرواتيا لكروات البوسنة بالاشتراك في الانتخابات الكرواتية التي جرت في 29 اكتوبر 1995 (حولي 300.000 كرواتي) وهو الأمر الذي رأته حكومة البوسنة مقدمة تمهيدية لضم مناطق الكروات في البوسنة الى كرواتيا[1], وتزداد خطورة الموقف إذا أدركنا أن الإتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات لم يحدد نسب تقسيم الأراضي داخله وبالتالي يسيطر الكروات عى أكثر من نصف الأراضي التي يسيطر الكروات على أكثر من نصف الأراضي التي في حوزة الاتحاد , في حين أن نسبة المسلمين تصل الى ثلاثة أضعاف الكروات وهناك أيضا الحذرالذي يسود حكومة البوسنة حول آفاق الاتحاد الفيدرالي مع الكروات وذلك بسبب التقسيمات الوظيفية التي نص عليها الإتفاق الاتحادي وأبرزها نقل صلاحيات و وظائف الحكومة البوسنية محتفظة فقط بالامور التي تمكنها من العمل كحكومة دولة معترف ا دوليا في الشؤون الخارجية والتجارة والجمارك والمالية, إضافة الى التنسيق المدني للقوات المسلحة, في حين أن الحكومة الفيدرالية تتولى شؤون الدفاع والداخلية والعدل واللاجئين والمهاجرين والشؤون الاجتماعية والصحية والطاقة والصناعة والمؤسسات التعليمية والثقافية والعلمية والمواصلات ,كذلك جعل الاتفاق مدينة" موستار" موحدة على أن تتكون من 06 بلديات و بمثابة العاصمة الثانية للاتحاد بعد سراييفو اذ أن مدينة موستار تكون مقر لمكاتب مشتركة لرئيس الاتحاد

[1] - FOURNIER (Julie), op.-cit,p:466.

والحكومة ونائبيها إضافة الى الوزارات المعنية بالتجارة والمواصلات والطاقة والصناعة والتربية والتعليم وتعقد حكومة الاتحاد جلسة من بين كل اربع جلسات في مدينة موستار MOSTAR حيث نقطة التصادم المسلم الكرواتي.

* **البيئتان الاقليمية والدولية:** رغم الاحتفال بتوقيع اتفاق " دايتون" في باريس 14 ديسمبر 1995 ومشاركة القوى الدولية الفاعلة في القوات متعددة الجنسيات التي تتولى حفظ الامن وضمان تنفيذ الاتفاق, إلا أن هناك العديد من المصادر التي يمكن أن تؤثر على السلام في البوسنة, فعلى الصعيد الإقليمي يمكن أن تؤدي التحركات الاقليمية لدعم القوميات المختلفة في البوسنة الى إعادة تأطير الانقسام من جديد ,فالمؤكد أن ألمانيا والنمسا ستسرعان بدعم مناطق الكروات, في حين ستعمل روسيا واليونان على دعم الكيان الصربي داخل البوسنة و تتجه الدول الاسلامية الى دعم مناطق المسلمين وهنا تظهر تمايزات في معدلات النمو والتطور على نحو قد يؤدي الى إعادة رسم خيوط الانقسام الرسمي بعد أن تتشكل خيوط الانقسام الفعلي بمجرد بدء العمل باتفاق "دايتون" و تزداد الخطورة اذا ما صاحب ذلك سباق تسلح بين الأعراق المختلفة على نحو قد يفجر الصراع من جديد كذلك قد تؤدي التسوية في البوسنة الى تفجر توترات جديدة في مناطق مجاورة سواء داخل الاتحاد اليوغسلافي الجديد مثل كوسوفو أو منطقة سنجق داخل صربيا أو داخل مقدونيا اذا ما راهنت بعض الأعراق على تدخل دولي يؤدي الى حصولها على بعض ما تريد من مطالب وفي ظل إشراف دولي.

وأخيرا يأتي الخطر من توزيع الأدوار بين القوات الدولية المختلفة التي سوف تشارك في حفظ السلام في البوسنة "IFOR" التي يصل قوامها الى 60.000 جندي من 25 دولة بقيادة حلف الأطلسي ومشاركة روسيا الاتحادية وبلدان عربية وإسلامية[1],اذ أن عمل هذه القوات حدد لمدة عام ويعتمد الأمر في النهاية على امكانية بقاء القوات الدولية الى حين ترسخ السلام في البوسنة وهو أمر خارج السيطرة الدولية .

المؤكد ان استقرار الاوضاع في البوسنة وفق اتفاق دايتون يتطلب توليد رغبة حقيقة لدى أطراف الصراع في ال تعايش معا و ارساء قاعدة من التفاهم والاتفاق التي بدو ا لن يكون هناك سلام.

و منه تم تطرق في هذا الفصل الخامس الى عملية إدارة الصراع في يوغسلافيا من خلال مختلف تورط كل الفاعلين الدوليين سواء تعلق الأمر بالدول التي لعبت أدوارا حاسمة في هذا الصراع, ممثلة أولا في ا موعة الأوربية ودور كل من ألمانيا, فرنسا و بريطانيا و المواقف المتضاربة و التباين بشأن التعامل

[1] - جاد (عماد),"**إتفاق دايتون هل ينهي الصراع** في **البوسنة و الهرسك** ".مجلة السياسة الدولية,العدد(123) جانفي1996, ص :268.

مع الصراع و اطرافه المباشرين و صراع المصالح والنفوذ الذي ظهر من خلال فشل العديد من مخططات السلام كما تبين من خلال هذا الفصل دور الريادي الذي ما فتأت الولايات المتحدة الامركية تلعبه في اطار اللزمات الدولية و الصراعات من هذا النوع، اضافة الى تدعيم انحصارالدور الروسي و تبعيتها للغرب دون ان ننسى الإشارة الى الفشل الدريع للمنظمات الدولية في ادار ا للصراع في البوسنة و الهرسك و على راسها منظمة الأمم المتحدة، و دور الحاسم لمنظمة حلف شمال الأطلسي الذي أدي تدخله في الصراع اليوغسلافي الى تكريس المظلة الأمريكية على أوربا.

الخــاتـمـة

إذا حاولنا الخوض في تداعيات وانعكاسات هذا الصراع على كافة المستويات و الوقوف على الثغرات التي ميزت الإدارة الدولية للصراع فأول ما يمكننا استنتاجه هو **غياب التفاهم والتجانس الدولي** بين مختلف الفاعلين, ذلك أنه طيلة الحرب في يوغسلافيا سابقا كانت ا موعة الأوربية مختلفة حول الوسائل المستعملة للوصول الى وقف لإطلاق النار و إيجاد حل سياسي للصراع ويمكننا أن نحدد هذا الإنقسام أربع مراحل حاسمة على الأقل طيلة الفترة الممتدة بين 1991-1995 :

1 - مع بداية المعارك في يوغسلافيا في جويلية-أوت1991,حاولت ا موعة الأوربية القيام بوساطة و بقي الانسجام حتى اية أوت, حيث بدأ ظهور التصريحات المتناقضة لما طرحت ألمانيا لأول مرة امكانية الإعتراف باستقلال سلوفينيا وكرواتيا إذا استمر الجيش في استعمال العنف في سبتمبر 1991 تحت ضغط لوبي قوي مؤيد للكروات ومعارض تماما لموقف ا موعة الأوربية, رغم تأكيد رئيس ا موعة الأوربية الهولنديHANS VAN DEN BROECK بضرورة التذكير بالحفاظ على الإجماع بين أعضاء ا موعة دف ممارسة ضغط على كرواتيا و سلوفينيا و دئة جميع الأطراف بغرض قصد التوصل الى وقف لإطلاق النار و التفاوض حول مستقبل جميع الجمهوريات اليوغسلافية في الفترة الممتدة بين سبتمبر الى ديسمبر 1991, حيث ساد نوع من عدم التفاهم و الغموض فيما بين ا موعة : فألمانيا المساندة لكرواتيا بقوة استطاعت أخيرا إقناع ا موعة الأوربية في 16 ديسمبر 1991 بقبول مبدأ الاعتراف باستقلال سلوفينيا

وكرواتيا في 15 جانفي 1992, رغم إتفاقها مع ا موعة إلا أ ا اعترفت بسلوفينيا و كرواتيا مع الفاتيكان في 18 ديسمبر 1991, و عليه فالنقـطة الأسـاسية التي يمكن تسجيلها هنا هو أنه من سبتمبر الى ديسمبر استطاع السلوفين و الكروات البقاء متشددين في وجه السلطة اليوغسلافية نتيجة الدعم الدبلوماسي الألماني و بذلك تمت عرقلة محاولات الوساطة الأوربية و كان فشل مخطط كارينتون للسلام المقدم في 18 اكتوبر 1991 أحد انعكاسات هذا الانقسام.

2 - في جانفي 1993, حاول الأوربيون قدر الامكان دعم مخطط فانس- أوين من خلال ممارسة الضغط على الصرب بالتلويح عدة مرات بامكانية استعمال القوة في حالة رفض المخطط, رغم في ظل إعلان روسيا رفض استعمال القوة ضد الصرب, و التردد الأمريكي بشأن ممارسة ضغوطات على المسلمين ليقبلوا مخطط فانس- أوين الشيء الذي أدى الى رفض مخطط فانس –اوين من طرف صرب البوسنة و أدى هذا النقص في الانسجام و التوافق الى ضياع الكثير من الوقت , اضافة الى ذلك فقد ساهم الذين كانوا متحفظين على فرض مخطط فانس –اوين كالامريكان في التعجيل بتفكيك البوسنة والهرسك و ساهموا في عكس ما كانوا يتمنونه : الحفاظ على وحدة البوسنة و الهرسك في الوقت الذي كان الأوربيون يحاولون فرض حل يرضي جميع الأطراف و يحافظ على وحدة البوسنة و الهرسك .

3 - في ديسمبر 1993 حاولت ا موعة الأوربية اقتراح مخطط سلام جديد ارتكز أساسا على مخطط أوين- ستولتنبيرغ المقدم في 1993/08/20و المعدل في سبتمبر و لم تنجح هذه الجهود خاصة بعد رفض هذه الاقتراحات من طرف المسلمين, و من بين العوامل المفسرة لهذا الموقف البوسني هو امتناع الأمريكان من جديد عن محاولة الضغط على المسلمين.

4 -في أفريل 1994 و بتشكل فريق الاتصال الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية, روسيا, بريطانيا, ألمانيا و فرنسا) دف توفيق الجهود و اعتماد استراتيجية مشتركة لتحقيق تسوية و إحلال السلام بالوسائل السلمية عن طريق (بالمفاوضات), و كانت الطريقة المثلى هي الضغط على جميع الأطراف لقبول وقف اطلاق النار و استعادة المفاوضات من جديد , و هنا قام الأمريكان من جديد بزرع اللبس و الشك من خلال انتهاج استراتيجية مزدوجة , فمع كو م أحد أعضاء فريق الإتصال الدولي, إلا أ م واصلوا دعمهم لرفع الحضر على الأسلحة لصالح المسلمين , زيادة على ذلك فقد قدموا تشجيعات ان لم نقل مساعدة لوجيستيكية, أدت بالبوسنيين الى اعادة القيام جوم عسكري على"بيهاتش"في أوت 1994 و على البوسنة الوسطى في أكتوبر من نفس العام و النتيجة كانت كارثة كبيرة فقد ا زم البوسنيون و استطاع الصرب استرجاع كل الأراضي التي فقدوها , وهذا ما شجع الصرب على مواصلة الأعمال العدوانية

وصعب من مهمة القبعات الزرق الذين احتجز منهم العديد كرهائن في نوفمبر 1994.

و كانعكاس لغياب التجانس و التفاهم الدولي ترك منطق السلام الذي اعتمده فريق الاتصال الدولي مكانه لمنطق الحرب على الميدان الى غاية اتفاق دايتون للسلام اية 1995.

و منذ بداية الحرب في يوغسلافيا سابقا تم تسجيل ثمانية مراحل نستطيع أن نسميها **بالفرص الضائعة لتحقيق السلام** في الفترة الممتدة بين 1991 و 1995 , و منه امكانية وضع حد للصراع, غير أن ا موعة الدولية لم تستغلها, رغم العديد من المخططات التي قدمتها كل من اتحاد اوربا الغربية, ومنظمة حلف شمال الأطلسي,و التي لم يتم فيها التنسيق مع قوات حفظ الأمن الذين كان بامكا م بدعم لوجيستيكي أطلسي و عسكري روسي حسم الصراع غير أن ذلك لم يتم؟ و عليه يمكننا الوقوف على هذه المنعرجات الحاسمة و الفرص الضائعة التي لم تستغل:

1- في سبتمبر 1991 , وفي وقت كان الجيش اليوغسلافي يقصف العديد من المدن الكرواتية من بينها " فيكوفار " "دوبروفنيك " Vukovar/Dubrovnic قام اثر ذلك إتحاد أوربا الغربية UEO في 19 سبتمبر 1991 بمعالجة الاقتراح الفرنسي- الألماني بنشر 20.000 جندي و 10.000 ملاحظ مجهز للبقاء داخل المناطق الفاصلة بين المتنازعين , غير أن هذا قوبل برفض بريطاني/هولندي/ دانماركي/ برتغالي بعد أن فضلوا إناطة هذه العملية للحلف الأطلسي الذي كان مشلولا نظرا لرفض الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في الصراع .

2- في افريل 1992, والمتعلق بالنشر الوقائي للقبعات الزرق في البوسنة قبل اندلاع الصراع فيها, فمع بداية المعارك وفي اطار تطبيق مخطط "فانس", بدأت قوات حفظ الأمن FORPRONU في الانتشار في كرواتيا وليس في البوسنة رغم إصرار كل من الرئيس البوسني" بيغوفيتش"و اللورد " كارينغتون" على " سايروس فانس " في ديسمبر 1991 في وقت لم يكن هناك معارك بعد في البوسنة و ذلك لكي يضيف نشر وقائي للقبعات الزرق في البوسنة و عليه كان بامكان منظمة الأمم المتحدة ONU تدارك الموقف و تجاوز الخطأ و الأمر بنشر القبعات الزرق إلا أن ذلك لم يتم .

3- في سبتمبر1992, و في إطار مؤتمر لندن تحت رئاسة الأمم المتحدة و ا موعة الأوربية CEE -ONU تم الجمع بين مختلف الاطراف اليوغسلافية والاتفاق على برنامج يهدف الى وقف المعارك (في 27 أوت 1992) وسلسلة من الاجراءات التي قبلت من طرف الجميع. و قد كان على منظمة الأمم المتحدة القيام بنشر قوات (أممية) تسهر على تطبيق هذا البرنامج و تبعا للتشاؤم الذي ميز الأطراف في مؤتمر لندن تم التراجع عن فكرة نشر هذه

القوات.

4- في مارس 1993 بعد انتهاء المحادثات بين الأطراف البوسنة الثلاث حول مخطط "فانس–أوين", اقترح إتحاد أوربا الغربية UEOفي 05 مارس 1993 نشر 15.000 جندي حول سراييفو وضواحيها و ضمان نظام " المدينة المحمية " و التي كان بالامكان جعلها منطقة م وعة السلاح.

5- في افريل- ماي 1993, قامت منظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" بتحضير مخططات لنشر حوالي 50.000 الى 75.000 رجل, واقترح الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة 70.000 من القبعات الزرق و هذه المخططات الأطلسية و الأممية أقرت هذا الانتشار بشرط موافقة جميع الأطراف على مخطط " VANCE – OWEN " الشيء الذي رفضه برلمان صرب البوسنة اية افريل رغم موافقة كل من روسيا وصربيا عليه, هنا كان بامكان ONU فرض هذا الانتشار مع قوات تدخل تابعة لقوات السلام .

6- في أوت-سبتمبر 1993 درس الناتو NATOخطة جديدة لنشر حوالي 50.000 رجل من بينهم 20.000 الى 25.000 أمريكان.و إندرجت هذه الخطوة في إطار الموافقة على مخطط "أوين – ستولتنبيرغ " التي رفضت من طرف مسلمي البوسنة في وقت تميز بانخفاض حدة المعارك و قبول الصرب ذا المخطط الذي كان على حساب البوسنيين كان هنا على منظمة الامم المتحدة التدخل لحسم الموقف و فرض وقف لإطلاق النار و نشر قوات تدخل أممية .

7- في مارس- أفريل 1994 بعد فرض الحصار على كل من سراييفو و غورازده l'Ultimatum de SARAJEVO – GORAZDE في أفريل كانت الظروف ملائمة لنشر قوات تدخل أممية .

8- في أوت 1994 وبعد رفض مخطط فريق الاتصال الدولي من طرف صرب البوسنة في 28 جويلية 1994 وبعد قطع العلاقات السياسية والاقتصادية (بين صرب البوسنة وصربيا) في 04 اوت 1994 ظهرت مناسبة جديدة لفرض مخطط السلام ونشر قوات تدخل ولم تستغل هذه الفرصة كذلك من طرف ا موعة الدولية.

و من خلال هذه الإدارة الدولية للصراع نلاحظ ان العديد من القرارات التي أصدرت لم تجد تطبيقها في الواقع الشيء الذي فرض حالة من **عدم التوافق بين القرارات المتخذة و تطبيقها** و يمكن ان نسجل ما يلي :

❖ العديد من القرارات فقدت معناها وفعاليتها اثر التأخر في تطبيقها, فالمحكمة الدولية ضد

جرائم الحرب المرتكبة في يوغسلافيا سابقا (المنشأة في 22 فيفري 1993 بقرار 808) تم انتظار مرور 21 شهر لعقد الجلسة الأولى في 08 نوفمبر 1994 و مع مثل هذه المدة هل يمكننا الحديث عن التعامل الصارم مع الأطراف و التأثير عليهم.

- ❖ الحضر الجوي على الطيران العسكري في البوسنة الذي أقر في 27 أوت 1992 في مؤتمر لندن و تم تأكيده بقرار مجلس الأمن الدولي, كان يجب انتظار مدة ستة أشهر للتدخل بعد قامت طائرات "الناتو" بدوريات للمراقبة و أسقطت أول الطائرات الصربية في 28 فيفري 1994 أي بعد ما يعادل 1.500 خرق للحضر الجوي.
- ❖ فيما يخص قرارت مجلس الأمن بخصوص الحضر المتعلق بتزويد بالسلاح (سبتمبر1991) و كذا منع المساعدات العسكرية الصربية - الكرواتية نحو البوسنة (ماي 1992), وهذا يتطلب مراقبة الحدود بين البوسنة والدول ا اورة, وبقرار مجلس الأمن نشر الملاحظين في نوفمبر 1992, صرح الأمين العام في ديسمبر 1992 أنه يجب اضافة ما يقارب 10.000 رجل من القبعات الزرق لمراقبة 123 نقطة عبور على الحدود و كان يجب انتظار سبتمبر 1994 لنشر 135 ملاحظ فقط لمراقبة 600 كلم من الحدود الصربية – البوسنية .
- ❖ تزايد مهمات القبعات الزرق تطلب زيادة عددهم, فإضافة الى طلب 10.000 جندي من القبعات الزرق اضافي لمراقبة الحدود, فقد طالب قائد قوات حفظ الأمن في البوسنة FORPRONU بـ34.000 جندي إضافي لحماية" المناطق الآمنة" و لكن تمت الموافقة فقط على 7600 في جوان 1993 كان يجب انتظار 09 أشهر لتتم تلك الزيادة , زيادة 1000 من القبعات الزرق في مارس و أفريل 1994 و بعد عشرة أشهر (10) فيما بعد كان ينقص 2000 ليكتمل العدد الإجمالي للقبعات الزرق فقد كان من الصعب إيجاد دول مساهمة, الاتحاد الأوربي كان يزود القوات بنصف الجنود في ظل الرفض الأمريكي تزويد قوات حفظ الأمن في البوسنة FORPRONU.

و الحقيقة أن ا تمع الدولي لم يكن محايدا بالمرة فآلية التعاون الدولي مع القضية البوسنية شا ا الكثير من الأخطاء الفادحة، وإلى حد ما يمكن أن يوصف بالتورط في جرائم الحرب المرتكبة في حق مسلمي البوسنة والهرسك ، فالأشخاص الذين فوضهم ا تمع الدولي للتعامل في شأن القضية البوسنية كانوا محل غضب، وانتقاد الناس ، سواء الأمين العام للأمم المتحدة حينها **بطرس بطرس غا**لي، المتهم بالانحياز التام إلى أبناء دينه الصرب الأرثوذكس، ووقوفه ضد أية محاولة دولية جادة لاستخدام القوة ضد الصرب الطرف المعتدي، أو رفع حظر التسلح عن المسلمين، أو الجنرال (**ماك ي**) قائد القوات الدولية

في البوسنة المدان بالتعاون الوثيق مع القوات الصربية، لقاء رشاوى مالية، وأخرى جنسية، حسب ما اعترف به أسرى صرب وقعوا في يد المسلمين, أو الجنرال الفرنسي (**فيليب موريو**) المقاتل سابقًا في حرب الجزائر، والشاغل لمنصب قائد القوات الدولية في البوسنة بعد ماك ي، والمتهم بدوره بالتستر على ما قام به الصرب من مذابح جماعية، وعمليات التطهير العرقي، بالإضافة إلى دوره في إعاقة خطط التدخل الإنساني لتوصيل المواد الإغاثية بالقوة إلى المناطق المسلمة المحاصرة، بحسب ما نصت عليه القرارات الأممية.

أو(**ديفيد أوين**) الذي كان موفدا أوروبيا، ومارسا -في الوقت ذاته- لكل صنوف الضغوط الدبلوماسية على المسلمين، لإرغامهم على قبول خططه المقترحة لتقسيم البلاد ذلك لايمانه بالواقعية أي تجسيد ما كان واقعا و القبول بنتائج الميدان التي كانت لصالح الصرب، حتى وصفته الـ (واشنطن بوست) بأنه يمثل تجسيدا لفشل الدبلوماسية الغربية، وسقوطها الأخلاقي في البوسنة، وبالطبع فإن لائحة الإدانة لا تستثني موفد الأمم المتحدة (**ياسوسشي أكاش**)، ولا الموفد الأوروبي (**كارل** بيرد).

حال المؤسسات الدولية العاملة في البوسنة ليس أحسن حالاً، فقد وجهت انتقادات حادة إلى **المفوضية العليا للاجئين**، إما لاستخدامها سلاح الطعام وسيلة للضغط على المسلمين، أثناء فترات المفاوضات التي كانت تشهد أقل نسبة لتوزيع المساعدات الغذائية، أو لجهة مشاركتها في التطهير العرقي، عندما كانت تلزم المسلمين -المفرج عنهم من معسكرات الاعتقال الصربي- بمغادرة البوسنة إلى أية جهة غربية، وإن كان من الظلم التغاضي عن دورها الإيجابي في إنقاذ حياة الآلاف من المواطنين.

أما **القوات الدولية** التي كانت عاملة في البوسنة، فحدث ولا حرج، بدءًا من التصرفات الفردية المتمثلة في عمليات ـريب السلع والسيارات، واعتبار البلاد ـبا مباحا، والتورط في جرائم أخلاقية مع فتيات دون سن الرشد، وإغوائهن بالمال والطعام إلى التصرفات العامة، كإمداد الصرب بالمعلومات العسكرية، وإجهاض العديد من العمليات الهجومية للقوات المسلمة، وغيره من السلوكيات الميدانية التي كانت تشتكي منها القيادات العسكرية المسلمة.

إضافة إلى أن سياسات الوحدات العسكرية لهذه القوات كانت خاضعة لسياسات دولها، وليس لسياسات الأمم المتحدة خصوصا القوات الفرنسية والبريطانية.

وقبل ذلك كله -وهو الأهم- فإن القوات الدولية فشلت في تنفيذ المهام الرئيسية المكلفة ـا، وعلى رأسها ضمان توصيل المواد الإغاثة إلى المحاصرين، وحماية المناطق الآمنة، ومنها (سبرنيتسيا) التي كان

للقوة الهولندية المكلفة بحمايتها دورا مخزيا في سقوطها، وتعرض أهلها لمذابح جماعية، وهو ما اعترفت به الأمم المتحدة لاحقًا.

و بخصوص **محاكمة مجرمي الحرب**,فقد أنشأت بقرار من مجلس الأمن عام 1993 محكمة جرائم الحرب في (يوغسلافيا) وقد رصد لها في العام الأول ميزانية قدرت بحوالي 280.000 دولار ، زادت في العام التالي إلى أكثر من 10.000.000 دولار ، وظلت هذه الزيادة في اطراد كما تفيد بذلك إحصاءات عام 1999، وبحسب الإحصاءات الرسمية أيضا، فإن عدد المتهمين يبلغ91 رجلاً، منهم 32 موقوفون، و06 ماتوا، و 02 أطلق سراحهما، و 19 أسقطت الا امات عنهم، و 32 بقوا طلقاء ، يعيشون أحرارا في البلاد بعد سنوات من انتهاء الحرب سنة 1995، مع انتشار القوات الدولية في كل أنحاء البوسنة والهرسك المدججة بأحدث ما أنتجته مصانع السلاح العالمية، و المثير أن هؤلاء الطلقاء الذين بقوا بعد اتفاق دايتون سنوات أحرارا هم المتهمون الرئيسيون من أمثال:

1- (رادوفان كاراديتش) الزعيم السياسي للميليشيات الصربية.

2- (ورادكو ملاديتش) قائدها العسكري.

3- أما (بيبلنا بلابيتش) التي كانت رئيسة للجمهورية الصربية في البوسنة، فإ ا واحدة ممن حازوا على عفوٍ، بناءً على توجيهات أمريكية، وبدعوى عود ا إلى جادة الصواب، وهي المتهمة بالإشراف شخصيا على جرائم تعذيب المسلمين، وطردهم خاصة من منطقة (بيالينا).

و منه ومحاولة منا وصف الصراع اليوغسلافي الذي اشتعل مثل الحريق من الشمال الى الجنـوب, و دام أربع سنوات و ثلاث أشهر و خمسة عشر يوما, الاول من نوعه منذ اية الحرب العالمية الثانيـة, فاننـا نستشهد بما قاله الجنرال "جون كوتJean COT " قائـد قوات حفظ السلام FORPRONU في الفتـرة الممتدة بين جويلية 1993 ومارس 1994 أنه و لأول مرة بعد حرب الخليج الثانية, وبالمقارنة مع الصراع في الصومال ورواندا يتورط ا تمع الدولي كله: القوى الكبرى كل حسب مصالحه, ا موعة الأوربية, اتحاد أوربا الغربية U.E.O, منظمة الأمن والتعاون الأوربي OSCE, منظمة حلف شمال الأطلسيOTAN , الأمم المتحدة ONU وكذا المنظمات الغير حكومية المختصة بحقوق الانسان والإغاثة واللاجئين نـذكر على سبيل المثال مساهمات و نشاط بعض المنظمات المختصة في الوساطة مثل (*Communità di Sant' Egidio*) و في قضايا الدفاع عن حقوق الإنسان و من بينها(*Amnesty International, Human Rights Watch, Helsinki Committee for Human Rights in Serbia*) اضافة الى التحاليل و التوصيات المنجزة من طرف مجموعـة مـن الإختصاصيين الأحرار مثل(*European Action Council for Peace, International Commission on the Balkans,*

International Crisis Group, etc... العالم كله كان في يوغسلافيا سابقا". , وقد كـان تعـدد الفـاعلين الدوليـين هذا أحد أسباب الأخطاء و الفشل في حل الصراع في وقته ,نظرا للتباينات و الاختلافـات التي نتجت عنه فلأول مرة وقعت حرب طويلة وشرسة تحت ضغط ان لم نقل تحـت مراقبـة و ادارة المجموعة الدولية والرأي العام العالمي.

وفي الأخير نستطيع إيجاز أبرز التداعيات والانعكاسات المحلية, الاقليمية والدولية التي خلفها للصراع اليوغسلافي في النتائج و المفارقات الناتجة عن التعامل الدولي مع هذا الصراع ما يلي :

- ✓ ثبت من خلال الصراع اليوغسلافي أنه رغم الطبيعة المحلية للصراع المتمثلة في تصادم و تصارع القوميات اليوغسلافية داخل إقليم الدولة الفيدرالية الا أنه البعد الإقليمي والدولي هما المحركان الأساسيان لتطورات الأوضاع الداخلية و المحددان لمنحى اتجاهات الحرب.
- ✓ احتمالات انتشار رقعة الحرب لازالت قائمة فالصراع ظهر في سلوفينيا ثم كرواتيا فالبوسنة والهرسك لينتقل الى كـوسوفو ثم مقدونيا و بامكانه التحول الى ألبانيا وبـاقي الدول البلـقانية الأخرى التي تشترك مع يوغسلافيا في تمايزاتها القومية الداخلية ،وقد يعيد التاريخ نفسه في البلقان مرات عديدة .
- ✓ المفارقة في السلوك و التعامل الدولي مع الحروب فقد ساهم التردد الدولي كثيرا في اعتماد سياسة التطهير العرقي و سياسة الاغتصاب الجماعي وسيلة و أداة حرب مشروعة في وقت تتم فيه الدعوة الى احترام حقوق الانسان في العالم الثالث الى درجة المطالبة بالتدخل الأجنبي في شؤون الدول التي تخترق فيها مسألة حقوق الانسان .
- ✓ كشف الصراع ان منظومة الأمن الأوربي لازالت تحت المظلة الأمريكية ممثلة في منظمة حلف شمال الأطلسي فقد فشلت كل المنظمات الدولية و المنظومات الأمنية في حل الصراع بمعزل عن الولايات المتحدة, و بالتالي جاء تدخل الولايات المتحدة في إطار محاولاتها إعادة رسم المهام الجديدة للحلف الأطلسي في فترة ما بعد الحرب الباردة و تأكيد انضواء أوربا تحت المظلة الأطلسية .
- ✓ رغم تعاملنا في تناول البعد الديني بقدر من الموضوعية بتوظيفه كأداة للدعاية في الصراع من خلال دور الكنيسة الارتذكسية او الفاتيكان بالمقابل دور بعض الدول الإسلامية و العربية كايران و السعودية, الا ان البعد الحضاري كان عنوانا للتحرك الأوربي والأجنبي عموما في تعامله مع المسألة البوسنية و تبنيه لشعار رفض إنشاء دولة ذات أغلبية مسلمة في قلب أوربا مما يهدد الهوية الأوربية مستقبلا, و عليه كانت التسوية على حساب ذلك فقد طرح الصراع إشكالية الهوية الأوربية من خلال الحيلولة لإختراق الوعاء الحضاري و النسق الفكري و الديني

لأوربا التي ترفض أي تواجد للعنصر الإسلامي عبر كامل القارة .

- ✓ أثبت فشل منظمة الامم المتحدة ONU في حل الصراع اليوغسلافي كو ا أعلى هيئة دولية تأكيد تبعية المنضمات الدولية للدول الكبرى حيث أن السلوك المنظماتي أصبح رهين جملة الاملاءات التي تصدرها الدول الكبرى.
- ✓ المفارقة في ظل نزوع وحدات النظام الدولي في العديد من الجهات في العالم الى تشكيل التكتلات الاقليمية و تفكك بعض الدول الفيدرالية والاتحادية فدرجة التكامل و الانصهار التي بلغتها الدول الاوربية وصولا بماستريخت قابلتها نزعة للتفكك و التجزئة في الانظمة الفيدرالية بداية بالاتحاد السوفييتي ثم تشيكسلوفاكيا وصولا بالاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي
- ✓ كشف الصراع عن تناقض بين المصالح الفرنسية والألمانية في المنطقة وأن تسوية هذا التضارب تمت من خلال تقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين.
- ✓ قيام السلوك الدولي عموما على خدمة المصالح الحيوية خاصة الاقتصادية منها وتأكيد مذهب البراغماتية على حساب المبادىء الايديولوجية وحتى على حساب الولاءات القومية و الدينية.
- ✓ انحصار الدور الروسي في السياسة الدولية ودخوله في فلك المنظومة الغربية سياسيا في انتظار اندماجه اقتصاديا مع النظام الاقتصادي العالمي في ظل ما يسمى بالعولمة الاقتصادية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية
- ✓ ما ميز هذه الحرب هو اللغة التي كان التفاوض يتم ا ففي الوقت الذي كان يجلس فيه الأطراف للتفاوض على طاولة المفاوضات كان هدير المدافع و سياسة التطهير العرقي في الميدان.

ان ما تبقى من يوغسلافيا لا يعني اية المشاكل في البلقان فلا يزال هناك الكثير من المشاكل الواجب حلها مثلا: ما هو مصير المونتينغرو أو الجبل الأسود, عندما يكون في وسعه أن يقرر الاستقلال التام عن يوغسلافيا الجديدة ؟ و هل سيقبل الصرب ذلك دون عناء ؟ هناك أيضا مشكلة كوسوفو فهل سيصبح الإقليم دولة مستقلة كما يريد الكوسوفيين بخلاف الرغبة الرسمية للمجتمع الدولي؟ وماذا عن مشكلة مقدونيا ؟ ,كما تبقى مشكلة البوسنة و الهرسك التي تضل دولة غير مستقرة على الإطلاق و ذات مؤسسات لا تعمل بفعالية في ظل وضع ما بعد دايتون ؟ كل هذا و العديد من المسائل الأخرى المستقبل وحده كفيل بالإجابة عنها.

الملاحق

أ – ثبت تاريخي (كرونولوجيا)
ب– الجداول
ج – الخرائط
د – المختصرات

أ - ثبت تــاريـخـي
كرونـولـوجـيا

- **8 ماي 1986** :سلوبودان ميلوزيفيتش يصبح رئيسا لرابطة الشيوعيين بصربيا.
- **26 سبتمبر 1986** :نشر مذكرة أكاديمية العلوم ببلغراد المتضمنة المطالبة بدور ريادي للصرب في يوغسلافيا
- **9 سبتمبر 1987**: سلوبودان ميلوزيفيتش يحيد خصومه من قيادة رابطة الشيوعيـين بصربيا غداة الدورة الثامنة للجنتها المركزية .
- **6 اكتوبر 1988** :صربيا تطيح بقيادة الحزب الشيوعي في فويفودينيا وتعين قيادة جديدة موالية لسلوبودان ميلوزيفيتش.
- **11 جانفي 1989** :تعديلات في دسـتور صربيا تقـيض الحكم الذاتي لاقـليم كوسوفو
  البرلمان الصربي ينتخب سلوبودان ميلوزيفيتش رئيسا لجمهورية صربيا
- **20-23 جانفي 1990** : المؤتمر الرابع عشر **XIV** لرابطة الشيوعيين اليوغسلاف ينتهي بتفكك هياكلها الفيدرالية ليكون ذلك مؤشرا لحلها .

1990

- **8-22 افريل 1990** :الانتخابات التشريعية في سلوفينيا وكرواتيا تسفر عن انهزام الشيوعيين
- **5 جويلية 1990** :صربيا تلغي الحكومة والبرلمان في كوسوفو
- **19 اوت 1990**:الاقلية الصربية في كرواتيا (12% من سكان الجمهورية)تنظم استفتاءا على الاستقلال.
  اعتماد دستور جديد في صربيا يلغي الحكم الذاتي لاقليـما كـوسوفو و فـويفودينا.
- **5 اكتوبر 1990**:سلوفينيا وكرواتيا تقترح تحويل يوغسلافيا الى كونفـيديرالية.
- 11-**18 نوفمبر 1990** :انهزام الشيوعيين غداة الانتخابات التشريعية في البوسنة والهرسك ومقدونيا
- **9-23 ديسمبر 1990** :فوز الشيوعيين في الانتخابات التشريعية في صربيا و المونتينغرو.
  سلوبودان ميلوزيفيتش ينتخب رئيسا لصربيا بواسطة الاقتراع المباشر في **12** ديسمبر.
- **23 ديسمبر 1990** :في استفتاء بسلوفينيا **88 %** من السكان يصوتون لصالح استقلال الجمهورية.
- **26 ديسمبر 1990** :البرلمان السلوفيني يعلن استقلال الجمهورية .

1991

- **10 جانفي 1991** : بداية المـفـاوضات بين رؤساء الجمهوريات اليوغسلافية بشأن المستـقبل الدستـوري للفيدرالية اليوغسلافية.
- **20فيفري 1991** : البرلمان السلوفيني والكرواتي ينشران قرار يطالبان فيه بتفكيك الفيدرالية اليوغسلافية وتشكيل كونفيدرالية ابتداءا من تاريخ 30 جوان 1991.
- **28 فيفري1991**:مقدونياو البوسنة والهرسك تتبنيان مشروع الكونفيدرالية السلوفينية الكرواتية
- **26 مارس 1991 :**الاقلية الصربية بكرايـينا تعـلن استقلالها **.**
- **15 ماي 1991** :صربيا تعترض على ترشح الكرواتي " ستيب ميزيتش " لمنصب الرئاسة الجماعية ليبقى

المنصب شاغرا.

- **19 ماي1991**:استفتاء على الاستقلال في كرواتيا(نسبة المشاركة83 % المصوتون بنعم 94 %)
- **30 ماي 1991** :كرواتيا تعلن نيتها الخروج والانسحاب من الفيدرالية اليوغسلافية في 30 جوان اذا لم تحول قبل هذا التاريخ الى كونفيدرالية .
- **25 جوان 1991** :سلوفينيا وكرواتيا تعلنان استقلالهما.
- **جوان 1991** : ظهور مؤشرات بداية الحرب في يوغسلافيا
- **1 جويلية 1991**: الكرواتي " ستيب ميزيتش " يعين رئيسا ليوغسلافيا .
- **3 جويلية 1991** :بداية الصراع الصربي– الكرواتي في كرواتيا .
- **5 جويلية 1991** : مجموعة الاثنا عشر –12- يعلنون حضرا على السلاح على يوغسلافيا
- **7 جويلية 1991** :سلوفينيا ،كرواتيا والسطات الفيدرالية يوقعون اتفاقات "بريوني" (وقف لاطلاق النار,ارسال الملاحظين الدوليين , مهلة ثلاث اشهر لاعلان الاستقلال)
- **18 جويلية 1991** : نهاية الاشتباكات في سلوفينيا .
- **20 جويلية 1991** : انشاء البعثة الاوروبية بزغرب .
- **16 اوت 1991** : البوسنة والهرسك تعلن حيادها .
- **1 سبتمبر 1991** :مهمة البعثة الاوروبية يتم تمديدها لتشمل كل يوغسلافيا سابقا .
- **7 سبتمبر 1991** :بداية مؤتمر السلام بخصوص يوغسلافيا في لاهاي .
- **8 سبتمبر 1991** : استفاء على الاستقلال بمقدونيا يوافق عليه بنسبة 74 %.
- **17 سبتمبر 1991** : مقدونيا تعلن استقلالها .
- **12-20 سبتمبر 1991** :صرب البوسنة ينشؤون مناطق صربية مستقلة بالبوسنة .
- **25 سبتمبر 1991** : الامم المتحدة تعلن حضرا عسكريا على يوغسلافيا
- **26-30 سبتمبر 1991** : استفتاء سري في كوسوفو على الاستقلال يوافق عليه بـ 93 %
- **3 اكتوبر 1991** : الرئاسة الجماعية اليوغسلافية تطرد ممثلا مقدونيا والبوسنة والهرسك
- **8 اكتوبر 1991** : المجلس الاوربي يجمد اتفاقات التعاون مع يوغسلافيا .نهاية المهلة المحددة لاعلان استقلال سلوفينيا وكرواتيا .
- **15 اكتوبر 1991** : البوسنة والهرسك تعلن استقلالها وحيادها .
- **17 اكتوبر1991** :المجموعة الاوربية تقترح مخطط للسلام يسعى الى تحويل يوغسلافيا الى كونفيدرالية .
- **19 اكتوبر 1991** :كوسوفو الاقليم الجنوبي لصربيا يعلن استقلاله .
- **22 اكتوبر 1991** : البانيا تعترف باستقلال كوسوفو .
- **4 نوفمبر 1991** :صربيا ترفض مخطط سلام المجموعة الاوربية .
- **5 نوفمبر 1991** الدورة الرابعة لمؤتمر لاهاي تنتهي بالفشل
- **8 نوفمبر 1991** :المجموعة الاوربية تفرض عقوبات اقتصادية ضد يوغسلافيا
- **9-10 نوفمبر 1991** :صرب البوسنة ينظمون استفتاءا على الاستقلال
- **18 نوفمبر 1991** :سقوط مدينة " فيكوفار " بعد ثلاث اشهر من الحصار
- **ديسمبر 1991** :هجوم الجيش الكرواتي في سلافونيا الغربية .
- **21 ديسمبر 1991** : اعلان "جمهورية صرب البوسنة المستقلة "
- **23 ديسمبر 1991** : المانيا تعترف بسلوفينيا وكرواتيا.

1992

- **2 جانفي 1992** :صربيا وكرواتيا تتوافقان على مخطط السلام
- **3 جانفي 1992** :وقف اطلاق النار-الخامس عشر- الموقع بين الصرب والكروات و الذي تم احترامه نوعا ما .
- **7 جانفي 1992** :الطيران الفيدرالي يسقط طائرة مروحية تابعة للبعثة الاوربية .
- **15 جانفي 1992** : المجموعة الاوربية تعترف بسلوفينيا وكرواتيا .
- **21 فيفري 1992** : صدور قرار مجلس الامن الامي رقم 743 القضي بارسال 14.000 من القبعات الزرق الى كرواتيا .
- **29 فيفري 1992** : استفتاء على استقلال البوسنة والهرسك (نسبة المشاركة 63 %، الموصوتون بنعم 99 %) ، الاستفتاء قاطعه صرب البوسنة .
- **1 مارس 1992 :**بداية الاشتباكات الاولى في البوسنة والهرسك .

- **4 افريل 1992** : انـدلاع الـحرب في البـوسنة والهـرسك .
- **6 افريل 1992** : اعلان" جـمهورية صرب البوسنة" ...بداية حصار مدينة سراييـفو...
  الولايات والمجموعة الاوربـية تعترف ـان بـاستقلال البوسنة والهرسك
- **27افريل1992**:اعلان الجمهوريةالفيدراليةاليوغسلافية الجديدة(التي تضم صربيا والمونتينغرو) .
- **18 ماي 1992** : تـوقيع اتـفـاق دفـاع بين المسلمين والكروات.
- **22 ماي 1992** : قـبول الامم المتحدة عضويـة سلوفينيا ,كـرواتيا والبـوسنة والهرسك.
- **30 ماي 1992** : صدور قـرار مجلس الامن القاضي بفـرض حضر تجاري , بترولي و جوي ضـد صربـيا و المونتـيـنـغرو .
- **31 ماي 1992** : فـوز الاشتـراكيين (الشيوعيين سابـقا) غـداة الانتخابات التشـريعية في يوغسلافيا الجديدة (المنحصرة على صربيا والمونتينغرو)
- **جوان 1992** :نهاية عملية ارسال قوات حفظ الامنFORPRONU في كرواتيا وانشاء المناطق الآمنة
- **8 جوان 1992** : صدور قـرار مجلس الامن 758 القاضي بـتوسيع مهمة قوات حفظ الامن ليشمل البوسنة والهرسك ويسمح بنشر 1.000 من القبعات الزرق حول مطار سراييفو
- **28 جوان 1992**:زيـارة مفـاجئة للرئيس الفرنـسي "فـرانسوا ميتران" لسـرايـيفو.
- **جويلية 1992** : عملية عسكرية كرواتـية في المنـطقة الوردية بهضـبة " ميلييـفسي"Milijevci
- **2 جويلية 1992** : "ميـلان بـانيـتش" يعـين وزيـرا اولا ليـوغسلافيا الجديدة .
- **3 جويلية 1992** :اعلان المنطقة الكرواتية المستـقلة بالبوسنة " هرسك البوسنة "HERZEG-BOSNA
- **2 اوت 1992** :كشف جريدة New York Newsday وجود معسكرات- مراكز اعتقال صربية- بالبوسنة
- **13 اوت 1992** : صدور قراري مجلس الامن 770 و 771 يسمحان باستعمال القوة للدفاع عن قوافل المساعدات الانسانية و بالدخول الى معسكرات مراكز الاعتقال
- **26-27 اوت 1992** : انعقاد مؤتمر للسـلام بـلـنـدن .
- **14 سبتمبر 1992** : صدور القرار الاممي رقم 776 يقضي بارسال 6.000 جندي اضافي الى البوسنة-الهرسك
- **17 اكتوبر 1992** : بـداية الاشتـباكات بين مسـلمـي وكـروات البوسنة
- **31 اكتوبر 1992** : اعلان كل من برلـماني جمهوريـات الصرب بالبوسنة وكـرواتيا " اتحاد كل الدويـلات الصربية"
- **17 نوفمبر1992**:القرار الاممي787 يدعم الحضر ضد صربيا من خلال تمديده الى حضر بحري
- **18-20 ديسمبر 1992** : الانتخـابات التشريعـية والرئـاسية في صـربيا والمونتينغرو تسفر على فوز الاشتراكيين (الشيوعيين سابقا)
- **29 ديسمبر 1992** : الاطاحـة بالوزير الاول اليوغسلافي "مـيلان بـانيتش " .

1993

- **2 جانفي 1993** : تقديم مخطط السلام " فانس– اوين " الخاص بالبوسنة والهرسك بجنيف.
- **22 جانفي 1993** :بداية الهجومات المضادة للكروات ضد الميليشيات الصربية في كرايـينا الكرواتية (جسر ماسلينيتشا , مطار زيمونيك , سد بيروتشا)
- **22 فيفري 1993** : صدور قـرارمجلس الامن رقم 808 القاضي بانشـاء محكـمة دولية لمحاكمة جرائم الحرب
- **5 مارس 1993** : الجـنرال "موريون" قـائد قوات حفظ الامن ينتقل الى شـرق البوسنة والهرسك أين بـلغ التطـهـير العـرقي ذروتـه
- **25 مارس 1993** : الرئيس المسلم "علي عزت بيغوفيتش" والقائد الكرواتي للهرسك " مات بوبان " يوقعان مخطـط فـانس – اويـن .
- **30 مارس 1993** :صدور القرار الاممي رقم 816 الذي يسمح باستعمال القوة لضمان احترام حضرالطيران الحربي فوق البوسنة و الهرسك.
- **8 افريل 1993** : الامم المتحدة تعـترف بعضوية مـقدونيا تحت اسم "جمهورية مقدونيا اليوغسلافة السابقة "
- **17 افريل 1993**: صدور القرار الاممي رقم 820 القـاضي بفرض مـقاطعة اقتصادية على صربـيا اذا لم يوقع صرب البوسنة على اتفاق " فانـس –اويـن ".
- **11 ماي 1993**: عدم الاتـفاق بين الأمريكان والأوربيين حول استعـمال القوة ضد صرب البوسنة وحول مسالة الحضر على السلاح.
- **16 ماي 1993**: استـفتاء بين صرب البوسـنة يسفر على الرفض النهائي لمخطط السلام " فانس–أوين ".

- **23 ماي 1993** : الولايات المتحدة ,بريطانيا, فرنسـا ,روسيا وأسبانيا ينشـرون بواشنطن "برنامـج عمـل " يقضي بانشاء " 06 مناطق آمنة" لمسلمي البوسنة المتواجدين في البوسنة والهرسك (أقل من 1 مليون من أصل 2 مليون قبل بداية الصراع)
- **1 جوان 1993** : الرئيس" اليوغسلافي "دوبريتشا كوزيتش " يزاح من طرف فريق سلوبودان ميلوزيفيتش و اليمين المتطرف
- **16 جوان 1993** :في اجتماع بجنيف الرئيسان "سلوبودان ميلوزيفيتش" و "فرونيو تودجمان" يعلـنـان عن نـيتهم لتقسيم البوسنة والهرسك .
- **19-20 جوان 1993** : استـفتاء بين صرب كرواتيا حول توحيد " جمهورية صرب كرايينا" و"جمهورية صرب البوسنة"
- **27 جويلية 1993** : اعـادة فـتح مبـاحثات السـلام بـجـنيف .
- **9 اوت 1993** : الولايات المتحدة توافق في اطار منظمة حلف شمال الاطلسي على مبدأ الضربات الجوية في البوسنة والهرسك.
- **21 اوت 1993** : تـقديـم مخـطط " فـانس–ستولتنـبيرغ".
- **28 اوت 1993** : اعـلان "جمهورية كروات هرسك –البوسنة " .
- **16 سبتمبر 1993** :اتفاق صربي – كرواتي لتقسيم البوسنة والهرسك .
- **29 سبتمبر 1993** : مسلمي البوسنة يرفـضون مخطط "فانس – ستولتنبـيرغ ".
- **8 نوفمبر 1993** : مبـادرة " جوبـي – كيـنكل " تسـاعد على تقريب النظرتين الالمانية والفرنسية لمعـالجة المسـألة البوسنية .
- **11 نوفمبر 1993**: الجنرال "كوت " يطـالب بارسال من 6.000 ال 12.000جندي اضافي .

1994

- **5 فيفري 1994** : سقوط قذيفة مدفع هاون على سوق سراييفو تخلف 68 قتيل و120 جريح
- **6 فيفري 1994** :بطرس بطرس غالي يـطلب من منـظمة الحلف الاطلسي القيام بعمليات عسكرية ضد صرب البوسنة .
- **9 فيفري 1994** :الحلف الاطلسي يوجه تحذير لصرب البوسنة يطالبهم بسحب اسلحتهم الثقيلة عن العاصمة البوسنية سراييفو .
- **16 فيفري 1994** : اليـونان تفـرض على مقـدونيا حصـارا اقـتصـاديا .
- **17 فيفري 1994** : صرب البوسنة يبدؤون بسحب اسلحـتهم الثقيلة
- **23 فيفري 1994** : الكروات والمسلمون يوقـعون وقف لاطلاق النار
- **1 مارس 1994** : انـشاء الفـيدرالية- الكـرواتية المسـلمة في البوسنة .
- **20 مارس 1994** : "رادوفان كارازيتش" يشتـرط تقـسيم البوسنة والهرسك والاعتراف بجمهورية الصرب كشرط قبلي لاي مفاوضـات مسـتقبلية .
- **1- 22 افريل1994**:هجوم القوات الصربية ضد السكان المدنيين في "المنطقة الامنة" غورازدي
- **25 افريل 1994** :انشـــاء فـريق الاتـصال الـدولي .
- **26 ماي 1994** :اول مـخططات سـلام فريق الاتصال الدولي
- **8 جوان 1994** :الصرب، المسلمون والكروات يوقعون اتفاقـا لوقف اطلاق النار مدته شهر
- **6 جويلية 1994** :ثـاني مخططات السلام لـفريق الاتصال الدولي
- **16-18 جويلية 1994** : الكروات والمسلمون يوقعـون مخطط السلام .
- **23 جويلية 1994** : ادارة مـدينة "موستـار" تصـبح تحت اشراف الاتحاد الاوربي.
- **27-28 اوت 1994** : اكثر من 90 % من صرب البوسنة بعد استفتاء يعلنون رفضهم لمخطط سلام فريق الاتصال الدولي
- **12 نوفمبر1994**:الولايات المتحدة تعلـن عن نيتها لرفع الحضر على السلاح بصفة انفرادية
- **21-23 نوفمبر 1994** :بعد هجوم صربي على جيب" بيهاتش" الحلف الاطلسي يقوم بضربات جوية على مطار "ايبدينا Ubdina "

1995

- **1 جانفي 1995** : بدايـة سـريان مفعول وقف اطلاق النار لمدة 04 اشهر
- **31 مارس 1995** : قـوات حفظ الامن تنقسم الى ثلاث قـوات مختلفة

- **1 ماي 1995** :بعد احدى الضربات الجوية للحاف الاطلسي على مدينة " بـ ـال " عاصمة صرب البوسنة يقوم صرب البوسنة باحتجاز 400 جندي من القبعات الزرق " كرهائن .
- **3 جوان 1995** :في اجتماع بباريس يقرر وزراء دفاع الدول الاعضاء في الحاف الاطلسي انشاء قوة للتدخل السريع .
- **9 جوان 1995** :"كارل بيات" يـخاف"داف ـيد اويـ ـن" كوسيط للاتحاد الاوربي .
- **11 جويلية 1995** : سقـ ـوط " المنطقة الامنة " سربرينيتشا .
- **25 جويلية 1995** : سـقوط " المنطقة الامنة " زيـ ـ ـبـا .
- **4-8 اوت 1995** :كرواتيا تبسط سلطتها على منطقة "كرايـيـنا" بعد معارك ما يسمى بـ " بعملية الزوبعة "
- **28 اوت 1995** :سقوط قذيـفة مدفعية على سوق"ماركـال "بسراييـفو تخاف 35 قتيل 89 جريح .
- **3 –18 سبتمبر 1995** :الحاف الاطلسي وقوات التدخل السريع تقوم بضربات جوية ضد المواقع العسكرية الصربية حول سراييفو.
- **26 سبتمبر 1995** :اتفـاق نيـويوك يؤدي الى قبول مخطـط سلام فريق الاتصال الدولي
- **29 سبتمبر 1995** : مجلس الحاف الاطلسي يقرر ارسال قوة متعددة الجنسيات تقدر بـ 50.000 الى البوسنة
- **21 نوفمبر 1995** : "اتـفاق عـام للسلام" ليوغسلافيا سابقا يوقعه كل من الرؤسـاء "عزت بيغوفيتش" و "ميلوزيفيتش "و" تودجمان" بعد ثلاث اسابيع من المفاوضات في **دايتون** بالولايات المتحدة
- **14 ديسمبر 1995** : التـ ـوقيع على اتفاق السلام بخصوص يوغسلافيا سابقا بباريس.

الجدول (02) :قوات الحماية الأممية في كرواتيا و البوسنة والهرسك و يوغسلافيا

الدولة	قوات بوليس	قوات عسكرية	مراقبين	الدولة	قوات بوليس	قوات عسكرية	مراقبين
الأرجنتين	23	860	5	هولندا	9	2643	50
بنغلاديش	47	/	29	نيوزيلاندا	/	/	9
بلجيكا	/	1042	6	نيجيريا	40	/	2
البرازيل	10	/	23	النرويج	30	586	40
كندا				باكستان	/	/	30
كولومبيا				بولندا	29	984	23
تشيكيا				البرتغال	44	2	11
الدانمارك				روسيا	45	1316	23
مصر				سلوفاكيا	/	583	/
فلندة				اسبانيا	/	1257	14
فرنسا				السويد	35	1053	17
غانا				سويسرا	8	6	6
اندونيسيا				تونس	10	/	/
ايرلندا				اوكرانيا	/	1021	/
الأردن				بريطانيا	/	2443	18
كينيا				الولايات المتحدة	/	800	/
ماليزيا				فنزويلا	/	/	7
نيبال							
الإجمالي					**964**	**33298**	**593**

Source : Information Notes .United Nationspeace-Keeping .May1994

الجدول (03) :**المسلمون في البلقان**

	السكان (بالملايين)		المسلمون
ألبانيا	1.8		% 70
البوسنة والهرسك	4.4	(قبل 1992/4/6)	% 45
بلغاريا	9		% 11
اليونان	10		% 2
كوسوفو	2		% 85
مقدونيا	2		% 35
المونتينغرو	0.6		% 25

Source :STARK (Hans), « LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe », I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES. PARIS .1993. P :164 .

الجدول (04) : **تركيبة ضباط الجيش اليوغسلافي**

القـومـيـة	نسـبة الضـباط	السكان اليوغسلاف
المونتنيغرويين	% 6.2	% 2.6
الكروات	%12.6	% 19.8
المقدونيين	% 6.3	% 6.0
المسلمين	% 2.4	% 8.9
السلوفين	% 2.8	%7.8
الصرب	%60.0	% 36
الألبان	% 0.6	% 7.7
المجر	% 0.7	% 1.9
يوغسلاف	%6.7	%5.4
آخرين	%1.6	%3.6

Source : OBRAMBA (Revija). « Deconstruting Yugoslavia »,Survival ,Londres Juillet –Août 1991 p 32

ج - الخرائط



الخارطة (01): **منطقة البلقان**

SOURCE : STARK (Hans), « LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe », I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS ,1993, P : 65

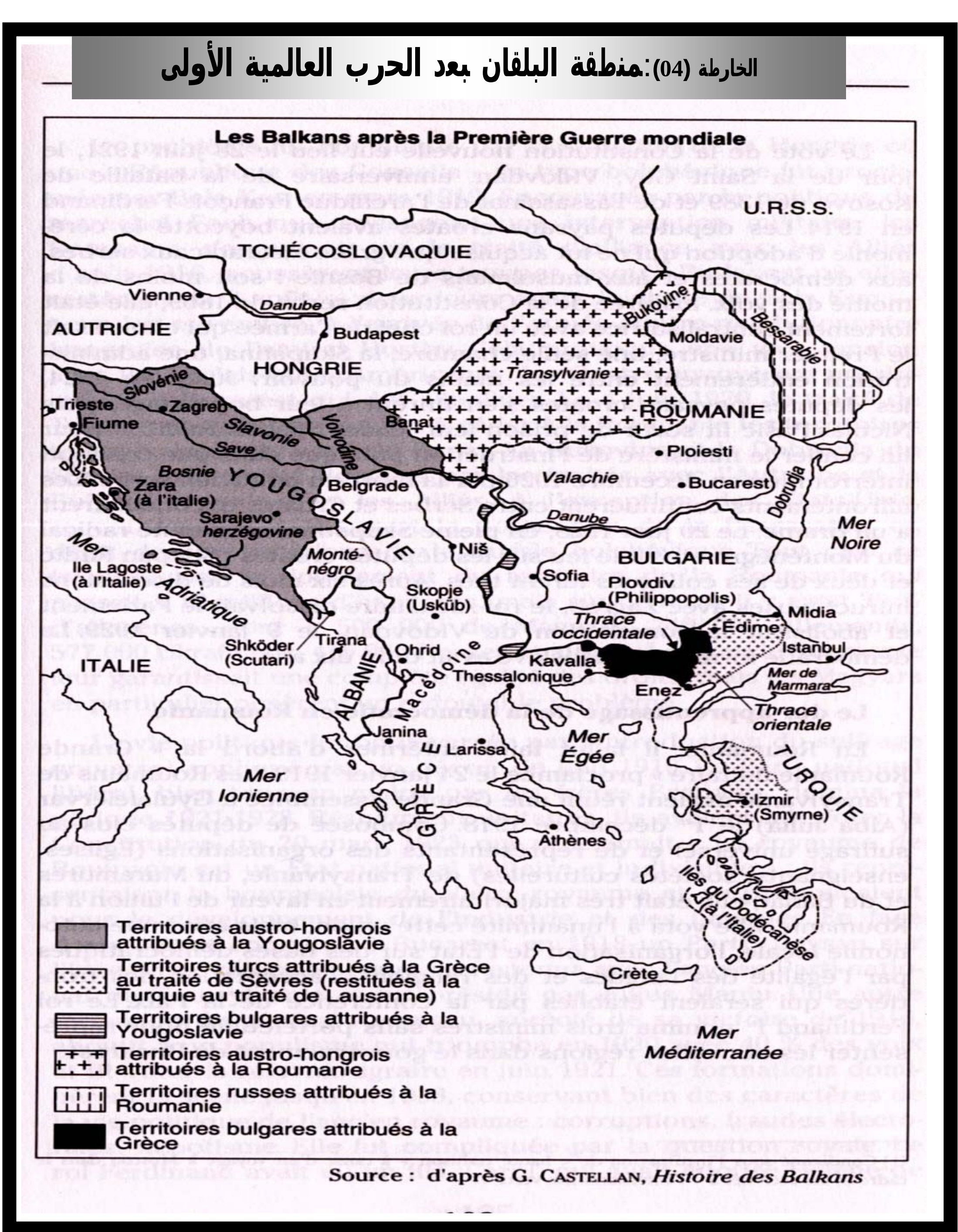


SOURCE : CASTELLAN (Georges), «LE MONDE DES BALKANS: Poudrière ou zone de paix » , Edition VUIBERT, .PARIS, 1994. P :47



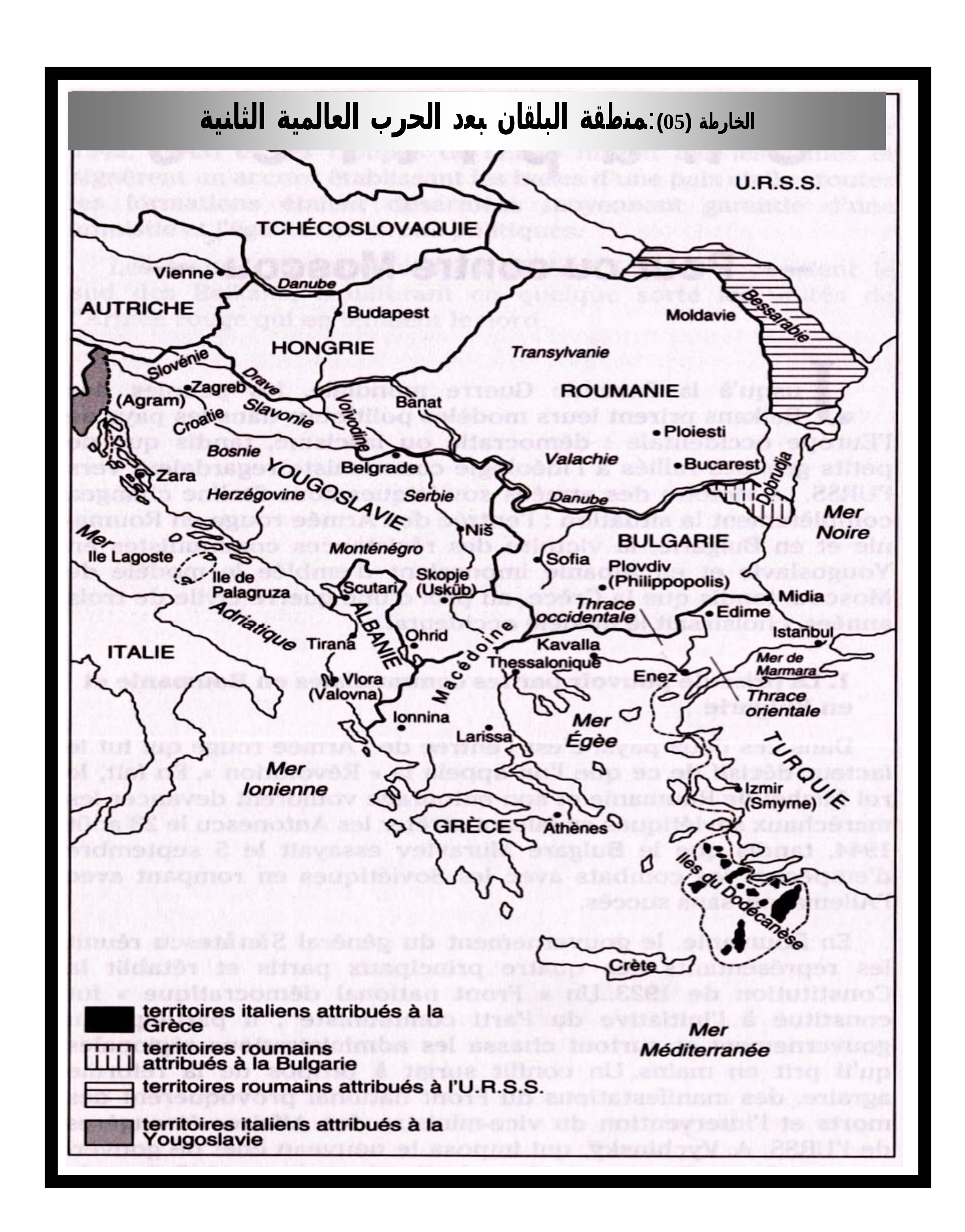
الخارطة (03):المسألة البلقانية 1912-1913 و اندثار الرجل المريض

SOURCE : CASTELLAN (Georges), «LE MONDE DES BALKANS : Poudrière ou zone de paix » , Edition VUIBERT, .PARIS, 1994. P :97



SOURCE : CASTELLAN (Georges), «LE MONDE DES BALKANS : Poudrière ou zone de paix » , Edition VUIBERT, .PARIS, 1994. P :103.

الخارطة (05):منطقة البلقان بعد الحرب العالمية الثانية



SOURCE : CASTELLAN (Georges), «HISTOIRE DES BALKANS », Edition FAYARD, .PARIS, 1993. P :136.

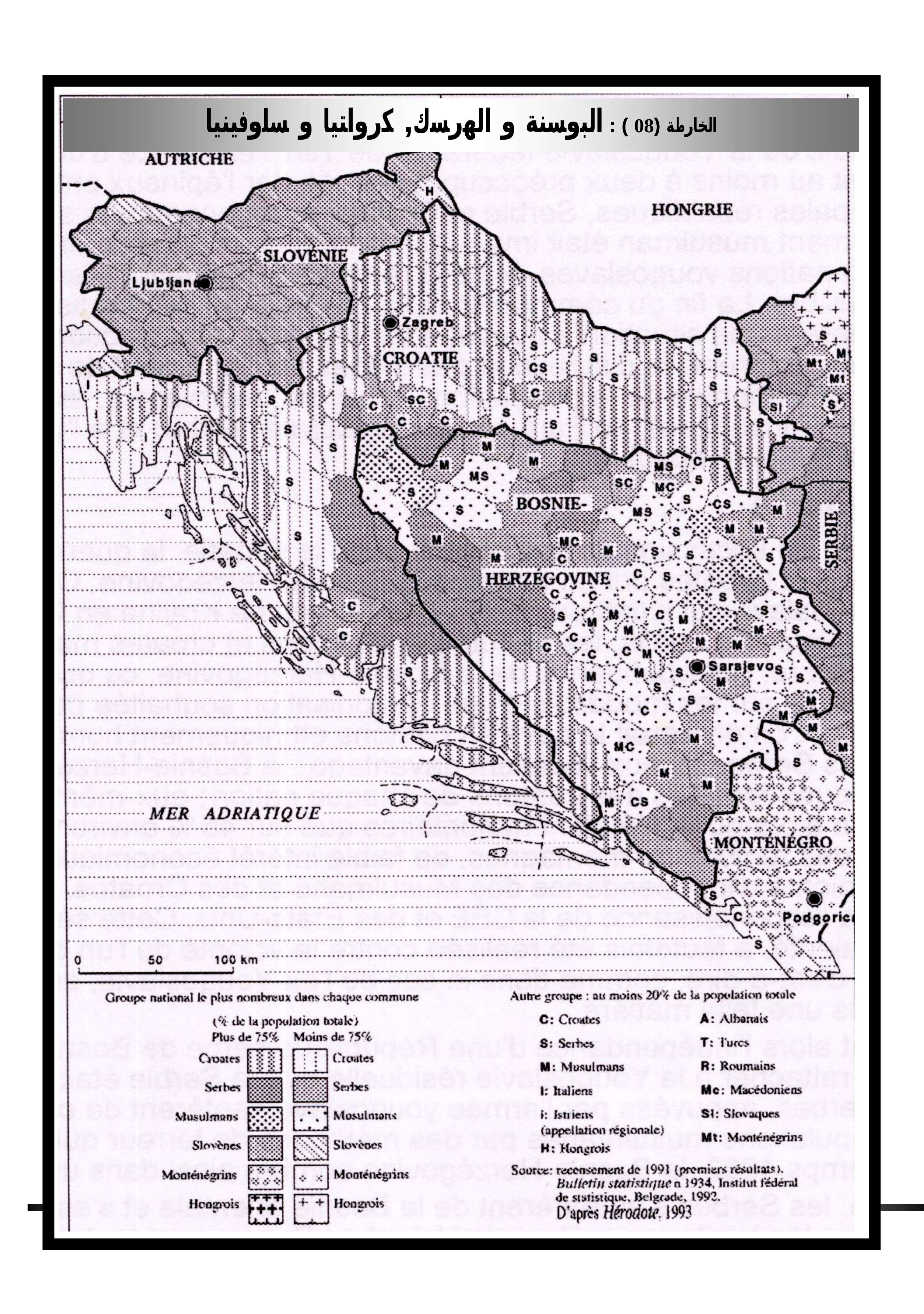


الخارطة (06) : **توزيع الأقليات القومية في يوغسلافيا سابقا**

SOURCE : STARK (Hans), « LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe », I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS ,1993, P : .123



الخارطة (07) : تداخل الأديان والقوميات في منطقة البلقان



الخارطة (08) : **البوسنة و الهرسك, كرواتيا و سلوفينيا**

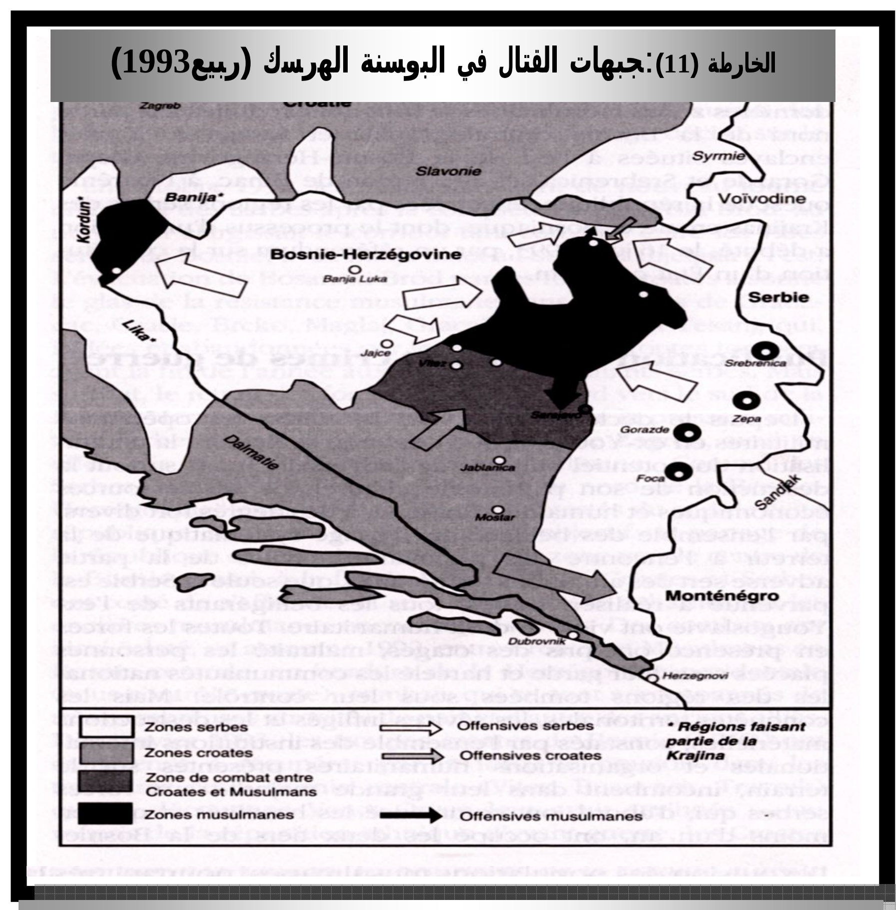


الخارطة (09):العمليات العسكرية في كرواتيا (1991)



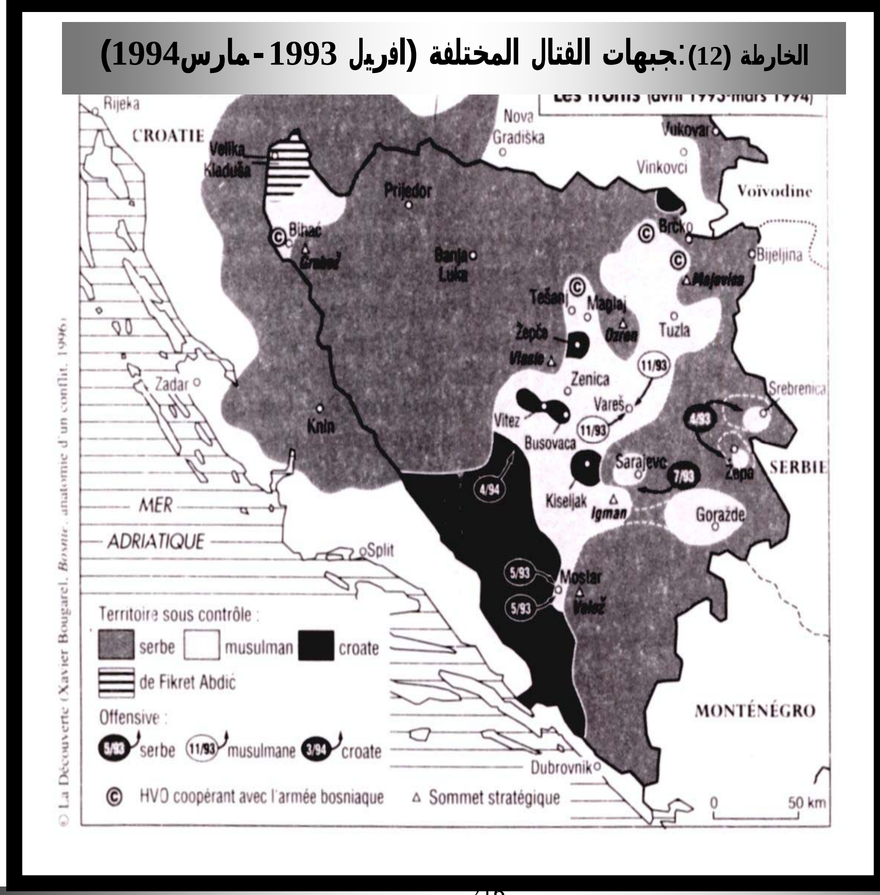
الخارطة (10):العمليات العسكرية في البوسنة الهرسك:مارس-أفريل1992

الخارطة (11):جبهات القتال في البوسنة الهرسك (ربيع1993)



SOURCE : STARK (Hans), « LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe », I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS ,1993, P : 126-131

الخارطة (12):جبهات القتال المختلفة (افريل 1993 -مارس1994)



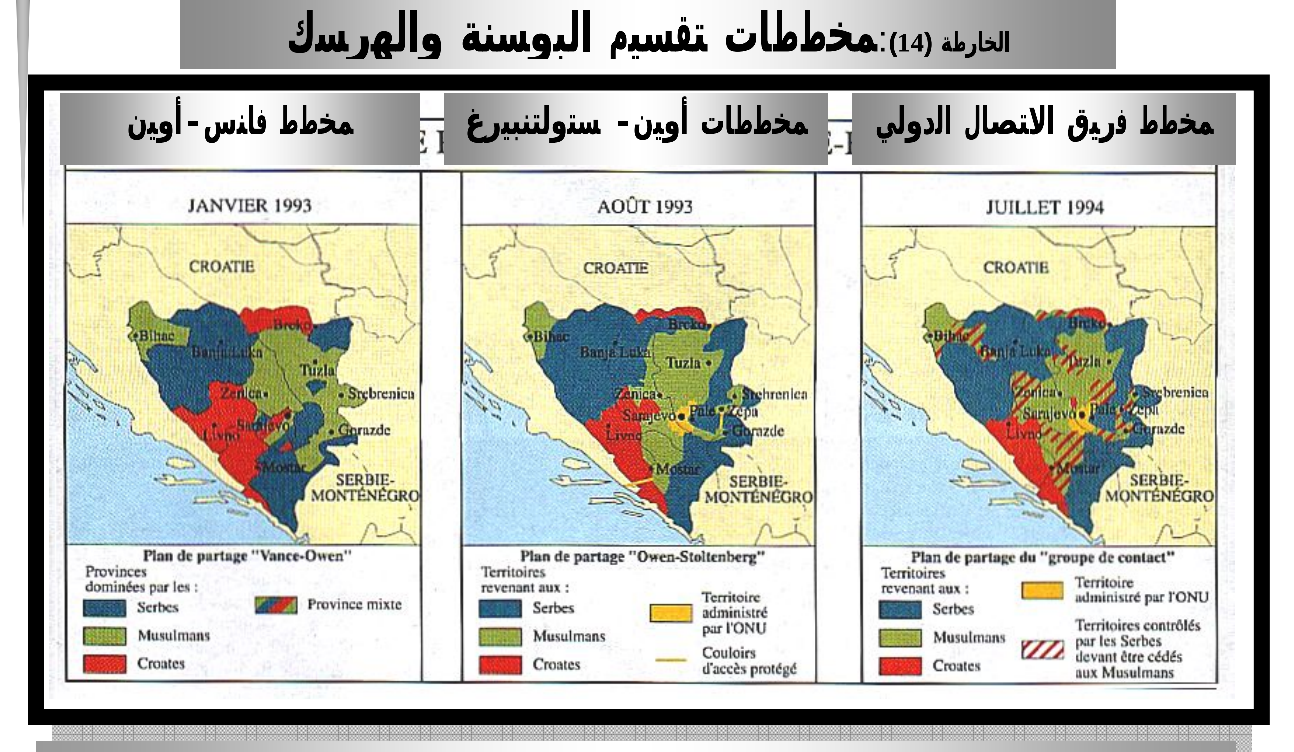


الخارطة (13): **الوضع في البوسنة والهرسك (افريل 1995)**

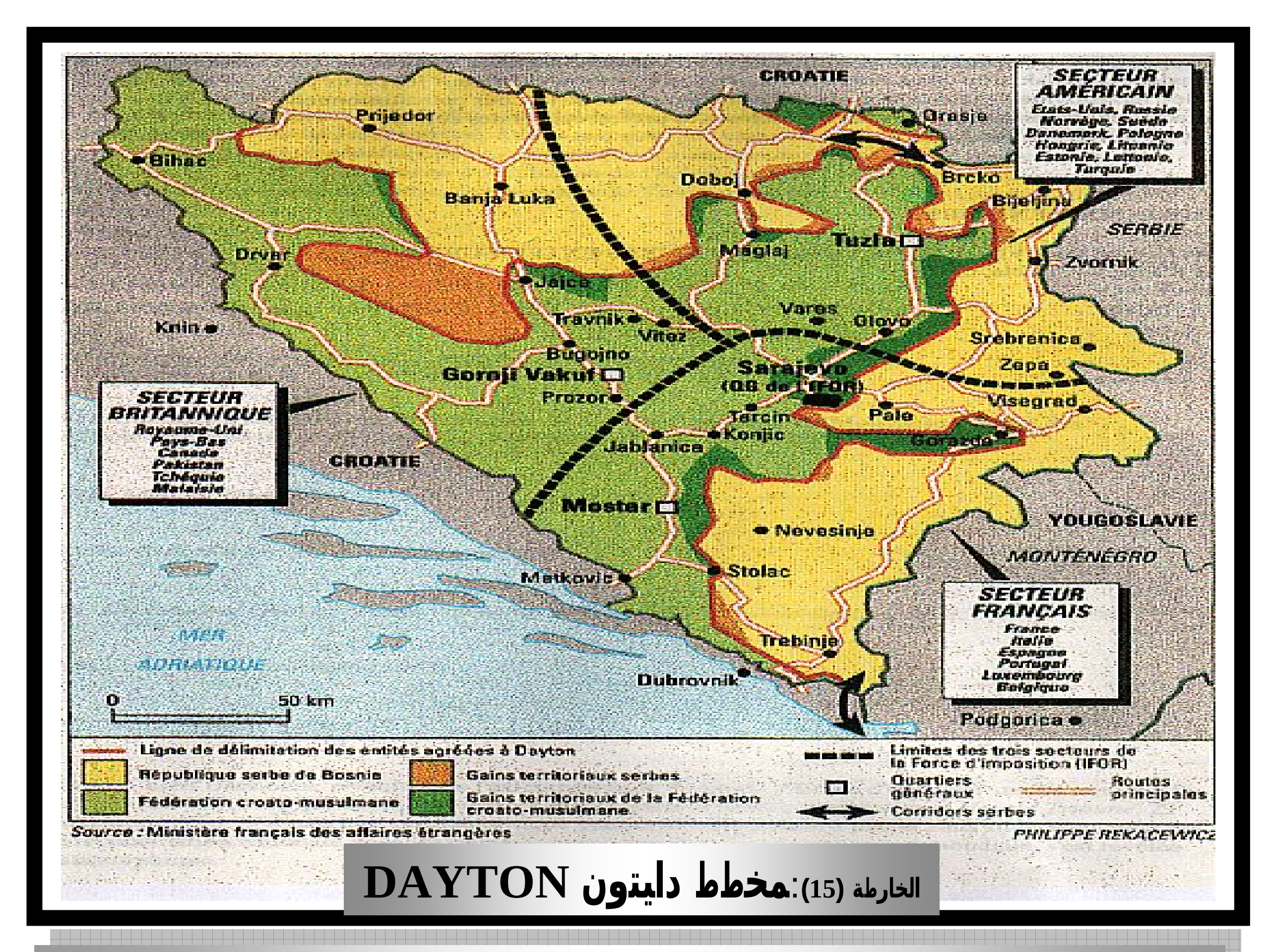
SOURCE : STARK (Hans), « LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe », I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS ,1993, P : 126-131

SOURCE : CASTELLAN (Georges), «LE MONDE DES BALKANS : Poudrière ou zone de paix » , Edition VUIBERT, PARIS, 1994. P :97

الخارطة (14): مخططات تقسيم البوسنة والهرسك



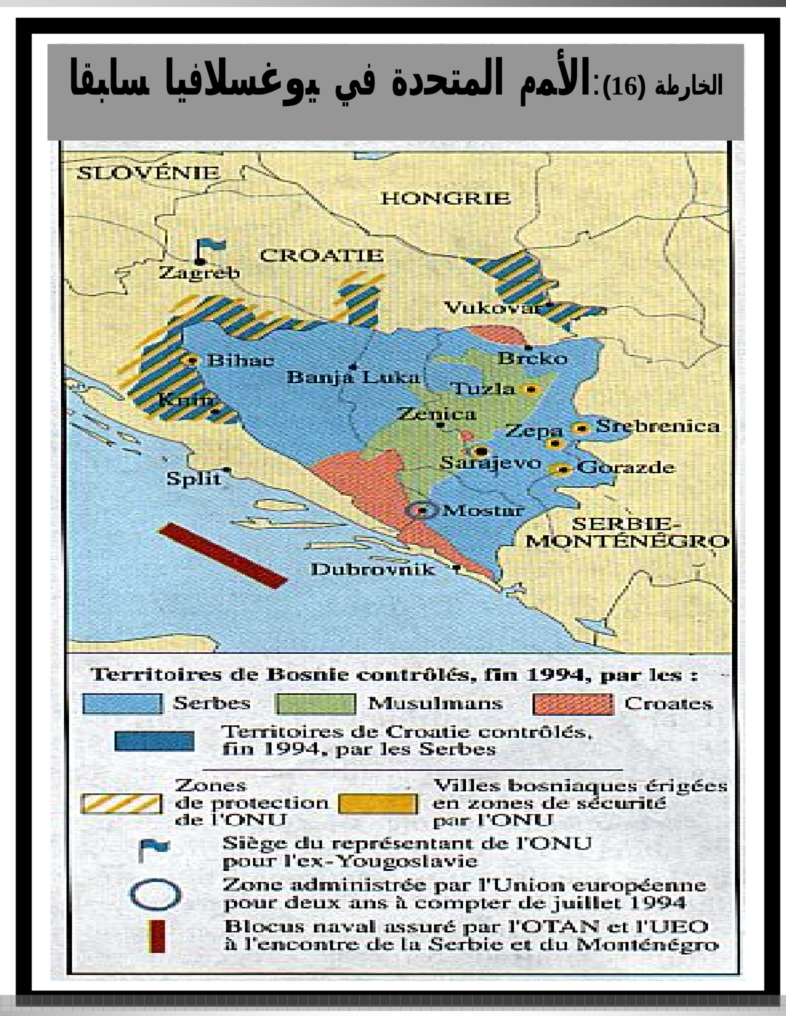
SOURCE : CATHERINE SAMARY '.**SANS PATRIE NI FRONTIERES, L ' ODYSSEE DES REFUGIES DE L'EX-YOUGOSLAVIE** ' . Le MONDE Diplomatique.No 478 –41 eme année .JANVIER 1994 pp. 10



الخارطة (15): مخطط دايتون DAYTON

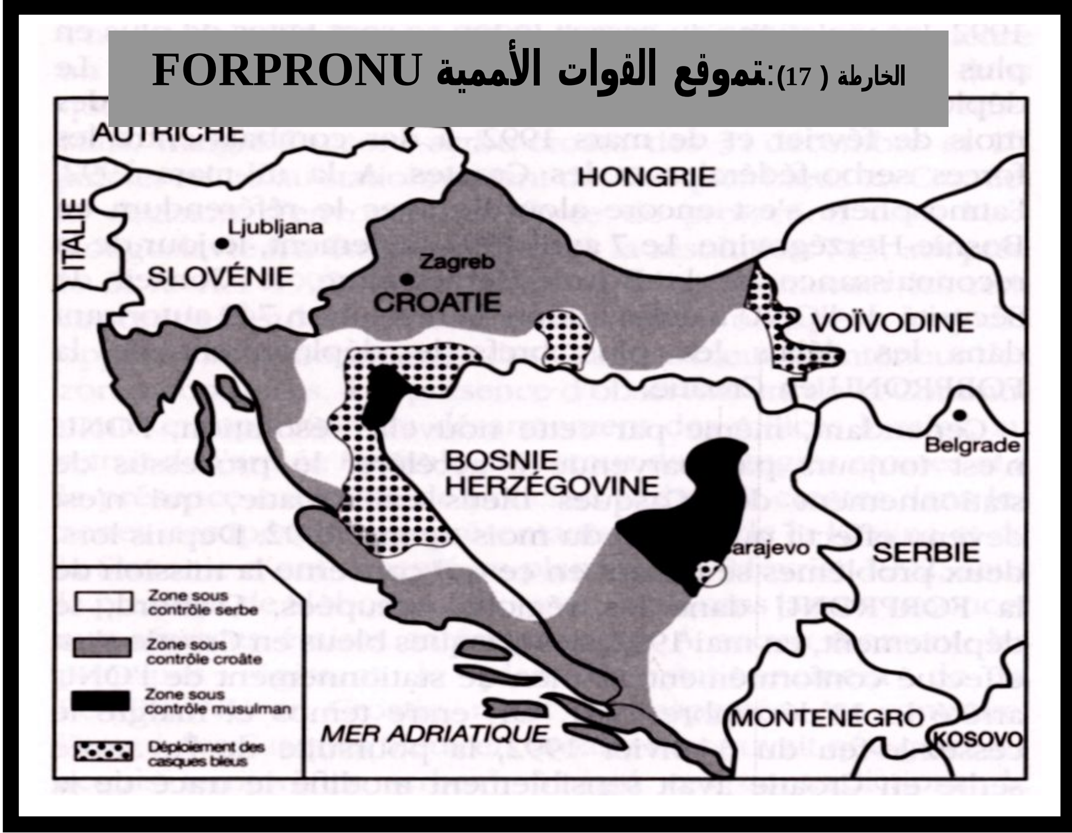
SOURCE : CATHERINE SAMARY '.**SANS PATRIE NI FRONTIERES, L ' ODYSSEE DES REFUGIES DE L'EX-YOUGOSLAVIE** ' . Le MONDE Diplomatique.No 478 –41 eme année .JANVIER 1994 pp. 10

الخارطة (16):الأمم المتحدة في يوغسلافيا سابقا

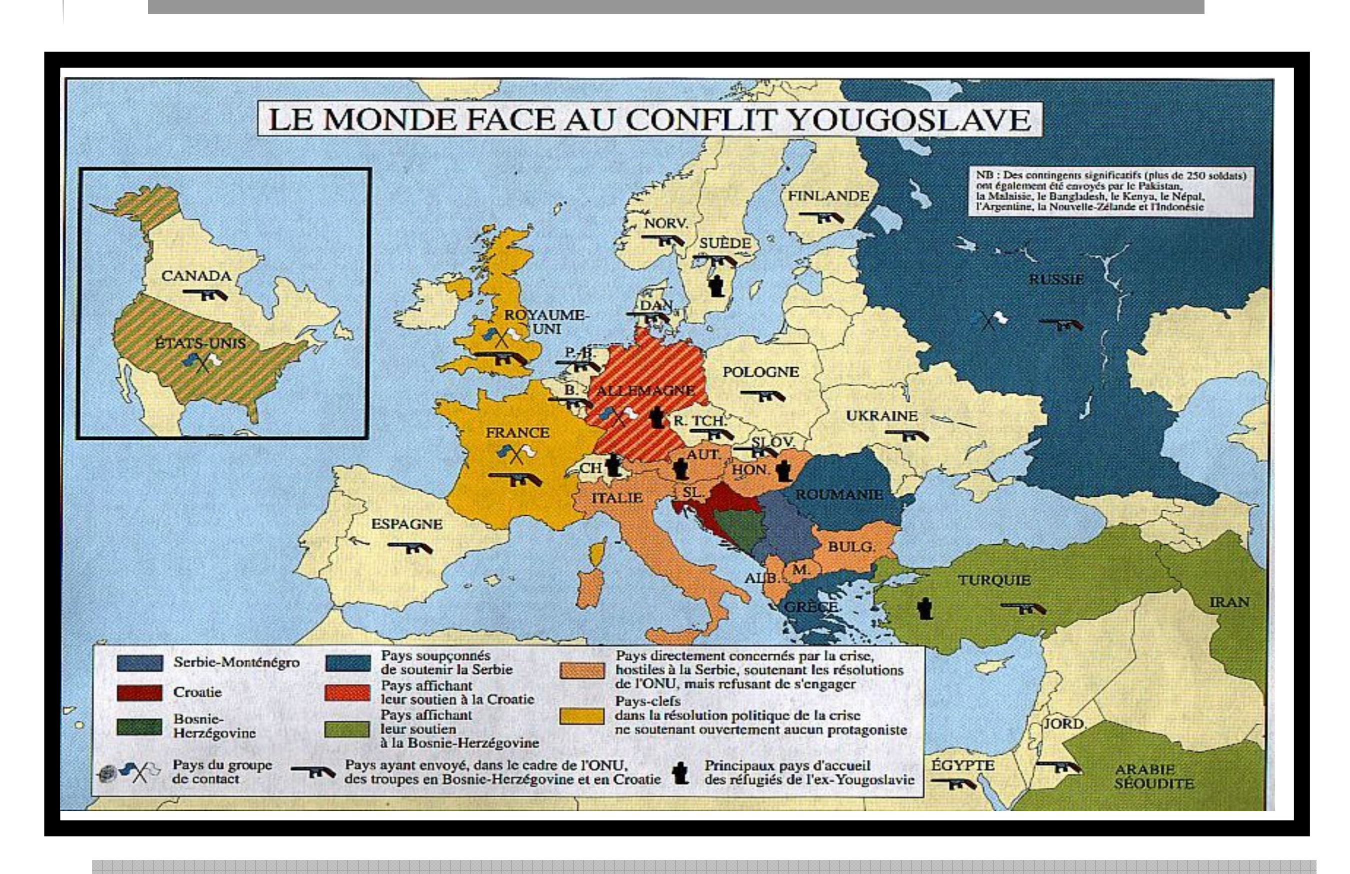


SOURCE : **SOURCE** : Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, « **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE », ATLAS** D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE.Bruxelles, 1995,p.243 et 126-

الخارطة (17):تموقع القوات الأممية FORPRONU



الخارطة (18): **المجتمع الدولي والصراع اليوغسلافي**



SOURCE : Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND, « **L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE** », **ATLAS** D'HISTOIRE POLITIQUE .Edition COMPLEXE.Bruxelles, 1995,p.233.

د- - المختصرات

AFOR
Albania Force
ASNOM
Assemblée antifasciste de libération nationale de la Macédoine
ATNUSO
Autorité transitoire des Nations Unies pour la Slavonie orientale, la Baranja et le Srem occidental (UNTAES en anglais)
CICR
Comité international de la Croix-Rouge
CIEX
Conférence internationale sur l'ex-Yougoslavie (ICFY en anglais)
CIJ
Cour internationale de justice
CPI
Cour pénale internationale
CPN
Conflict Prevention Network / Réseau de prévention des crises
CSCE
Conférence sur la sécurité et la coopération en Europe
DA
Alternative démocratique (Macédoine)
DEPOS
Mouvement démocratique de Serbie
DPA
Parti démocratique des Albanais (Macédoine)
DPS
Parti démocratique socialiste (Monténégro)
DPVM
Mouvement démocratique des Hongrois de Voïvodine
DS
Parti démocrate (Serbie)
DSS
Parti démocratique de Serbie
DSVH
Alliance démocratique des Croates de Voïvodine
DSVM
Parti démocratique des Hongrois de Voïvodine
DZVM
Communauté démocratique des Hongrois de Voïvodine
ECMM
European Community Monitoring Mission / Mission de contrôle de la Communauté européenne
ECRI
Commission européenne contre le racisme et l'intolérance
EMCP
Elément multinational de conseil en matière de police
ERYM
Ex-république yougoslave de Macédoine (en anglais FYROM)
FARK
Forces armées de la République du Kosovo
FMI
Fonds monétaire international
FMP
Force multinationale de protection
FORDEPRENU
Force de déploiement préventif des Nations Unies
FORPRONU

Force de protection des Nations Unies
GPVM
Mouvement Civil des Hongrois de Voïvodine
GSS
Alliance civique de Serbie
HCMN
Haut Commissaire pour les minorités nationales
HCR
Haut Commissariat des Nations Unies pour les réfugiés
HDZ
Communauté démocratique croate
HRW
Human Rights Watch
HVO
Conseil de défense croate
ICG
International Crisis Group
IFOR
Implementation Force / Force de mise en oeuvre
JNA
Armée populaire yougoslave
KDOM
Kosovo Diplomatic Observer Mission
KFOR
Kosovo Force
KVM
Kosovo Verification Mission / Mission de vérification au Kosovo
LCM
Ligue des communistes de Macédoine
LCY
Ligue des communistes de Yougoslavie
LDB
Mouvement démocratique unifié (Kosovo)
LDK
Ligue démocratique du Kosovo
LKCK
Mouvement national de libération du Kosovo
LPK
Mouvement populaire du Kosovo
LPRK
Mouvement pour la République populaire du Kosovo
MAAK
Mouvement d'action macédonienne
MBO
Organisation musulmane bosniaque
MINUK
Mission des Nations Unies au Kosovo
MLD
Missions de longue durée
MUP
Forces spéciales du ministère de l'intérieur de Serbie
NDP
Parti démocratique populaire (Macédoine)
ODIHR
Office for Democratic Institutions and Human Rights / Bureau des institutions démocratiques et des droits de l'homme
ODS
Opposition démocratique de Serbie
OHR
Bureau du Haut représentant
OIM

Organisation internationale pour les migrations

ONG
Organisation non-gouvernementale

ONU
Organisation des Nations Unies

ORIM
Organisation révolutionnaire intérieure macédonienne

OSCE
Organisation pour la Sécurité et la Coopération en Europe

OTAN
Organisation du Traité de l'Atlantique Nord

PDP
Parti pour la prospérité démocratique (Macédoine)

PDPA
Parti pour la prospérité démocratique des Albanais (Macédoine)

PESC
Politique étrangère et de sécurité commune

PIC
Peace Implementation Council / Conseil de mise en oeuvre

PL
Parti libéral (Macédoine)

PNUD
Programme des Nations Unies pour le développement

PKK
Parti Parlementaire du Kosovo

PSM
Parti socialiste macédonien

RFY
République fédérale de Yougoslavie

RS
Republika Srpska

RSFY
République Socialiste Fédérative de Yougoslavie

SACEUR
Supreme Allied Commander Europe / Commandant suprême des forces alliées en Europe

SAMs
Sanctions Application Missions / Missions pour l'application des sanctions

SDA
Parti d'action démocratique (Bosnie-Herzégovine et Sandjak)

SDN
Société des Nations

SDS
Parti démocratique serbe (Bosnie-Herzégovine)

SDSM
Alliance social-démocrate de Macédoine

SECI
Initiative de coopération en Europe du Sud-Est

SFOR
Stabilization Force / Force de stabilisation

SNP
Parti socialiste populaire (Monténégro)

SPO
Mouvement du Renouveau serbe

SPS
Parti socialiste de Serbie

SRS
Parti radical serbe (Serbie)

SSJ
Parti de l'unité serbe (Serbie)

TMK
Corps de Protection du Kosovo

TPI
Tribunal pénal international
UCK
Armée de libération du Kosovo (en français ALK)
UCK
Armée de libération nationale (Macédoine)
UCPMB
Armée de libération de Presevo, Medvedja et Bujanovac
UDF
Union des forces démocratiques (Bulgarie)
UE
Union européenne
UEO
Union de l'Europe occidentale
UMO-Ilinden
Organisation macédonienne unie (Bulgarie)
USIS
United States Information Service
VJ
Armée yougoslave
VMro-dpmne
Organisation révolutionnaire intérieure macédonienne - Parti démocratique pour l'unité nationale macédonienne
VMRO-SMD
Organisation révolutionnaire intérieure macédonienne - Union des sociétés macédoniennes
VMSZ
Alliance des Hongrois de Voïvodine
YUL
Gauche yougoslave unie (RFY)

قائمة المراجع المعتمدة

أولا : الكتب

1- باللغة العربية :

- بيغوفيتش (علي عزت), ترجمة محمد يوسف عدس,**الإسلام بين الشرق و الغرب**. الكويت:مؤسسة بافاريا و مجلة النور الكويتية ,جانفي1994. الطبعة الأولى.
- جراد (عبد العزيز), **العلاقـات الدولـية.**الجزائر: موفم للنشر,1992.150ص.
- جبور(عبد النور), ادريس(سهيل), **المنهل,قاموس فرنسي- عربي**. بيروت :دار الآداب ودار العلم للملايين, الطبعة الأولى.يونيو 1970.
- ديري (أكرم),**آراء في الحرب:الاستراتيـجية وطريقة القيادة**.بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,1981,الطبعة الثانية،205ص.
- دبش (اسماعيل),**السياسات العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية:**مرجعية لترشيد حاضر و مستقبل سياسة الجزائر, الجزائر:دار هومة, 2000.
- الزغبي (الأرقم), **قضية البوسنة و الهرسك:دراسة تاريخية وانسانية**.بيروت :دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع , 1993.الطبعة الأولى.120 ص.
- حتى (ناصف يوسف),**النظرية في العلاقات الدولية**.بيروت:دار الكتاب العربي, 1985.الطبعة الأولى.340ص.
- حميدة (عبدا لرحمن),**جغرافية أوربا الشرقية**.دمشق :دار الفكر ,الطبعة الأولى.250ص
- كولار (دانيال),ترجمة خضر (خضر), **العلاقات الدولية**.بيروت:دار الطليعة,1985, الطبعة الثانية,175ص
- محمد على(محمد),**مقدمة في البحث الاجتماعي**.بيروت: دار النهضة العربية ،1982.
- الناصر (عبد الواحد),**العلاقات الدولية: المتغيرات الدولية الجديدة** . الرباط: مطبعة آليت ،1993. 111ص.
- نيكسون (ريتشارد),ترجمة.د.محمد زكريا اسماعيل, **أمريكا والفرصة التاريخية:كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة**.بيروت :مكتبة سيسان،1992الطبعة الأولى،
- عبد الحي (وليد), **تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية**.الجزائر :مؤسسة الشروق للاعلام و النشر، 1994.الطبعة الأولى.173 ص .
- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب),**القاموس المحيط** .بيروت :دارالكتب العلمية,1995.الجزء 04.ط1 .
- صبري مقلد (إسماعيل),**العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الأصول والنظريات**.الكويت :منشورات ذات السلاسل,1985.الطبعة الرابعة.750ص.
- رينوفان(بيير),دوروزيل(جون باتيست), ترجمة كم نقش (فايز), **مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية**.بيروت: منشورات بحر المتوسط.باريس و منشورات عويدات,1992.الطبعة الثانية.360ص
- شلبي (محمد),**المنهجية في التحليل السياسي:**المفاهيم ، المناهج، الاقترابات و الادوات.الجزائر :بدون دار نشر, 1997 .275 ص.

2- باللغة الفرنسية :

- AMNESTY INTERNATIONAL, **BOSNIE-HERZEGOVINE ; une nouvelle barbarie .**Edition Francophones, PARIS, Avril 1993, 112 P.
- CASTELLAN (Georges), **LE MONDE DES BALKANS: Poudrière ou zone de paix.** Edition VUIBERT, .PARIS, 1994. 210 P.
- CORM (Georges), **L'EUROPE ET L'ORION : De La Balkanisation a La Libanisation.**Histoire D'une Modernité Inaccomplie , Edition BOUCHENE,ALGER,1990, 380 P
- CHALIAND (Gérard) et RAGEAU (Jean-Pierre), **ATLAS STRATEGIQUE:Géopolitique des Nouveaux Rapports de Forces dans le Monde .L'Après Guerre Froide.** Edition COMPLEXE, Bruxelles Aout 1994,.220 p
- DONLAGIC (Ahmet) ,ATANACKOVIC (Zarko) ,PLENCA (Dusan) ,**LA YOUGOSLAVIE DANS LA SECONDE GUERRE MONDIALE .**Edition MEDUNNARODNA STAMPA INTERPRESS,. BELGRADE, 1967. 240 P.
- GRESH (Alain),**A L'EST .LES NATIONALISMES CONTRE LA DEMOCRATIE.**Edition COMPLEXE, BRUXELLES, 1993 ,185 P.
- KRULIC (Joseph), **HISTOIRE DE LA YOUGOSLAVIE DE 1945 A NOS JOURS.** Edition COMPLEXE, BRUXELLES, 1993, 444 P.
- LUKIC(Reneo) , **L AGONIE YOUGOSLAVIE (1986-2003) :LES ETATS UNIS ET L EUROPE FACE AUX GUERRES BALKANIQUES .**QUEBEC**.** Presses De L Universite LAVAL 2003 . pp. 613
- Philppart(Eric),**NATIONS ET FRONTIERES DANS LEUROPE** .Editions COMPLEXE Bruxelle, 1993.p 37 .
- PARMENTIER (Guillaume), **LE RETOUR DE L'HISTOIRE: stratégies et relations Internationales pendant et après la guerre froide** . Edition COMPLEXE, BRUXELLES, 1993, 300 p.
- POIRIER (Lucien), **LA CRISE DES FONDEMENTS.** ISC (Institut de Stratégie Comparée) Edition, ECONOMICA, PARIS, sans date.
- RUPNIK (Jacques), **DE SARAJEVO A SARAJEVO: l'échec yougoslave .** Edition COMPLEXE, BRUXELLES.1992. 155 p.
- STARK (Hans),**LES BALKANS :le retour de la guerre en Europe .** I.F.R.I. Edition DUNOD, Collection RAMSES, PARIS, 1993, 240 P .
- Sous la Direction de Marie-Claude SMOUTS, **L'ONU ET LA GUERRE : la diplomatie en Kaki**. Edition COMPLEXE, .Bruxelles, 1994,160 P.
- Sous la Direction de Philippe LEMARCHAND**, L'EUROPE CENTRALE ET BALKANIQUE : ATLAS D'HISTOIRE POLITIQUE** .Edition COMPLEXE .Bruxelles, 1995,290p.

3- باللغة الإنجليزية :

- GLENNY (Misha), **THE FALL OF YUGOSLAVIA: the third Balkan war.** PENGUIN, LONDON, 1992. 194 P
- GOODBY (James.E) ,**REGIONAL CONFLICTS:THE CHALENGES TO US-RUSIAN CO-OPERATION .**S.I.P.R.I, SWEDEN ,OXFORD UNIVERSITY PRESS,1995. 250 P .
- JONHSEN (William, T), **DECIPHERING THE BALKAN ENIGMA : Using History to Inform Policy.** S.S.I , Strategic Studies Institute,.U.S.Army War College ,1995 .125 p.
- KARAOMANOGLU (Ali.l),**CRISIS IN THE BALKANS .**UNIDIR: United Nations Institute for Disarmament Research (GENEVE) NATIONS UNIS, NEW YORK, 1993 .
- LEURDIJK (Dick.A), **THE UNITED NATIONS AND NATO IN FORMER YUGOSLAVIA: Partners in International Cooperation** . Netherlands Atlantic Commission, Netherlands Institute of International Relations, 'Clingendael', 1994,106 p.
- POZZOLI-MONTENAY (Fabrice),**THE WAR IN CROATIA AND BOSNIA – HERZEGIVINA 1991-1995.**EDITIONS FRANC CASS , LONDON ,2003. 383 P.
- WOEHREL (Steven, J),**BOSNIA-HERZEGOVINA: Background to the conflict** .CRS REPORT FOR CONGRESS, JULY 31 .1992

ثانيا :المقالات

1- باللغة العربية :

- أحمد ابراهيم (محمود), «**ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة**». مجلـة الـسياسة الدولية، العدد 109، يوليو ، القاهرة ،1992 .
- أحمد عباس (عبد البديع),« **إدارة الأزمات ودبلومـاسية القوة**». مجلة السياسة الدولية.العدد: 111 ، يناير، القاهرة ،1993.
- أمين (سمير), « **استغلال العـرقية في يـوغسلافيا** ».مجلة السياسة الدولية العـدد (108), يوليو 1993, ص :204.
- جاد (عماد), « **أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك** ».مجلة السياسة الدولية العـدد (113) . يوليو 1993, ص :200-204.
- جاد (عماد), « إتفاق دايتون :هل ينهي **الصراع في البوسنة والهرسك** ».مجلة السياسة الدولية. العدد (123).جانفي 1996.ص :267.
- جويجاني (رفيق), « **الحروب البلقانية بيـن سنتي 1877-1945**». مجلة معلومات دولية.العدد السادس،ايلول، 1993 .
- خليفـة (محمـد),« **المـشروع القـومي المـصري**», مجلـة الـشاهد,العـدد 102,الـسنة التاسعة.فبراير1994,ص:61
- عبـد السلام(محمد), « **تعقيدات الحظر العسكري الدولي في التسعينات**».مجلـة الـسياسة الدولية، القاهرة , العدد:111، يناير 1993.
- عوض (عثمان),« **قراءة في ملف الأزمة اليوغسلافية**».مجلة الفكر الاستراتيجي العربي , معهد الانماء العربي, العدد:40. افريل 1992.
- عبد القادر (محمود), « **الخيـارات الدولية لمنع وقـوع حرب البلقان الـثالثة**».مجـلة المجـلة، العدد 694 ،26ماي-01جوان 1993 ،ص :45-51 .
- عبد الحي (وليد), « **روسيا:الخلفيات و الأبعاد** ».مجلة شؤون دولية, العدد(22) ديسمبر 1993, ص:12
- طه (أسعد),« **ميتران يبدد عاصفة البوسنة** ».قضايا دولية. العـدد 133.الـسنة الثالثـة.جـوان 1992.ص16.
- منير (ميشيل), « **النـزاعات القومية القائمة والمحتملة في أوربا الشرقية و الوسطى والجنوبية** ». مجلة معلومات دولية. العدد السادس،ايلول، 1993 ,ص 39-44.

- مكركب (وسام),« يـوغسلافيا:من البناء الفـيدرالي الى النـزوع الانفـصالي».مجلـة الجيش. العدد 356 السنة30, مارس1993.ص:18.

-2 باللغة الفرنسية :

- ADAMS (Bernard) ,« **QUELLE DOCTRINE DE SECURITE POUR L'EUROPE APRES LA GUERRE EN YOUGOSLAVIE"** . MEMENTO DEFENSE /DESARMEMENT 1993 GRIP. BRUXELLES.p-321-365.
- ADAMS (Bernard) ,« **LA RECHERCHE D'UNE TROISIEME VOIE ENTRE GUERRE ET DIPLOMACIE EN BOSNIE –HERZEGOVINE ».**Extrait du 'MEMENTO DEFENSE /DESARMEMENT 94/95, GRIP, BRUXELLES .pp :91-129
- ARBOIT(Gerarld) ,« **REALITE DE LA PENETRATRATION ISLAMIQUE ».**CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . pp. 89-98.
- BALTA (PAUL), «**PETITE GUERRES DANS LES BALKANS : Mobilisation Du Monde Musulman ». Le** MONDE Diplomatique, Juillet 1995. p : 4.
- BOGDAN(Henry), « **LA BOSNIE-HERZEGOVINE DE 1878 a 1945 ».** CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . Pp.41-48.
- BRENNER (Michael) , « **LES ETATS-UNIS ET LA CRISE YOUGOSLAVE ».**POLITIQUE ETRANGERE,IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. pp. 329-338
- CORM (Georges**) , « L OCCIDENT SAISI PAR LA VIOLENCE DES REPLIS IDENTITAIRES ».**MANIERE DE VOIR :17, Fevrier 1993.Le MONDE Diplomatique.p.22-24.
- CHENU (Georges-Marie), «**LA FRANCE ET LE DRAME YOUGOSLAVE :Six Ans Aprés».** POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1997,.No 2. 62e Année, p : 368
- CVIIC (Christopher), « **L'AVENIR INCERTAIN DE LA CROATIE** ».POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .PRINTEMPS 1994, 59e Année. pp. 145-157.
- COICAUD (Jean–Marc), « **L'ONU ET L'EX-YOUGOSLAVIE : Actions Et Acteurs ».**TRIM-MONDE, .ETE 1993,.No 4. pp. 89-122.
- CALIC (Marie-Janine), GNESOTTO (Nicole), SHARP (Jane), WOODWARD (Susan), « **LES QUESTIONS SOULEVEES PAR LA BOSNIE ET LE DEBAT TRANSATLANTIQUE ».** Cahier de Chaillot May 1998, Institut D'études de Sécurité de l'UEO, imprimé à Alençon (FRANCE) .p :22
- DAVID (Dominique), « **APRES L'EUROPE** ». POLITIQUE ETRANGERE, IFRI.PRINTEMPS 1994, 59e Année. pp. 261-272.
- DEMPSEY (Judy), «**LE CONFLIT SERBO-CROATE ET LA BOSNIE-HERZEGOVINE ».** POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992,.No 2. 57e Année, pp. 269-279.
- DJURIC (Ivan),«**L'AU-DELA DE LA GUERRE DANS L'EX-YOUGOSLAVIE:La Réconciliation après le conflit** ».POLITIQUE ETRANGERE ,IFRI .HIVER 93/94,58e Année. pp.919-931.
- DERENS(Jean-Arnault), «**TITO, ECHEC D'UNE MODERNISATION** ».CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . pp.49- 64.
- DE LA GORCE (PAUL-MARIE), « **LA POLITIQUE AMERICAINE ET L'AFFAIRE YOUGOSLAVE ».**CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995.pp.99-106.
- DE LA GORCE (PAUL-MARIE), « **LA YOUGOSLAVIE UN BANC D'ESSAI DE LA NOUVELLE EUROPE ».** MONDE Diplomatique.No 460 .39 eme année .juillet 1992, p.06
- ELLORRIAGA (Juan Fernandez) , « **LES NUAGES SOMBRES S ACCUMULENT ».**MANIERE DE VOIR :17,Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique. pp. 30-32.
- Entretien avec Milan Kucan Président De La République Slovène conduit par PHILIPE DOUCET' **L'AVERTISSEMENT SLOVENE**'Voir: POLITIQUE INTERNATIONALE ETE 1993 .No60. pp. 153-160.

- Entretien avec Kiro Gligorov Président De L'ex-République yougoslave de macédoine conduit par Emmanuel Daillet et Thomas Hofnung **'LE ROSEAU MACEDONIEN' :** voir :POLITIQUE INTERNATIONALE .hiver 93/94 .No62. pp.237-247.
- FOURNIER (Julie),« **LA CRISE YOUGOSLAVE :la genèse du conflit et ses perspectives de paix dans l'après-Dayton** ». revue ETUDES internationale, No 3 sept 1997 pp. 461-493.
- GAUTIER (Xavier),« **BALKANS:LA COTAGION** ». POLITIQUE INTERNATIONALE, No57. Automne 1992. pp. 290-306.
- GARDE (Paul), « **EX-YOUGOSLAVIE : UNE FAUSSE GUERRE DE RELIGION** ». POLITIQUE INTERNATIONALE, No 58. Hiver 92/93. pp. 46-63.
- GNESOTTO (Nicole), «**POUR EN FINIR AVEC LA YOUGOSLAVIE ».** POLITIQUE ETRANGERE : IFRI .HIVER 93/94, 58e Année., pp.1055-1064.
- GNESOTTO (Nicole) , **« LECONS DE LA YOUGOSLAVIE ».Cahier de Chaillot 14** ,

  Institut D'études de Sécurité de l'UEO ,imprimé à Alençon (FRANCE)MARS 1994,21P.
- GRMEK.D,(Mirko), «**ASYMETRIES SERBO-CROATES ».** POLITIQUE INTERNATIONALE, No 55. Printemps 1992. pp. 68-80.
- HASSNER (Pierre), « **EX-YOUGOSLAVIE : le maintien de la paix sans Paix** ». pp103-122 dans : Sous la direction de Marie-Claude SMOUTS, L' ONU ET LA GUERRE : la diplomatie en kaki'. Edition COMPLEXE .Bruxelles, 1994,160 P.
- I. VUKOBRAT (BORIS),« **YOUGOSLAVIE:les voies de l'unité** ».POLITIQUE ETRANGERE IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. pp. 369-375.
- JULIEN(CLAUDE), « **LES DANGERS DE LA NON-INTERVENTION » .**MANIERE DE VOIR :17,Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique. pp. 39-41.
- KADARE (ismail),simic (Pedrag), « **LE SUD DES BALKANS: vues de la région ».**Cahier de Chaillot 46 Avril 2001, Institut D'études de Sécurité de l'UEO, imprimé à Alençon **(**france) .
- LUKIC(Reneo) , « » **YOUGOSLAVIE CHRONIQUE D'UNE FIN ANNOCEE ».**POLITIQUE INTERNATIONALE, No 53. Automne 1991 . pp. 131-144.
- MOREAU DEFARGES (PHILIPPE), « **LES ORGANISATIONS INTERNATIONALES ET LA CRISE YOUGOSLAVE ».** POLITIQUE ETRANGERE .IFRI .ETE 1992 .No 2.57e nnée.p.359-368
- M. PERRY (Duncan), « **UNE CRISE EN GESTATION ? LA MACEDOINE ET SES VOISINS** », POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .PRINTEMPS 1994, 59e Année. pp.179-207.
- PAPIC(Zarko), «**ENTRE LA VIE ET LA MORT ».**CONFLUENCE MEDITERRANEE .No13 . hiver 1994-1995 . pp. 21-30.
- POTI (Laszlo) , « **LES ASPIRATIONS ET DILEMMES DE LA POLITIQUE EXTERIEURE HONGROISE FASE A LA CRISE YOUGOSLAVE »**. POLITIQUE ETRANGERE .IFRI.ETE 1992 .No 2. 57e Année. pp. 323-328.
- ROMANO (Sergio), « **L'ITALIE ET L'EUROPE DU DANUBE ET DES BALKANS » .**POLITIQUE ETRANGERE …IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. pp. 349-358.
- RAMONET (Ignacio,), « **UN MONDE A CONSTRUIRE ».**MANIERE DE VOIR:17 .Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique. pp.10-15.
- ROUX (Michel), « **LA DECOMPOSITION DE LA YOUGOSLAVIE : la Serbie et le 'front Sud'** ».POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992, No 2. 57e Année., pp. 281-292.
- SIMIC (Predrag), « **LE CONFLIT SERBO-CROATE ET L 'ECLATEMENT DE LA YOUGOSLAVIE** », POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .PRINTEMPS1994,59e Année.129-144.
- STARK (Hans), « **DISSONANCES FRANCO-ALLEMANDES SUR FOND DE GUERRE SERBO-CROATE »,** POLITIQUE ETRANGERE. IFRI .ETE 1992.No 2.57eAnnée. pp.339-347.
- SAYARI (Sabri), « **LA TURQUIE ET LA CRISE YOUGOSLAVE** », POLITIQUE ETRANGERE, IFRI .ETE 1992,.No 2. 57e Année, pp. 309-316.
- SCHREIBER (Thomas), « **ALBANIE : les débuts du post-communisme ».**POLITIQUE ETRANGERE …IFRI .ETE 1992 .No 2. 57e Année. pp. 317-322.
- SAMARY(Catherine),«**TRIOMPHE DU LIBERALISME " reellement existant** " ».

MANIERE DE VOIR :17, Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique. pp. 33-34.

- SAMARY(Catherine),«**LES INCERTITUDES DE LA FEDERATION CROATO-BOSNIAQUE** ». Le MONDE Diplomatique. JUIN 1994 pp. 12-13.
- SAMARY(Catherine), «**LA CRISE YOUGOSLAVE PRISE EN MAIN PAR WASHINGTON » ,**Le MONDE Diplomatique.No 481 –41 eme année .AVRIL 1994 pp.11.
- SAMARY (Catherine), «**SANS PATRIE NI FRONTIERES, L 'ODYSSEE DES REFUGIES DE L'EX-YOUGOSLAVIE** »,Le MONDE Diplomatique.No 478 –41 eme année.JANVIER 1994 pp. 10 .
- Sous la Direction De MATHIAS JOPP,**« LES RELATIONS ETRANGERES DE L'EUROPE OCCIDENTALE : IMPLICATIONS DE LA CRISE YOUGOSLAVE ».Cahier de Chaillot No17**, Institut D'études de Sécurité de l'UEO,Imprimé à Alençon (FRANCE) ,Octobre 1994,22P.
- Sous la Direction De Nicole GNESOTTO, **« GUERRE ET PAIX : LA PREVENTION DES CONFLITS EN EUROPE ».Cahier de Chaillot 11**, Institut D'études de Sécurité de l' UEO , imprimé à Alençon (FRANCE) ,Octobre 1993 , 37 P.
- Sous la direction de BERNARD ADAMS ,« **LE CONFLIT DANS L'EX-YOUGOSLAVIE ». Extrait du** ' MEMENTO DEFENSE /DESARMEMENT 94/95,GRIP Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la sécurité , BRUXELLES .pp : 131-195
- VAROL (Sabetay), « **TURQUIE :LA TENTATION DES BALKANS ».**CONFLUENCE MEDITERRANEE .No 13 .hiver 1994-1995 . pp.115-118.
- YERASIMOS (Stéphane), « **L'AUTRE ALEXANDRE** », POLITIQUE ETRANGERE IFRI ,ETE 1992 ,No 2. 57e Année, pp. 293-307.
- YANGOUMALE (Jean) , « **DE L AUTODETERMINATION AUX DROITS DES MINORITES** »,MANIERE DE VOIR : 17 .Fevrier 1993. Le MONDE Diplomatique.PP.16-19.

3- باللغة الإنجليزية :

- ATESH MORLI (Reshide) ," **DESTRUCTION OF HERITAGE : Bosnia-Herzegovina ".**THE TURKISH REVIEW. Vol-7.No33. Autumn 1993 .pp.43-58.
- CRNOBRNJA (Mihailo),"**MOVING TOWARDS THE ENDAGE IN BOSNIA".** COMMENTARY ,No 64.December 1995 ..
- FINDLAY (Trevor) ,**' MULTILATERAL CONFLICT PREVENTION, MANAGEMENT AND RESOLUTION** '. SIPRI YEARBOOK 1994 Oxford University Press. pp. 12-80.
- GOLUBOVIC (Agorka)," **THE CONDITIONS LEADING TO THE BREAKDOWN OFTHE YUGOSLAV STATE: What has generated the civil war in Yogoslavia ? ",** PRAXIS INTERNATIONAL .Vol 12. No2 .GULY 1992.
- HINTINGTON, P. (Samuel), « **THE CLASH OF CIVILIZATIONS**? », FOREIGN AFFAIRS,Vol 72, No 3, Summer 93,pp: 22-49.
- MEY, H. (Holger),"**VIEW FROM GERMANY, NATO , AND THE WAR IN THE FORMER YUGOSLAVIA ",** COMPARATIVE STRATEGY , vol-12 . No 12. April-June 1993 . 239-245.
- M. KHALILZAD (Zalmay)," **LESSONS FROM BOSNIA",** RAND/Project AIR FORCE . Conference Proceedings .1993.
- RAYMONDE (Johns) ," **Bosnia and Collective Security UN;EC;NATO;CSCE,WEU: which task for whom?...",** , Executive Research Project No 35 , the Industrial College of the Armed Forces ;National Defence University, Washington ,1993 .40 p
- VAN HEUVEN (Marten) ,"**REHABILITATING SERBIA** ".RAND PUBLICATIONS /RP- 389. Reprinted from FORIEGN POLICY, No. 96, Fall 1994, pp. 38-48 .
- WIBERG (Hakan),"**THE DISSOLUTION OF YUGOSLAVIA :a study of interaction".**(361-387) IN : FRANK R . PFETSCH .UNTERNATIONAL RELATIONS AND PAN-EUROPE .MUNSTER HAMBOURG .LIT 1993.
- ZUCCONI (Mario),**'THE FORMER YUGOSLAVIA: lessons of war and diplomacy'**.

SIPRI YEARBOOK 1995.Oxford University Press..UK .pp:211-229.
- ZAMETICA (John),"_**THE YUGOSLAV CONFLICT** ". ADELPHI PAPER 270, Summer, I.I.S.S. LONDON, 1992.

ثالثا : الوثائق الرسمية

- INFORMATION NOTES On Former YUGOSLAVIA ; **No 9/94 SEPTEMBRE 1994 ,UNITED _NATIONS HIGH COMMISSIONER FOR REFUGEES Office of the Special Envoy for former Yugoslavia**
- NOTE D'INFORMATION SUR L'EX-YOUGOSLAVIE . **Le rôle de la grande Bretagne dans le maintien de la paix dans l'ex-Yougoslavie ».;** janvier1994 .foreign and Commonwealth office .ministère des affaires étrangères et du Commonwealth .15p.
- M.GEORGE (Bruce),«**LA GUERRE DANS L'EX-YOUGOSLAVIE »,**Rapports 1992 de commission politique. AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AJ264. Novembre 1992. pp.1-31.
- VOS (Henk), BILBRAY (James), « **L'OTAN, L'ONU ET LE MAINTIEN DE LA PAIX : Nouveau contexte ; nouveaux défis** », Rapports 1994 de commission de défense et de sécurité .AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AL 27. Novembre 1994. pp.1-26
- WACHSLER (M. Tamas), « **LA CRISE YOUGOSLAVE ET SON IMPACT EN HONGRIE'**. Rapports 1992 de commission de défense et de sécurité .AAN /ASSEMBLEE DE L'ATLANTIQUE NORD. AJ 247. Novembre 1992.pp.1-7.

رابعا : الرسائل الجامعية (الدراسات غيرالمنشورة)

- Emeric (Rogier), **SOUS LE SIGNE DE SISYPHE : la prévention multilatérale des conflits armes dans les Balkans (Kosovo, sandjak ,voïvodine, macédoine1991 -2001** .Thèse de Doctorat en relations internationales(No HEI 626) a l Institut Universitaire des Hautes Etudes Internationales -universié de Genève. Soutenu le 10/10/2001.

خامسا : مصادر أخرى

- "**حرب الـبوسنة**".برنامج وثائقي من ثلاث حلقات,اعداد و تقديم: أسعد طه, حسن زيتوني. مدته : 1سا و 50 د. قناة mbc .1996.
- www.aljazeera.net . "**مأساة البوسنة والهرسك**" - الجزء الأول.في "نقطة ساخنة" برنـامج وثائقي من اعداد أسعد طه, الجمعة 2000/12/08 بقناة الجزيرة
- www.aljazeera.net . "**مأساة البوسنة والهرسك**" - الجزء الثاني. في "نقطة ساخنة" برنامج وثائقي من اعداد أسعد طه, الجمعة 2000/12/15 بقناة الجزيرة
- www.aljazeera.net. مناقشة كتاب "**البوسـنة بعد اتفاق دايتون** " من تأليف سومانترا بوس المحاضر في كلية لندن للإقتصاد والعلوم السياسية في برنامج "الكتاب خير جليس في الزمان"بتاريخ 2003/01/24 على قناة الجزيرة.

- www.aljazeera.net .ريموند ديتريس,"**المواقف الأوربية,و اية يوغسلافيا صربيا و الجبل الأسود**", حلقة من برنامج " من أوربا " بتاريخ 2003/02/10 قناة الجزيرة
- www.aljazeera.net. "**منظمة المؤتمر الإسلامي:بلورة لمواقف لفظية دونما لأثر عملي**"
- www.islamonline.net . محمد الأرناؤوط," **البلقان.الخرائط القديمة تشعل مقدونيا**" .2001/03/19

- **CD-ROM** Flammarion- Geoplotique Paris 1995.:ROUX (michel) ,"**BOSNIE-HERZOGOVINE**".
- **CD-ROM** :SA Monde Diplomatique, copyright 1989-1996 :DE LA GORCE (PAUL-MARIE), « **LA YOUGOSLAVIE UN BANC D'ESSAI DE NOUVELLE EUROPE** » , MONDE DIPLOMATIQUE . No 460 annee 39.Juillet1992 pp 6-7 - .
- **www.stratisc.org.** LEFEBVRE (Stéphane) « **L'ALBANIE ET LA SECURITE DANS LES BALKANS 3 » , ISC ,**Institut de Stratégie Comparée .PARIS 1998-2002 **.**
- **www.stratisc.org.**Lukic (Renéo) « **L'AGONIE YOUGOSLAVE (1986-2003) .LES ETATS-UNIS ET L'EUROPE FACE AUX GUERRES BALKANIQUES », Presses** de L'Université LAVAL, Québec.2003,
- **www.stratisc.org.** ZIMMERMANN (WAREN) ," **YUGOSLAVIA : 1989-1996 " ,**
- **www.Balkans.eu.org.**TATAR (Jasna) , « **BALKANS / DIX ANS DE GUERRE :DE LJUBLJANA A SKOPJE »,**LE COURRIER DES BALKANS ,Voir . pp. 1-5.
- **www.GRIP.org.** ZYMBERAJ (Sevdi) ,« **LE COUT DE LA GUERRE EN EX-YOUGOSLAVIE »**
  p.2 , voir Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la sécurité .BRUXELLES.
- **www.erudit.org/revue/as/2002v26n1**, GOSSIAUX (Jean François), «**La Fin des Yougoslaves ou l'ethnicité Recommencée ».** Anthropologie et societé , vol 26 NO 1 .2002
- **www.ladocumentationfrancaise.fr.** **l OSCE (Organisation pour la securite et la cooperation en Europe**
- **Www.IFRI.org**. M. O. Sharp(Jane**). « Anglo-American Relations and Crisis in Yugoslavia (FRY**) », *Série transatlantique, Notes de l'Ifri 9, Paris, Ifri, 1999*
- **www.ladocumentationfrancaise.fr.** **l Union Européenne et le maintien de la paix** .